عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي

تأليف
كيس فيرستيغ

ترجمة: د.محمود علي كناكري

الطبعة الثانية
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

عالم الكتب الحديث
اربد - الأردن

رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(٢٤١٥ / ٨ / ٢٠٠٠)

٤١٥,١

فيرستيغ، كيس

عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي/كيس فيرستيغ،

ترجمة محمود علي كناكري

.ـــإربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٣ .

( ) ص.

ر.إ. : ٢٤١٥ / ٨ / ٢٠٠٠.

الواصفات : /اللغة العربية//النحو/

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة

الطبعة الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ
عالم الكتب الحديث
الأردن- اربد- شارع الجامعة
تلفاكس ٧٢٧٢٢٧٢- ٢ -٩٦٢
الرمز البريدي ٢١١٠ صندوق البريد ٣٤٦٩

الفهرس

رقم الصفحة

إضاءة: بقلم الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت/ رئيس جامعة آل البيت

يحاول هذا الكتاب أن يؤكد فرضية على درجة كبيرة من الخطورة وهي أن النحو العربي والفكر اللغوي العربي" مستعار" أو "مقترض" من النحو اليوناني والفلسفة والمنطق اليوناني، ولهذا يمكن ان يؤكد المرء أن هذا الكتاب لا يندرج في حقل "علم اللغة العام" الذي يسعى إلى اكتشاف القوانين المشتركة المتحكمة في اللغات المتعددة. كما لا يندرج في إطار "علم اللغة التقابلي" أو "علم اللغة المقارن" وهو العلم الذي يبحث في التأثير والتأثر او التشابه، أو التفاعل بين الأنظمة اللغوية المتنوعة، بهدف الوصول إلى القاسم أو القواسم المشتركة.

ولهذا تبدو محاولة المؤلف هذه غريبة، بل تدعو إلى إثارة الكثير من الأسئلة والتساؤلات المشروعة، ولا سيما إذا عرفنا أنه يرى أن النحو العربي في أصوله ومبادئه ومفاهيمه ومنطلقاته ومصطلحاته وحتى أمثلته التوضيحية مأخوذ أو مقترض من اليونان بشكل مباشر (عن طريق الترجمات التي تمت بدءاً من القرن الثالث الهجري) وغير مباشر عن طريق وسائط عديدة من أهمها السريانية والثقافية الهيلينية، التي كانت منتشرة في القرون السابقة على عصر الترجمة من اليونانية"!! ويلاحظ أن المؤلف لا يستخدم عبارات: تأثير، تأثر، تفاعل، تمثيل، استلهام، بل نراه يكثر من استخدام عبارات من مثل: اقتراض، تقليد، مستعار، مأخوذ، ترجمة حرفية ل. . .، وحتى يصل المؤلف إلى هدفه يقوم باستخدام لغة مراوغة أحياناً، وينثر عبارات غامضة أو متناقضة، كما قد يلجأ أحياناً إلى أقتباسات مبتورة وجمل تحتمل أكثر من تأويل!!.

وإذا صح ما تقدم - واعتقد أنه صحيح، وهو ما ستؤكده الملاحظات

الآتية - فإن عنوان الكتاب تعوزه الدقة فعبارة " عناصر يونانية" تحتاج إلى مراجعة!!.

ويشعر المرء بضرورة تأكيد الحقيقة الهامة التالية المتمثلة في أن النحو العربي شيء وعلم النحو العربي شيء آخر. فالنحو العربي قديم جداً - أقدم من شعر امريء القيس بآلآف السنين- وهو عنصر تكويني هام في نظام شامل ومعقد هو نظام اللغة العربية. أما علم النحو العربي فهو محاولة اكتشاف قوانين هذا النظام لا اختراعها.

ولا يستطيع إنسان عاقل أن ينفي التأثير والتأثر بين الأنظمة اللغوية المتعددة (ظاهرة الدخيل والمعرب ظاهرة قديمة) لكن التأثير والتأثر أو التفاعل شيء والتقليد والنسخ شيء آخر تماماً. ولهذا فإن المرء يشعر بضرورة طرح السؤال الملح التالي:

هل تسهم محاولة المؤلف نَفْي أية سمة ابداعية عن العقل العربي في استعادة الحوار بين الحضارات وتعميقه؟ أم تسهم في تأجيج الصراع بين الحضارات؟!!.

ويمكن تسجيل الملاحظات التالية على الكتاب وسأكتفي بتعليق موجز على بعضها، لأن معظمها لا يحتاج إلى تعليق:

أولاً: العرب لم يسهموا بشيء في دراسة اللغة العربية:

يقول المؤلف ص ٣١: " إنه لمن المحبط حقاً أن نقرأ وبشكل يبعث على نحو متسم بالغرابة أن العرب فيما يبدو لم يسهموا بشيء في دراستهم للغة مقارنة بإسهاماتهم وإضافاتهم الجليلة وتحسيناتهم في الرياضيات والفلك والفيزياء والطب والتاريخ الطبيعي"!!.

ثانياً: يقول في المقدمة ص ٢ وما بعدها:

"وأطروحتنا هنا هي أن المنطق اليوناني، وليس المنطق المشائي وحده، بل والرواقي أيضاً، قد أدت حقاً دوراً في تاريخ التفكير اللغوي العربي، ولكن ذلك لم يحدث إلا في أوقات متأخرة، وذلك إبان القرنين التاسع والعاشر (الثالث والرابع الهجريين) حين نقل مركز اللغة العربية إلى بغداد"

لكن المؤلف يركز اهتمامه على بدايات علم النحو العربي بصورة واضحة - وهو ما سيتضح بعد قليل، ولهذا يضيف مباشرة:

" ومن ناحية ثانية، تتصف بدايات النحو العربي باتصالات مباشرة وشخصية بالثقافة اليونانية الحية وكذلك النحو في البلاد الهيلينية التي فتحت حديثاً"، ثم "ونعتقد في هذا الزمن المبكر أن كثيراً من عناصر نظرية علم اللغة، وخاصة المتعلقة بقائمة المصرفات لكلمة معينة (Paradigm)، والكلمات التقنية، قد استعيرت من اللغة اليونانية بواسطة الباحثين العرب الذين بدأوا يصفون لغتهم بصورة علمية"

ثالثاً: ويضيف ص ٣ من المقدمة عبارة يتكرر فيها" الاقتراض":

" ولقد وصلت دراسة " الاقتراض " من اللغات الأخرى هذا المستوى في هذا الحقل حتى أنه ربما يكون لها علاقة منهجية بدراسة "الاقتراض" من اليونانية إلى العربية"

رابعاً: اصطناع الموضوعية/ والتعميم/ والمراوغة/ وليّ الحقائق:

يذكر المؤلف ص ٦ صعوبة التأكيد القطعي عن مدى التأثير اليوناني في النحو العربي في مرحلة البدايات . . . ثم يضيف ص ٧ " وأقصى ما نستطيع توضيحه هو احتمالية العلاقة بين الفكر اللغوي العربي واليوناني"

وهذه العبارات تأتي في المقدمة لإضفاء الموضوعية والدقة واستدراج القاريء.. إذ سنرى أن المؤلف يركز على مرحلة البدايات (الخليل وسيبويه)، كما سنعثر على الكثير من العبارات التي تتصف بالتعميم والمراوغة وليّ الحقائق، ولنتأمل الفقرة التالية التي يبدأ بهاالفصل الأول من الكتاب ص ٩ :

"إنه لمن المتفق عليه اليوم، وبشكل عام، أن المثقفين العرب في ميادينهم المختلفة قد تأثروا بمن سبقهم من اليونان" وهذه العبارات لا تخلو من تعميم، فمن هم الذين اتفقوا على هذا؟ وهل تم التأثير اليوناني في الميادين المختلفة؟! لكنه يضيف مباشرة العبارة التالية:

"ولكن مثل هذا الإتفاق مقتصر على العلوم العربية البحتة، مثل: علم الحديث وعلم اللغة، وهذه النظرة مبنية على التقليد العربي الذي يقول، وعلى سبيل المثال، إن التفسير التقليدي لتاريخ علم اللغة هو الذي طرحه ابن خلدون الذي يبين أن علم اللغة جاء ضرورة لحفظ اللغة العربية من الفساد"!!.

ومرة أخرى، أين الاتفاق على التأثير اليوناني في علمي الحديث واللغة؟ ثم ما علاقة هذا بمقولة ابن خلدون؟ وأخيراً، هل نشأ علم اللغة العربي لحفظ اللغة العربية من الفساد؟ آم نشأ بفعل عوامل دينية تعليمية أولاً وعلمية ثانياً؟!

خامساً: يركز على علم النحو في القرن الثاني (الخليل وسيبويه) وينفي أي إبداع عربي، ولنلاحظ استخدام "ربما" الاحتمالية "وأعتقد" الترجيحية في جملة واحدة:

ص ١٨ " إن نظريات الخليل الصوتية ربما جاءت بتأثير اللغة الهندية، وربما جاءت، وحسبما أعتقد أيضاً، بتأثير اللغة السريانية"!!

ويرفض استقلالية النحو العربي:

ص ٤٨-٤٩ "... فإن هذه الحجج لا يمكن أن تستخدم دليلاً على استقلالية النحو العربي، لأن هناك عاملاً آخر يمكن اعتباره، إن كل الدلائل تشير إلى حقيقة أن هؤلاء النحاة الحقيقيين (يقصد الخليل وسيبويه) لا علاقة لهم بمنطق أرسطو في الكلام، بينما كانت لهم علاقة بالنحو الذي كان يمارس بشكل حي في جميع أركان الشرق الأدنى».

ويرفض تفسير "مذكور" ويقتبس عبارة مبتورة له:

ص٤٧ «إننا لا نتفق مع عبارة مذكور المذكورة التي تقول: «إن مؤسسي النحو العظيمين، الخليل وسيبويه، قد عاشا في بيئة تمت فيها عملية ترجمة الإسلام» لأنها... الخ».

سادساً: مصطلح «الظرف» المستخدم في العربي جاء بتأثير أرسطو:

ص٤٩ «أما بالنسبة للظرف والذي يمكن الرجوع في تأثيره لكتاب أرسطو angeion ويعني (وعاء أو إناء) فإن هذه الحجة قوية ويصعب دحضها كدليل على أثر المنطق اليوناني في بدايات النحو العربي».

سابعاً: شمولية التأثير:

ص٥٠ «إن نظريتنا التي تدعم الاتصال المباشر بين النحاة العرب والباحثين اليونان، الذي ربما تم عن طريق السريانيين، تلقى تأكيداً من تاريخ التأثير الرواقي في المنطق الإسلامي واللاهوت والفلسفة الإسلامية».

ثامناً: تأكيد الاتصال والاقتراض في مرحلة البدايات دون أدلة واضحة:

ص٥٣ «إنه لمن الصعوبة التخيل أن يكون للنحو العربي مادة غزيرة بعد

خمسين أو ستين عاماً من محاولات أبي الأسود الدؤلي الأولى دون أن يكون هناك تأثيراً أجنبي. إن غياب تأثير ارسطو يجب الا يفسر ليدعم فكرة أن النحو العربي كان علماً عربياً محضاً بدون تأثير أجنبي، ويجب الا يدهشنا هنا عدم وضوح التأثير الأجنبي طالما أننا نعتقد بوجهة النظر القائلة: إن أوائل الاتصال مع العالم اليوناني كان مباشراً وغير رسمي، وكانت بداية هذا الاتصال اقتراضاً مع تعليم النحو في المدارس والجامعات الهيلينية».

تاسعاً: النحو العربي تقليد:

ص٢٤ "سنناقش في الفصول الثلاث التالية بعض عناصر النحو العربي والتي أعتقد أنها جاءت كتقليد لأمثلة يونانية وهذه العناصر هي اصطلاح مخارج الصوت والتغيير الصوتي، وعبارة حركة (حرف صائت) وتعريف الإسم والفعل ونماذج الإسم والفعل ونظرية أقسام الكلام وفكرة الإعراب وصيغ الأفعال والنظريات المتعلقة بالمصدر وفكرة التعدية ونظام أصول النحو"!!

وهل هذه بعض عناصر النحو؟!!

عاشراً: المنطق العلمي للمؤلف في رؤية العنصر غير صحيحة، ولاحظ أنه يتحدث بلغة قطعية حاسمة:

ص٢٥" إننا نعتقد بشكل راسخ أن إحدى ميزات أنظمة النحو هي أن كل عنصر في هذا النظام يقود حياة بذاته بعيداً عن الإطار الأصلي الذي يوجد فيه، وهذا حقيقة هو نوع من الخلط الذي حصل وما يزال يحصل في فهم مشاكل النحو"

والصحيح: هو أن العنصر يشكل جزءاً لا يتجزأ من نظام معقد،

وبدون النظام (شبكة العلاقات) يصبح العنصر شيئاً لا معنى له البتة.

حادي عشر: يرفض المؤلف آراء فلاش القائلة إن النحو العربي عربي صرف كما يرفض آراء م. كارتر القائلة إن سيبويه استمد عبارته ومصطلحاته من النظام التشريعي . . . . ويقرر:

ص٢٩ «إننا نقول إن النحاة العرب الأوائل اقترضوا العديد من العناصر من النحو اليوناني ليتسني لهم بناء نظامهم»

ثاني عشر: سيبويه: يفترض، ويقلد:

« نحن نفترض أن سيبويه قد اقترض كثيراً" من العديد من المصادر المكتوبة حتى ولو كان هذا النوع من الاقتراض تمّ تحت إشراف أحد أساتذيه، وللأسف، فإننا لا نملك معلومات عن مناهج عملية التعليم والتدريس للنحاة الأوائل وتنظيمها" . ويضيف في الصفحة نفسها ٣٢:

"إن بعض المصطلحات التي بدأ بها سيبويه بعض الاقتباسات من النحاة الأوائل ترجع في تلك الحالة إلى شكل النقل وليس إلى قيمة محتوى ذلك الكلام المقتبس. إن النحاة المقصودين بهذه الفكرة، وهم الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب، وأبو عمرو ابن العلاء، والأخفش أبو الخطاب، وعيسى بن عمر، يجب ألا يعدّوا مهتمين بالغرائب اللغوية، وحسب كلام، رتشيل، فإن كثيراً من الحقائق والنظريات المجموعة في الكتاب لسيبويه هي ناتج تقليد لغوي" !!.

ثالث عشر: وحول بناء نظام قواعد العربية يقرر:

ص٥٠" وفي بنائهم لهذا النظام استخدم النحاة العرب المبادىء التي اتخذوها من النحو اليوناني" .

رابع عشر: يرى المؤلف في الفصل الثاني أن تعريف " الصوت كتلة" مأخوذ من اليونان، وكذا كلمة «مفيد» في قول العرب عن الجملة: تركيب مفيد، أو معنى مفيد .. ويقف مطولاً عند الجذر ف-ي-د لينتهي إلى القول:

ص ٦٠ "وربما كانت كلمة "مفيد" أول كلمة استخدمت في العالم العربي كترجمة للكلمة اليونانية autoteles (أو teleios) والعبارات الفلسفية مثل مستفاد- أفاد الخ يجب أن تكون قد طورت في وقت متأخر"!!

خامس عشر: يبدأ الفصل الثالث وعنوانه" نظرية الفئات النحوية" بعنوان فرعي هو "أقسام الكلام وتقسيم سيبويه " وتحته مباشرة نقرأ:

ص ٦٢" يبدو من البداية أن أقسام الكلام في النحو العربي صورة عن التقسيم الأرسطو طاليس الذي يقسم الكلام إلى أسم وفعل وحرف"

- التقسيم العربي سبق دخول المنطق اليوناني إلى العالم العربي فكيف يقلد السابق اللاحق؟!!

سادس عشر: سيبويه يفترض أمثلته التوضيحية على أقسام الكلام: يقول المؤلف ص ٦٤:

"يبدأ سيبويه الكتاب بهذه الكلمات "فالكلم إسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل" ومصطلح الاسم لم يعرف ولكن اعطيت عليه ثلاثة أمثلة: رجل وفرس وحائط".. ويضيف المؤلف بعد قليل:

ص٦٥: "ونحن لا نعتقد أن ظهور هذين الاسمين نفسيهما "رجل" و"حصان" في أدب النحو العربي مجرد صدفة، وإننا نعتقد أنه عندما يستعمل سيبويه هذين الاسمين بالتحديد- أصل المثال الثالث يبقى غير

معروف (يقصد: حائط)- فإنه بذلك يتبع تقليداً قديماً، وهو تقليد أقدم حتى من الأمثلة التي ساقها بارويك، لأن هذه الأمثلة نفسها استخدمها أفلاطون وارسطو".

سابع عشر: سيبويه يمثل على الفعل بالفعل (ضرب) المفترض من اليونان أيضاً:

ص٩٧ "وعليه فليس مدهشاً أن النحاة العرب كان عليهم اقتراض هذا الفعل الذي ترجم إلى اللغة العربية على أنه (ضَرَب) في اللغة العربية.

ثامن عشر: كلمة (صرف) بالعربية مترجمة عن اليونانية:

ص ١٠٥" إن الكلمة العربية (صرف) ترجمة حرفية مثالية لمعنىStoicheion لأنها تشترك مع الكلمة اليونانية في معنى عنصرأساسي، أو جزء صغير، أو عنصر"!!

ويضيف من ص١٠٨ إلى ص١١٤ أن مصطلحات الاسم المضمر، الأسماء المبهمة (ضمائر الإشارة، الصفات، النداء، الأدوات، الواسطات (حروف الجر) وظرف الزمان والمكان. . .الخ مستمدة ومكافئة لمصطلحات نحوية يونانية، بل معظمها ترجمة حرفية للكلمات اليونانية، فالروابط مثلاً ترجمة حرفية لمعنى الكلمة اليونانية sundesmos (يُنظر ص ١١٤).

تاسع عشر: مصطلح (إعراب) ترجمة لمصطلح يوناني:

ص١٢٨ "المصطلح العربي هذا (يقصد إعراب) هو في الحقيقة ترجمة للمصطلح اليوناني الذي استعمله النحاة اليونانيون المتأخرون. (يقصد: Helleinsmos).

عشرون: وحول مصطلح «صرف» يقول:

ص١٢٩ "اننا نعتقد أن مصلح "صرف" مرتبط بالكلمة اليونانية

klisis على الرغم من أن العلاقة الدقيقة لهذين المصطلحين يصعب تتبعها"

واحد وعشرون: مصطلحات الفاعل والفعل لهما أصل هندي كما لهما عبارات مشابهة في النحو اليوناني .. يقول:

ص١٤٠ هامش رقم ١٠: أقترح وجود أصل هندي لهذه المصطلحات وهما kartr و karman؟!

اثنان وعشرون: تقسيم سيبويه للنظام الفعلي يُعزى الى:

ص١٤٧ "الترجمة الفارسية لكتاب أرسطو De Interpretatione هذا بالاضافة الى حقيقة أن سيبويه كان فارسياً"

- صحيح أن سيبويه من أصول فارسية لكنه- ومعه كثيرون- صناعة عربية اسلامية.

ثلاث وعشرون: مصطلح المتعدي وغيره مقترض:

ص١٥٥ "اننا نفترض أن المصطلحات العربية هي ترجمة لمعنى المصطلحات اليونانية metabasis و metabtikos التي اقترضها العرب في وقت مبكر عند اتصالهم بالنحو اليوناني آنذاك".

أربع وعشرون: أصول النظام اللغوي العربي:

ص١٧٠ " إن النظام العربي- الأصول- كما سنبين أدناه يظهر تشابهاً عجيباً مع المعايير اليونانية، ونستطيع أن ننسب هذا التشابه، فيما يتعلق بالأصول، إلى اتصال مباشر للنحويين العرب مع النحو اليوناني".

خمس وعشرون: المبادئ المنهجية للنحو ولعلوم الحديث والتفسير والقانون مأخوذة من النظام التجريبي اليوناني:

ص١٨٠ «فإن كلا من النحو والعلوم قد أخذت مبادئها المنهجية من النظام التجريبي».

ست وعشرون: في الفصل الخامس وعنوانه: «الفترة الزمنية للمدرستين»

يحاول المؤلف أن يؤكد أن مدرستي البصرة والكوفة مدرسة واحدة، وأن الاختلافات بينهما في التفاصيل فقط. وهو يهدف من وراء هذا إلى تأكيد شمولية التأثير اليوناني أو بلغة المؤلف شمولية الافتراض والأخذ من اليونان. فلو سلمنا بوجود اختلافات دائمة وجوهرية بين النحويين العرب في ادق المسائل وأكبرها فهذا يعني- حسب مقولات المؤلف- أن الافتراض اليوناني لم يكن شاملاً. لكن المؤلف يريد أن يعمم ويؤكد أن جميع النحاة العرب على اختلاف مذاهبهم النحوية وتياراتهم قد شملهم النحو اليوناني.

سبع وعشرون: في الفصول المتبقية يتحدث عن تأثير المنطق اليوناني في نحاة القرن الرابع، وعن استعمال المنطق في النحو عند الفارابي وابن سينا وغيرهم، ثم يفرد فصلاً عن" المعتزلة" ويتحدث عن اللغة، وعن علاقة الاسم بالمسمى وعلاقة الاسم بالتسمية.. ويستخدم الكاتب هنا لغة فلسفية معقدة- لجأ إليها فيما أظن- لأن هذه المشكلة اللغوية تتصل بالدين وباسم الله وأسمائه الحسنى والصفات، ولها نتائج خطيرة تتعلق بفكرة الوحدانية وخلود الكلمات.. الخ، فمشكلة تطابق الكلمات والأشياء في الأصل مشكلة دينية تحولت فيما بعد إلى مشكلة لغوية تتعلق بالمعنى أو تطابق الكلمات مع معانيها أو الصوت ودلالته.

ثمان وعشرون: جهود النحاة العرب ومعهم أهل العقيدة حول أصل الكلام مستعارة من اليونان:

ص ٢٦٣ يقرر المؤلف "يستحيل فهم آراء النحاة العرب وأهل العقيدة فيما يتعلق بأصل الكلام وطبيعته دون مقارنتها بمعلومات من النحو والفلسفة اليونانية .... وسنرى أن العديد من المصطلحات استعارها النحاة العرب من المناقشات اليونانية حول هذه المشكلة".

تسع وعشرون: هناك ملاحظة قد تعنينا هنا بمقدار ما تعني المترجم فالمؤلف يستخدم عبارة الغزو العربي بدلاً من الفتح:

ص ٤١ "وهذه اللغة الأخيرة (يقصد السريانية) اضحت أكثر أهمية بعد الغزو العربي كحلقة اتصال بين اللغة اليونانية واللغة العربية".

ويمكن كتابة تقديم للكتاب وذلك للأسباب التالية:

أولاً: ضرورة معرفة ما جدّ ويجدّ في الشمال والجنوب والشرق والغرب والماضي والحاضر.

ثانياً: ضرورة التفاعل مع الآخر ودحض آرائه ومنطلقاته مهما تكن طبيعتها وأهدافها.

ثالثاً: ضرورة تحذير القراء ودعوتهم للرد وكتابة أبحاث علمية متميزة.

رابعاً: إن المقولة المركزية للكتاب- فيما أحسب- يجب أن تهز المتخصصين في النحو واللغة المنشغلين بقضايا تقليدية والمهتمين بـ :صحّ ولا يصحّ، وسلم ولا يجوز وقال فلان واجاز فلان، وأفحمه فلان، والعامية

والفصحى، والأخطاء الشائعة.. الخ، كما قد تفتح الباب واسعاً أمام التجديد في كتاباتنا النحوية التي يتوهم كثيرون أنها نضجت واحترقت.

بقى أن أقول: إن اللغة هي حجر الأساس في العلوم كلها، والبناء اللغوي من أهم القضايا لأنه يرتبط بالأمة وكيانها وهويتها وعلومها وحضاراتها ومستقبلها.

" والله يهدي إلى سواء السبيل"

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

الحمد الله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد خير الأنام، وبعد:

فقد انتشر في أوساط الدارسين في العصر الحديث مقولة مؤداها أن النحو العربي، ما هو إلا تقليد لنحو الأمُ السابقة، وقد ركّزت هذه المقولة على تأثير النحو العربي، ولا سيما مقولات الفيلسوف الإغريقي ارسطوطاليس.

وتعددت الآراء في هذا الموضوع تعدداً كبيراً، وانقسمت إلى رأيين رئيسين، الأول منها كان يتهم النحو العربي بالتبعية للنحو الإغريقي المذكور، وبأنه صورة باهة له، وأما القسم الآخر فقد جاء ليردّ على هذا الراي، ونفي أي علاقة قد تربط بين نشأة النحو العربي ونظيره الإغريقي، ومع انني اعترف بأن التاثر والتأثير من السمات الطبيعية في المعارف الإنسانية بعامة، ومنها النحو ، إلا انني أود ان اذكر ان الردّ ينبغي ان يكون موضوعياً تماماً.

وقد أتيح لي في أثناء تتبعي لهذا الموضوع والآراء الواردة فيه ان أطلع على كتاب "Greek Elements in the Arabic Lingusitic Thinking" «عناصر يونانية في الفكر اللغوي العربي»واقوم بترجمته إلى اللغة العربية، وهو من وضع المستشرق الهولندي (C.H. Versteegh) سي هـ فرستيغ(*) وهو عبارة عن رسالة دكتوراة تدور حول نشأة النحو العربي.

(*) المترجم: انا مدين بحصولي على هذا الكتاب إلى الدكتور سمير الدروبي/ قسم اللغة العربية/ جامعة مؤتة، الذي تفضل واعارني نسخته.

وتركز هذه الدراسة على أن النحو العربي وكثيراً من مصطلحاته ومفاهيمه اللغوية، أخذت من النحو اليوناني، وليس من المنطق اليوناني كما زعم المستشرق الألماني Merx، وذلك عن طريق الاتصال المباشر مع المراكز الثقافية اليونانية الموجودة في الشرق الأدنى بعد الفتح العربي. ولما كان أمر النحو العربي يهمّني كباحثٍ ومدرسٍ في علم اللغويات الحديث وناطقٍ باللغة العربية، وعلى اطلاع على تأثير الحضارة الانسانية بشكل عام، ومساهماتها فيها، فقد ارتأيت أن أضع بين يدي القارىء الكريم الحقيقية الموضوعية التي ننشدها جميعاً، وهي أن الفكر النحوي العربي كان أصيلاً ومن عمل دؤوب قام به النحاة العرب سنوات عديدة من التنقيب والبحث والتمحيص، حتى ظهر لنا هذا النحو على هذه الصورة المتماسكة التي نراه عنها، ومن أجل أن يتبين للقارىء أيضاً أن بعض المستشرقين ما يزالون يطعنون في ثقافتنا العربية الاسلامية، وجهود مفكرين القدماء والمعاصرين أيضاً، ويعزون ما بين أيدينا من فكر وثقافة وعلوم إلى تأثيرات خارجية، ولم يكن لمساهمة هؤلاء العلماء والمفكرين العرب شيء يذكر! ولعلّ السبب الأهم الذي دفعني إلى ترجمة هذا الكتاب، هو أنني لم أجد في الآراء المتقسمة التي سأشير إليها أدناه رأياً مؤثقاً مثل هذا العمل الخطير الذي رأيت أنه يحاول إعادة جزيئات الفكر النحوي إلى أصول خارجية ومؤثرات لا يمكن وصفها بالأصالة، فهو مع كل ما ذكرت وما سأذكر أدناه كتاب مهم في بابه، طريف في غايته، وقد بذل المؤلف فيه جهداً كبيراً، محاولاً فيه ربط هذه الجزيئات بأصولها اليونانية كما يدعي، بصرف النظر عن اتفاقنا مع المؤلف أو مخالفتنا له. وعليه، فقد ارتأيت أن اكتب مقدمة مختصرة في نشأة النحو العربي حتى يكون القارىء على بينة مما سيقرأه في هذا الكتاب المترجم، وأردت أن أبين الأثر الحقيقي للفلسفة والنحو

اليوناني في الفكر اللغوي العربي وحجم هذا التأثر إن كان ثمة تأثير، وذلك بشهادة الغرب أنفسهم .

يمكن ان نردَّ أسباب وضع النحو العربي إلى بواعث مختلفة، منها ما هو ديني، ومنها ما هو اجتماعي، ولكن يبقى الباعث الديني هو الأهم، فقد خشي المسلمون بعد الفتح الاسلامي لمناطق خارج الجزيرة العربية على القرآن الكريم من أن يصيبه اللحن في قراءته أو التصحيف في أحرفه، فيؤدي ذلك إلى تحريف آياته وتغيير المفهوم منها، وبذلك تتغير الأحكام المأخوذة منه والمبنية عليه، ويصبح المفهوم من الآية كفراً وهو إيمان او حراماً وهو حلال[1]. ولقد بدأ اللحن ينتشر بانتشار الاسلام واتساع رقعة الدولة الاسلامية. فقد ذكر أن عمر بن الخطاب مرَّ برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر: أسَبْت ، فقال عمر: سوء اللحن أشد من سوء الرمي. وقيل لعبد الملك بن مروان: أسرع إليك الشيب فقال" شيبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن" ويبدو أن اللحن بدأ في زمن مبكر حتى في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، إذ سمع صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ فيلحن) فقال: " ارشدوا اخاكم، فإنه قد ضل "[2].

أما الباعث الاجتماعي فهو أن العرب بعد الفتوحات الاسلامية اختلطوا بالعديد من الأجناس من هنود وفرس وصينيين وأحباش، وكانت نتيجة ذلك ان اثرت لغات هؤلاء في سلامة اللغة العربية على ألسنة العرب أنفسهم، فأخذت تنحرف عن اللغة الفصحى، لغة القرآن الكريم والعرب الفصحاء،

---

(١) د. خديجة الحديثي ١٩٩٠ : ٦٤ . واشير هنا إلى انني مدين لي كثير مما ذكرت في هذه المقدمة للدكتورة الحديثي.

(٢) الخصائص ٢/٨، وكنز العمال ١/١٥١ .

فخشي علماء المسلمين على لغة القرآن من التحريف والفساد، فأخذوا يبذلون جهوداً في سبيل ضبط اللغة وإبعاد اللحن والخلل عن ألسنةِ العرب وتصحيح ألسنة غيرهم[٣].

وتذكر الدكتورة الحديثي سبباً ثالثاً[٤] وهو الدافع اللغوي القومي الذي لا أعتقد أنه دافع قوي كقوة الدافعين السابقين، وذلك أن علماء اللغة آنذاك لم يكونوا ليفكروا بالقومية العربية بعد دخول كثير من أبناء الأعراق الأخرى في دين التوحيد، ولو شعر هؤلاء المسلمون الجدد بهذا الشعور القومي اللغوي عند العرب لتعصبوا هم أيضاً للغتهم، وعندها لن يكون من السهل عليهم اعتناق دين جديد وتكلم لغة العربية. ولكن الحفاظ على اللغة العربية من الضعف والوهن جاء بسبب العاملين المذكورين اعلاه، وخاصة العامل الديني.

وقف علماء اللغة من أصالة النحو العربي بمناهجه وفكره وأصوله وتقسيماته مواقف متباينة، فظل بعضهم حائراً متردداً في أصل النحو العربي وفيما إذا كانت نشأته بتأثير خارجي ، ووقف الآخر موقف الحذر من هذا التفسير، وذهب فريق ثالث يبحث ويناقش. ولكن هذا التباين في المواقف لم ينشأ عن العرب أنفسهم، كما يقول المستشرق الفرنسي جيرار تروبد، وإنما نشأ في أوساط المستشرقين أنفسهم ثم أنتشر بين الباحثين العرب، وتعددت الأقوال في هذا الأصل وفق تأثير الثقافات اليونانية والسريانية والفارسية.

وأما عن أولية النحو العربي فيرى معظم علماء اللغة العرب أن واضع أساس النحو العربي هو أبو الأسود الدؤلي، حسب ما أملاه عليه علي بن

---

(٣) د. الحديثي: ص٦٤.

(٤) المصدر السابق، ص٦٥.

أبي طالب (رضى الله عنه)، وقال آخرون إن أول من تكلم فيه هو نصر بن عاصم المتوفى سنة ٨٩هـ، وقال آخرون إن واضع النحو العربي هو عبد الرحمن بن هرمز المتوفى سنة ١١٧هـ، ولا يعنينا هنا التفصيل في هذا الأمر، ولكن ما نريد قوله هو ان نشأة النحو كانت عربية صرفة، ما عدا بعض العناصر التي لا تسلم منها ثقافة عند احتكاكها بثقافات أخرى. قال ابن سلام الجمحي (ت ٢٣٢هـ) «وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي»[٥]. وقال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) " أول من وضع علم النحو أبو الأسود الدؤلي"[٦]. وذكر أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) عدة روايات منها: "ثم كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي. . . "[٧].

وبدأ الشك عند بعض العلماء العرب بسبب ما أورد ابن النديم صاحب الفهرست عندما قال «قرأت بخط أبي العيني ثعلب: اجمع على صنعة كتاب سيبويه أثنان واربعون انساناً منهم سيبويه، والأصول والمسائل للخليل»[٨]. ولكن الرواة ترد هذا القول ولا تعرفه لغيره[٩].

واستمر علماء اللغة المعاصرون في اعتقادهم بأصالة النحو العربي، ما عدا بعض الدارسين في الغرب أو المستعربين منهم، وبعض العلماء العرب. يقول إبراهيم مصطفى "إن معرفة واضع النحو في العربية يكاد يكون معضلة"[١٠] ويقول مصطفى صادق الرافعي "أما تاريخ وضع النحو فلا سبيل

---

(٥) طبقات فحول الشعراء، ١/١٢.

(٦) الشعر والشعراء (دار المعارف) ٧٢٩.

(٧) مراتب النحويين: ٦.

(٨) الفهرست: ٧٦.

(٩) إنباه الرواه ٢: ٣٤٧.

(١٠) بحث "أول من وضع النحو"/ مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد العاشر، ١٩٤٨.

إلى تحقيقه البته »[11].

وفي التعليق على هذه الاقوال يذكر الدكتور حسن عون أن هذه النظرة لنشأة علم النحو العربي نظرة خطيرة تجعل الشرقيين يفقدون الثقة بأنفسهم ومن ثم يعتمدون على غيرهم لياخذ بيدهم ويمدهم بأبحاث، وهنا خطر تقبل أبحاث الغرب واعتناق آرائه وأفكاره »[12].

أما المستشرقون فقد ألقوا بكثير من الشك على أصالة نحونا العربي، حيث ذكر المستشرق الألماني كارل بروكلمان إن نسبة وضع النحو العربي إلى ابي الأسود كان « من قبيل الأساطير »[13] ويقول ايضاً « إن تعيين اول من وجه العرب إلى الإشتغال بالبحوث اللغوية أمر ما يزال غامضاً، وما يُروى عن تلاميذ ابي الأسود المزعومين فهو أمر غير اكيد أيضاً، مثل علاقات ابي الأسود نفسه بهذه الدراسة، ونحن ندخل لأول مرة في دائرة التاريخ الصحيح مع طبقة اساتذة الخليل وسيبويه[14].

وتبع هؤلاء المستشرقين بعض اللغويين العرب، من امثال إبراهيم مصطفى واحمد امين وغيرهما. يقول احمد امين في كتابه ضحى الإسلام « إن تاريخ النحو في منشأه غامض كل الغموض، فإنا نرى فجأةً كتاباً ضخماً ناضجاً، هو كتاب سيبويه و لا نرى قبله ما يصبح أن يكون نواة يبين ما هو سنّة طبيعية من نشوء وارتقاء، وكل ما ذكروه من هذا القبيل لا يشفي غليلاً »[15] وعدّ احمد امين كلام علي (رضي الله عنه) حول أقسام الكلام

---

(١١) انظر الجزء الأول من تاريخ ادآب العرب : ٢٦٦ .

(١٢) د. حسين عون ١٩٥٢ : ١٥٤-١٥٥ .

(١٣) تاريخ الادب العربي، ترجمه د. عبدالحليم النجار، ٢/ ١٢٣ .

(١٤) المصدر السابق، ٢/ ١٢٨ .

(١٥) ضحى الإسلام ٢/ ٢٨٥ .

لأبي الأسود الدؤلي من قبيل الخرافة، وكان يخشى ان هذا من وضع الشيعة بسبب حبهم لعلي (رضي الله عنه) .

ويرد الحلواني على قول احمد أمين بأن كتاب سيبويه يعدُّ ظاهرة مفاجئة في تاريخ النحو العربي بأنه بعيد عن الصواب وعن الواقع التاريخي، لأنه يهمل مرحلة ضخمة في تاريخ هذا العلم، تعدُّ تمهيداً صالحاً لكتاب سيبويه، إنّ كتب النحاة من أمثال كتاب ابي عبيد «مجاز القرآن» أوكتاب الفراء "معاني» التي سبقت كتاب سيبويه لتدل على أن سيبويه لم يكن غير حلقة متصلة بحلقات سابقة، إلا أن صاحبه أوتي نفساً طويلاً وقدرة ذهنية مكنته من تفسير ظواهر اللغة وقياس بعضها على بعض، كما أُتيح له شيخ عظيم ذلّل له كل صعب وفتح أمامه سبلاً واسعة جداً للأقيسة والعلل، هو الخليل بن أحمد. وبهذا يعدّ عمل سيبويه الكتاب -مرحلة نضوج نحو اكتمل زمن سيبويه[١٦]، ويضيف الحلواني أيضاً ان احمد أمين اعتقد أراء المستشرقين الشاكين بنشوء النحو العربي لقلة كتب النحو المطبوعة في زمنه، ولاعتماده على أراء أساتذته المستشرقين، ولهذا اضطربت آراؤه في حديثه عن بدايات النحو ومذاهبه، وعن دراسته للمذهبين البصري والكوفي[١٧].

ورداً على بروكلمان ومن تبعه من المستعربين يقول الحلواني بأن أقوالهم لا تقوم على بينة علمية، فهل يسهل على الباحث الذي لا يبغي إلا وجه الحقيقة أن يتهم الرواة، وهم من العلماء والمثقفين وأصحاب المنزلة الرفيعة في المجتمع، بأنهم يضعون الاساطير ويخترعون الخرافات ويتزيدون

---

(١٦) المفصّل في تاريخ النحو العربي ج١ : ٥٤.

(١٧) المصدر السابق : ٥١.

ويضعون . . .[١٨].

وزعم كثير من المستشرقين أن نشأة النحو العربي جاءت بتأثير من ثقافات منها اليونانية والسريانية والفارسية، وكان أول من زعم بذلك المستشرق الألماني Merx في كتابه (تاريخ صناعة النحو عند السريان) حيث ادعى أن العرب اقتبسوا بعض المفاهيم والمصطلحات اليونانية. و Merx هذا من أهم المصادر التي اعتمد عليها ڤيرستيغ في اطروحته وكتابه الحالي.

وجاء بعد Merx مستشرقون آخرون أخذوا برأيه دون تحفظ وكان من بين هؤلاء المستشرق الفرنسي Fleisch الذي ذكر في كتابه (في علم اللغة) «أنه من الواجب ان نشير إلى تأثير يوناني في النحو العربي ، فقد اقتبس الفكر النحوي العربي مفاهيم أصيلة من العلم اليوناني ، لا من النحو اليوناني ، ولكن من منطق ارسطو»[١٩].

وظهر ايضاً مجموعة من المستشرقين ممن رفض الفكره المذكورة أعلاه ومن هؤلاء المستشرق البريطاني Carter حيث ذكر في مقالة بعنوان (في أصول النحوالعربي) «أن هناك نوعين من المصطلحات أولها مصطلحات قليلة العدد تتضمن مصطلحات لعلها يونانية (لاحظ الدقة في التعبير)[*]، ومجموعة كثيرة العدد تتضمن المصطلحات العربية الأصل المنقولة من الفقه إلى النحو. ووقف فريقٌ من المستشرقين موقفاً وسطاً، منهم المستشرق ليتمان الذي قال "اختلف الأوروبيون في أصل هذا العلم فمنهم من قال: أنه نقل من اليونان الى بلاد العرب، وقال آخرون: ليس كذلك، وإنما كما تنبت الشجرة كذلك نبت علم

---

(١٨) المصدر السابق: ٥٨.

(١٩) نشأت النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه: ١٢٥.

(*) إضافة من المترجم.

النحو عند العرب، وهذا هو الرأي الذي روي في كتب العرب منذ زمن، ونحن نذهب في هذه المسألة مذهباً وسطاً... وهو انه أبدع العرب علم النحو من الابتداء، وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه الا ما اخترعه هو والذين تقدموه، ولكن لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية من السريان في بلاد العراق، تعلموا أيضاً شيئاً من النحو، وبرهان هذا أن تقسيم الكلمة مختلف،فقد قسم سيبويه الكلمة إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، وهذا تقسيم أصلي، اما الفلسفة فينقسم فيها الكلام الى اسم وكلمة ورباط، وهذه الكلمات ترجمت من اليونانية إلى السريانية، ومن السريانية الى العربية فسميت هكذا في كتب الفلسفة، لا في كتب النحو، أما كلمات اسم وفعل وحرف فإنها مصطلحات عربية ما ترجمت ولا نقلت»[20].

وقد تساءل الباحثون في هذا التأثير عمن اقتبس وكيف تم الاقتباس، وانقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول يرى أن الاقتباس تم مباشرة عن طريق اليونان، وكان للترجمة عن اليونانية وللمترجمين المتعصبين لها أكبر الأثر في توجيه هذا الفريق. ويمثل هذا الفريق إبراهيم مصطفى الذي كان يرى أن أبا الاسود الدؤلي اخذ نقط المصحف عن اليونانية وكان قد قرأها[21].

إنني أرى أن الإدعاء بان أبا الأسود كان يعلم السريانية إدعاء فيه كثير من المغالطة إذ لا يوجد مصدر مؤكد يثبت أن أبا الأسود كان يتحدث السرياني أو اليونانية، وكل ما في الأمر قضية ظن لا تقوم على حقيقة راسخة

---

(٢٠) محاضرات ليتمان (كما وردت في كتاب نشأة النحو للطنطاوي).

(٢١) تنظر مجلة كلية الآداب / جامعة القاهر م١٠ج ٢/ ٤، ٥، ١٩٤٨.

ولكن ربما يكون قد أفاد بطريق غير مباشر وأرى أنه من الصواب أن نقول أن أبا الأسود ربما استفاد من تجربة السريان بطريق غير مباشر في عمله الذي قام به لخدمة القرآن الكريم.

ويرى الدكتور محمود السعران أن النحو العربي تأثر في مراحله الأولى شيئاً من التأثير بمنطق أرسطو(٢٢). ويرى الدكتور علي أبو المكارم أن المنهج المنطقي اليوناني ترك ظلالاً من التأثير في ميادين الدراسة التركيبية أو النحوية، إلا أن النحو كان من آخر العلوم العربية تأثراً بالمنطق اليوناني ، وظل فترة طويلة بمنأى عن هذا التأثير(٢٣).

الفريق الثاني يرى أن الاقتباس تمّ عن طريق السريان بعد أن اقتبس السريان أصول النحو اليوناني والنقط والحركات ، ويمثل هذا الفريق عدد من الباحثين منهم: دائرة المعارف الإسلامية التى ترى أن المعاجم النحوية الأصلية للنحويين العرب أخذت عن المنطق الارسطي عن طريق علماء السريان إلى العرب(٢٤).

ويرى الأستاذ أحمد أمين أن الاتصال الثقافي بين العرب واليونان إنما تم عن طريق السريان، وأن تأثير اليونان والسريان في العصر الأول لوضع النحو كان ضعيفاً(٢٥).

والتأثير الثاني الذي زعم بعض الباحثين انه أثر في نشأة النحو العربي جاء من الثقافة السريانية، ويرى الدكتور عبدالرحمن السيد إن هؤلاء الباحثين

---

(٢٢) علم اللغة: ٣٥٥.

(٢٣) تقويم الفكر النحوي ٥٤-٥٥، ٦٥، ٦٦، ٦٧، و٧٨-٧٩.

(٢٤) دائرة المعارف الإسلامية، ٣/٣٨٦.

(٢٥) ضحى الإسلام ٢/٢٩٣-٢٩٤.

ليس لديهم دليل قاطع ولا أصل ثابت يرجعون إليه في هذا الاتهام أو يعتمدون عليه في مذهبهم هذا[٢٦].

وتلخص الدكتورة خديجة الحديثي[٢٧] مواقف هؤلاء الباحثين وترى أنهم يمثلون ثلاثة مواقف:

أ- الموقف الأول يرى أن العربية قامت على نمط السريانية، ومن القائلين بهذا جورجي زيدان[٢٨]، واحمد أمين[٢٩]، واحمد حسن الزيات[٣٠].

ب- الموقف الثاني يرى أن العربية اقتبست نحوها من السريانية وحصروا الاقتباس في ناحيتين، الأولى: التقسيم الكلامي في النحو والثاني النقاط العربية. ومن القائلين بهذا جورجي زيدان والأب اسحاق سكاكا[٣١].

ج- الموقف الثالث يرى أن العرب اقتبسوا عن النحو السرياني نقاطه فقط، ويمثل هذا الرأي مصطفى نظيف الذي يرى أن أبا الأسود الدؤلي أخذ النقاط من الأب يعقوب الرهاوي الذي ألفا كتاباً في النحو السرياني.

ويرى فريق آخر أن الثقافة الفارسية أثرت أيضاً في نشوء النحو العربي، ومن هؤلاء المستشرق فون كرايمر والدكتور شوقي ضيف والأستاذ أحمد

---

(٢٦) مدرسة البصرة النحوية : ٩٥، وينظر فجر الإسلام ١/ ١٨٧-١٨٨.

(٢٧) المدارس النحوية : ٤٣.

(٢٨) تاريخ آداب اللغة العربية ١/ ٢٠٩ وتنظر صفحات ٢١١-٢١٢.

(٢٩) فجر الإسلام ١/ ٢٢٦، ١٧٥.

(٣٠) تاريخ الادب العربي: ٢٠٦.

(٣١) مجلة العربي ٥١ (عدد ١٠٦، سنة ١٩٦٧).

امين. وترى الدكتورة خديجة الحديثي[٣٢] أن ابن خلدون هو أقدم من قال بهذا الرأي حيث قال إن العرب لم يكونوا يعرفون أمر التعليم والتأليف والتدوين في أول ملتهم، وكانوا أبعد الناس عن هذه الصنائع ، وأن العجم هم الذين قاموا بهذه الأمور، وقد كان العرب فيها تابعين للفرس والعجم[٣٣].

إن المرء المنصف والغيور على أصاله الفكر والثقافة العربية ليعجب كيف يقوم من لاينتمي لهذه الأمه الاسلامية بالدفاع عنها وعن نقاء ثقافتها وابراز عبقرية مفكريها، بينما نجد من هذه الأمة من ينال منها ويطعن فيها ربما لاسترضاء اساتذته وتقليدهم، وفي هذا الخصوص الخص ما ذكرته الدكتوره خديجة الحديثي.

يقول صاحب «اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية» الأب اقليميس يوسف داود، مطران دمشق، إن نحو السريانية متأثر بالنحو العربي، ورأى أنه كان من الواجب على الباحثين السريان الآ يبحثوا عن أصل النحو السرياني وتقسيماته في اللغة اليونانية، بل كان عليهم أن يبحثوا عنها في نحو اللغات السامية، أخواتها، ولا سيما اللغة العربية، وذهب إلى أن اليهود قد سبقوا السريان إلى بناء قواعد نحوهم على غرار القواعد العربية[٣٤].

ويذكر دي بور «... بالرغم من هذا كله احتفظ علم اللغة العربي بخصائصه... وهو على أي حال أثر رائع من آثار العقل العربي بما له من دقة في الملاحظة، ومن نشاط في جمع ما تفرق، ويحق للعرب أن يفخروا به»[٣٥].

ويقول جوتولد فايل «حفظت لنا الرواية العربية في مجموعات مختلفة من كتب التراجم وصفاً لمسلك نحو هذا العلم الذي هو أجدر العلوم أن يُعدّ

---

(٣٢) المدارس النحوية: ٤٤.

(٣٣) مقدمة ابن خلدون: الفصل الخامس والثلاثون والسادس والثلاثون.

(٣٤) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية: ١/ ٢٠٣ وما بعدها.

(٣٥) انظر المدارس النحوية د. خديجة الحديثي ٤٦ وكذلك كتاب القواعد النحوية ٩٦-٩٧.

عربياً محضاً»[٣٦] ويذكر Braumlich أن الخليل كان عربياً خالص العروبة وينفي عن نحوه التأثر بالأجانب في وضع النحو العربي[٣٧]، ويرى الدكتور عبدالعال سالم[٣٨] أن فكرة نسبة النحو العربي لغير العرب فكرة ضالة.

وتعقب الدكتورة خديجة الحديثي[٣٩] على هذه الأقوال والردود وتقول أن ما يعنينا هو «اقوال المؤرخين الذين ترجموا للنحاة زمن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وأبي الأسود الدؤلي، وكانوا قريبي عهد بهم، من أمثال ابن سلام والزبيدي وأبي الطيب اللغوي والسيرافي وابن النديم، وكلهم يسمون علم العربية وينصون على أن واضعه عربي وأن الذين حثوا على وضعه عرب، وأن أصوله عربية وهي القرآن الكريم وكلام العرب».

ومن المدافعين عن أصالة النحو العربي المستشرق الفرنسي جيرار تروبو في بحثه «نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه» الذي ذكر أن القائلين بالتأثر يرون أن العرب قد اقتبسوا في دراساتهم النحوية أربعة مصطلحات عن المنطق اليوناني هي: الاعراب والصرف والتصريف والحركة، وأنهم اقتبسوا عنهم أيضاً التقسيم الثلاثي للكلمة إلى اسم وفعل وحرف، ويقابلها في النحو اليوناني ثمانية كلمات هي (حرف ومجموع ورباط وفاصلة واسم وكلمة ورقعه وقول)، وبعد مقابلة هذه الكلمات يقول «يظهر لنا استحالة أن يكون التقسيم العربي منقولاً من التقسيم اليوناني، لأن عدد الأقسام ومضمونها يختلف في النظامين اختلافاً تاماً»[٤٠].

ثم يعالج المصطلحات الأربعة التي قال الذاهبون إلى التأثر باليونانية إنها مأخوذة من النحو اليوناني، وهي(الأعراب والصرف والتصريف والحركة)

---

(٣٦) كتاب القواعد النحوية : ٩٦.

(٣٧) المصدر السابق ٩٦-٩٧.

(٣٨) الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي: ١١ والتفصيل في ٩-١٥.

(٣٩) المدارس النحوي: ٤٦، انظر كذلك طبقات فحول الشعراء ١/ ١٢، وطبقات النحويين واللغويين ١-١٠، ١٤، وأخبار النحويين البصريين ١٠، ١٢، ١٣.

(٤٠) نشات النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه ١٢٨، ١٢٩.

ويقول" ثم يجب علينا أن نتساءل: هل كان من الممكن من الناحية اللغوية أن يكون النحاة العرب القدامى أخذوا هذه المصطلحات من النحو اليوناني؟" ثم يرد هذا التساؤل بأن يعرض لهذه الكلمات كلمة كلمة في النحو اليوناني مبيّناً ما يقابلها ومعناها واستعمالها، ثم يعرض لها عند علماء العربية مثل ابن جني وسيبويه وابن الأنباري وغيرهم، ويستخلص في كل منها أنها اصطلاح نحوي عربي وينتهي إلى القول بأن" النحو اليوناني لم يستطع النحاة القدامى أن يعرفوه بطريقة مباشرة، إذ إنهم كانوا يجهلون اللغة اليونانية، ولم يكن لديهم كتاب في النحو اليوناني مترجم إلى اللغة العربية، فلم يستطيعوا إذاً أن يعرفوا النحو اليوناني إلا بواسطة النحو السرياني ...أضف إلى ذلك أن النحاة السريان أنفسهم كانوا يرون النحو العربي مختلفاً عن النحو اليوناني، من جهة، وعن النحو السرياني، من جهة أخرى، اختلافاً تاماً"[41].

وكان من أفضل الطرق العلمية التي تبعها تروبو هو الأسلوب الإحصائي حيث قام بإحصاء المصطلحات النحوية واللغوية والصوتية والصرفية في كتاب سيبويه خارج الشواهد القرآنية فوجد أن عدد ما استعمل منها في العلم بمعناه الاصطلاحي ألف وتسعمائة لفظ، منها ما يتعلق بالمفاهيم النحوية العامة مثل أقسام الكلام، وأنواع الألفاظ، وأحوالها، ومنها ما يتعلق بالمفردات المختصة بتركيب الجمل ومنها المفردات المتعلقة بالتعريف وغيرها... واستخلص من هذه الأعداد الكبيرة من العناصر النحوية المستخدمة في كتاب سيبويه وتبين له خطأ المستشرقين ومن تابعهم لاعتمادهم على بضعة مصطلحات وصلت إلى العشرة ... وقال" فما تعني تلك العشرة بالنسبة إلى المئات والمئات من المصطلحات والمصطلحات الألف والتسعمائة جزء من نظام معقد ليس له معنى خارج هذا النظام"[42].

واختتم توربو بحثه قائلاً " وفي الختام فأنا اعتقد أن علم النحو أعرب

---

(٤١) المصدر السابق ١٢٩-١٣١.

(٤٢) المصدر السابق ١٣٤-١٣٥.

العلوم الإسلامية وأبعدها عن التأثير الأجنبي في طوره الأول، كما حاولت أن أبين ذلك في ضوء كتاب سيبويه، ذلك الكتاب المشهور الذي هو اقدم كتب العرب في النحو" [٤٣] .

وفي الختام ارجو ان اكون قد وفقت في ان ابين ان النحو العربي كان اصيلاً في نشأته، وانه جاء نتيجه عمل دؤوب متواصل للنحاة العرب المسلمين، وتوج كتاب سيبويه قمة هذا النضوج وهذه الجهود الجباره للنحاة العربية، هذا زياده على أنه من الصعب التكهن بأن سيبويه كان يعرف لغات غير العربية والفارسية، والذين يقولون إن النحاة العرب مثل ابي الأسود الدؤلي كانوا على علم بلغات مثل السريانية لآ يقومون في ادعاذهم على أساس متين وثابت؛ لعدم وجود بينة علمية تؤيد ما ذهبوا إليه. وهكذا يتبين للقاريء الكريم أن النحو العربي بقي وسيبقي اصيلاً في نشانه على الرغم من محاولات كثير من المستشرقين ومن تبعهم التقليل من جهود العلماء العرب ومساهماتهم في الحضارة الانسانية.

واخيراً، اود أن اتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إبراز وإخراج هذا العمل الى حيز الوجود، وابدأ بشكر الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت على تفضله بقراءة هذا العمل المترجم وكتابة اضاءه له حيث بذل رغم كل اعماله ووقته الضيق جهوداً احمده عليها واسال الله أن يجزيه خير الجزاء، كما واتقدم بالشكر العميق من الدكتور يحيي عبابنه لتفضله بقراءة هذا العمل ومراجعة جزء كبير منه ووضعه بشكل لغوي لائق، كما واتقدم بالشكر الجزيل لكل من الأستاذ الدكتور عادل الطويسي رئيس جامعة الحسين/ معان والدكتور عبد القادر مرعي والدكتور سامح الرواشده لتفضلهم بقراءة ومراجعة اجزاءً من هذا العمل، كما لا يسعني إلا أن اتقدم من زميلي الدكتور سمير الدروبي الذي لفت انتباهي لاهمية هذا الكتاب وضرورة ترجمته واظهار درجة تزاوج الثقافات ودرجة التاثر والتأثير فيما بينها المعروفة بـ

(٤٣) المصدر السابق ١٣٨.

. (Acculturation):

قبل إرسال هذا الكتاب للنشر وصلني من المؤلف رسالة يذكر فيها تعليقه على الإضاءة بقلم الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت وعلى مقدمة المترجم، ويقول إنه لا يقصد أن العرب كانوا نقلة عن الثقافات الأخرى وخاصة اليونانية، وإنما كان يقصد من هذه الإطروحة إن العرب استفادوا من النحو اليوناني في بناء نحوهم المستقل، لأنه لا توجد حضارة مستقلة تماماً عن الحضارات الأخرى. وعنوان الكتاب يذكر "عناصر" يونانية في الفكر اللغوي العربي. وهنا انتهز الفرصة لاشكر مؤلف هذا الكتاب على سماحه لي لنشر كتابه الذي بين أيدينا.

وأخيراً اختتم هذه المقدمة باقتباس عبارة ذكرتها المستشرقة الألمانية زيغديد هونكه في كتابها «شمس العرب تسطع على الغرب»، ص٤٧٤ تقول «فقد استطاع العرب أن يقدموا للبشرية أكبر دليل على أنهم اصحاب حضارة وأهل فكر، وليسوا مجرد نَقَلَة لحضارات الشعوب كحمارٍ يحمل أسفاراً، كما تنادي بذلك بعض النظريات التاريخية الخاطئة».

اسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل وينفعي به وأن يجعله لوجهه الكريم وفي خدمة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وأن يكون في ميزان حسناتي يوم القيامة.

والله الموفق

المترجم

١٧ رمضان ١٤٢٠ هـ

٢٤ كانون أول ١٩٩٩م

"إن أكثر العلوم بعثاً للضجر وإثارة للصعوبة هي دراسة القواعد، حيث يحتاج المتعلم لبذل جهد كبير للتذكر حيث عملية الفهم لا تسعف كثيراً"[1].

مقدمة:

لدراسة تاريخ علم اللغة طريقتان فهي إما أن تكون، توكيداً لاستمرارية تاريخ علم اللغة وإظهار التشابة بين المناهج الجغرافية والتاريخية المتباينة لدراسة الكلام، وإما أن نعامل كل طريقة على إنفراد بوصفها ظاهرة فريدة من غير إيلاء بما يوازيها من طرق أخرى أي اهتمام.

أما الطريقة الأولى فقد استخدمها تشومسكي في كتابه Cartesian Linguistics ، ولقد جلبت هذه الطريقة لتشومسكي الكثير من النقد من كلٍ من التاريخيين واللغويين[2]، أما الطريقة الثانية فيبدو أنها لم تعد تستعمل، ولكن في الآونة الأخيرة ظهرت، محاولات لإحياء هذه الطريقة على هيئة مؤتمرات ومجموعات من الدراسات ودورية خاصة[3]. وفي نطاق هذه

---

(١) انظر كتاب مقدمة في القواعد الانجليزية لمؤلفه روبرت لوث. لندن ١٧٦٢، وكتاب الستون (Alston)١٩٦٧، ملحوظة (١٨) في التمهيد.

(٢) انظر تشومسكي ١٩٦٦ وللاطلاع على العديد من هذه النظرات والمناقشات أنظر ارسليف ١٩٧٠، خاصة صفحات ٥٧١-٥٧٢ وكورنر ١٩٧٦، وميل ١٩٦٩ ودورية مراجعات في علم اللغويات (٤٩)، ١٩٦٩، ٧٤-٩١، Orientalni Archiv ٣٦، ١٩٦٨، ص٤٨٤-٤٨٥ (Zgusta) ودورية علم اللغة الأمريكي ٣٤، ١٩٦٨، ص٢٩٠-٣٠٣ (Zimmer) و philosophical Review (٧٧)، ١٩٦٨، ص٢٢٩-٢٣٥، ، وكذلك دورية اللغة عدد (٤٥)، ١٩٦٩، صفحات ٣٤٣-٣٦٤ (ليكوف (استراليا) .

(٣) كونجرس عبارة عن مجموعة من الدراسات لتاريخ علم اللغة عقدت في بيرغ داركن ستاين(استراليا) عام ١٩٦٤. وفي عام ١٩٦٨ في شيكاغو وسيكرس العدد الثالث عشر من سلسلة "اتجاهات حديثة في اللغويات" تحقيق هـ. آرسليف وآخرون. لمناقشة تاريخ علم اللغة، ومجموعة من الدراسات لتاريخ علم اللغة مع عناية خاصة بنظريات كون (تحقيق هايمز ١٩٧٤) المتعلقة بتاريخ علم اللغة، وفي مقدمته لهذه

الموجات من العناية بتاريخ علم اللغة، لا يبدو أن الدراسات العربية لعلم اللغة قد تلقت حظها الكامل من علماء اللغة، بشكل عام، أو من المهتمين بدراسة اللغة العربية[٤]. إنه لمن المؤسف حقاً أن نقرأ وبشكل غريب "أن العرب فيما يبدو لم يسهموا بشيء في دراستهم للغة، مقارنة بإسهاماتهم، وإضافاتهم الجليلة وتحسيناتهم في الرياضيات والفلك والفيزياء والطب والتاريخ الطبيعي"[٥].

وتعامل العرب مع تاريخ النحو القديم بشكل أفضل، وإن كان ذلك غير كافٍ[٦]. لقد اهملت المسألة المتعلقة بالعلاقة بين الفكر اللغوي العربي واليوناني بشكل كبير: ويبدو أن الإشارة الوحيدة لهذه العلاقة ظهرت عند الحديث عن إمكانية التشابه بين منطق ارسطو والنحو العربي. ويبدو أن النظرية التي تقول بأن ارسطو قد أمد النحاة العرب ببعض المبادئ الأساسية المتعلقة بالكلام ودراسة الكلام قد جرى الحديث عنها، في القرن الماضي خاصة، وقد قوبلت حينئذ، كما تقابل الآن، بإعتراض لا يمكن نقضه فيما يبدو الا وهو أن أصل علم اللغة العربي قد سبق ادخال الكتب اليونانية إلى العالم العربي، وإطروحتنا هنا هي إن المنطق اليوناني، وليس المنطق المشائي وحده، بل والرواقي أيضاً قد أدى حقا دوراً في تاريخ الفكر اللغوي

المجموعة من الدراسات يعلن هايمز ظهور دورية جديدة هي Historiographia linguistica تحقيق آية ايف كله كورنر، وهذه الدورية تعيش عامها الثالث. وهناك مجموعة من دراسات بهذا الشان تحقيق باريت ١٩٧٦.

(٤) يعفى كتاب G. Flügel، المدارس النحوية العربية، الذي نُشر جزؤه الأول والوحيد في ليبزغ عام ١٨٦٢، الدراسة الشاملة الوحيدة لتاريخ النحو العربي.

(٥) انظر مقالة Green ej.c.، في كتاب Hymes ١٩٧٤، ص٤٩٤.

(٦) للاطلاع على نبذة مختصرة ومفيدة عن هذا انظر دراسة Scaglione ١٩٧٠، ص١١-٤٣.

العربي، ولكن ذلك لم يحدث إلا في أوقات متأخرة، وذلك إبّان القرنين التاسع والعاشر (الثالث والرابع الهجريين) حين نُقل مركز علم اللغة العربي إلى بغداد. ومن ناحية أخرى، تتصف بدايات النحو العربي بإتصالات مباشرة وشخصية بالثقافة اليونانية الحية وكذلك النحو في البلاد الهيلنية التي فتحت حديثاً[٧].

ونعتقد أن كثيراً من عناصر نظرية علم اللغة في هذا الزمن المبكر، وخاصة المتعلقة بقائمة المصرّفات لكلمة معينه (paradigm) المصطلحات التقنية قد استُعيرت من اللغة اليونانية بواسطة الباحثين العرب الذين بدأوا يصفون لغتهم بصورة علمية[٨]. وحينما نستخدم هنا كلمة "إستعارة" أو عبارة "ترجمة المعنى" فإننا نستخدم وسيلة فنية في دراسة «النصرانية» اليونانية واللاتينية.

ولقد وصلت دراسة "الاقتراض" من اللغات الأخرى هذا المستوى في هذا الحقل حتى أنه ربما يكون لها علاقة منهجية بدراسة "الاقتراض" من اليونانية إلى العربية[٩].

---

(٧) وللإطلاع على دراسات عامة عن تاريخ هذه الفترة انظر: تاريخ البيزنطيين للكاتب اوستروجورسكي ١٩٦٣، فاسيليف ١٩٣٥-١٩٦٨ تاريخ العربية للكاتب سبولر ١٩٥٢-١٩٥٣، وجبرائيلي ١٩٦٥، وبروكلمان ١٩٧٤، حتى ١٩٦٨، ثم انظر دراسة كرير ١٩٥٩ في الاتصالات بين الامبراطورية البيزنطية والمشرق العربي.

(٨) لقد استعمل المؤلف هذه الكلمة (scientifically) حتى يصار إلى تمييز نشاطات سيبويه الأدبية ومن تبعه، من ناحية، والأصول الغامضة للنحو العربي في زمن ما قبل المرحلة العلمية، من ناحية أخرى. (انظر ايضاً مناقشة هذا الأمر في الفصل الأول).

(٩) قارن دراسة مهرمان ١٩٦١، خاصة في مقالاته: بعض السمات التي تميّز اللغة اللاتينية التي استعملها النصارى (ص٢١-٥٠) «دراسة النصرانية اللاتينية، حالة السؤال والأسلوب والنتائج (ص٨١-١٠٢)، مشكلة المفردات النصرانية، خبرات علماء التبشير والعصر الحديث» (١١٣-١٢٢) وحول كلمة (calques) انظر المصدر نفسه، ص٤٤، وما يليها وكذلك ص٢٨٠.

رتبت فصول هذه الأطروحة بشكل تاريخي تقريباً حيث تبحث الفصول الأربعة الأولى في العناصر اليونانية والمراحل الأولى للنحو العربي، فيقدم الفصل الأول صورة مختصرة للسياق التاريخي فيما يخص تأثير اللغة اليونانية في النحو العربي. وتبحث الفصول الثلاثة اللاحقة في العناصر اليونانية المتعددة التي الفيناها في المرحلة الأولى؛ فيما يتعلق بحقل الصوت والنطق والمعنى (الفصل الثاني) وفي نظرية أقسام الكلام والتصريف، وصيغ الأفعال وما إلى ذلك (الفصل الثالث)، ويبحث الفصل الرابع في منهج النحو، أي في نظام القواعد المتبع في المنهج اللغوي ويبحث مع (الفصل الخامس) في موقف مدرستي البصرة والكوفة فيما يتعلق بتاريخ علم اللغة العربي.

ويبحث الفصلان السادس والسابع في مرحلة زمنية متأخرة وذلك حين بدأت الكتب اليونانية تؤدي دوراً غير مباشر عن طريق ترجمتها إلى اللغة العربية: ولقد أحس العرب بهذا التأثير ليس في النحو فحسب، بل في المنطق والفلسفة أيضاً، لقد أوضحنا في الفصل السادس السياق التاريخي ثم بحثنا في الفصل السابع في الحجج المنطقية المستخدمة في كتب النحو إلى درجة يسهل معها تتبع التأثير اليوناني في اللغة العربية.

ويبحث (الفصل الثامن) في دور المعتزلة، وهي فرقة مهمة في تاريخ الإسلام، ومما يميّز أتباع فرقة المعتزلة هو استخدامها للأساليب الليبرالية الجدلية اليونانية في دفاعهم عن معتقداتهم الدينية، ومن أهمها مبدأ الوحدانية الدقيق. ويجب علينا الا نُعدُّ هذه الفرقة فرقة معتدلة فكرياً، بل هي على النقيض من ذلك، وهذا مابدا حين كسبت الفرقة دعماً رسمياً زمن حكم

الخلفاء العباسيين ما بين الأعوام ٨٣٣/٢١٨هـ - ٨٥٠/٢٣٦هـ[١٠]. لقد اتخذوا موقفاً متعصباً جداً اتجاه من يعارض آرائهم، ولقد حظيت هذه الفرقة باهتمامنا لسبب رئيسي وهو استخدامهم للمناهج المنطقية، ولآرائهم الخاصة المتعلقة بالكلام والتفكير. وفي (الفصل التاسع) ناقشنا النظريات المتعلقة بأصل الكلام وهو، نسبياً، موضوع حديث في علم اللغة العربي. وقد ناقشنا في الفصل العاشر دور علم اللغة الرواقي، وخاصة فيما يتصل بنظرية المعنى.

في الأصل، كان الجزء الأساسي في هذه الأطروحة ترجمة كتاب (الأيضاح في علل النحو) للنحوي ابي قاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي الذي عاش في القرن العاشرالميلادي في بغداد[١١]، ولقد عزفت عن هذه الترجمة رغم أن آثارها يمكن الشعور بها في هذه الأطروحة من خلال العديد من الاقتباسات من هذا الكتاب، الذي كان مفيداً جداً لمن يريد دراسة علم اللغة العربي، ليس فقط لأنه عمل أصيل، بل لأن الكاتب كان على معرفة شخصية بأهم النحاة البغداديين[١٢]. وغالباً ما وجدنا في هذه الاطروحة صعوبة في ربط نقطة تتعلق بمبدأ لغوي عند أول ظهور لها. وفي هذه الحالة فقد أقنعنا أنفسنا بإقتباسات من الإيضاح أوكان علينا الإعتماد مراراً على مصادر كتبت في زمن متأخر كزمن السيوطي، الذي عاش في القرن الخامس عشر الميلادي، ومؤلف كتاب المزهر، الذي إقتبس فيه بشكل موسع من الكثير

---

(١٠) للمزيد عن هذه الفترة قارن دراسات باتون ١٨٩٧، وجبرائيلي، ١٩٢٩، وللاطلاع على فرقة المعتزله انظر ونادر ١٩٥٦ .

(١١) لمزيد من العلومات عن هذا النحو العربي، انظر مقدمة الإيضاح التي كتبها م. مبارك القاهرة، ١٩٥٩.

(١٢) هذا ما اخبرنا به الزجاجي، الإيضاح، ص٧٨-٨٠.

من الكتابات النحوية والمعجمية. إن ضرورة ربط المنهجين الكلاسيكي والعربي قد سبب إطالة في النقاش: لقد حاولنا جعل الوضع شاملاً لكلا النظامين ولكننا كنا واعين بما فية الكفاية أن الاستطراد كان واضحا بشكل يبعث على الملل للمتخصص في أحد هذين الحقلين.

لقد استعملنا بشكل عام عبارات إنجليزية مكافئة وحديثة عند ترجمتنا للمصطلحات الفنية العربية واليونانية، ليس بشكل مبدئي، ولكن لجعل النقاش أكثر يسراً للقراءة، وذكرت بعض الاستثناءات لهذه الطريقة في الملحوظه[١٣] أدناه، وتم وضع التفاصيل عن المختصرات المستخدمة في المراجع وعبارات الإقتباس في باب المراجع في نهاية الكتاب[١٤].

إن من الصعوبة، كما أرى، فـــي ضوء مصادرنا الحالية خاصة، أن نؤكد قطعاً مدى التأثير اليوناني في النحو العربي، هذا إذا قصدنا البدايات

---

(١٣) ينبغي على المرء هنا ان يتذكر ان المصطلحات الانجليزية غير مرادفة للمصطلحات العربية، فمثلاً declension ترجم إعراب وتترجم و nominative 'رفع' وعليه فلقد استعملنا في بعض الحالات العبارات العربية عند عدم توافر العبارات الانجليزية، ومثال عليه كلمة الف ومصدر (وبسبب واضح وهو ان الكلمة الانجليزية infinitive لا يمكن استخدامها). وفي حالات اخرى تم استخدام عبارات لاتينية مثل nominatum لتعني 'مُسمّى'، حسب النظرية النحوية العربية فإن مبدأ الإعراب قد طبق في بعض الأوقات على الأفعال وذلك لنتمكن من القول ان الأفعال تعرب ولها حالات إعرابية. وللدلالة على حالة 'الجزم' استخدمنا كلمة "jussive". اما كلمة inflection فهي تترجم 'صرف' او 'تصريف' ويجب على المرء ايضاً ان يتذكر بان 'الاسم' و 'الفعل' لهما معنيان: فالاسم "noun" والفعل (verb). والقسم الثالث من الكلام وهو الحرف يشمل 'الأداة' Particle، 'والحرف الصامت' يُترجم consonant بعكس حركة وتعني vowel، وفي حالات معنية فضلنا ترجمة 'حرف' ليعني Letter. ولقد وضعنا العبارات المضافة في حالة الإقتباس بين قوسين وتمت الإشارة للتوضيحات بوضع حرفي، أما المختصرات الأخرى فإنها ستكون واضحة، وتمت ترجمة اسماء العَلَمْ اليونانية، باستثناء اسميّ افلاطون وارسطو، واستخدمت الأسماء اللاتينية كما هي باللاتيني. وكان نظام نقل الحروف العربية (transliteration) مشابة تقريباً لذلك النظام المستخدم في Arabica (باستثناء ai بدلاً من ay, والإشارة إلى إدغام الحروف الشمسية، وهمزة الوصل).

(١٤) تبعاً لما هو متبع في كتاب Stoicorum Veterum Fragmenta فلقد استعملنا نظامين حتى تسهل عملية الإسناد فلقد استعملنا إمّا ثلاثة أرقام لتعني المجلد والصفحة والسطر او رقمين لتعني المجلد والجزء.

العلمية للنحو العربي. ويتوفر لدينا الآن ترجمات لمجمل عمل ارسطو (corpus Aristotelicum) لمناقشة فترات زمنية متأخرة. واقصى ما نستطيع توضيحه هو إحتمالية العلاقة بين الفكز اللغوي العربي واليوناني. إنني مدرك تماماً لحقيقة أن التفاسير التي أقدمها للظواهر والمصطلحات الفنية للنحو العربي، التي تشكل اساس النقاش الذي اطرحه، تتفق مع تفاسير أخرى بديلة. ومع ذلك فقد حاولت التعريف بالوضع التاريخي الذي قدمت فيه تفسيراتي، وهذا باعتقادي، يبرر سبب تقديمي هذه الحجج معاً واعتبارها كافية لدعم حججي، على الرغم من أنني أدرك أيضا المجازفة الكبيرة من وقوعي في حلقة مفرغة إبتداء من فرضية أن هناك إتصالاً بين النحو اليوناني والنحو العربي، وبالطبع فإن هناك ما يغريني بإستمرار لأن أعتبر أن شيئاً ما يمثل برهان، وهذا بسبب فرضيتي الأصلية تحديداً. ولقد إتبعت هذا الخط من البحث لأنه حتى هذه اللحظة لا توجد دراسة جادة تحاول أن تربط بين النحو اليوناني المتأخر والفكر اللغوي العربي. ولقد حاولت جمع هذه المعلومات ومقارنتها على الرغم من أن المقارنة كانت تبدو بعيدة المنال وقليلة الشأن، وربما تكون المعلومات مفيدة حتى ولو وجب تعديل الفرضية الأصلية لهذا البحث.

إن تاريخ علم اللغة ميدان بحث خطر، والتفكير المنطوي على مفارقات تاريخية فيه أمر مغوٍ جداً، ولكنني امتنعت عن اي تعليق على امور متشابهه أو متساوية بين النظرية اللغوية العربية وعلم اللغة المعاصر، وحاولت إظهار الحقائق فقط كما اراها من دون أن اجعلها تؤيد وجهة النظر النسبية أو التطورية. إن علم اللغة التاريخي لم يبدأ لحد الآن، او هو على الأصح لم يتقدم أكثر من الإستكشاف الأولي للحقائق. وما نحتاجه الآن هومنهج

وتفكير نقدي للتطوّر التاريخي لعلم اللغة. ويمكننا هنا أن نتوقع بهذا المعنى أن علم اللغة التاريخي لن يسهم كثيراً في حل مشاكل حقلنا المعرفي كما يُسهمُ في صياغة مسائل متعلقة به.

الفصل الأول

أوائل الأتصال بالنحو اليوناني

"هذه الصناعة تسمى باليونانية غرماطيقي وبالعربية النحو"(١)

إنه لمن المتفق عليه اليوم وبشكل عام أن االعلماء العرب في ميادينهم المختلفة قد تأثروا بمن سبقهم من اليونان، ولكن مثل هذا الإتفاق مقتصر على العلوم العربية البحته مثل علم الحديث وعلم اللغة، وهذه النظرة مبنية على التقليد العربي الذي يقول، وعلى سبيل المثال، إن التفسير التقليدي لتاريخ علم اللغة هو الذي طرحه ابن خلدون الذي بيّن أن علم اللغة جاء ضرورة لحفظ اللغة العربية من الفساد(٢). وقصدنا هنا أن نبين أنه يمكن الإدعاء بأن التأثير اليوناني قد طال أيضا علم اللغة العربي بنفس الطريقة التي تأثر بها علما المنطق والفلسفة، وهذا يعني أن علينا أن نميز بين طريقين أحدهما مباشر والآخر غير مباشر في إنتقال هذا التأثير، ولقد سبق النوع الأول النوع الثاني. ويجب علينا بداية أن نوجه إنتباهنا إلى أصل علم اللغة العربي حتى نوضح أي العناصر في هذه المرحلة جاءت نتيجة للإتصال المباشر بين النحاة العرب والثقافة الهيلينية في الكثير من المناطق المفتوحة. وثانياً يجب علينا أن نرى كيف يمكن أن نفسر التطورات اللاحقة وذلك بتنامي تأثير الترجمه العربية لأعمال أرسطو وشروحاتها.

---

(١) محمد بن احمد الخوارزمي، كتاب مفاتيح العلوم، ٤٢، ١٣.

(٢) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، بغداد (ص٥٤٦-٥٤٧)، انظر ايضاً فوك ١٩٥٠، وكذلك ويس، ١٩١٠، ص(٣٤٩-٣٥٠).

كانت اللغة اليونانية مستعملة في جميع مناطق العالم في الشرق الهيليني وكان استعمالها في البداية لغة اتصال بين المثقفين، بينما كانت الطبقات الدنيا تستعمل اللهجات الآرامية (مثل السريانية) أو القبطية[٣]، ولكن ظهرت فجاءة مراكز ثقافية مستقلة زادت أهميتها كلما تناقصت قوة اليونان، وكان من أهم هذه المراكز الأسكندرية في مصر وانطاكيا في سوريا[٤]. ولكن في مرحلة متأخرة توسعت هذه المراكز بجامعاتها ومراكزها التعليمية، ويعود سبب ذلك جزئياً إلى التنافس بين الطوائف النصرانية، مثل تلك الموجودة في أديسا الشرقية النسطورية (الرها) ونصيبين[٥]، وفي زمن متأخر في الأمبراطورية الفارسية مثل مدرسة جند نيسابور المشهورة قرب الكوفة، التي كانت ملجأ للباحثين من جامعات عديدة ممن اضطرتهم آراؤهم الراديكالية للهروب. ولقد منح الملك الفارسي خوسروس انوشروان (٥٨٧م) ملجأ في بلاطه للفلاسفة الذين كانوا بدون عمل وذلك بعد أن أغلق جستنيان الأكاديمية الأثينية (عام ٥٢٩م)، وكان من بين هؤلاء "سمبليكوس" العظيم[٦]. وفي هذه المراكز الثقافية والعلمية كانت الفلسفة اليونانية تدرس وكانت الكتابات اليونانية تترجم إلى اللغات السريانية

---

(٣) قارن وعلى سبيل المثال فساغير ١٩٥٩، ٢٩١ وما يتبعها، الذي ذكر أن العديد من النساك لم يكونوا يفهمون اللغة اليونانية (القرن الرابع). ولمعرفة الوضع في مصر انظر ملحوظة (١٦) ادناه. ولمعرفة الوضع في الأمبراطورية البيزنطية ولمعرفة الشعور بالعداوة تجاه الحكومة المركزية في الأقاليم الشرقية، انظر ستراتوز ١٩٦٨.

(٤) في وصف الاسكندرية واهميتها انظر مايرهوف ١٩٣٠، شميل ١٩٠٩ بارسون ١٩٥٢، ماير هوف ١٩٣٣، يل ١٩٤٦، وعن وضع انطاكية انظر داوني ١٩٦٦.

(٥) الإطلاع على الكنيسة الشرقية وتأثيرها في الإسلام انظر يل ١٩٢٦، وعن اديسا (عفرا) دوفل ١٨٩٢، وسيجل ١٩٧٠، وهيز ١٩٣٠، فورلاني ١٩٣٧، وعن نصيبين انظر فوويس، وهيرمن ١٩٢٦.

(٦) انظر اجاثياس، ج٢، ص٣٠.

والفارسية[7]. وهنا وفي هذه المنطقة بالقرب من جند نيسابور، وليس في الأحياء المجاورة للقصر الأموي في دمشق، ظهرت أوائل الإشارات للتأثير اليوناني. إن أوائل التأملات الفقهية[8] وطبيعة المحاولات المعتزلية الأولى حول خلق القرآن وقضية الإرادة الحرة ومبدأ صفات الله[9]، كل هذه القضايا تدل على الإتصال بين الثقافتين في حقول مختلفة وذلك قبل الترجمه (الرسمية) للكتابات اليونانية. لقد أجبرت الظروف المسلمين والنصارى أن يسكنوا سوية، وهذا بالضرورة يستدعي نقل المعرفة اليونانية إلى المشرق قبل بداية انتقال هذه المعرفة غير المباشر[10]. وسنحاول أن نبيّن أن أوائل هذا الاتصال قد أدّى دوراً بارزاً في حقلي المنطق وعلم اللغة.

كانت الجامعات الهيلينية تدرس مواد في الفلسفة اليونانية واللغة اليونانية، وهاتان المادتان هما وسائل ووسائط مهمة في التدريس وتشكلان موضوعين اجباريين لكل دارس للفلسفة[11]، وبقيت اللغة اليونانية، ولفترة طويلة لغة التعليم، لكن في المشرق استطاعت اللغة السريانية أن تأخذ مكان

---

(٧) هنالك عبارة مهمة في تاريخ أبو عيسى بن المنجم (القرن الثالث هجري/ العاشر ميلادي وايضاً في كتاب سيرجن ١٩٦٧، ج١، ص٣٢٢) وذلك انه في عهد الملك الساساني شابور (٢٤١-٢٧٢م) استطاع الفرس قهر اليونان والمقاطعات الرومانية مثل أعالي ما بين النهرين، وسوريا، ومصر والقسطنطينية وأخذوا من هناك كتب الفلاسفة. وحسب هذه المقولة فإن الملك شابور قد استلم كتباً علمية يونانية من الأمبراطور الروماني (انظر الفلسفة الإسلامية ١٩٧٢، ص٤٣٧-٤٦٦ خاصة ص٤٥٤) قارن بيترز ١٩٦٨، ص٤٦.

(٨) للاطلاع على آثار المنطق اليوناني والقانون الروماني في الفكر الإسلامي الشرعي انظر كتاب ڤان إس، ١٩٧٠، ص٣٣، ملحوظة ٥٩، وشاشت ١٩٥٠ وانظر كذلك الوحدة الخامسة ملاحظة(٥٣).

(٩) للاطلاع على الهجوم العنيف لعلماء اللاهوت البيزنطيين على الاسلام، انظر خوري ١٩٦٩، كروم باتشر ١٨٩٧، صفحات ٤٩-٥١. لقد أكد سيل، ١٩٦٤، تأثير آباء الكنيسة في التفكير اللاهوتي الإسلامي، قارن كذلك ملاحظات ڤان إس، ١٩٦٦، ص١٨-٢٠.

(١٠) انظر دي ليسي اوليري ١٩٤٩، ص١٤٢، وكذلك صفحات ٦٨، ١٤٣، وانظر كذلك ضيف ١٩٦٨، ص٢١.

(١١) غور ١٩٤٨، ص١٠.

اللغة اليونانية بشكل تدريجي. وفي نهاية القرن الرابع لاحظ الأسباني نن اجريا والذي أدى مناسك الحج للأراضي المقدسة أن جزءاً فقط من هناك يتحدث بكلا اللغتين اليونانية والسريانية، وغالبية الشعب يتحدث بلغة واحدة من هاتين اللغتين[١٢]، ويبدو أن التحدث بلغتين كان مقصوراً على الطبقات الاجتماعية العليا، وفي بعض الأوقات كان القس يبدأ تعلم اللغة اليونانية في عمر متقدم[١٣]، ولقد مارست اللغة اليونانية تأثيراً كبيراً في اللغة السريانية في شكل إقتراض العديد من المفردات وكذلك علامات حروف العلة[١٤] والأسلوب الأدبي، ولقد استمرت اللغة السريانية لغة للطبقات الإجتماعية الدنيا. وهذه اللغة الاخيرة أضحت أكثر أهمية بعد الغزو العربي[*] كحلقة اتصال بين اللغة اليونانية واللغة العربية فكانت المترجمات تتم من اليونانية إلى السريانية أولاً ثم من السريانيـــة الى اللغة العربية. وهذا يظهر أن دراسة اللغة اليونانية لم تختفِ بل على النقيض أضحت اللغة اليونانية أكثر أهمية من ذي قبل لأنها وفرت العديد من المترجمين المدربين الذين يستطيعون تزويد الطلبة بترجمات جيدة للكتابات الفلسفية اليونانية[١٥]، وفي مصر بقيت اللغة اليونانية لغة التعليم بين الناس رغم أن العديد من رجال الدين لم يكونوا

---

(١٢) وفي هذه المقاطعة (سوريا) يعرف جزء قليل من السكان كلاً من اللغتين اليونانية والسريانية، ويعرف آخرون اليونانية، بينما يعرف آخرون أيضاً السريانية فقط. ولذلك فإن القس كان يتحدث باليونانية دائماً وليس السريانية، وإن كان يعرف السريانية. وكان يوجد عند الروم كاهن يستطيع ان يترجم ما يقوله القس من اليونانية إلى السريانية، وذلك حتى يستطيع المرء أن يسمع النقاش (cap ٤٧، ص٢٦١-٢٦٢).

(١٣) انظر كتاب س. إفرامي، تحقيق ج اوفريك، اكسفورد، ١٨٦٦، ص١٦٠. ولمطالعة الهيلينية اليونانية في المقاطعات الشرقية انظر ليبرمان ١٩٦٠ وبتيرز، ١٩٥٠.

(١٤) قارن ما قاله سينجل ١٩٥٣ (هذا إبتكار يعقوب ساكن عفرا ص٣٧-٤٧) وانظر كذلك المفردات اليونانية في السريانية في كتاب شال ١٩٦٠.

(*) هذه ترجمة حرفية للنص الأصلي، ويرى المترجم ان الأصح ان تكون «الفتح العربي».

(١٥) انظر دي ليـي اوليدي ١٩٤٩، ص٧١-٧٢.

قادرين على فهمها[١٦]. وفي جامعة الاسكندرية كانت المواد الطبية تُدرّس باللغة اليونانية وبشكل دائم.

إنه لمن الضروري العلم أن المواد اليونانية استمرت بالوجود، ففي فترة حكم الخليفة عبد الملك (٦٨٥/ ٦٦هـ-٧٠٥/ ٨٧هـ) بقيت اللغة اليونانية لغة الإدارة والديوان في دمشق[١٧]. وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي نجد المؤرخ حمزة الأصفهاني (توفي ٩٦١/ ٣٥٠هـ) يستخدم مواد يونانية تاريخية بشكل مباشر لدراسة ما يتعلق بالأباطرة البيزنطيين وذلك بمساعدة خادمة الذي كان يتحدث اليونانية في البلاط الملكي في أصفهان[١٨]، ولكن لا يمكن الإنكار أن اللغة اليونانية قد فقدت بشكل سريع أهميتها كلغة تواصل، كما أن الشروحات على أعمال ارسطو قد قلّت.

يبدو أن هناك بعض الناس الذين تعلموا اللغة اليونانية حسب قواعدها التقليدية والتي صاغها العديد من النحاة، ومن أولهم دينيوس ثراكس (عاش تقريباً بين ١٧٠-٩٠ ق.م) ففي ذلك الوقت كانت الطريقة النحوية التقليدية هي في الواقع المصدر الوحيد للمعرفة النحوية والتعلم، فلقد ترجم المسلمون

---

(١٦) قارن ما قاله متيز/ ويلكن ١٩١٢، ص٨٧-٨٨: دخلت القبطية الحياة العامة بشكل تدريجي خلال الفترة البيزنطية وبذلك زاد عدد الذي يفهمون اليونانية، فمثلاً المطران ابراهام هارمونثيس ٦٠٠م) اضطر لإملاء انجيله بالقبطية، وفي الفترة العربية يمكن أن يستنتج إنحطاط مرتبة اللغة اليونانية من لغة ورق البردى (ص٩١)، قارن أيضاً بيترز ١٩٥٠، ص١٢-١٥، ٢٧-٣٢.

(١٧) فيليب حتي ١٩٦٨، ص٢١٧، كذلك ما ذكره البلاذري في كتابه "فتوح البلدان"، تحقيق رضوان، مصر ١٩٥٩، ص١٩٦-١٩٧، وحسب ما ذكره البلاذري فإن نقل الديوان للعربية تم في ٧٠٠/ ٨١هـ وكان سبب ذلك ان كاتباً يونانياً قد بال في المحبرة !.

(١٨) حمزة، التاريخ، تحقيق جوتوالد، سانت بيترزبرغ، ليزغ، ص١٨٤٤-١٨٤٨ (بغداد، ١٩٦١) ٧٠، ١١ (من لفظ الرومي)، قارن أيضاً مصادر وكيع ٦٨، ص٤-٥، وقارن أيضاً روزنفال ١٩٦٨، ص٧٤ سطر١، وأيضاً صفحات ٩١، ١٣٦-١٣٧.

كتاب ثراكس Techne إلى السريانية في زمن مبكر حسب التقاليد النسطورية التي اتبعها يوسف صاحب الأهواز الذي توفي قبل عام ٥٨٠م[١٩]، ولقد كانت أعمال يعقوب صاحب عفرا ملتزمة تماماً بهذه التقاليد، وكان يعقوب ذا تأثير كبير في الأجيال النحوية السريانية اللاحقة[٢٠]. وكان بعض هؤلاء النحاة السريانيون قد درّس اللغة اليونانية في الأسكندرية، ومن بين هؤلاء سيرجيوس صاحب رأس عين (توفي ٦٣٢م) والذي كتب شرحاً لكتاب أرسطو المسمى التصنيف (Categoriae) وكتاباً حول أقسام الكلام[٢١]، ومن هؤلاء النحاة أيضا يوسف صاحب الأهواز ويعقوب صاحب عفرا سالفي الذكر. وعليه فيمكن الافتراض أنه كان هناك مترجمون يتمتعون بمعرفة جيده أو معقولة باللغة اليونانية في أوقات متأخرة في الأزمان العربية[٢٢]، ويمكن أيضا الافتراض أن أعمال هؤلاء المترجمين ومناهجهم كانت وبغير قصد متأثرة وبشكل كبير بالمناهج اللغوية اليونانية والمصطلحات الفنية اليونانية والتصنيفات اليونانية. ونحن ممتنون لهؤلاء المترجمين الذين استطاعوا خلال عدة قرون أن يؤسسوا تقليداً أصبح لاحقاً أساساً لتطوير النحو العربي. إن قصة التراجم السريانية الأولى للكتابات اليونانية قد أعدناها مرات عديدة، ونقصد هنا التفسير الذي قدمه بوم ستارك وآخرون[٢٣].

---

(١٩) انظر ميركس، ١٨٨٩، ص٩، وكتاب بوم ستارك ١٩٦٨، صفحات ١١٦-١١٧، ص٢٢٢، وكذلك غور ١٩٤٨، ص٥، سطر١.

(٢٠) انظر ميركس ١٨٨٩ صفحات ٣٤-١٠١، بوم ستارك ١٩٦٨ صفحات ٢٤٨-٢٥٦، وأيضاً بوم ستارك ورروكر، ١٩٦٤، ص١٩١-١٩٢.

(٢١) للاطلاع على سيرجوس انظر ميركس ١٨٨٩، ص٦، وبوم ستارك ١٩٦٨، صفحات ١٦٧-١٦٩، وغور ١٩٤٨، ص١٧، قارن أيضاً ما قاله ابن اصيبعة، ج١، ص١٠٩و ١٨٥-١٨٩، وكذلك ص٢٠٤.

(٢٢) انظر بيترز، ١٩٦٨، ص٥٨.

(٢٣) بوم ستارك ١٩٦٨ (١٩٢٢)، ١٩٠٠، بوم ستارك ورروكر ١٩٦٤، ص١٦٨-٢٠٤. انظر أيضاً دوفال ١٩٠٧ وغور ١٩٤٨ وكلينغ ١٩٣٩ وهوبي ١٩٦٩، وانظر أيضاً روزنذال في تآليف حديثة.

وحتى نلخص ما جاء في أصل النحو العربي يمكن أن نقول ما يأتي: إن التفسيرات المختلفة حول النحوي العربي الأول أبو الأسود الدؤلي (توفي ٦٨٨/٦٩هـ) تؤكد أن القصد الرئيسي من "إبتكار فن النحو" هو لمنع فساد اللغة العربية على ألسنة الأميين والمسلمين الجدد وخاصة عندما يتعلق هذا بالنص القرآني[٢٤].

وبدراسة متأنية للمصادر وبغض النظر عن الاختلافات التي ربما تكون في التفاصيل فإن اسم الدؤلي واسم الخليفة الرابع علي بن أبي طالب مربوط بوضع النحو[٢٥]، وعليه فإننا نعتقد أن هذه القصة يجب أن يعترف لها بالفضل، على الأقل فيما يتعلق بالنقطة الرئيسة وهي إن النحو قد وضع لحفظ القرآن الكريم من الفساد. وبناءً على هذه النقطة فإننا نرفض اعتراض وايلد بأن الأعمال المعجمية القديمة مثل كتاب العين كانت تخلو من اقتباسات قرآنية وبأن النحاة لم يكونوا يُعتبرون علماء شريعة، لأن هذا الأعتراض مبني على معلومات متأخرة[٢٦]. إضافة إلى أن تطور الأعمال المعجمية يجب ألاّ يربط بتطور النحو. إنه لمن الطبيعي أن يهتم أصحاب المعاجم الأول بالكلمات النادرة من الشعر القديم أكثر من المفردات القرآنية العادية، وإن أهم حجة تؤكد أعمال أبي الأسود الدؤلي هي تطابق المصادر حول حقيقة الدافع لدراسة النحو وهو ضرورة تصحيح النسخ المتعددة للقرآن ولوضع حدٍ لفساد العربية المحلية. وللحقيقة فإن الوضع المثالي لكل نحو تقريبا أن يستعمل في الأصل

---

(٢٤) سمعان ١٩٦٨، ص٢١، وضيف ١٩٦٨، ص١٣، وقارن أيضاً نص الرواية التي ذكرها الزجاجي في كتابه الإيضاح في النحو ٨٩، ص٣-١٢.

(٢٥) مبارك ١٩٧٤، ص١٠-٣٧ يعطي تحليلاً مفصلاً عن هذه التفاسير المختلفة ويخلص مبارك إلى إن أساسيات الحقائق لهذه القصة قد نقلت بصدق من قبل المصادر العربية.

(٢٦) وايلد ١٩٦٥، ص٥-٦.

كوسيلة للمحافظة على النحو القديم أو المقدس، ومثال عليه ملاحم هوميروس في اليونان، وكتاب ڤيدس في الهند، والساجا في الأدب الايسلندي ونصوص كنفوشيوس في الصين[٢٧]، والسبب في هذا هو بالطبع أن النصوص التقليدية القديمة تبقى كما هي بينما تتغير اللغة العامية تدريجيا، ومن هنا يبرز الخطر في عدم فهم المعنى (المقدس) للنصوص القديمة.

كان فساد الكلام على ألسنة الناس زمن الدؤلي يتضمن وبشكل عام الارتباك في الحالات الإعرابية، وهذا بالتالي يفسر لماذا كان أبو الأسود الدؤلي مهتماً وبشكل رئيسي بمشكلتين، أولهما الترقيم وإنشاء طريقة لكتابة حروف العلة، وهي طريقة أخذها عن الخط السرياني[٢٨]، والمشكلة الثانية هي دراسة الفاعل والمفعول والمضاف إليه (أو الرفع والنصب والجر) بمعنى دراسة الحالات الإعربية[٢٩] إن "اكتشاف" هذه الحالات كان أصيلاً عند الدؤلي، ولكن

---

(٢٧) عن اليونان انظر ستاين ذال ١٨٩٠، ١، ص٢٨-٢٩ وكذلك ستاين ذال ١٨٩١ ٢، ٧١ وعن الهند رينو ١٩٤٠، ١، ١، ٧ وعن مصر ١٩٦٦، ص١٧-١٨ وعن ايسلندا جوردن ١٩٥٧، ٦٤، وعن الصين كارل جرين ١٩٢٦، ٤٧، ٦٣.

(٢٨) سمعان ١٩٦٨، "وهذا يؤكد ان الأسم السرياني للفتحة العربية هو ptāhā "بطحة" وهذا الأسم كان موجوداً عندما اخترع الدؤلي هذه العبارة، قارن ايضاً ترزي ١٩٦٩، ١١٥ كان العرب في زمن متاخر يدركون هذا التاثير السرياني، وقارن ايضاً سمعان ١٩٦٨، ١٨ سطر ٢. وانظر ايضاً في الإعلال ج برج شتراسرو او بريتسيل في كتاب نولدكه وشوالي ١٩٦١، ج٣ النسخ العربية المبكرة Die Geschichte des korāntexts، ص٢٦١-٢٦٩. ففي هذا الكتاب ذكرت الطرق التقليدية المختلفة حول ابتكار إشارات الإعلال.

(٢٩) هو الذي وضع باب الفاعل والمفعول. انظر السيرافي، اخبار، ١٨، ١٠"وهو (يعني علي) اشار له (لابي الأسود الدؤلي) إلى الرفع والنصف والجر"، أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق م أ، إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٤، ٦، ١٣، ١٤؛ والسؤال إذا كان الإعلال موجوداً في اللغة العربية في هذا الوقت غير مرتبط بوجهة النظر هذه، والسبب في ذلك يعود إلى ان المهم هو فيما إذا كان النحاة مقتنعين بالحاجة للحفاظ على الإعلال الصحيح في آخر الكلمات. عن هذا السؤال انظر فوك ١٩٥٥، ١-٥، ٨-١٠ والملاحظات الهامة التي قدمها بيتلر (Bibliolheca Orientalis ١٠، ١٩٥٣، ١٤٤) وما يتبعها، ووفير (ZDMC ١٩٥٢، ١٠٢، ص١٧٩-١٨٧).

المصطلحات الفنية ربما أقحمت من قبل النحويين المتأخرين الذين طبقوا المصطلحات النحوية في زمانهم على زمان الدؤلي.

وعن دور علي بن ابي طالب ذُكر انه أعلم الدؤلي بما يأتي "الكلام اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أُنبيء به، والحرف ما جاء لمعنى"(٣٠): ولا ندري ما مدى صحة هذا الكلام، ربما كان لازما علينا أن نعزو هذا إلى مذهب التشيّع كما رأى نولدكه، الذي يرى، أن علياً هو أول من جمع أجزاء القرآن(٣١)، ولسنا متأكدين هنا أيضاً إذا كانت هذه القصة مرتبطة بالتأثير اليوناني، بدليل ان علياً بن ابي طالب استخدم كلمة يونانية واحدة وهي قالون (باليونانية "جيد" Kalón) في حديثه العادي(٣٢). ليتنا نستطيع الرجوع أكثر في تاريخ علم اللغة العربي وليت لدينا معلومات نعوّل عليها أكثر حول الطريقة السابقة التي تعلم بها الخليل (توفي ٧٩١/ ١٧٥هـ) وسيبويه (توفي ٧٩٣/ ١٧٧هـ)، كان بالإمكان بسط نتائجنا فيما يتعلق بالتأثير اليوناني الى الفترة الأولى لعلم اللغة العربي، ولكنه في ضوء الوضع المعرفي الحالي فإن هذا يبدو مستحيلاً.

إن المعلومات عن نشاط أبي الأسود بعد هذه المدة مفقودة تماماً، وذلك باستثناء بعض أسماء المؤلفين وعناوين بعض الكتب، ولكنه بعد قرن من الزمان وفي زمن الخليل وسيبويه نجد أن النحو العربي قد وصل إلى مرحلة ناضجة، إن معظم كتابات الخليل باستثناء كتاب العين قد ضاعت . والكتاب

---

(٣٠) ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ٤، ٩، ١١، وقارن أيضاً الوحدة الثالثة.

(٣١) "هذه ادعاءات وليست كلمات حقيقة": نولدكه وشفالي، ١٩٦١، ج٢.

(٣٢) الثعالبي كما ظهر عند السيوطي، المزهر في اللغة، ج١، ص١٦٣، قارن أيضاً لسان العرب، مادة (ق ل ن)، ج١٣، ص٣٤٧.

الأخير عبارة عن عمل معجمي لم يقم به الخليل لوحده بل ساعده به آخرون، رغم أن الكتاب يظهر أن الخليل قد ابتكر بنفسه نظاماً لتصنيف جذور الكلمات والمبادئ الصوتية التي بنى عليها هذا النظام. إن نظريات الخليل الصوتية ربما جاءت بتأثير اللغة الهندية، وربما جاءت، وحسبما أعتقد أيضا، بتأثير اللغة السريانية(٣٣). ويعتقد بأن كتابات الخليل النحوية قد ضاعت، ولكن وحسب رويشل فإن النظام النحوي الذي اتبعه سيبويه في الكتاب هو والى درجة حقيقية من ابتكار الخليل(٣٤)؛ ولذا فإن هذا النظام المتوازن بمصطلحاته الفنية لا يبدو، وبشكل محتمل جداً، أن يكون نتيجة تطور طبيعي في أقل من قرن من الزمان. ويُعتَرَضُ على تأثير اليونانية في العربية بأن سيبوية قد عاش في وقت قبل انتشار تأثير ترجمة الكتابات اليونانية، وهذه المقولة تبدو أكثر ملاءمة للحديث عن الخليل. وعلى الرغم أن هذا النقاش قد يبدو صحيحاً فإن هذه الحجج لا يمكن أن تستخدم دليلاً على استقلالية علم النحو العربي، لأن هناك عاملاً آخر يمكن اعتباره. إن كل الدلائل تشير إلى حقيقة أن هؤلاء النحاة الحقيقيين لا علاقة لهم بمنطق أرسطو في الكلام، بينما كانت لهم علاقة بالنحو الذي كان يمارس بشكل حي في جميع أركان الشرق الأدنى.

إننا لا نتفق مع عبارة مذكور المذكورة التي تقول «إن مؤسسي النحو العظيمين الخليل وسيبويه قد عاشا في بيئة تمت فيها عملية ترجمة الإسلام»(٣٥)، لأن هذا يتناقض مع تفسيرات مذكور نفسه لتاريخ الترجمات، الذي يحدد أوجها في نهاية القرن الثامن / الثاني هـ والقرن

---

(٣٣) وابلد ١٩٦٥، ٣٧-٤٠ نسخ من كتاب العين، ٩-١٣ تحقيق أ.د درويش، بغداد ١٩٦٧ (الجزء الأول).

(٣٤) ريشيل ١٩٥٩، قارن ملحق المقتبسات من الخليل في الكتاب لسيبويه، والذي سيُضيفه تروبور ١٩٦١ (الجزء الأول).

(٣٥) مذكور ١٩٦٩، ص١٧.

التاسع / ٣هـ[٣٦]. وعلاوة عليه، فإن مقارنته القياس النحوي بالقياس المنطقي هو بالتأكيد أمر خاطئ[٣٧]، وكذلك حجته القائمة على أساس التصنيف الثلاثي للكلام لاسم وفعل وحرف مقارنة مع التقسيم الثلاثي لأرسطو في كتابه (De Interpretatione) غير قطعي على الإطلاق[٣٨]. ومن وجهة نظرنا فإن النحو العربي قد تأثر فعلاً بالمنطق اليوناني ، ولكن هذا التأثير قد ظهر في وقت متأخر، وذلك عندما أصبحت بغداد مركز الثقافة العربية.

عندما حاول ميركس في كتاب Historia artis grammaticae apud Syros إثبات إعتماد النحو العربي على المنطق اليوناني فإنه اعتمد بشكل رئيسي على تشابه المصطلحات الفنية، وكان من أهم حججه ما يأتي[٣٩]:

١. فكرة التصريف ومصطلح "الإعراب".

٢. تقسيم الكلمات إلى ثلاثة اقسام.

٣. التمييز بين المذكر والمؤنث.

٤. التمييز بين ثلاث صيغ.

٥. فكرة الظرف (المكاني والزماني).

٦. فكرة الحال.

إننا نعتقد أن هذه الحجج لا تبرهن على تأثير المنطق اليوناني بل تدل

---

(٣٦) مذكور ١٩٦٩، ص٢٦.

(٣٧) قارن الوحدة الرابعة ادناه.

(٣٨) قارن الوحدة الثالثة أدناه.

(٣٩) ميركس ١٨٨٩، ص١٤١، ١٤٨.

على الاتصال بالنحو اليوناني، وستتم مناقشة أول نقطتين وكذلك النقطة الرابعة في الوحدة الثالثة. إن النقطة الثالثة بسيطة، أما بالنسبة للظرف والذي يمكن الرجوع في تأثيره لكتاب ارسطو angeîon ويعني (وعاء أو إناء) فإن هذه الحجة قوية ويصعبُ دحضها كدليل على أثر المنطق اليوناني في بدايات النحو العربي. وكذلك يمكن القول إن مجموع مبدأي الزمن والمكان، والذين يعدان أساساً للمطابقة التي طرحها ميركس لهذين المبدأين، ليسا مقصورين على أرسطو، نظراً إلى أن النظريات الرواقية قد عرفتهما، وكذلك لوجودهما في عمل نحوي لاتيني(٤٠). وعليه فإنه ليس بمستبعد أن تكون كلمة angeîon قد استخدمت في النحو اليوناني بالمعنى الأصطلاحي لتعني "ظرف زمان أو مكان" (وهذا يتضمن كما يمكن أن يُقال وقوع الحدث فيه، تماما مثل الإناء) وهذا هو المعنى العربي لكلمة ظرف، وليس هذا بالطبع معنى كلمة ارسطو angeîon ، التي تعني "الزمن أو ظروف مكانية"، ومع هذا فإن هذا يبقى محض افتراض، وتبقى الحقيقة أنه لا يمكن القول أكثر من هذا ضد تعريف ميركس. أما بالنسبة للحال، فهو ما يعرف بالوضع الظاهر للشخص المعلوم أوالمبني للمجهول(٤١)، ويقابل هذا في عبارة ميركس héxeis kaì diathéseis التي تعني في لغة أرسطو الاصطلاحية "الحالات والمواصفات الدائمة والمؤقته". ومن ناحية أخرى، فإن ميركس نفسه يخبرنا بأن الحال العربي يتطابق مع diáthesis فقط، وعليه فإن التمييز بين المواصفات الدائمة والمؤقته قد اختفى. وعلاوة على ذلك فقد حاول آخرون ربط الحال بعبارة

---

(٤٠) SVF ٢، ص٣٣١، فارو دي ل. ل. ج٥، ص١٠-١٢ هل هناك اي ارتباط بالكلمة الرواقية (pandéktes) (ظرف) هل كان لهذه الكلمة يوماً معنى "وعاء او "آنية"؟.

(٤١) ابن الأنباري، كتاب أسرار العربية، ص٧٧، ٩، وانظر كذلك الزمخشري، كتاب المفصل في النحو، ص٢٧، سطر ١٨.

Pos 'echon الرواقية وهي إحدى الفئات الرواقية الأربعة[٤٢]. وهناك إحتمال آخر هو أن الاستخدام العربي لهذه الكلمة يتطابق مع استخدام النحو اليوناني لكلمة diáthesis التي لا تعني فقط صيغة فعلية (verbal voice) كما يؤكد ميركس[٤٣]، بل تستخدم أيضا لتعني صيغة فعلية للتعبير عن الحالة الذهنية (Psuchikè diáthesis)[٤٤].

إن نظريتنا التي تدعم الاتصال المباشر بين النحاة العرب والباحثين اليونانيين الذي ربما تمّ عن طريق السريانيين، تلقى تأكيداً من تاريخ التأثير الرواقي في المنطق الأسلامي واللاهوت والفلسفة الإسلامية. إن معظم الباحثين يفترضون نظرية إنتشار المعارف لتفسير التشابه بين المبداين، الذي لا يمكن تفسيره عن طريق ترجمة الكتابات اليونانية[٤٥]، كما أن انتشارالمعرفة بقي ملازما بشكل مباشر للمراكز الثقافية الهيلينية وخاصة الأديره ورجال الدين الباحثين[٤٦]. إن هذا النوع من الاتصال قد ترسخ قبل بداية الأسلام وذلك عن طريق القبائل العربية التي تنصرت، ولقد إزداد هذا الاتصال رسوخاً وبدرجة أعلى بعد فتح مصر وسوريا وباقي المناطق الهيلينية التي اضطر المسلمون والنصارى فيها أن يعيشوا جنباً إلى جنب. وينبغي أن نتذكر أن عمل رجال الدين كان وبشكل عام مقتصراً على تعليم ونشر الأدب والعلوم، هذا بالإضافة إلى أنهم قد تلقوا تدريباً في بعض العلوم مثل النحو والبلاغة، ومثال على هؤلاء يعقوب ساكن الرها الذي كان يسأل إذا كان بإمكان قس

---

(٤٢) ريشر ١٩٦٦، ص٨٠.

(٤٣) ميركس ١٨٨٩، ص١٤٦.

(٤٤) ستاين ثال ١٩٨١، ص٢٧٥، وما يتبعها.

(٤٥) جودين ١٩٦٨، ص٤٥ للاطلاع على مصادر اخرى، انظر ايضاً امين ١٩٥٩، ص٩٧.

(٤٦) للاطلاع على الأديرة في سوريا في القرن الرابع بعد الميلاد انظر فيست ترجير ١٩٥٩، ص٣١١-٣١٦.

نصـراني أن يعلم أطفـال المسـلمين[٤٧]. وفي أوقـات متـأخـرة حضـر هؤلاء النصارى إلى دمشق وبغداد حيث حصلوا فيهما على مناصب عالية في الإدارة والتعليم[٤٨].

لم تكن هذه العملية مقتصرة على القساوسة النصارى بل نستطيع القول إن هناك مترجمين محترفين، كانوا مهتمين أيضاً بأمور النحو. وفي هذا السياق ذكر الخليل أستاذ أحد افضل المترجمين في زمانه وهو حنين بن إسحاق، ولكن هذه العبارة تتناقض مع التاريخ إذ أن الخليل توفي عام ٧٩١/ ١٧٥هـ بينما عاش حنين حتى ٨٧٣/ ٢٦٠هـ أو ٨٧٦/ ٢٦٣هـ[٤٩]. ومع هذا فإن لحنين سابقين وأساتذة تعلم منهم النحو اليوناني[٥٠]. وكان من بين المترجمين الأوائل الروماني البيزنطي يحيى ابن بطريق، الذي عاش زمن الخليفة المنصور ٧٥٤/ ١٣٧هـ -٧٧٥/ ١٥٩[٥١]. وهذا يعني أن علماء اللغة العرب ربما كانوا على اطلاع على أساليب وقواعد النحو اليوناني قبل زمان المازني (توفي ٨٦٣/ ٢٤٩هـ) وهو استاذ المبرد (توفي ٨٩٨/ ٢٨٥هـ). وكانت هذه الاساليب مختلفة تماماً عن النظريات المنطقية لأرسطو التي تأثرت بشكل كبير بالشروحات التي قدمها أمونيوس وبورفيريوس وآخرون. وحتى

---

(٤٧) ميركس ١٨٨٩، اقتباس من لجارد: ١٨٥٦، ص١٤٠ 'بقايا قانون الكنيسة السريانية القديمة'.

(٤٨) انظر ناو، ١٩٣٣، للاطلاع على وضع النصارى في الإمبراطورية الإسلامية.

(٤٩) هذا خطا بروكلمان SI GAL ص٣٦٦ قارن ايضاً جبرائيل ١٩٦٨، ص٢٨٣ وبرون ليش ١٩٢٦.

(٥٠) إن المجموعة الأولى من المترجمين كانوا يركزون على ابن المقفع (I GAL ص١٥٨) في حكم الخليفة المنصور (٧٥٤/ ١٣٧هـ-٧٧٥/ ١٥٩هـ) وكان هؤلاء على اتصال بنصارى حران. وكان من اشهر هؤلاء النصارى ثابت بن قرة I GAL، ص٢٤١ و IS ٣٨٤ وكان الأول تلميذ جوهانز ديا سكينوس، قارن بيترز ١٩٦٨، ص٥٩-٦٠، وفي مكان آخر (١٩٦٨، ص١٣٤، ١٣٦) ذكر بيترز نسخة اطروحة كتبها ج عفنان، لكني لم اعثر عليها.

(٥١) قارن الوحدة الرابعة أدناه، ملحوظة رقم (٢٦).

نثبت هذا الاختلاف لا بدَّ لنا من إيضاح الفرق الرئيسي بين النشاط اللغوي زمن الخليل وسيبويه والنشاط اللغوي لعلماء اللغة المتأخرين الذين عاشوا في بغداد، عندها ستثبت أن هذا الاختلاف يمكن تفسيره بناءً على أصول أجنبية مختلفة وأن العناصر الأجنبية التي ربما تكون موجودة في أعمال سيبويه وعلماء النحو المتقدمين ينبغي أن تعزى إلى الإتصال المباشر بنحو كان موجوداً في زمانهم بينما تأثر النحاة المتأخرون أثناء المرحلة البغدادية بترجمة الكتابات اليونانية.

لم يكن الاهتمام بالنحو للنحاة من أمثال سيبويه ومن سبقه وتبعه نظرياً، ولكنه كان وسيلة لغاية، وهي نفسها غاية أبي الأسود الدؤلي، بمعنى أن النحو جاء لخلق نوع من النظام للمادة الضخمة للغة العربية، وحاولوا تحقيق هذا عن طريق بعض الأفكار الرئيسية التي لم تكن محدده أو كانت محدَّدة بطريقة وصفية. وكان أساس نظريتهم اللغوية هو المعرفة الفطرية المتعلقة بصحة الكلام والذي افترض أن العرب الأصليين يجيدونه(٥٢). إن العديد من العبارات كانت تستخدم بطريقة غير إصطلاحية منها على سبيل المثال الاسم(٥٣)، أما الفعل فكان يوصف بهذه الطريقة: "وأما الفعل فأمثلة أخذت لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع"(٥٤).

---

(٥٢) قارن مبارك ١٩٧٤، ص٦٣-٦٤ (ذوق العرب)، وحول قصة مصادر الخليل فيما يتعلق (بالإعلال) انظر الوحدة الرابعة ملحوظة (٧٦).

(٥٣) سيبوية، الكتاب، ج١، ص٢، سطر٢: "الاسم مثل رجل وحصان وحائط". قارن الزجاجي، الإيضاح في إعلال النحو ٤٩، ٩-١٠ (بدون حائط).

(٥٤) سيبويه، الكتاب، ج١، ٢، ص٢-٣ وقارن ما قيل في الوحدة الثالثة أيضاً.

ويجب الأ يؤخذ هذا على أنه تعريف، كما فعل الزجاجي[٥٥]، بل للتذكرة بالحقيقة إن الأفعال مشتقة من المصادر، وأنها تأخذ أشكالا مختلفة لتصنيف الصيغة الفعلية، وبعبارة أخرى، إنّه ليس تعريفاً لجوهر الفعل، كما نجده عند النحاه المتأخرين، ولكنه وصف لشيء في الكلام. وتستخدم العبارات غير الاصطلاحية في الوحدات التي تتحدث عن المبني للمجهول والاشكال العديدة للمتعدي[٥٦]. إنه لمن الممكن تسمية الكتاب لسيبويه ديوان تحف ونوادر للغة العربية ولكنه يتسم بمستوى عال من الإنجاز، قلما استطاع النحاة المتأخرون الوصول إليه. إنه لمن الصعوبة التخيل أن يكون للنحو العربي مادة غزيره بعد خمسين أو ستين عاماً من محاولات ابي الأسود الدؤلي الأولى دون ان يكون هناك تأثير أجنبي. إن غياب تأثير ارسطو يجب الأ يفسر ليدعم فكرة أن النحو العربي كان بدون تأثير أجنبي ويجب الأ يدهشنا هنا أيضا عدم وضوح التأثير الأجنبي طالما أننا نعتقد بوجهة النظر القائلة: إن أوائل الاتصال مع العالم اليوناني كان مباشراً وغير رسمي وكانت بداية هذا الاتصال اقتراضاً مع تعليم النحو في المدارس والجامعات الهيلينية.

سنناقش في الفصول الثلاث التالية بعض عناصر النحو العربي والتي نعتقد أنها جاءت كتقليد لأمثلة يونانية، وهذه العناصر هي إصطلاح مخارج الصوت والتغيير الصوتي، وعبارة حركة (حرف صائت)، وتعريف الإسم والفعل ونماذج الاسم والفعل ونظرية أقسام الكلام وفكرة الإعراب وصيغ

---

(٥٥) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ٥٣، ١-٥، يرجع الزجاجي إلى كتابه شرح الرسالة وهنا يناقش هذا الأمر بشكل مفصل. وللأسف فإننا لا نعرف شيئاً عن هذا العمل باستثناء ما ذكره لنا في كتابه الإيضاح (٤١، ١١، ٥٣، ٥) وعن كتابه رسالة انظر ملحوظة، (٧٨) أدناه.

(٥٦) قارن سيبويه، الكتاب، ١، ١٣.

الأفعال والنظريات المتعلقة بالمصدر وفكرة التعدية ونظام أصول النحو. ونرغب هنا ومنذ البداية أن نقول إننا لا نتفق مع ملاحظات ويس الأسلوبية حول عملية الاقتراض لنظم أو مبادئ. يعارض ويس وبقوة فكرة التأثير اليوناني (أو حتى اللاتيني) في النحو العربي إذ يقول: إنه لمن الخطأ الأسلوبي أن ننظر لعنصر منفرد واحد؛ لأن هذا العنصر يمثل جزءاً لا يتجزأ من نظام معقد، وبدونه يصبح شيئاً لا معنى له(٥٧). ويجب أن نسلم هنا أن رأيه هذا ينبع من رغبته الجديرة بالثناء لتجنب طرح تخمينات جزافاً، ولكن لجوءه لفكرة أن الاقتراض لعنصر واحد بعيداً عن العناصر الأخرى المرتبطة به نفسيا غير محتمل، وهو أمر يناقض الدراسات الحديثة بهذا الشأن، وبالتحديد دراسات بارويك المتعلقة بالعلاقة بين النحو اليوناني والنحو اللاتيني. إننا نعتقد بشكل راسخ أن إحدى ميزات أنظمة النحو هو أن كل عنصر في هذا النظام يقود حياة بذاته بعيداً عن الإطار الأصلي الذي يوجد فيه، وهذا حقيقة هو نوع من الخلط الذي حصل وما يزال يحصل في فهم مشاكل النحو. ومع هذا، فإننا نتفق مع ما ذهب إليه ويس من أنه لا يجوز افتراض إن النحو العربي اعتمد على المصادر اليونانية دون وجود براهين كافية.

لقد عبر فلاش عن وجهة النظر الحديثة فيما يتعلق باعتماد النحو العربي على النماذج اليونانية في الكلمات الآتية: "لقد تركت اللغة العربية بصمات واضحة من المفاهيم في بعض العلوم الأغريقية، ليس فحسب على النحو

---

(٥٧) ويس، ١٩١٠، ٣٨٩-٣٩٠ "يدور الأمر تماماً كما في النحو والفلسفة حول نظام علمي، لذلك يظهر من بداية البحث بسبب الإتفاقيات المنتشرة فقط أن نبين أي تأثير، ولو بشكل قليل، من بداية واحدة إلى الحد أن اختلافات الرأي المتعددة اعاقت كلياً أي قوة اثبات للتطابقات، لأن المرء لا يستطيع أن يغفل بان النظام يمثل وحدة متكاملة، وانه من ناحية نفسية لا يحتمل ان يتقل معنى منفرد ككتلة تحزيريه دون ان تاخذ معها حوارها اللصيق".

الأغريقي، بل وعلى علم المنطق الأرسطي أيضاً. هذا يقلل من شأن التأثيرات الأغريقية على قواعد اللغة العربية إن علماء النحو العربي وإن كانوا قد زودوا باشعاع من المفاهيم الأرسطية، إلا أن هذا لم يبلغ طبيعة ميزات العقلية العربية وأن تظهر في ميدانهم وحقولهم العلمية، ومما يدلل على ذلك بقاء المقولات النحوية عربية صرفة ذات نسق. ونستطيع القول بأن كثيراً من علومهم الأسلامية قد تأثرت بالأغريقية إلا النحو، فإنه بقي عربيا صرفاً[٥٨].

سنحاول في الفصول الآتية أن نبين انه يوجد اكثر من سبب لرفض أو لتعديل هذه النظرية، بمعنى أن جميع معالم التأثير اليوناني التي يمكن كشفها في النحو العربي يفترض أن تنسب للمنطق اليوناني. إذ يبدو أن تأثير المنطق كان في البداية غير موجود تقريباً، أو إن التأثير قد مر بقنوات تصفية وأصبح صغيراً، (يعني من خلال الإتصال المباشر بين المترجمين والنحاة، بينما كان يمارس التأثير الحقيقي من قبل المؤسسات التعليمية الهيلينية المعروفة في باعها الطويل في حقل تدريس النحو. وفي بعض الأحيان ربما كان النحو السرياني يلعب دور الوسيط في نقل هذا التأثير، لقد أصبح المنطق اليوناني مهماً وذلك عندما تمت وبشكل تدريجي ترجمة الكتابات الفلسفية اليونانية، وبطريقة غير مباشرة، عبر اللغة السريانية إلى اللغة العربية.

لقد بدأ الشعور بهذا التأثير في علم اللغة العربي بظهور ما يسمى "بالمدرسة الفلسفية" التي اعتبرت ولفترة طويلة مجموعة خاصة من الباحثين الذين سيطرت على عقولهم الفلسفة والذين اهتموا أيضا بالنحو واللغة[٥٩]، ولكننا نعتقد أن هذه المدرسة لم تكن سوى تطور لعلم اللغة بعد إدخال المنطق

---

(٥٨) فلايش ١٩٦١، ٢٣.

(٥٩) كراوس ١٩٤٢، ٢، ٢٥١، ملحوظة (٢).

الى العالم العربي تحت تأثير المعتزلة[٦٠]. ولقد صادف بروز هذه المدرسة نقل مركز علم اللغة من البصرة والكوفة إلى بغداد . وبالنسبة للمرحلة الأولى لعلم اللغة العربي فإن تأريخ النشاطات الترجمية يرغمنا على رفض أي تأثير ملموس للمنطق قبل زمن الحنين بن اسحاق، على سبيل المثال. ويدعم هذا الرأي دراسة العناصر اللغوية التي يمكن أن تعزى للنحو اليوناني. وفي ضوء هذه النظرة فإن مشكلة ظهور نموذج كامل من النحو فجأة في زمن الخليل وسيبويه انتهت. إن الفتح العربي لمناطق هيلينيه ذات مستوى حضاري وثقافي رفيع وموقع البصره والكوفه الجغرافي قريباً من مراكز تعليمية هيلينية، وحقيقية وجود العديد من المتحدثين بلغتين ووجود تشابه مدهش بين النحو اليوناني والنحو العربي كل هذه النقاط الرئيسيه تمثل دلائل تدعم فكرة وجود اتصال مباشر بين الممثلين الأوائل لطريقة جديدة في وصف اللغة وممثلين متأخرين لطريقة قديمة في وصف اللغة.

هاجم م. ج كارتر في مقالتين له بعنوان "أصل النحو العربي" "ونحو عربي في القرن الثامن الميلادي"[٦١] ما اسماه بالعناصر اليونانية في النحو العربي. ومن وجهة نظرنا نرى أن نظريته التي تقول إن النحاة العرب قد تأثروا بالنظريات العربية واساليب القانون لا تتعارض مع نظريتنا كما قد يتبادر للذهن.

يعتقد كارتر أن كل شكل من أشكال الدراسات اللغوية التي سبقت سيبويه -يعني فترة الإبتكارات الاملائية وفترة مجموعة النحويين[٦٢]. كان من

---

(٦٠) قارن الوحدة الثامنة.

(٦١) كارتر: ١٩٧٢، ١٩٧٣.

(٦٢) كارتر ١٩٧٢، ص٧٦-٧٧.

عمل اناس هواه. إن سيبويه كان بحق أول نحوي حقيقي. ففي عملية الكتاب أخذ سيبويه على عاتقه تجميع الحقائق اللغوية التي تشكل جزءاً من النظام الإجتماعي في مجموعة منظمة مقنّنة. وكان هدفه من ذلك وصف السلوك اللغوي، وهو نحو عادي عرفه النحاة المتأخرون. وعاصر نشاط سيبويه اللغوي نظام قانوني تجريدي وضعه الفقهاء المسلمون لغرض تحليل القوانين والأحاديث: هذا يعني ان سيبويه لم يكن بحاجة لنظرية يونانية-هيلينيه مجرده لنظامه النحوي.

لقد توفر لسيبويه نوعان من العبارات(٦٣). اولاً، لقد استخدم سلسلة من العبارات المتوفرة لديه لوصف المجموعات والظواهر الموجودة في اللغة العربية. ولا يُعرف فيما إذا كانت هذه العبارات قد وضعت قياساً على أمثلة يونانية. وثانياً، لقد استخدم سيبويه عبارات عملية أخذت من النظام التشريعي.

لقد استنتج كارتر أربع حجج إصلاحيه مهمة هي:

١. استخدام المعيار الأخلاقي في النحو (مثل حسن وقبيح)(٦٤).

٢. إن القياس أسلوب فقهي(٦٥).

٣. إن إصطلاح "موضع" مشتق من دراسة دلالات القانون(٦٦).

٤. إن العديد من العبارات اللغوية لها دلالات قانونية (مثل "شرط و

---

(٦٣) كارتر ١٩٧٢، ص٨٠، ٨١، ٨٢.

(٦٤) كارتر ١٩٧٢، ص٨٣، ١٩٧٣، ص١٤٧-١٥٠.

(٦٥) كارتر ١٩٧٢، ص٨٤.

(٦٦) كارتر ١٩٧٢، ص٨٤-٨٥، ١٩٧٣، ص١٤٧-١٤٨.

"عِوَض")[67].

وأضاف كارتر أيضا أن اتصالات عديدة قد جرت بين فقهاء ونحويين. فسيبويه نفسه بدأ تعليمه اصلاً كطالب قانون غالباً ما يحتاج الفقهاء النحويون لمساعدتهم في توضيح الدقائق اللغوية في النص القانوني، ويخلص كارتر إلى أنه إذا كان بالأمكان إثبات أن الفقه قد زود سيبويه بالأمثلة في نظريته في الكلام، فإن الفرضية اليونانية غير معقولة ويرى إن الفرضية اليونانية غير محتملة أصلاً لأن المصادر العربية قد التزمت الصمت التام اتجاه الاعتماد على الأمثلة اليونانية، وعلاوة عليه، يُعرف النحو اليوناني بان له ميزة مختلفة تماماً.

إن ملاحظات كارتر فيما يخص العلاقة بين النحو والقانون في العالم الاسلامي صحيحة بالتأكيد، ولكن هذا لا يمنع وجود تأثير يوناني. ونحن نتفق مع كارتر أن اقتراض عبارات نحوية لا يعني الاعتماد الكلي على الطرف الآخر، فالنحو العربي نظام لغوي قائم بذاته. إننا نقول إن النحاة العرب الأوائل اقترضوا العديد من العناصر من النحو اليوناني ليتسنى لهم بناء نظامهم. إن حجة التزام الصمت من جانب العرب هي حقاً حجة قوية، ولكن هناك أسباباً دينية وأخرى قومية أدت دوراً في هذا المجال، ونحن بالتأكيد ندرك كون النحاة أكثر حساسية تجاه نقاء الأصل العربي للنحو أكثر من الفيزيائين أو الفلاسفة[68].

ويظهر أن كارتر يتفق مع وجهة النظر عندما يتحدث عن الأفكار الرئيسية للنحو العربي -وهي من أوائل عبارات سيبوية- "وبعض هذه

---

(٦٧) كارتر ١٩٧٢، ص٨٦.

(٦٨) انظر الفصل السادس، ملحوظات ٣٦-٣٧.

الألفاظ يحتمل أن تكون من أصل يوناني، وحتى في الحالة التي يستبعد فيها وجود أثر لهذه الالفاظ في اليونانية، فإنها مع ذلك تمثل مجموعة محدودة جداً بالنسبة إلى مصطلحات الكتاب"[٦٩]. ونحن لا نقول إن الفكر العربي كان نسخة عن الفكر اليوناني النحوي، ولكننا نعتقد أن تعليم النحو اليوناني كان نموذجاً ونقطة البداية بالنسبة للنحو العربي. وهنا نجد صعوبة في تتبع الطريقة التي تم بها هذا النقل بدقة، ولكن هناك تشابه واضح بين النحوين في فئاتهما وكان التأثير اليوناني الأول مختلفاً تماماً عن موجه التأثير الثانية، وكان ذلك بعد ادخال مجموعة كتابات أرسطو إلى العالم الإسلامي: كانت الموجه الثانية تهتم بالأسلوب اللغوي والفلسفة اللغوية أكثر من الجوانب الفنية للنحو.

وفيما يخص حجج كارتر الاصطلاحية الفنية نذكر:

١. صحيح أن نقول ونحن نصف الحقائق اللغوية إن سيبويه استخدم عبارات تُستخدم أيضاً لوصف فئات تتعلق بالاخلاق، وربما يكون هناك أيضاً علاقة بدراسة القانون، ولكن يجب أن نذكر أن هناك العديد من الكتب عن الكلام الصحيح وغير الصحيح في الفترتين الهيلينية والبيزنطية، وكانت هذه الكتب جزءاً لا يتجزأ من العبارات الفنية الرواقية وعن طريق هذه تم ادخال هذه العبارات في التعليم البلاغي[٧٠].

---

(٦٩) كارتر، ١٩٧٢، ص٨٠ إننا نعتقد حقاً أن الأصل اليوناني لكثير من العبارات في المجموعة الأولى يمكن توضيحها: اسم ومسمى وفعل (؟) ورفع وإعجام وبناء وحركة وتالق وماضٍ ومعنى وكلام وقول وعدل وحرف وفائدة ومفيد وصحيح ومعتل (انظر كارتر ١٩٧٢، ص٨٣)، وتعدّي.

(٧٠) بارويك ١٩٢٢، ص٩٥-٩٩، ودونت ١٩٦٧، ص١٥٤-١٥٦. قارن أيضاً ملحق ابولوس ديسكالوس تحت عبارة عن الكلام الصحيح وغير الصحيح، وكونت Inst, Orat ١، ٥، ١. يمكن ربط الكلمة العربية "مستقيم" بالكلمة اليونانية orthós.

٢. إنّ اصل الأسلوب اللغوي المسمى "قياس" يمكن نسبته بشكل جيد إلى الممارسات القانونية. وسنحاول توضيح العلاقة بين المجموعة التي تتضمن اربعة معايير في التحليل العلمي في العالم الاسلامي، من جهة، واسلوب الفيزيائين التجريبين في العالم اليوناني[٧١] من جهة أخرى. ولا يتعلق بالموضوع هنا إذا كان النحو قد أخذ شكلاً من أشكال القياس من خلال القانون أو من خلال حقل علمي آخر أو حتى بطريق مستقل. وإذا افترضنا أن كل شيء متكافئ فان هناك أمراً تاريخياً. فحسب شاشت يُعتبر الشافعي اول من دوّن الأصول القانونية، وهنا يبرز السؤال ما إذا كان هذا النظام موجوداً زمن سيبويه. ونفضل أن نرى أن الاعتماد كان على الدراسات الطبية في هذا الخصوص.

٣. اصطلاح موضع[٧٢]. نتفق مع كارتر أن هذه المجموعة من المصطلحات هي ابتكار إسلامي حقيقي، ولكننا لاندري إذا كان التطبيق النحوي قد اشتُق فعلاً من النظام القانوني أم لا.

٤. تأكيد كارتر أن المصطلحات «شرط» و «عوض» و «بدل» و «حدّ» و«حُجّة» و«نيّة»، يمكن أن نضيف إليها أيضاً اصطلاحاً مهما وهو "الجزاء"، ويعني في النحو العبارة الشرطية، وهذه المصطلحات لها صبغة قانونية. هذا المنطق كلام صحيح بذاته لكنه بحاجة لتطوير بشكل أكبر.

إننا لا نقبل بفكرة خلق كتابات لغوية بشكل ذاتي على يد رجل واحد. إن ميزة النحو القديم والموجود فعلاً يدعم بشكل قوي فكرة

---

(٧١) قارن الوحدة الرابعة أدناه.

(٧٢) للاطلاع على هذا المصطلح، انظر ويل ١٩١٣، ص٢٤، سطر ٣، وكارتر ١٩٧٣، ص١٤٧-١٤٩، وكذلك الوحدة السابعة أدناه، ملحوظة (٨٦).

سيسجين فيما يخص تاريخ الكتابات العلمية العربية: "فحسب كتاب سيبويه النحوي الضخم يكون (الكتابات العلمية العربية) أدباً منظماً متقدماً، والكتب الشاملة لمؤرخي نفس العصر مثل ابن اسحاق وسيف بن عمر تعرض لمثل لجمع كتابات سابقة ومعالجة تفاسير قرآنية متعددة للمئة سنة الأولى من الهجرة في الاعمال المتأخرة"[٧٣].

نحن نفترض أن سيبويه قد اقترض كثيراً من العديد من المصادر المكتوبة حتى ولو كان هذا النوع من الاقتراض تمّ تحت إشراف أحد أساتذته، وللاسف، فإننا لانملك معلومات عن مناهج عملية التعليم والتدريس للنحاة الأوائل وتنظيمها، ولكننا نفترض أن نتائج (سيسجين) فيما يتعلق بالمحدثين والمؤرخين هي أيضا صحيحة عند الحديث عن النحاة. إن بعض المصطلحات التي بدأ بها سيبويه بعض الاقتباسات من النحاة الأوائل ترجع في تلك الحالة إلى شكل النقل وليس إلى قيمة محتوى ذلك الكلام المقتبس[٧٤].

إن النحاة المقصودين بهذه الفكرة وهم الخليل بن أحمد ويونس ابن حبيب وأبو عمرو[٧٥] بن العلاء والأخفش أبو الخطاب وعيسى بن عمر يجب الا يعتبروا مهتمين بالغرائب اللغوية، وحسب كلام رتشيل، فإن كثيراً من الحقائق والنظريات المجموعة في الكتاب لسيبويه هي ناتج تقليد لغوي، على الرغم من أن سيبويه في الحقيقة يميز ذروة هذا التقليد، وهو -في الوقت

---

(٧٣) سيسجين، ١٩٦٧، ص٣٩٣.

(٧٤) قارن نموذج الإصطلاحات المستخدمة من قبل سيبويه عندما كان يقتبس من الخليل: ريتشيل ١٩٥٩، ص١١، يقترح أن الاختلاف في الاصطلاحات يشير إلى اختلاف تقييم أقوال الخليل". ص١٠، سطر ٢، ولكن قارن أيضاً: سيجين ١٩٦٧، ص٥٨-٦٠ و ٧٧-٧٩ و ٢٤٠-٢٤١.

((٧٥) للاطلاع على هؤلاء الأعلام انظر بروكلمان GAL-1 ص ٩٦-٩٨ و SI ص١٥٨-١٦٠.

نفسه- يمثّل ابتكاراً تقنياً ملحوظا في الوصف النحوي(٧٦). إن الفرق بين النحاة -خبراء في اللغويات التقليدية(٧٧)، وسيبويه، هو أن سيبويه نظم الحقائق اللغوية في كُلٍّ مُتَّسقٍ ، ويُرْجع ريتشل في ذلك إلى حقيقة أن سيبويه لم يقتبس من أي نحوي قديم في الوحدات السبع الأولى من الكتاب والمسماه الرسالة(٧٨). وهذا الكلام مهم، كون هذه الوحدات الأولى تبحث في المفاهيم الرئيسة للنحو، وتشير إلى بداية النحو التقني الحقيقي. ومن وجهة نظرنا، فإن هذا الإنجاز قد تأثر جزئياً بالإلمام المستمر بالممارسات النحوية اليونانية.

ومن ناحية أخرى، فإن كارتر كان محقاً عندما افترض أن النظام القانوني قد أثر بشكل كبير في النحويين العرب في هذه الفترة، وكما هو صحيح دائما، هناك علاقة وطيدة بين حقلي المعرفة هذين ولا سيّما عند الحديث عن الأصول والعلة والقياس ومواضيع أخرى لها تماس مع أسلوب هذين الحقلين. ولكن في هذه الحالة يجب القول إنّ هناك تشابهاً أكبر في الأساليب منه في اعتماد النحو على القانون(٧٩).

ولذلك، فإن النحو العربي يصبح من وجهة نظرنا بعيداً عن أن يكون محاكاة وضيعة للنحو اليوناني. فمن أكثر الميزات الأصلية التي تبعث على الدهشة في النحو العربي، هو أنه يطبق نظرية الميزان على اللغة، وهذا بالتالي

---

(٧٦) ريشل ١٩٥٩، ص٧-٨.

(٧٧) ربما يكون تفسير كارتر لمصطلح (النحو) في عبارة نحويين 'كصانعي الكلام' صحيحاً ولكنه لم يكن مصيباً عندما اعتبر النحويين اناساً عاديين مهتمين بالنحو.

(٧٨) وحسب كلام مبارك ١٩٦٣، ص١١٢-١١٣ فإن 'الرسالة' تشكل أول سبع وحدات من كتاب سيبويه (كتاب ١، ١-١٣) وهناك العديد من التفسيرات التي كتبت عن الرسالة كما ذكر الزجاجي (قارن ملحوظة (٥٥) اعلاه) وايضاً من الأخفش الصغير ، قارن أيضاً ملحوظة في نسخة محققة عن إحدى نسخ الكتاب نسخ 'الرسالة' وبعض الفاعل (يعني باب الفاعل، الوحدة الثامنة).

(٧٩) مبارك ١٩٧٤، ص٧٩-٩٣.

يؤدي إلى الفكرة التي تنظر إلى الكلام على أنه تركيب متسق، حيث إن كل جزء له مكانه الخاص به[٨٠]، والذي إذا فقد سيكون له انعكاسٌ على النظام كله أو يتم تعويضه. وهذا الفهم لا نظير له في أي نظرية يونانية. ونشير هنا إلى مقدمة (ويل) لكتاب الإنصاف للاطلاع على مناقشة النتائج النحوية لهذه النظرية. كما نشير أيضاً إلى دراسة (كرواس) حول جابر بن حيان للاطلاع على الخلفية الاسلوبية لنظرية التوازن الطبيعي ومصادرها[٨١]. ونحن على دراية تامة بأننا ونحن نحاول إثبات وجود التأثير اليوناني في النحو العربي فإننا نمنح هذه النقطة وجوانب أخرى اهتماماً يسيراً في الحديث عن أصالة النحو العربي.

---

(٨٠) للاطلاع على اصطلاح 'الموضع النحوي' انظر الوحدة السابعة، ملحوظة (٨٦).

(٨١) ويل ١٩١٣، ص٧-٢٨ وكراوس ١٩٤٢، ص٢، ١٨٧- ٣٠٣ (نظرية التوازن فقد قال في ص ١٨٧ 'هدف نظرية علم الميزان تقليص المعارف الإنسانية في نظام كمي وقياسي يتمحور حوله طابع علمي أكيد'. قارن خاصة جزء ٣ (توازن الحروف) وجزء ٤ (فلسفة اللغة). ويشير كرواس إلى نظريات جالينوس والافلاطون بأنها مصادر علم الميزان.

الفصل الثاني

الأصوات المنطوقة ومعانيها

"إن الكثير من الباحثين يعتقد انه لمن المناسب ان تبدأ دراسة المنطق بدراسة الصوت"[1]

سنناقش في هذا الفصل بعض جوانب العلاقة القائمة بين الصوت ومعناه: مفهوم حرف العلة الطويل، ومصطلح الحركة والنظرية التي تقول إن تغيّر أصوات كلمة بعينها يؤثر في معناها، كما سنناقش فيه مصطلح (الأصوات المحكية) ومعانيها. إن هذا الفصل غير معنى بالدراسات الصوتية العربية[2]. وقد اقترحَ أن التبويب الأول للأصوات العربية المتبع في كتاب العين للخليل، جاء بتأثير من اللغة الهندية، لأن مثل هذا التصنيف يستخدم في الابجدية الهندية[3].

لقد أدرك النحاة الأوائل العلاقة بين الحركات الثلاث، وما يسمى بأصوات اللين والمدّ (الالف والواو والياء)، فحسب رأي سيبويه، فإن الكلمة تجري على ثمانية مجارٍ، بمعنى أنه قد يكون للكلمة أربعة اشكال مصرّفه واربعة اشكال غير مصرّفه[4]. وهناك رايان حول أيهما الأصل: أصوات المد واللين أو الحركات[5]، ولكن العلاقة بين المجموعتين

---

(١) ديوكليس ماغنيز، ap، وديونيسيوس SVF = oo ,V Laert ١٣٦،٢ .

(٢) انظر شيده ١٩١١، وكانتينو ١٩٦٠، ص١٩-٢٥، وبراڤمن ١٩٣٤، وسمعان ١٩٦٨.

(٣) ڤارن وايلد ١٩٦٥، ص٣٧-٤٠ .

(٤) سيبويه، الكتاب، ج١، ص٣، ٢-٣.

(٥) ڤارن الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، ١٢٣، ٩-١٣ وايضاً ابن الأنباري، كتاب أسرار العربية، ١٢٧-٩-١٢ .

مقبولة لدى النظريتين. لقد كان مبدأ صوت العلة الطويل غير معروف بشكل جيد: إن حركات العلة وأصوات اللين والمدّ متداخلة، ولكنها لا تنتمي إلى الفئة نفسها وهناك نظرية ثالثة تُعدُّ أصوات المدّ واللين حركات طويلة.

لم يذكر ابن الأنباري نظرية ثعلب عندما تعامل مع صرف المثنى والجمع، ولكن الزجاجي ذكرها في السياق نفسه[٦]. ويعتقد ثعلب أن الألف والواو والياء يمكن أن تُستخدم بديل للحركات، وفي الجمع في كلمة زيدون استخدم الواو بديلاً عن ثلاث حركات من الضم . ونحن لا نعتقد أن هذه المعلومات مقارنة شكلية أو وظيفية لعنصرين من الكلام، كما نجد في بعض وحدات النحوالعربي[٧]، ولكننا نربط هذه الملاحظة حول نظرية ثعلب بنصوص أخرى، ونستخلص أن هذه الملاحظة تشكل جزءاً من نظرية تختلف عن فهم العرب العام لأصوات العلة والحروف.

وكانت المسألة الثانية التي أثارها ابن الأنباري في الإنصاف تتعلق بتصريف ما يسمى "بالأسماء الستة" مثل ابٌ واخٌ. . . الخ[٨] لقد اقتبس ابن الأنباري من المازني الذي قال إنّ سلسلة (ابو وأبا وابي) مشتقة من سلسلة (ابٌ وأباً وابٍ) عن طريق الإشباع (إطالة أصوات العلة). ويُستخدم إطالة حرف العلة في اللغة العربية في العروض، بمعنى إشباع الحركة في الشعر لغايات عروضية[٩]. ولكن يمكننا القول إن المازني قد خالف المفهوم العربي المعاصر في هذا الأمر، فبدلاً من "حرف العلة الطويل = حرف علة +

---

(٦) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ١٤١، ١٠-١٢.

(٧) فمثلاً الأداة والإضافة لهما نفس الوظيفة، وعليه فإنهما قد يتبادلان موضيعهما ولكن ليس منزلتيهما.

(٨) ابن الأنباري، كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ج٦، ص١١-١٢، ص٢٥.

(٩) فسر ابن الأنباري مبدأ الإشباع إحالة على الأنصاف في مسائل الخلاف، مسألة نعم وبئس ويوجد اثنان من أمثلته في كتاب الخصائص لابن جني، ج٣، ١٣٦، ١ في صفحة عن نظرية الإشباع وعلاقتها بتصريف المثنى والجمع، إنه لمن المحتمل أن يكون المؤلفان قد اقتبا من عمل معين للمازني.

حرف" فإن الإشباع برأي المازني معناه حرف علة طويل= حرف علة + حرف علة"، أو حرف علة طويل = إطالة حرف علة قصير" وفي هذه الحالة، فإن الضمة تنتج من ضمة + ضمة، تماماً كما قال ثعلب.

وهنالك بينّه تثبت أن مفهوم الإشباع موجود فعلاً في عالم اللغة العربية، وأكثر من هذا، فإنه قد ارتبط بوضوح بالنظريات اليونانية. وفي باب النحو في كتاب الخوارزمي: "مفاتيح العلوم" وحدة عن طرق التصريف "على مذهب فلسفة اليونانيين"[١٠]، وربما كانت هذه العبارة مقتبسة من إحدى كتابات الحنين بن اسحاق، الذي كتب عن النحو اليوناني والنحو العربي[١١]. يقول الخوارزمي "الرفع عند أصحاب المنطق من اليونانيين واو ناقصة، وكذلك الضم وأخواته . . . والكسر وأخواته عندهم ياء ناقصة، والفتح وأخواته عندهم ألف ناقصة، وإن شئت، قلت الواو الممدودة اللينة ضمة مشبعة والياء الممدودة اللينة كسرة مشبعة والألف الممدوده فتحة مشبعة"[١٢]. ويبين هذا الاقتباس أن مفهوم الحركات الطويلة مقارنة مع الحركات القصيرة بدلاً من مقارنة الحركات القصيرة بنظائرها مضافاً إليها الألف والواو والياء مما يمكن ربطه بتصريف الأسماء والمصادر اليونانية: لقد حاول المترجمون والمنطقيون العرب بفضل معرفتهم باللغة اليونانية، والنحو اليوناني تحسين نظريات النحاة العرب فالفرق بين (زيدٌ) و(زيدون) وبين (ابٌ) (وابو) هو تغيير حروف العلة الطويلة والقصيرة. ومن الواضح تماماً أن هذا النوع من التحسين، قد سيء فهمه على مرّ الزمن، واصبح قسماً منفصلاً من التصريف، او خُلط بينه وبين

---

(١٠) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٤٦، ص٣-١٠.

(١١) قارن الوحدة السادسة أدناه، ملحوظة ٢٣.

(١٢) خوارزمي، مفاتيح، ٤٦، سطر ٤-٨.

ظاهرة عروضية.

ذكر ابن جني أسباب تشابه الحروف وحروف العلة، فقال: إن حرف العلة هو حرف صغير: "الا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمى الضمة الواو الناقصة والكسرة الياء الصغيرة والفتحة الألف الصغيرة؟[١٣]" إن نفس هذا الاصطلاح -حرف العلة كحرف صغير -موجود في تعليق السيرافي على الكتاب[١٤]، وايضا عند جابر بن حيان[١٥]. وذكر براقمان أيضاً نظرية صوتية، عّبر فيها عن الألف بحركتي فتح قصيرتين (a+a) والواو بحركتي ضم قصيرتين (u+u) والياء بحركتي كسر قصيرتين (i+i)، وأن الالف والواو والياء هي نتاج لفظ الحركة المشبعة.[١٦]

لقد استعمل الفلاسفة العرب مصطلحاً آخر للدلالة على الأصوات، مأخوذا من ارسطو الذي قسم الأصوات إلى أصوات مجهورة، وأصوات مهموسة[١٧]. وفي هذا التقسيم فئة خاصة للاصوات المستمرة، نصف المجهورة، مثل الراء والسين، وهذا المصطلح موجود في الترجمات العربية مثل ترجمة ابن سينا، الذي قسم الأصوات إلى ثلاث مجموعات: صوامت،

---

(١٣) ابن جني الخصائص، ج٢، ص٣١٥، سطر ٧-٨.

(١٤) قارن حجازي ١٩٧١، ص٧١-٧٢، والصفحة من شرح السيرافي التي اقتبسها مبارك ١٩٧٤، ص١١٨-١١٩.

(١٥) كرواس ١٩٤٢، ٢، ص٢٤٤، سطرا .

(١٦) براقمان ١٩٣٤، ص١٣ مقتبساً من علي بن سلطان القارئ (توفي ١٠١٤هـ/ ١٦٠٥) كتاب المنح الفكرية على متن الغزريّة (مُحقق) القاهرة ١٣٠٨هـ، ص٥٠.

(١٧) أرسطو ١٤٥٦، ٢٤-٣٠ وقارن ايضاً ستاين ذال ١٨٩٠، ج١، ص٢٥٤، وبرالمان ١٩٣٤ الوحدت ٧-٨ وملحوظة ٢.

ومجموعة الاصوات التي تمثّل نصف صوت (أصوات الصفير) ومصوتات، وهذه المجموعة الاخيرة تقسم إلى قسمين: أصوات ممدودة وأصوات مقصورة[١٨]. تحتوي الأصوات المقصورة على الحركات وحروف العلة: الألف والواو والياء، والأصوات الممدودة، وتسمى أحيانا مدّات، وهي التي ربما تكون الحركات الطويلة.

لقد ربط الخوارزمي نظرية الحركات القصيرة (الصغيرة) أو (الناقصة) بالعالم اليوناني، ومن هنا، فإننا نتوقع أن هذين المصطلحين مرتبطان بالمصطلحين اليونانيين. إن التضاد بين حروف العلة الطويلة والقصيرة وبين حرفي علة Diphthongs وحروف العلة قد اختفى تماماً على الأقل في اللفظ، اما في الكتابة فإن هذه الأشياء ما تزال متبعة بصورة قوية. وفي الحقيقة، فإن الكتابة السليمة للحركات وأشباه الحركات تشكل جزءاً أساسياً في الناحية التعليمية والبحثية، ومن أجل هذه الغاية تمت كتابة قوائم كلمات تجنباً للأخطاء[٢٠] بكتابتها الصحيحة وبشكل رئيسي فيما توجب كتابة الحركات القصيرة (o) او (o) و) أو (ai) و (u) أو (oi) و (ei) أو (i) أو (e) كما هو في كتاب Herodian المسمىEpimerismoí فقد تمت الإشارة للأحرف ei و i وe بأسمائها (بمعنى) (ei) كحركة مزدوجة، و (i) ايوتا و (e) (إيتا). وكانت (o)و (o) تعرفان بـ (o) الصغيرة و (o) الكبيرة وتميزت (e) و (u) عن (ai) و (oi) على

---

(١٨) ابن سينا، فن الشعر، ١٩١، ١١-١٤.

(١٩) قارن كوهز وبلاسر، ١٩٦٦ ١، ص١ و ٤١، وايضاً براد بتنفع ١٩٦٩، ص٣٢-٣٣.

(٢٠) Herodiani Partitiones تحقيق جيه بوسونيد، لندن ١٨١٩ (امستردام، ١٠٦٣)، وللمقارنة حول الـ epimerismoí انظر جلوك ١٩٦٧، ص٣٥-٤٠ اشتقت هذه القوائم اصلاً من نحوي اسكندراني عاش في القرن الثاني الميلادي وهو هيروديانوس بن ابولونيوس ديسكولوس.

التوالي، بإضافة حرف مجرد ومنفصل (psilón)[٢١]. وربما تكون هاتان العبارتان mikrón وpsilón أصلي كلمتي (صغير) و (ناقص). وهذا ربما يفسر لماذا نجد مصطلحات مختلفة عند ابن سينا الذي كان معتمداً على مصطلحات أرسطو طاليسية التي نشأت في زمن كان التضاد بين حروف العلة الطويلة والقصيرة ما يزال موجوداً[٢٢]. ولكن حنين ابن اسحاق ومترجمين آخرين تعلموا اللغة اليونانية كلغة حيّة وربما أخذ هؤلاء مصطلحات الحركات المكتوبة وأدخلوها إلى النحو العربي.

إن مصطلح (حركة) الذي يدل على حرف العلة في اللغة العربية قد فسر حتى الآن بنظرية واحدة وهي نظرية برافمان[٢٣]، ومن وجهة نظر برافمان، فإنّ مصطلح (حركة) قد أُخذ من أدب الموسيقى: الوزن والايقاع يتكونان في حالة التغير من حروف متحركة وساكنة. وعليه، فإن أصل معنى حركة هو قطع بمعنى حرف صامت + حرف علة. هذا المصطلح هو نفسه ترجمة حرفية للمصطلح الأرسطوطاليسي Kinèsis، الذي استخدم في كتاب أرسطو physica ليصف نوعاً معينا من التغير، وهو إدراك أن شيئا يمكن أن يكون ممكناً[٢٤]. وفي هذا السياق، فإن حرف العلة يعتبر شرطاً أساسياً لإدراك

---

(٢١) لاحظ ان في شرح كتاب ثراكس استخدمت psilós على النقيض من dasús (بمعنى انها تلفظ بنفس قوي (مثال سكوليا D.T ص٣٢-٣٣، وفي وقت متاخر mikrón و ô و méga و epsilón اصبحت اسماء، قارن ليدل وسكوت تحت صوت u وتحت عبارة psilos.

(٢٢) ستاين ذال ١٨٩١, ٢، ص ١٩٢, ٢٠١ .

(٢٣) وبرفمان ١٩٣٤، ص١٢-١٨٠. لم نأخذ بالحسبان يتحول التفسير الذي ذكره الرازي، مفاتيح الغيب ١، ٤٨، ٣-٧: ان الصوت يتحول من صوت لآخر عندما ننطق حرفاً صامتاً مع حرف علة، وعليه فإن حرف العلة حركة. إن الرازي نفسه لا يتفق مع هذا لإن حرف العلة نفسه ليس هو الحركة. قارن أيضاً رسائل إخوان الصفا (٣، ١٣٦، ٢) : الحركة هي انتقال (الصوت) من مكان لآخر للمرة الثانية (حول عبارة "المرة الثانية) انظر برفمان وحده١").

(٢٤) ارسطو، Physica، ص٢٠١.

الحرف الصامت. ويضيف (فيشر) أن حركة المقطع في النظرية الشعرية اليونانية تعدّ من أهم خصائص المقطع -حقيقة أن المقطع يمكن أن يُقصر أو يمدّ. وحسب وجهة نظر (فيشر) أيضا، فإن هذه الخاصية للمقطع قد عبر عنها المصطلح العربي[٢٥]. وقد أشار كلٌّ من براقمان وفيشر إلى عبارة ذكرها الشاطبي (توفي سنة ١١٩٣/ ٥٩٠هـ) وهي أن حرف العلة «عَرَض» وإن الحرف الصامت «ذات»، حيث إن حرف العلة هنا قد عُرّف بناءً على مصطلحات منطقية[٢٦]. إن فشل هذه النظرية الرئيسي هوعدم أخذها البيئة التاريخية بالحسبان. لقد استخدم سيبويه مصطلح الحركة قبل أن يعرف كتاب أرسطو physica في العالم العربي بكثير عن طريق ترجمة اسحاق بن حنين. ويجب أن نشير هنا أيضاً، وحسب ما نعرفه، إلى أن كلمة Kinesis لم تستخدم في المنطق اليوناني أو الكتابات الموسيقية بمعنى حرف علة أبداً.

ونحن نقترح أن نعطي تفسيراً آخر، مستعينين بمعلومات يونانية، فهناك تشابه اصطلاحي كبير بين كلمات الزجاجي "وهي حركة صائتة داخلة على الكلام بعد كمال بنائه[٢٧]، ونص عند ديونيسيوس ثراكس، حيث إنه عرّف الحالة الإعرابية "حركة تقع في آخر الاسم"[٢٨] كما أنه يمكن استخلاص تشابه

---

(٢٥) فيشر ١٩٦٤، ١٤٦.

(٢٦) إقتباس برقمان ١٩٣٤٤، ١٣.

(٢٧) الزجاجي الإيضاح في إعلال النحو ٧٢، سطر ٢-٣.

(٢٨) شرح D.T ٣٨٣، ٣-٤، ٥٥، ٢٤، قارن أيضاً Praefatio ٤١، ٢ و Gramatici Graeci ٤، ٢٢، ١٢. لاحظ التشابه بين بناء (تركيب صوتي - اصلها بناء) و súntaxix "بناء صوتي، ومن معاني هذه الكلمة اليونانية أيضاً هو "البناء الصوتي الداخلي": لاحظ مثلاً عنوان كتاب النحوي هيرودبانوس Peri suntáxeôs ton stoicheiôn ويعني (حول البناء الصوتي للكلمات الأولية)، وخصوصاً في العبارة التي استخدمها ابولونيوس ديسكولوس "إن هذه الأبنية الناتجة عن هذه (المقاطع) تكمل الكلمة "(ابولونوس ديسكولوس Synt ٢ ٧-٨. وحول كلمة súntaxis انظر دونيت== =

الحركة والمصطلح النحوي (kinèsis) من الكلمات المترادفة في اللغتين العربية اليونانية: فمفهوم الكلمة اليونانية Kineîsthai يستخدم بمعنى المعرب[٢٩]، وكلمة akinètos لها أحيانا معنى "المبني"[٣٠]، وفي اللغة العربية نجد كلمة متحرك بمعنى معرب[٣١]. وللدلالة على أن هذه الكلمة -متحرك- كانت تستخدم في وقت مبكر هذا الاقتباس من الخليل: "وسئل الخليل عن الرفع لم جعل للفاعل؟ فقال: الرفع أول حركه، والفاعل أول متحرك، فجعلوا أول حركة لأول متحرك"[٣٢]، يبين هذا النص أيضاً أن فكرة الحركة كان يعتقد أنها مرتبطة بالتصريف.

وليس غريباً أن تكون كلمة (علّة) مشتقة من نظرية الإعراب، هذا إذا اعتبرنا أن الدافع الرئيسي للنحاة العرب هو حفظ القرآن الكريم من الفساد الذي كان بشكل رئيسي نتيجة الاستخدام الخاطئ للحركة الأعرابية للكلمة (اللحن)، وإننا نثمن هذا بشكل كبير عندما نقرأ الروايات المروية عن أبي الأسود الدؤلي[٣٣]. إن الحركة كمصطلح مكافئ للمصطلح اليوناني Kinesis

---

١٩٦٧، ٢٣-٣٠). ويمكننا هنا أيضاً اقتباس عبارة أخرى من نفس المؤلف "إن كل جزء من الكلام لا يصرف له بنية واحدة (súntaxis) للتعبير عن كل جنس (مذكر/مؤنث) (ابولونيوس ديسكولوس Synt ٣١٦، ٨-٩، قارن أيضاً Synt ٤٨٨، ٥-٦)، وفي مرحلة متأخرة من مراحل اللغة العربية، فمثلاً في نسخة من افيسوس بناء مدخل الباب (he súntaxis tou perithurou) ، ليدل وسكوت، لاحظ التشابه في المعنى بين الكلمة اليونانية telos والكلمة العربية (كمال)، إن كلمة (كمال) قد استخدمت للدلالة على كلمات أخرى مثل teleiótès و entelécheia (داير ١٩٦٨، ٧٧)، ويمكن أيضاً تخيل الخلط بين télos= نهاية و têlos= إتمام.

(٢٩) شرح D.T ٢٣٠، ٢٦ وصفر يونوس في تيوودسيوس ٢، ٤١٨، ١٧-١٨.

(٣٠) شرح D.T ٤٢٧، ١١ وابولونيوس ديسكالوس ٧٠، ١٧، ٧١، ٢ وهنا وهناك.

(٣١) عبدالجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ٧، ٢٠٥، ١٣: وتم اقتباس كلام" أبو هاشم يقول متحرك برفع أو نصبٍ أو جرٍ.

(٣٢) الخليل كما ظهر في كتاب الزجاجي، مجالس العلماء، ٢٥٣، ١٢-١٤.

(٣٣) قارن الوحدة الأولى اعلاه، ملحوظة (٢٤) والمثال الذي ذكره الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص٨٩-٩٠.

أصبح فيما بعد ينسحب على الحركات الإعرابية، ومن هنا جاء الاستعمال للمصطلح العام (الحركات) وعرّف النحوي السوري الياس صاحب ترهان (توفي ١٠٤٩/٤٤١) النحو على أنه "معرفة حركات الأسماء والأفعال والحروف"[٣٤]. وحتى لو كانت الكلمة السريانية "زاوعي" أو "ميتزي عنوطه" ترجمة حرفية للمصطلح العربي، وليس ترجمة للكلمة اليونانية kinèsis فإن تعريف الياس ما يزال يبرهن على أن هناك تعريفاً للنحو بلغة الحركات الإعرابية.

إنه لمن المفهوم أن النحاة المتأخرين استخدموا مصطلح (الحركة) للإشارة إلى حركة حقيقية، ولتفسير أسماء الحالات الإعرابية[٣٥]. وربما تأثر هؤلاء النحاة بحقيقة أن حروف العلة كانت تسمى أيضاً مصوتات[٣٦]، وأن الصوت، حسب المبدأ الرواقي كتلة، لإنه يتحرك[٣٧]. وكانت النتيجة النهائية لهذا التفسير موجوده في كتابات النحوي العبري مروان بن جناح الذي قارن حروف العلة بالحركات الرئيسة الثلاث في العالم المحسوس، وقام بتصنيفها بناءً على ذلك[٣٨].

في تقديمه لكتاب ابن الأنباري (الإنصاف) قدم (ويل) شروحات مطولة حول القواعد الصوتية التي كانت تستخدم في ذلك الوقت ولا سيما عند

---

(٣٤) ميركس ١٨٨٩، ١٥٥.

(٣٥) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص٩٣-٩٤.

(٣٦) ابن سينا، فن الشعر، ص٣١.

(٣٧) SVF، ١٤٠ كان هذا المبدأ معروفاً عند العرب من خلال ترجمة كتاب placita Philosophorum (تحقيق داير) من ٢٧٨-٢٨٠ قارن أيضاً ملحوظات ٤٤، ٦٩، ٧٠ أدناه.

(٣٨) باشر ١٩٧٠، ٩ ابن جناح Opuscules et traites ٢٧٥-٢٧٦ . قارن أيضاً ملاحظات تشومسكي عن (قمحي) مخلول: ص٣٢، ملاحظة ١٢.

البصريين، وقد جاءت هذه الشروحات لتفسير التغير في الكلمات وابتعادها عن المألوف. وهذه القواعد الصوتية بدهية ومقبولة كتفسير نهائي للتغير الصوتي[٣٩] ذكر (ويل) ثلاثة تغيرات: قلب ونقل وحذف ونوع رابع هو زيادة حرف كان موجوداً بالتأكيد[٤٠]. ويسمى هذا النظام من القواعد الصوتية إعلالاً[٤١]، ومعناه تأثر الكلمة في شكلها، وهذا ما يجعلها كما لو كانت "مريضة": وهذا بجوهره يُعدُّ إساءة لقوانين الكلام وضد التآلف الذي يفترض أن يحكم التركيب اللغوي، والذي يظهر أنه قصد منه كائناً عضوياً كاملاً. ومثل هذه التغيرات مسموح بها في الشعر، وذلك عندما يغير الشاعر شكل كلمة لأسباب وزنيّة[٤٢]، وبعيداً عن الشعر فإن مثل هذا التغيير يُتسامح معه، إذا كان هناك سبب معقول للتغير، ومثاله التغيير الذي يجعل كلمة ما سهلة النطق. . وحتى في هذه الحالة يبقى التغيير إعلالاً ويجعل الكلمة غير مناسبة لتستخدم في القياس النحوي: تبقى الكلمة خارجة عن المألوف. والكلمة التي لا تتأثر بهذه التغييرات تسمى "صحيحة" ويستخدم النحو السرياني المصطلحات نفسها، وفيه نجد تمييزاً بين الكلمات الصحيحة (ḥlīmā)

---

(٣٩) ويل ١٩١٣، ١٠: "إن قوانين فسيولوجيا الصوت التي وضعها العرب مبكراً يُعمل بها مطلقاً كتوضيح للتفاوتات الصوتية".

(٤٠) قارن على سبيل المثال الحروف الزائدة، استخدم ابن جني هذه الفئة لتفسير حروف النون في كلمة عنبر والمشتقة من الجذر ع-ب-ر الخصائص، ج٣، ٦٦.

(٤١) قارن الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص٦٠، ٤-٥، ١١-١٢ صحة صحة واعتل واعتلال. يستخدم ابن جني عبارة بالقلب (مرض بسبب التغيير) الخصائص، ج١، ٣٧٧، ١٧-١٨، إعلال بالحذف ٢، ١٥٥، ٧.

(٤٢) هذا يسمى "ضرورة" (ويل، ١٩١٣، ٢٨) مثال ابن الأنباري الإنصاف ٢٠٣، ٩، ٢٢٨، ١٨ في الأدب الكلاسيكي نجد مصطلح necessitas "ضرورة" ليصف نفس الظاهرة، مثال كونتي ليانوس Inst، ١، ٦، ٢.

والكلمات المعتلة (Krihā)، تماماً كما هو الحال في النحوالعربي[٤٣]. إنّ قناعاتنا تقول إن المصطلحات السريانية والعربية تأثرت بنفس المبدأ في النحو اليوناني، وفي هذه الحالة لعب السريان دور الوسيط في الاتصال بين النحويين العرب واليونان.

إننا كثيراً ما نقابل في النحو اليوناني مبدأ "تأثير الكلام" (páthetès lèxeos tès phônes) الذي يصنف التغيُّر الصوتي في الكلمات في أربع فئات، وهي التي اقترضت من الاصطلاحات المشائية (لأرسطوطاليس) للعالم المحسوس، وهو يميز ما بين أربع فئات: إضافة، وحذف، ونقل وتغيّر. وليست مصادفة أن تُقترض هذه الفئات من قبل الفلاسفة الرواقيين الذين يميلون إلى مقارنة الحقائق اللغوية بما يوازنها في عالم الحواس[٤٤] ويوجد نظير هذا الميل عند النحاة البصريين: الكلام عندهم يمثل انعكاساً لعالم الحواس، وعليه، فإنّ نفس القوانين تطبق على كلٍّ من الكلام والطبيعة[٤٥]. وهذا المفهوم المحدد للكلام على أنه نسخة مطابقة للطبيعة -وسبب هذا عند الرواقيين هو فلسفتهم المادية فالكلام هو جزء من العالم المادي، والصوت هو كتلة[٤٦]، وقد ظهر في كلا النحويين (اليوناني والعربي) الاصطلاحات

---

(٤٣) ترَزي ١٩٦٩، ١١٥.

(٤٤) بارويك ١٩٢٢، ٩٨: "وهناك رغبة واضحة لدى الرواقيين لمقارنة وضع اللغة المتوازن مع موجودات الطبيعة المادية، وهذا ميل يفهمه المرء بسهولة حيث إن اساس اللغة حسب التعاليم الرواقية هو الصوت، وحول الفئات المحسوسة انظر باروبك ٩٦-٩٩، خاصة ص٩٦، ملحوظة ٥، وموضع من الأدب اليوناني يتعلق بتقسيم العالم لأربع فئات، قارن أيضاً فان دن بيرغ ١٩٥٤، ٢، ٢، ٢٧.

(٤٥) ويل، ١٩١٣، ٧+ ملحوظة ١: "اللغة حسب المفهوم البصري الدقيق مرآة صادقة للظواهر، والمعاني التي يراد التعبير عنها، لهذا يجب ملاحظة اعتبار نفس القوانين فيها كما هي في التفكير والطبيعة والحياة".

(٤٦) قارن ملحوظة (٤٤) أعلاه وملحوظتي ٦٩، ٧٠ أدناه.

نفسها: páthè و(إعلال) وهما مرتبطان من حيث المعنى. إنه لمن العادة عند النحاة العرب واليونان اعتبار الكلمة التي لا تتأثر بالتغيير كلمة صحيحة[٤٧].

ويستخدم النحو اللاتيني أيضاً الأسلوب الرواقي في تحليل العمليات الصوتية. وهذا النمو يزودنا بتفاصيل أخرى. يقول فارو "إن سبب التغييرات الصوتية حذف أو إضافة حروف أو إضافتها عن طريق تغيير مكانها أو تغييرها كلياً، ويكون أيضاً بإطالة المقاطع أو تقصيرها كما يكون عن طريق حذف (المقاطع) أو ضياعها[٤٨]. ويؤيد أصل هذا النظام الرواقي ملاحظة فارو التي تقول "إن كريسيبوس وانتيباتروس يريان أن الكلمات تشتق من كلمات أخرى بطرق منها أن بعض الكلمات تُضاف إليها بعض الحروف، وكلمات أخرى تسقط منها بعض الحروف وكلمات ثالثة يتغير فيها بعض الحروف" [٤٩]، إن مفهوم القوانين الصوتية كحوادث مادية تحدث بطريقة ميكانيكية . هو بالتأكيد أقدم من ذلك، إذ نجد هذا المفهوم عند أفلاطون في كتابه Cratylus[٥٠].

---

(٤٧) انظر مثلاً تيوديسيوس ١٤، ٤، ١٠ apathès. وابولونيوس ديسكولوس. .Adv ١٥٦، ١١٠، ١٦٠، ٣، ٢٠٠، ٢٢ hugiès(صحيحة صوتيا).

(٤٨) قارو دي ايل، ايل، ٦، ٥.

قارن أيضاً كويتي ليانوس Inst ١، ٥، ٦ حيث ذكر هنا الفئات الأربع: الحذف والإضافة وتغيير المكان والتغير.

(٤٩) قارودي إيل، إيل ٦,١ = SVF ٢، ١٥٤.

(٥٠) افلاطون Cratylus ٣٩٤: وبهذه الطريقة ، ربما يأخذ العالم الصرفي قوة الكلمات بعين الاعتبار، من حيث تأثير بعضها في بعضها الآخر، ولكنه سيكون مرتبكاً عندما يضاف حرف إلى الكلمة أو ينقل من مكانه، أو يحذف منها، أو عندما تكسب الكلمة قوتها من خلال السياق الصوتي العام. قارن جنتيّا ١٩٦١، ١١٢.

وهناك تطور متأخر آخر لهذا المبدأ في النحو اليوناني، ويتعلق بالنحوي (ترايفون) الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد[٥١]. فقد استعمل تريفون الفئات نفسها التي استعملها الفلاسفة الرواقيون[٥٢]، ويختلف عنهم بأنه ربط التغير الصوتي بتغير المعنى: فالأصوات تتأثر بتغير المعنى، كما ذكر كلمة "مجاعة(limós) بمعنى قلة المؤنه وهي من الفعل (leipô) بمعنى يترك وراءه، والمستقبل منه (leipsô) ويفترض أن تكتب الكلمة الأخيرة بحرفي علة (leimós) والتغيير هنا حقل لكل من الأصوات والمعنى. وتشير الكلمة إلى قلة شيء ما، وهذا هو السبب في أنها تفتقر إلى صوت أيضاً. وانظر كذلك كتاب ترايفون[٥٣] وربما نقارن هذا بكلمات المفسّر لـ ديونسيوس ثراكس: "إن كلمة epoíoun (كنت أعمل) تحتوي على معنى الماضي أكثر من كلمة poiô (أعمل)"[٥٤] وهنا، فإن إضافة حرف العلة (e) إلى صيغة الفعل المستمر، تفسر من خلال المعنى النحوي للكلمة، ويختلف مبدأ ترايفون عن رمز الصوت العادي فهذا المبدأ لا يفسر معنى الكلمة من خلال أصواتها، ولكنه ينشد تفسير تغيير شكل الكلمة من شكل لآخر عن طريق تغير المعنى. ولكن هناك بالتأكيد علاقة ين هذا المبدأ ومبدأ أهمية الأصوات في الكلمة، كما هو الحال في كتاب Cratylus، إذ إنه يعتقد أن الأصوات هنا تساهم في

---

(٥١) ستاين ذال ١٨٩٠، ١، ٣٤٦. هناك نسخة من اجزاء من كتاب ترايفون نشرت بواسطة آيه، ديه، فيلسين عام ١٨٥٣ (١٩٦٥). وحسب مصادر أخرى فإن النظرية تعود لوقت ابكر. انظر بارويك ١٩٥٧، ٥٧.

(٥٢) وحسب هذه النظرية ، قد تتغير الكلمات بالإضافة والحذف والتغير وتبادل الحروف أمكانها، ولقد وصف ترايفون كل هذه الظواهر بكلمة pathè ، انظر مثال frg ، ١٣١، ص٩٧-٩٨.

(٥٣) ترايفون ، Frg، ١٣٠، ص٩٧، ومثال آخر بارويك ١٩٥٧، ٥٦-٥٧.

(٥٤) بيكر AG، ٨٩١،٢ اقتباس ستاين ذال، ١٨٩٠، ١، ٣١١.

تشكيل المعنى[٥٥]. وكلا المبدأين موجودان في الأعمال النحوية العربية، ففي كتاب الخصائص، لابن جني، توجد ثلاث وحدات تناقش موضوع العلاقة بين الأصوات والمعنى: "وحدة عن الأصوات التي تتبع المعنى"،[٥٦] و"وحدة عن قوة الصوت مقارنة مع قوة المعنى"[٥٧]، و"وحدة عن الأصوات التي تحاكي المعنى"[٥٨] يقول ابن جني: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، . . . وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيُعدّ لونها بها ويحتذونها عليها"[٥٩].

لقد اقتبس السيوطي هذه الملحوظات عن الأصوات التي تحاكي معنى الكلمة[٦٠]، ولقد ناقش في السياق نفسه نظرية عباس بن سليمان الذي يعتقد أن هناك مناسبة طبيعية بين الكلمات ومعانيها[٦١]، وهذا يقودنا إلى النظريات المتعلقة بأصل الكلام ودراسة قيمة الكلمات.

والمثال الجيد على الكيفية التي تطبّق فيها نظرية ابن جني فيما يتعلق بالتوافق بين الأصوات والمعنى كلمات مثل "خضم" بمعنى (يأكل) و"قضم" بمعنى (يكسر شيئاً جافاً) "ومن ذلك قولهم: خضم، وقضم، فالخضم لأكل

---

(٥٥) قارن ملاحظات سقراط فيما يتعلق بأهمية الأصوات المتعددة، Cratylus ٤٢٦، و ٤٢٧ D، قارن أيضاً ستاين ذال ١٨٩٠، ١، ١٢٩.

(٥٦) ابن جني، الخصائص، ٢، ١٤٥ (باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني).

(٥٧) ابن جني الخصائص، ج٣، ص٢٦٤ (باب في قوة الألفاظ لقوة المعاني).

(٥٨) ابن جني، الخصائص، ج٢، ص١٥٢ (باب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني).

(٥٩) نفس المرجع، ج٢، ١٥٧، ٩-١١.

(٦٠) السيوطي، المزهر في علم اللغة، ج١، ٣١-٣٥.

(٦١) قارن الوحدة التاسعة، ملحوظة (٦٥).

الرطب، . . . والقضم للصلب اليابس . . فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث"[٦٢]. إننا هنا نتعامل مع رمز الصوت العادي الذي يشبه إلى حد بعيد الملاحظات التي أبداها سقراط في كتابة Cratylus، هذا المبدأ يستخدم أيضا لأغراض نحوية. وفي هذه الحالة، فإننا لا نقارن كلمتين من المستوى نفسه، بل نقارن كلمة اصيلة بسيطة، مع كلمة ثانوية أخرى مشتقة منها ، والمثال على ذلك التفسير المتعلق بتكرار الحرف الثاني من الجذر، للأشارة إلى تكرار العمل الذي يشير إليه الفعل[٦٣].

وليس ثمة داع للقول إن هذه النظرية بنيت على الاعتقاد بأن الكلمات لا تُختار بشكل عشوائى، ولكنها في الحقيقة تعبر عن جوهر الأشياء التي تشير إليها، بمعنى انّ كل كلمة وضعت لسبب ما، وان هناك علاقة طبيعية بين الكلمات والأشياء التي تشير إليها[٦٤]. وعندما تتغير الكلمات بعد أول وضع، فإنّ هذا يشير إلى تغيّر المعنى، كما أن هذا التغيير يجب تفسيره، وإلا سيبقى دون تسويغ، إننا نجد أحياناً تفسيراً لتغيير الكلمة وهوكثرة الأستعمال، ولكن هذه الحجة لم تكن مقبولة عند جميع النحاة[٦٥].

ونستنتج من مناقشتنا، أن نظريات النحو عند اليونانيين، والمتعلقة بأصل

---

(٦٢) ابن جني، الخصائص، ج٢، ١٥٧، ١٣-١٥٨، ٢، المقتبست من قبل الرازي، مفاتيح الغيب، ج١، ٢٢، ١٤ (يذكر الرازي مصدره).

(٦٣) ابن جني، الخصائص، ج٢، ١٥٥، ٣.

(٦٤) حسب النظرية الرواقية كانت الكلمات التي وضعت في البداية محاكاة للحقيقة، قارن الوحدة التاسعة.

(٦٥) ويل ١٩١٣، ص١١-١٢" يؤكّد ان هذا ليس من مبادئ المدرسة البصرية، وان البصريين رفضوه، ولكن قارن: ابن الأنباري: الأنصاف ص٧٣: ٧، وما يقوله الخليل بن احمد كما يظهر في الخصائص : ابن جني، ٣: ٣٥: ١١.

الكلمة وتاريخها قد أثرت بشكل معين على النحاة العرب، الذين بدورهم طوروا النظرية بطريقتهم الخاصة. ومن المحتمل أن يكون تركيب اللغة العربية بنماذجها الواضحة قد ساعد النحاة العرب بشكل كبير في جهودهم لبناء نظام من القواعد التي تستطيع أن تفسر تغيّر الأصوات الذي يحصل في الكلام. وفي بنائهم لهذا النظام استخدم النحاة العرب المبادئ التي أخذوها من النحو اليوناني.

إن فكرتنا الأساسية، هي أن هذا التأثير قد شعر به في زمن سيبويه، وهذا في ضوء حقيقة أن ابن جني ذكر الخليل في وحدات كتابه عن أصوات تحاكي معاني الكلمات. وفي وحدات الصوت في (الكتاب) لسيبويه مصطلح (معتل) وهو مصطلح يكثر استعماله، ووفقاً لمصدر قديم واحد[٦٦]، فإن الخليل قد استخدم هذا المصطلح أيضاً.

إن مصطلح الصوت وعلاقته بالمعنى، له أهمية في الوصول لفهم أفضل لوجهات النظر النحوية العربية[٦٧]، كما أنه يمنحنا فرصة لتوضيح علاقتهم بالعالم اليوناني. وسنناقش أدناه قضية المعنى واللفظ[٦٨]، أما هنا فإننا سنناقش مصطلح الصوت وتصنيف الأصوات وفق قيمتها من ناحية المعنى، وليس من ناحية صفاتها الصوتية المتعددة.

وعلينا في البداية أن ندرس المعلومات اليونانية التي نفترض أنها تمثل إلى حد كبير النظرية الرواقية: ينظر الرواقيون إلى الصوت على أنه كتله[٦٩]

---

(٦٦) سيبويه، الكتاب، ج٢، ٣٥٥، ٣٦٢، ٣٦٨، ويلد ١٩٦٥، ٣٥، ٩٤.

(٦٧) قارن أيضاً لوسيل ١٩٦٣، ٢٦٣، ٢٠١-٢٠٢.

(٦٨) قارن الوحدة العاشرة.

(٦٩) SVF ٢، ١٤٠-١٤٢، ٣، ٢١٣، ٢. وقارن شرح D.T ١٨١، ٤ و SVF ٣، ٢١٢، ٢٩.

يبرز إلى حيز الوجود نتيجة لقرع الهواء: "الصوت هو هواء عندما يصطدم بعائق أو أنه الشيء الذي يدرك بالأذن خاصة"، كما ينقل ديوجينز عن المدرسة البابلية في كتابه عن الصوت(٧٠)، إن أهم تصنيف للأصوات هو أن مجموعة منها تصدر نتيجة عمل صادر عن إرادة، وهي الأصوات الانسانية، والمجموعة الأخرى هي التي تصدر بالغريزة، وهي أصوات الحيوانات. إن المجموعة الأولى من الأصوات يمكن أن تكون لها معنى. ولا داعي للقول هنا إن الأصوات الإنسانية هي دائماً منطوقة ويمكن كتابتها (وهذا مكافئ للاصطلاحات الموجودة في الفلسفة الرواقية)(٧١). وفي المقابل فإن الأصوات الحيوانية لا معنى لها، وإن كانت منطوقة أحياناً(٧٢) وزيادة على هاتين المجموعتين، فإن هناك مجموعة من الأصوات التي لا تحمل معنى، وتمثل ضجيجاً غير منطوق، ويصعب كتابتها، ويقصد هنا الأصوات الصادرة عن الجمادات: "إن الصوت الصادر عن الانسان منطوق وينتج عن نية، كما قال ديوجينز"(٧٣) "الكلام حسب رأي الرواقيين، صوت يمكن أن يكتب مثل hêm-era: يوم. واللغة هي صوت له معنى ناتج عن قصد، مثل: هو يوم .. والصوت يختلف عن الكلام؛ لأن الصوت ربما يكون أيضا ضجيجاً، ولكن الكلام يمكن أحيانا أن يكون منفصلاً. والكلام يختلف عن اللغة، لأن اللغة

---

(٧٠) SVF ٣، ٢١٢، ٢٣-٢٥ وقارن SVF ٢، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢ و Sen Quaest nat ٢، ٦.

(٧١) باروبك ١٩٥٧، ١١، وستاين ثال ١٨٩٠، ١، ٢٩١ وديوميدز ٢، ٤١٣ (تحقيق كيل).

(٧٢) وحتى عن نطق اصوات الحيوان فإنه يوجد اختلاف في ذلك. قارن SVF ، ١٣٥، ٢، ٧٣٤ وبوهلينز ١٩٣٩، ١٩٤ ملحوظة ١. أن كلام الحيوانات يمثل إحدى القضايا الرئيسة في مناقشة الكلام الداخلي والخارجي (قارن الوحدة العاشرة ملحوظة (١٨). إن معظم الرواقيين المتاخرين يسلمون بأن البغباوات، مثلاً، لها صوت يمكن ان ينتج ضجيجاً منطوقاً، ولكن حسب المبدأ الرواقي فإن الحيوانات لا تعبر عن معنى.

(٧٣) SVF ٣، ٢١٢، ٢٥، ٢٧.

لها دائما معنى، في حين أن الكلام وبعكس اللغة يمكن أن يكون بلا معنى مثل "blítūri"[٧٤].

وفي شرح ديوينسيوس ثراكس نجد تفصيلا مخططاً لهذا النظام: إن مصطلح "منطوق" يستعمل ليعني ما يؤدي إلى معنى"[٧٥] وهناك فئة جديدة أضيفت تحتوي على الأصوات التي يمكن أن تدوّن: "يجب أن يعلم أن بعض الأصوات منطوقة، ولها تهجئة، مثل أصواتنا، وصنف غير منطوق ولا تهجئة له، مثل قرقعة النار، أو صوت حجر ساقط، أو قطعة خشب، وهناك صنف ثالث من الأصوات غير منطوق، ولكنه يمكن أن يلفظ كأصوات الحيوانات العجماء، ومنها صوت الضفدعة (brekekéx) أو صوت الخنزير (koi): إن الصوت بحد ذاته هنا غير منطوق؛ لأننا لا ندري معناه، ولكن لهذا الصوت تهجئة؛ لأنه يمكن تدوينه. والصنف الرابع من الأصوات منطوق، ولكنه لا يمكن أن يلفظ ومثله صوت الصفير: إن الصوت بحد ذاته منطوق؛ لإننا نعلم ماذا يعني -مثلا "وعن طريق التصفير أعطى إشارة إلى ديوميدز الذكي (هوميروس k ٥٠٢)"، ولكن الصفير لا يلفظ لأننا لا نستطيع كتابته"[٧٦] وبسبب الترادف بين مصطلحي "المنطوق والمعنى" فإنه لا يوجد مكان في هذا التصنيف لأصوات بعض الحيوانات مثل الببغاء، لأن الصوت لا معنى له، على الرغم من إنه منطوق. إن عملية تقليد أصوات الحيوانات تبدو على أنها أصوات لا معنى لها رغم أنه منطوق، وهذا معقول تماماً، وذلك عندما نأخذ بالحسبان حقيقة أن كتابة صوت يشير فقط إلى صوت كذا وكذا ويمكن

---

(٧٤) SVF ٢١٣، ٥-٢١.

(٧٥) شرح D.T ١٨١، ٢٣-٢٧.

(٧٦) نفس المصدر ١٨-٣٧.

أن يمثل في الكتابة بحروف عادية. وفئة صوت "الصفير" -وهو صوت منطوق ولا كتابة له، ويمكن أن يؤوّل على انه خطأ في الفهم من جانب المفسر: ما قصده المفسر (Scholiast) هو أن صوت الصفير لا يمكن أن يكتب، ولكن كلمة الصفير التي تستعمل للإشارة إلى هذا الصوت لها معنى، ويبدو ان المفسر خلط بين العبارتين وأتم بذلك تصنيفه.

وهناك تصنيف آخر للأصوات يشبه التصنيف أعلاه، وهو الذي تبناه امونيوس الذي يستعمل مصطلح "منطوق" بمعنى "يمكن كتابته" حسب الاستعمال الرواقي[٧٧]، يقول امونيوس: "وعليه، فإن بعض الأصوات لها معنى ويمكن كتابتها، مثل كلام البشر. وبعض الأصوات لها معنى ولكن لا يمكن كتابتها مثل نباح الكلب، وصنف ثالث من الأصوات لا معنى له ولكن يمكن كتابته مثل كلمة blíturi. والصنف الرابع لا معنى له ولا يمكن كتابته مثل الصفير الذي يصدر بدون سبب على الإطلاق وليس لغايات الإتصال، أو مثل تقليد أصوات بعض الحيوانات"[٧٨]. نلاحظ هنا أن امينوس أسند للكلاب أصواتاً لها معنى ولكن لا تكتب، فخالف بذلك الرواقيين الذين

---

(٧٧) تعليق امونيوس في كتاب ارسطو de interpret ‏٣١، ٣-٥ (تحقيق بوس) وايضاً جوهانز دماسكينوس، ديه ١,٥ -٢٧ قارن زيرين ١٩٧٤ الذي ترجم agrámmatos على انها "لا تحلل إلى وحدات مميزة لأصوات الكلام ومطابقاً الـ grámmata بوحدات الصوت الفونيم. إننا نتفق مع هذا، ولكننا نحتفظ بالترجمة لتكون "لا تهجئة لها، حتى لا يُخلط بين المصطلحات، وفي الحقيقة، فانه يمكن القول بكل ثقة بمعنى أنه قبل بداية النظام الصوتي كانت الوحدات الصوتية الفونيمية المستعملة فقط و (بشكل ضمني) معروفة، إن "الإكتشاف" الحقيقي للنظام الصوتي كان بدعوى ان سلسلة النشاطات الصوتية لا نهاية لها ومتغيرة، ولكي نعيد تأسيس الأساس الصوتي لدراسة هذه الأعمال، كان من الضروري صياغة الوظيفة العملية للفونيم بدقة ووضوح وبالتاكيد فإنه من السخف ان نفترض ان يكون النحاة قد خلطوا قبل حركة التنوير الحديثة بين الصوت والحرف. قارن كارون ١٩٤٧ هناك تحليل جيدجداً لمفهوم littera في العصور الوسطى في كتاب Benediktsson ‏١٩٧٢، ٤١-٨٦.

(٧٨) تعليق امونيوس في كتاب ارسطو de interpret ‏٣١، ١٢-١٦.

يصفون أصوات الحيوانات في أحسن الأحوال بأنها ملفوظة وليست كلاماً ذا معنى أبداً. ومع ذلك فإن هذا يتناسب مع المبدأ الأرسطو طاليسي (المشائى) الذي يقول إن الحيوانات أيضا تستعمل أصواتها لتعبر عن معنى معين[٧٩]، ولكن عندما نحاول تقليد أصوات هذه الحيوانات، فإنه من الصعوبة كتابة هذه الأصوات بالاضافة إلى أنها تفقد معناها الأصلي، وثانياً نقول إن تصنيف امونيوس الأساسي الذي قسم به الأصوات إلى أصوات لها معنى وأخرى لا معنى لها، يجعل كلمات مثل blituri من ضمن صنف آخر يختلف عن كلام البشر.

يرى الرواقيون أن الصوت كتله ، وكان هذا موجوداً في الترجمة العربية لكتاب Placita philosophorum[٨٠]، هذا المبدأ المادي اخذه المعتزلي نظام (توفي ٢٣١هـ/ ٨٤٦م)[٨١]، وتظهر صلة نظام بهذا المبدأ كما بينه هورورويتس[٨٢] ، ونجد تعريف الرواقيين للصوت على أنه نتيجة لقرع الهواء عند العديد من المؤلفين في العالم العربي الذين تابعوا اليونانيين في استعمالهم للنظريات والمنطق اليوناني: ومن بين هؤلاء ابن سينا وإخوان الصفا وعبد الجبار[٨٣]، ويبيّن عبد الجبار لنا آراءه فيما يتعلق بتصنيف الأصوات، اذ يقول: "والمبدأ في هذا الفصل أن جنس الصوت يمكن أن يتج بطرق مختلفة: فقد

---

(٧٩) بوهلينز ١٩٣٩، ١٩١ وما يتبعها.

(٨٠) Plac Phil ٢٧٧، ١٧.

(٨١) في كتاب الرازي، مفاتيح الغيب، ج١، ٢٩، ٧

(٨٢) هورورويتس ١٩,٣، ١٩,٩، ٨-٣٣.

(٨٣) ابن سينا كما ظهر في كتاب الرازي، مفاتيح الغيب، ج١، ٢٩، ٣-٤، ورسائل ٣، ١٢٣، ١٠-١١، وايضاً ص١٣٢، عبدالجبار، المغني، ج٧، ١٢، ٧-٨.

يكون صوتاً مقيّداً[٨٤] غير منطوق، وربما يكون صوتاً منطوقاً بشكل عام، وقد يكون منطوقاً يرتبط بما قبله، أو منفصلاً عنه[٨٥]، ويمكن أن ينتج ليشكل حرفاً وحروفاً، ولكنه ينتج احياناً كشيء لا يمكن وصفه، كصوت إغلاق الباب أو فتحه، وإن كان من الممكن أن يكون من جنس بعض الحروف، وإنما تكشف الحروف بأن يحدث الصوت في بنية ومخارج مخصوصة، كبنية الفم وغيره[٨٦]، وهناك ملحوظة أيضاً عن كلام الطيور، إذ يقول "فلذلك لا يوصف منطق الطير بأية كلام، وإن كان قد يكون مشكّلاً من حرفين أو حروف منظومة"[٨٧].

دعنا نبدأبآخر ملحوظة حول كلام الطيور. إذ يظهر أن عبد الجبار يتفق مع الرواقيين في أن في وسع الحيوانات تقليد الكلام البشري، وعليه، فإن حديث (الحيوانات) يمكن أن يُكتب وهو ايضا منطوق[٨٨] ، ومع ذلك، فإنّ هذا الكلام غير مفيد كون الحيوانات لا تعقل.

وتقسم بقية الأصوات إلى أصوات حقيقية غير منطوقة وأصوات حقيقية منطوقة والتي ربما يكون لها شكل كتابي أو لا يكون لها ذلك. ويبدو أن تنقيحنا للنص أمر واجب، لأنه إذا افترضنا أن اللغة وحدها ذات معنى وأن

---

(٨٤) مصححاً بشكل افتراضي كلمة 'مفيد' 'لتصبح' :مقيد'. قارن ادناه عبارة 'صوت مقيد' نجب ترجمتها "Specific sound" و 'مقيد مرادفة لـ 'معيّن'، قارن ابن الأنباري، الإنصاف، ١٠٣، ٧.

(٨٥) للاطلاع على شرح لهذه المصطلحات، انظر الرسائل، ٣، ١٣٧.

(٨٦) عبدالجبار، المغني، ٧، ٦، ١٦-٧، ٢.

(٨٧) نفس المصدر ٦، ١٤، ١٥ . 'منطق الطير': القرآن الكريم سورة ٢٧، آية ١٦.

(٨٨) إذا كان بالإمكان كتابة الأصوات فإنها منطوقة ايضاً. قارن المغني ج٧، ١١-١٢: '.. لأنه لا يكّون حروفاً منظومة إلاّ وهي أصوات مقطعة'.

اللغة تتكون من أصوات في ترتيب معلوم(٨٩)، وإن كان لابد من أن تكون هذه الحروف منطوقة، فإن الصوت غير المنطوق وليس له معنى، حرف صعب إدراكه، والأمثلة في شرح ديوينسيوس يمكن أن تكون أيضا أمثلة عن الصنفين أعلاه-الأصوات المنطوقة التي لها تهجئة والتي ليس لها تهجئة: ونحن نملك من ناحية كلاماً بشرياً يمكن كتابته، ونملك من ناحية أخرى صوتا لا يمكن كتابته على أنه صوت، ولكن الكلمة التي تشير إلى هذا الصوت مفيدة، وفي كلا الحالتين، فإن سوء الفهم يبرز عند الخلط بين الصوت والكلمة التي تشير إليه، كما أنّ عبارة "تركيب صوتي واضح" تضارع الأوصاف الرواقية في طبيعة الصوت والكلام(٩٠).

إن تصنيف الأصوات الذي ناقشناه في الأعلى يستخدم نفس فئات التقطيع والتهجئة، كما هو الحال في التصنيف الرواقي. وهناك تصنيف آخر موجود في رسائل إخوان الصفا وكتاب الرازي مفاتيح الغيب(٩١)، يقسم الأصوات إلى أصوات حيوانية وأصوات غير حيوانية. وفي هذا التصنيف يوجد مكان للأصوات المعترضة، التي صنفت كأصوات بشرية لا يمكن تمثيلها بحروف، أو كأصوات بشرية لا تدل على معنى. إن أحد المعاني الإصطلاحية لكلمة "صوت" هو في الحقيقة "اعتراض".

ويوجد تشابه آخر ين النظريات اليونانية والعربية يزودنا به التمييز ين القول والكلام على مستوى الكلام البشري، الذي هومن ميزات علم اللغة الرواقي، الذي يظهر أنه كان معروفاً في العالم العربي. وهو ما كتبه ابن

---

(٨٩) المغني، ج٧، ٦، ١١-١٢.

(٩٠) قارن SVF ٢، ٤٤، ١٥-٢٠١٦، ٢٢٧، ٣٥-٢٠٣٧، ٢٥٨، ٣٢.

(٩١) الرسائل ٣، ١٢٣، ١٢٤، الرازي، مفاتيح الغيب، ج١، ٢١، ١٩ وما يتبعها.

جني: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو الذي يسميه النحاة الجمل، نحو زيد أخوك، وقام محمد . . . وأما القول، فأصله أنه كل لفظ مذل به اللسان، تاماً كان او ناقصاً. فالتام هوالمفيد، أعني الجملة . . . والناقص ما كان بضد ذلك، نحو زيد، ومحمد، وإن. . . فكل كلام قول، وليس كل قول كلام"[٩٢].

إن التمييز بين القول التام والقول الناقص مطابق للعبارة الرواقية Lektà lektà ellipè autotelè[٩٣] إن التشابه في المصطلحات مدهش[٩٤] ، والمثال الرواقي لكلمه غير مفيدة -كلمة تعنى قولاً وليس كلاماً -blituri موجودة في أحد المصادر العربية -في ملحوظات الحسن بن سوار (توفي ٩٤٢/ ٣٣١هـ) في ترجمة عربية لكتاب أرسطو Categoriae ، وفي هذه الترجمة ظهرت الكلمة أعلاه على صورة balantūr[٩٥].

لقد ترجمنا كلمة communicative في كل كلام ابن جني بمعنى مفيد، وهذه الصفة يمكن أن تطبق على الجمل التامة التي تتكون من فعل وفاعل على الأقل، والفعل والفاعل يشكلان جملة يُستغنى بها وتقعُ بها الفائدة[٩٦]، وعبارة (قائلا) تعني معنى مستقلا ذاتي الاكتفاء، وهي مرتبطة بكلمات من

---

(٩٢) ابن جني ، الخصائص، ١، ١٧، ٩، ١٦ .

(٩٣) SVF ٢، ٥٨، ٢٩-٢٣٠، ٦١، ٢٥-٢٦.

(٩٤) Ellipès: بمعنى ناقص autolelès : بمعنى مستقل في نفسه . وكمرادف لكلمة autotelès نقترح كلمة "مفيد" وتعني :"تام" ، "مدرك" قارن ادناه "مستقل في نفسه" هي ترجمة للعبارة اليونانية وليست ترجمة حرفية للمعنى.

(٩٥) انظر إد. جور، ٣٦١ antepen (التحريك التراضي) قارن الوحدة السادسة، ملحوظة (٣٨) ووالتزر ١٩٦٣، ٧٢.

(٩٦) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ١١٩، ١٨-١٩.

الجذر الثلاثي ف-ي-د نفسه. والوزن الرابع لهذا الفعل هو "أفاد" بمعنى "يقدم خدمة لأحد، وإعطاء ملكية لأحد أو الإستفادة من أحد" (وبهذا المعنى تكون مرادفة للفعل استفاد). والمصدر إفادة تعني مصلحة وفائدة. و(أفاد) أيضاً مصطلح فني يعني "نقل شيء أو "يُعبّر عن" وقد تستخدم لنشر علم ورأي ومعرفة ومعنى[٩٧]، أو التعبير عن الفئات النحوية مثل الصيغ أو التصميم[٩٨]، وقد ترجم جويتشن (أفاد) بـ (il donna) اكتسب وبالتالي ترجم (إفادة) بـ (اكتساب: don) : (ابن سينا): (إفادة الوجود لوجوب الوجود)[٩٩]، إننا نعتقد أنه في جميع الأمثلة المقتبسة فإن تعبير (أفاد) يعبّر أيضاً عن واقع شيء محتمل وإدراك الشيء أو تمامه.

في مفردات عبد الجبار الفنية تستعمل (أفاد) للأشخاص: إن القول ممكن فقط عندما يلفظه شخص يفيد[١٠٠]، وهناك استعمال مشابه في الكتابات النحوية عندما يُستعمل الفعل على نحو قاطع: «تُضفي الكلمة شيئاً إلى المعنى"، و "تفيد شيئاً"، مثلاً عندما يقال إن "الحرف لا يفيد إلا إذا ارتبط

---

(٩٧) يُفيد العلم (ابن الأنباري، لمع، ٣٣، ٢، ٣٤، ٢) يفيد عزاً (نفس المصدر ٣٤، ١) يفيد معرفة (الفارابي، شرح ٥٣، ١٩ يفيد المعنى (ابن الأنباري، الإنصاف، ٧٢، ٧-٨ الأشعري، إبانة، ٤٤، ١٠ السيوطي، المزهر، ج١، ١٦، ١٣: إفادة اللفظ للمعنى) ترجم إسحاق بن حنين الفعل اليوناني pho-tizein بـ "يفيد عضو" ظهر في جاتي ١٩٧١، ١٤٧، ١٢-١٦) قارن ڤان إيس ١٩٦٦، ٤٤٧ تحت عبارة ("einbringen").

(٩٨) إفادة الأزمنة (ابن جني، الخصائص، ج١، ٣٧٥، ٩) التعريف (ابن الأنباري، اسرار العربية ٩٣، ٦) قارن السيوطي، المزهر، ج١، ٢٥، ١٥-١٦ "حقيقة القول" قام الناس" تفيد الإخبار لقيامهم جميعهم).

(٩٩) جويتشن ١٩٣٨، ٨٨ تحت عبارة إفادة، اننا نفضل ان نترجم "realization" (قارن: في نفس القضية).

(١٠٠) عبدالجبار، المغني، ج٧، ٦، ١٤، ج٧، ٩، ١٦-١٧، ج٧، ١٠، ٩. ج٧، ٤٨، ٩-١٠، ٧، ٦٣، ١٨-١٩، ج٧، ١٠١، ٢٠-٢١، ج٧، ١٠٢، ٣، ج٧، ١٨٢، ٩-١٢، ج٧، ١٨٣، ١٦.

بكلمتين[١٠١]. وبهذا المعني فإن "إفادة" يمكن أن تكون مشابهة لمعنى كلمة "معنى"، ومثال عليه ما قاله ابن هشام من أن للقول قسمين لفظ وإفادة[١٠٢].

والجملة التي تحتوي على ما تحتاج، هي جملة "مفيدة": إن "الكلام" فقط يمكن أن يكون مفيداً، بعكس "القول" الذي ربما يكون غير مفيد[١٠٣]. وبهذا المعنى، تكون كلمة "مفيدة" للكلمة اليونانية Autotelès، التي تستعمل للإشارة إلى النوعية التي تعزل القول عن الكلام، إن المعنى الحرفي لكلمة Autotelès، هو شيء "ذاتي الإنجاز، تام بذاته، مدرك بذاته"[١٠٤]. والجملة المفيدة، تأتي من شخص مفيد، أو بعبارة أخرى، إن "الفائدة" نتيجة عملية "الإفادة". والفائدة هي معنى الجملة، الذي تدل عليه جملة تامة، وليس مجموعة من الكلمات المبعثرة، والمقصود بكلمة "تامة" هنا هو تام من ناحية نحوية: تحتوي الجملة على الفعل والفاعل على الأقل لتعطي معنى تاماً[١٠٥] والمعنى التام في اليونانية يسمى autotéleia[١٠٦].

والوزن العاشر من الفعل "استفادة" يعني "يستلم، يكتسب"، وتستفيد

---

(١٠١) ابن الأنباري، لمع، ٥١، ٧-٨. قارن الزجاجي، الإيضاح، ٥٥، ١-٤.

(١٠٢) ابن هشام، اوضح، ج١، ١١-٣٠٢.

(١٠٣) قارن الملحوظة (٩٣) اعلاه.

(١٠٤) ديوينبير ثراكس ٢٢، ٤-٥، SVF، ٢، ١٦٦، ٢، ١٨١، ١٨٧ والكلمة المرادفة لـ autotelès هي téleios. قارن ايضاً دونيت ١٩٦٧، ١٥٠-١٥٣.

(١٠٥) قارن الزجاجي، الإيضاح ١١٩، ١٧-١٢٠، ٤ وادناه الوحدة السابقة ملحوظة (١٠١)، ترجم لين فائدة utility للتعبير عن معنى، وإسهام بشيء للعبارة، ومعنى تام.

(١٠٦) دونيت ١٩٦٧، ١٥٠-١٥٣.

الكلمة بـ :ميم" مفعول وواوثه معنى محصناً(١٠٧)، والمعنى الناتج من هذا هو: مستفاد (مدرك ومكتسب وتام). ويترجــم جويتشن مستفيد(١٠٨) ، إذ يقول : تشير هذه الكلمة الى ما استفيد من الخارج وما يكمل شيأ ويعبّر عن نوعية معينة: "يرى ابن سينا أن الكلمات المستفادة هي أمور تصورت في الذهن مُستفاده من الخارج)(١٠٩) وربما يمــكن الرجوع إلى تعبــير فني في علم النفس الإسلامي وهي "عقل مستفاد" : العــقل هيولــي إذا تمّ إدراكه من "عــقل فـعّــال"، بمعنى ليس من ذاته بل بمســاعــدة عــامل مــعين من الخارج(١١٠).

إننا نعتقد أن الجذر الثلاثي "ف-ي-د" مساوٍ للمعــنى الذي يعطيه الفعل اليوناني telein. ان الجذر العربي مـــناسب لترجمة الفعل اليونانـــي لأن كلا الفعلين يشيران إلى علاقة الاعطـــاء والدفع، زيادة على الإتمام والإدراك. وربما كانت كلمة "مفيد" أول كلمة استخدمت في العالم العربي كترجمة للكلمة اليونانية autotelès (أو téleios). والعبارات الفلسفية مثل مستفاد وأفاد ... الخ يجب أن تكون قد طُوِّرَتْ في وقت متأخر. وإنه لمن الممتع أن نعرف أنّ كلمة télos بمعنى يستعمل، وهدف. وغاية علمية قد

---

(١٠٧) انظر ابن جني ، الخصائص، ج٢، ٤٨١، ١٣-١٤ وقارن السيوطي، المزهر في اللغة، ج١، ٢٥، ١٩، وابن جني، الخصائص، ج١، ٣٠٠: سطر ١ الذين استخدموا عبارة :يُستفاد معنىً.

(١٠٨) انظر جويتشن ١٩٣٨، ٢٨٩، تحت عبارة "مستفاد".

(١٠٩) جويتشن ١٩٣٨، ٢٩٠.

(١١٠) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ١٣٥، ٢. قارن ترجمة حنين بن إسحاق ، ظهرت في بدوي، ١٩٧١، ٣٥، ٤. وقارن أيضاً نفس المصدر، ص٣٦-٣٧ مع كتاب اليكساندروس صاحب افروديسيس peri noû نسخة مينورة، ١، ١٠٦-١١٣ (تحقيق برونس) برلين ١٨٨٧، للاطلاع على النظريات النفسية، انظر جاتيه ١٩٦٥، ٢٧٧، ناقش فينيجان ١٩٥٧، العلاقة بين مستفاد والعبارة اليونانية epiktètos ص ١٤٧-١٤٨.

ترجمت بـ "فائدة"[١١١].

ويوجد أثر آخر للنظرية الرواقية حول الكلام في الملاحظات حول تطور القول والمنطق (كلا الكلمتين تترجمان lógos في المصطلحات الرواقية). يخبرنا جامبليشوز وفق قول الرواقيين بأن كلمة lógos(الكلام) لم تفهم هكذا فوراً منذ ولادتها، بل استغرق ذلك أربعة عشر عاماً لبناء هذا المعنى[١١٢]. وهذا الرقم هو ما ذكره أيضا ديوجينز البابلي في تعريفه للكلام (للغة) "التي تمت بعد اربعة عشر عاما"[١١٣] وفي كتاب placita philosophorum وعند السؤال عن "كيف ظهر الإدراك، والتعبير واللغة الداخلية إلى حيز الوجود"[١١٤] كان الجواب خلال سبع سنوات وهي -وبشكل واضح- المرحلة الأولى من عملية كانت نتيجتها امتلاك الجزء الداخلي والخارجي للغة (بمعنى المنطق والقول)، وربما تكون هذه الصفحة من الكتاب المذكور اعلاه، أو ترجمتها من قبل قسطه بن لوقا[١١٥]، المصدر الذي اعتمده الغزالي[١١٦] والرازي[١١٧] في تقسيمهم للحياه البشرية إلى فترات كلٍّ فترة تتكون من سبع سنوات[١١٨].

---

(١١١) قارن الوحدة السابعة أدناه، ملحوظة (١٨).

(١١٢) سطر SVF، ٨٣٥ وقارن ايضاً زيتون، SVF ١، ١٤٩.

(١١٣) ديوجينيس Laert ٧، ٥٥ = SVF ٣، ٢١٢، ٢٧-٢٨، وبناءً على كلام فيلسوف رواقي متاخر (-/+ ١٥٠ م بوسي دونيوس يحتاج العقل لأربعة عشرة عاماً لينضج، اقتبس هذه العبارة جالينوس (٣،٨) (ص٩، ٢٩ دي بور = ص٤١، ١٠ك) ، قارن والتزر، ١٩٦٣، ١٦٢.

(١١٤) SVF ٢، ٨٣ . وللاطلاع على العبارة endiáthesis. قارن بوهلينز ١٩٣٩، ١٩٣ والوحدة العاشرة ، ملحوظة (١٨).

(١١٥) Placita Philosophorum ٧١، ١٧ : يجب تصويب ترجمة دايبر: يجب إستبدال كلمة woche بكلمة Hebdomade.

(١١٦) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٤، ٩، ١، ١١. منقذ ٤١، ١٥، تحقيق وترجمة جابر بيروت، ١٩٥٩.

(١١٧) الرازي، مفاتيح الغيب، في سورة ١٢/٢٢، ص١١١، ٥ وما يتبعها.

(١١٨) انظر ايضاً فان دين بيرغ ١٩٥٤، ١٩٨-١٩٩.

الفصل الثالث

نظرية الفئات النحوية

"يجب على الأطفال أن يعرفوا أولاً كيف يصرّفون الأسماء والأفعال، وإلا كان مستحيلاً عليهم أن يفهموا بقية الأشياء"[1]

أ. أقسام الكلام وتقسيم سيبويه

يبدو ومن البداية أن أقسام الكلام في النحو العربي صورة عن التقسيم الأرسطوطاليسي الذي يقسم الكلام إلى اسم وفعل وحرف، واقترح ميركس هذه الفكرة ولكن اقتصر في ذلك على التشابه بين النحو العربي والمنطق الأرسطي واليوناني، دون الأخذ بعين الإعتبار النحو اليوناني[2] وبينما هو صحيح أن هناك تكافؤاً ظاهرياً لا يمكن إنكاره بين التقسيم الثلاثي الأرسطوطاليسي والعربي وهو تكافؤ لاحظه الباحثون العرب أيضا[3]، إلا انه لا يمكن الإنكار أن هناك اختلافاً كبيراً بين التقسيم المنطقي الأرسطي والتقسيم النحوي العربي، ولا سيما عندما نأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن المصطلحات الأرسطية لا تشير إلى أقسام الكلام العربي، بل إلى الأقسام المؤلفة للجملة[4].

---

(١) كوينت، Instit. Orant، ١، ٤، ٢٢.

(٢) ميركس ١٨٨٩، ١٤١-١٤٣.

(٣) قارن الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ١٤٥، ٩ "كلمة" و "باط" أسماها النحويون "فعل" و "حرف المعنى، واداة، على التناوب، ابن فارس، الصاحبي، ٣٤، ٤-٧" الأقسام العربية للكلام اسم وفعل وحرف أسماها النحويون اليونانيون (sic!) اسم، وكلمة ، واداة.

(٤) ويس ١٩١٠، ٣٧٩. وللاطلاع على طبيعة التقسيم الأرسطي، انظر كولر ١٩٥٨، ٢٨-٢٩، ولاركن ١٩٧١، ٢٧-٣٣.

وقد وافق ميركس على تماثل أقسام الكلام العربي: اسم وفعل وحرف، مع المسميات الأرسطية onoma، rhèma وsúndesmos دون اي تحفظ، ولكن ويس(Wis) رفض هذا التماثل[٥] ، إذ يُعدّ الحرف فكرة غير تقنية، (الحرف هوكل كلمة ليست اسماً او فعلاً)، في حين نجد كلمة Sundesmos كلمة محددة، بمعنى أنها تربط بين كلمات وعبارات[٦]، وفي العالم العربي ثلاثية منطقية ترتبط بعلاقة متبادلة مع أقسام الكلام الأرسطيه، وهي الاسم والكلمة والرباط، وذلك في كتابات الفارابي والخوارزمي، مثلاً، ولكن هذه المصطلحات تعود إلى زمن متأخر. وكان ويس على حق عندما قال إن التقسيم النحوي العربي سبق إدخال المنطق إلى العالم العربي، وعليه فلا يمكن للثاني (المنطق) أن يكون قد قلد بواسطة الأول (النحو العربي)[٧]، ورغم ذلك ،فإنه يجب أن نضيف أنه على الرغم من أن التقسيم المنطقي أصبح معروفاً للعرب في وقت متأخر ، فإنه من المحتمل أن يكون قد أثر في النحو العربي من خلال النظرية النحوية اليونانية، التي غالباً ما تظهر بعض تأثير للمنطق. إن دراسة اللغة لغالبية النحويين اليونانيين مماثلة لدراسة الأسماء والأفعال، في حين تعدُ بقية الكلمات غير ضروريةُ للجملة، وبالتالي فهي غير ضرورية للنحو[٨]، وفي هذا الشأن، فإنهم اتبعوا بلا ريب التقليد الذي

---

(٥) ويس ١٩١٠، ٣٧٩.

(٦) للاطلاع على súndesmos في كتابات ارسطو انظر: جلاڤوتي ١٩٥٤. والتعريف ، شعر ١٩٥٦ بين ٣٨-١٤٥٧ ، ٦١ (قد افسد تماماً)، ولكن كلمة súndesmos لها وظيفة محددة، بمعنى انها تربط بين كلمات وعبارات، كما يشير اسم الكلمة، قارن بورهلينز ٩٣٩، ١٦١-١٦٣، وستاين ذال ١٨٩١، ٢، ٢٦٣. جودمان RE، الوحدة ٧، ٢، ١٧٨٠-١٨١١، تحت عبارة Grammatik، ومورييرطور - تاجليابو، ١٩٦٧، ٤٣-٥٨.

(٧) ويس ١٩١٠، ٣٨١.

(٨) للاطلاع على رأي النحاة اللاتينيين في هذا الخصوص، انظر :جلوك ١٩٦٧، ٢٩-٣٠.

بداه ارسطو.

يبدأ سيبويه الكتاب بهذه الكلمات "فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[٩]، ومصطلح الاسم لم يُعرّف ولكن أعطيت عليه ثلاثة أمثلة: رجل وفرس وحائط [١٠] إنها لحقيقة معروفة أن يكون تحليل قائمة أشكال كلمة ما مهماً لتاريخ اللغة اليونانية وعلم اللغة اللاتيني، ليس فقط لأن إعطاء أمثلة يجعل النحويين يميلون إلى استعمال أسمائهم أو أسماء معلميهم، ولكن أيضاً بسبب الاستعمال المتواتر للأمثلة نفسها الذي غالباً ما يساعد على إيجاد أرضية لارتباط مجموعة مختلفة من النحويين[١١]. إن حقل علم النحو العربي يكاد يكون قاحلاً في هـــذا الشأن. ولكنه من المهم إلى حد ما أن يستعمل سيبويه كلمتي "رجل" "وفرس" كأمثله على الاسم. لقد لاحظ بارويك أنه عندما يظهر هذان المثالان في النحوين اليوناني واللاتيني (equus/homo, híppos/ánthrôpos على التناوب) فإن هذا ينبع من التقليد

---

(٩) سيبويه، الكتاب، ٢٠١، ١. كلمة "كلم" (كلمات) غالباً ما تفسر كجمع يشير إلى المادة التي منها نصنع كلاماً (اسم الجنس، واسم الذات)، قارن السيرافي في حاشية الكتاب لسيبويه ١.٢. ابن مالك، الألفية، نسخة ٨-٩ وابن هشام، أوضح، ١، ١١، ٩-١٢). الكلمة الواحدة تسمى "كلمة" وتعـــرف بأنها صوت يعبر عن معنى واحد عادي (الزمخشري، المفصل، ٤، ١٤: اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع).

(١٠) لم يذكر الزجاجي كلمة "حائط" في "التعريف"، الإيضاح ٤٩، ٩-١٠ وحسب معرفتي لم يستخدم الأدب النحوي اليوناني كلمة "حائط"، هذا باستثناء المثال المعروف Soloikismós: (بينما كنت امشي، سقط الحائط). وحسب دونيت ١٩٦٧، ٢٥٠-٢٥١ كان هذا المثال للمقابلة عند النحويين، قارن مرجعه لجوهانز جليكاز، تحقيق ا.جان بيرن ١٨٤٨، ٣٥، ١٥ وما يتبعها.

(١١) للاطلاع على استعمال أسم الباحث أو اسم معلمة، قارن بارويك ١٩٢٢، ٩٣ وملحوظة ١٧٣٠٢ ولذكر مثال نموذجي يمكن ان نذكر استعمال ابولوينوس لاسم trúphôn واسم diogénés في كتاب Téchnè لمؤلفه ديوجينز البابلي، ظهرت الأسماء diôn و dioklês في كتاب ديوجينز Laertios ٧، ٥٦ ولكن قارن شميدت ١٨٣٩، ٦٦، ملحوظة ٩١، آخر فقرة للاطلاع على تقليد قوائم اشكال الكلمات، انظر بارويك ١٩٢٢، ٩٣، ١٩٥٧، هنا وهناك. ودونيت ١٩٦٧، ٢٩٤-٢٩٦.

الرواقي[١٢] ونحن لا نعتقد أن ظهور هذين الاسمين نفسيهما "رجل" و"حصان" في كتب النحو العربي مجرد صدفة، وإننا نعتقد أنه عندما يستعمل سيبويه هذين الاسمين بالتحديد، -أصل المثال الثالث يبقى غير معروف- فإنه بذلك يتبع تقليداً قديماً ، وهو تقليد أقدم حتى من الأمثلة التي ساقها بارويك؛ لأن هذه الأمثلة نفسها استخدمها أفلاطون وأرسطو[١٣]، ومن المؤكّد أن مصدر سيبويه لا يمكن ان يكون التقليد الارسطوطاليسي؛ لأنه عاش قبل إدخال المنطق اليوناني إلى العالم العربي، ولكنه كان يعتمد على تقليد المدارس، كما ذُكر في كتاب ديونيسيوس ثراكس Téche الذي كان يعتمد بدوره على الرواقيين. وللمصادفة فإن المثال الثالث لـ دويونيسيوس وهو "الحجر" كان أيضا من الأمثلة المألوفه عند النحويين العرب، ولكن في هذه الحالة فإن مصدر هذا المثال هو أرسطو. ويصحُ القول إن النحويين المتاخرين الذين استمروا في استعمال مثالي سيبويه الأولين ربما قد استعاروهما من مترجمات أعمال ارسطو التي كانت موجودة في حينه، ولكنه من المؤكد أن استعمال مثل هذين المثالين يُنسب بشكل أكثر وضوحاً إلى التأثير الكبير للكتاب.

ومن ضمن النحويين المتأخرين الذي استعملوا كلمات "رجل" وانسان

---

(١٢) بارويك ١٩٥٧، ٨ ملحوظة ١: "كلا الاسمين مشتقان من تقليد رواقي "وذكر ديوجينز صاحب بابل (SVF الوحدة الثالثة، ٢١٣، ٢٩) الأسماء: إنسان وحصان، كأمثلة، قارن ديونيسيوس ثراكس ٢٤، ٥.

(١٣) افلاطون ALC ١، D١١١، وارسطو Categ، ١ بين ص ٢٨ واماكن متفرقة. قارن ايضاً انتي اسشتز في نقاشه مع افلاطون ، ويظهر في كتاب ارسطو، Categ ٢٠٨، ٢٨ (تحقيق كالبفلايش (hippos).

و"فرس" الزجاجي[١٤]، والمبرد[١٥]، وابن كيسان[١٦] وابو عبيد[١٧]، وابن جني[١٨]، وابن الأنباري[١٩]، وقد استعمل هذان المثالان نفساهما، خارج حقل النحو، وذلك كما في الحقل اللاهوتي عند الأشعري[٢٠]، والحقل الفلسفي عند الفارابي[٢١] وابن سينا[٢٢]، وبالنسبة للأشعري، فإن استعماله لكلمتي "إنسان" و"فرس" يمكن ان يعزى إما لمعرفته بالكتاب لسيبويه، أو لاستعماله الشروحات على الكتابات الأرسطوطاليسية، التي ربما كانت تتضمن كلمتي ánthrôpos و híppos[٢٣] بسبب التأثير الرواقي. وهذا الكلام نفسه ينطبق على ابن سينا. أما بالنسبة للفارابي فهناك أيضاً احتمالية التأثر بالنحو اليوناني[٢٤].

وقول سيبويه "وأما الفعل فأمثلة اخذت من لفظ أحداث الاسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"[٢٥] قد اخذ

---

(١٤) الزجاجي الإيضاح ١٠٠، ٦ الجمل: ١٧-٨.

(١٥) مبارك، يظهر في الإيضاح الزجاجي، ٥١، ٢ (مقتبسة من بداية المقتضب) قارن الزجاجي، الإيضاح، ١٠٠، ٦.

(١٦) ابن كيسان، يظهر في الزجاجي الإيضاح ٥٠، ١٣. قارن أدناه الوحدة الثالثة ب. ملحوظة ٢٣.

(١٧) ابو عبيدة، يظهر في السيوطي، المزهر، ١، ١٩١، ٤.

(١٨) ابن جني، الخصائص، ٢، ٢٠٦، ٩.

(١٩) ابن الأنباري، الإنصاف، ١٠٢، ١٧ اسرار ١٦-١٧.

(٢٠) الأشعري، إبانة، ٢١، ٢٤-٢٥. يستعمل الأشعري "إنسان" و "فرس" بدلاً من "رجل وفرس".

(٢١) الفارابي، إحصاء، ١١-١٢ (إنسان وفرس): يستعمل الفارابي أمثلة سيبويه أسماء الأشخاص "زيد وعمرو".

(٢٢) فان دن بيرغ ١٩٥٤، ٢، ١٣٠.

(٢٣) انظر اسطو Categ، ١، كتاب ٢٨.

(٢٤) انظر أدناه.

(٢٥) سيبويه، الكتاب، ج١، ١، ٢، ٢-٣.

كتعريف للفعل[٢٦]، ولكن عندما نفهم عبارة "مأخوذ" بمعنى "مفردة استعيرت "من"، نجد أن ذلك تأكيدٌ على أن المصادر هي من ناحية تطور الكلمات قد سبقت الفعل. ويعتقد ميركس أن هناك علاقة بين هذا التأكيد وصفحة من كتاب لأرسطو، فقد وردت الفكرة نفسها في المصدر الأخير ولكن بكلمات تختلف قليلا[٢٧]؛ وعليه فليس هناك داع للبحث عن علاقة بهذا في التعليقات على كلام ارسطو، هذا إذا أخذنا بعين بالاعتبار المعلومات التي يزودنا بها النحاة اليونان، كما سنرى في الحديث عن سبق "المصدر"[٢٨].

وثمة مشكلة أخرى في شرح الكلمات "أحداث الأسماء"، يقول الزجاجي إنه يجب علينا أن نفهم "الأسماء" على أنها أصحاب الأسماء"، بمعنى الأشخاص الذين مارسوا الأعمال، وهم أصحاب الأسماء[٢٩] وقد انتقد الباقلاني هذا التفسير: حيث يقول: إن مثل هذا التفسير مسموح به فقط إذا كان هناك دليل لتغيير المعنى الظاهر للكلمات. وفي الحالة التي لدينا الآن، يصح بشكل تام أن نفسر كلمات سيبويه على أنها عبارة غير صريحة تشير إلى إن الأسماء مماثلة لاصحابها[٣٠]، وعليه فإن "أحداث الأسماء" تكون مماثلة "لأحداث الأشخاص".

---

(٢٦) اقتبس الرازي هذه الكلمات نفسها، مفاتيح الغيب، ج١، ٣٦، ٧-٨.

(٢٧) ميركس ١٨٨٩، ١٤٢. قارن جاتيه ١٩٧١، ٥-٦. في الحقيقة لا يبدو احتمال أن ارسطو يعني إشتقاق الفعل من ناحية تاريخية من الاسم احتمال قوي عندما ذكر (في التفسير ١٦ كتاب ٨): اقول أنه يدل على الوقت (الفعل) مثل "صحة" (hugíeia) وهي اسم في حين "يصح"(hugiaínei) فعل، لأنه يدل على حدوث شيء حالي وهو دائماً إشارة لأشياء تقال عن شيء آخر.

(٢٨) قارن الوحدة الثالثة C ادناه.

(٢٩) "صاحب الأسماء" من مصطلحات الزجاجي وهي عبارة مرادفة لـ "مسمى" الإيضاح ٥٦، ٦، ٨٢، ٨٣. ٤.

(٣٠) البلاقلاني، التمهيد، ٢٢٨-٢٢٩، ٧.

وفيما يتعلق بقوائم الأسماء (رجل وفرس) فإننا لا نملك تأكيداً تاماً فيما إذا كانت أصول هذه الأسماء يجب بحثها في ترجمات شروحات عن أرسطو أو في الاتصال المباشر بين النحو العربي والنحو اليوناني فقائمة الأفعال التي غالباً ما تستعمل، نادراً ما تترك مجالاً لمثل هذه الشكوك، إذ لم يستعمل أرسطو أبداً وكذا شارحوه الفعل "ضرب" (túptein)، في حين أننا نجد أن هذا المثال على الأفعال هو الأكثر شيوعا في فئة الافعال عند العرب[٣١].

وظل الفعل (ضَرَبَ) الأكثر شيوعا وتكراراً في قوائم الفعل خلال العصور القديمة، فقد استعمل تيودوسيوس تصريف هذا الفعل مثالاً عند تعامله معه ، وهذا يعني أن الفعل كان يستعمل في النواحي التعليمية. ونحن نصادف هذا الفعل، مع الأفعال "كَتَبَ" (gráphein) وعَمِلَ (poieîn) في كل عمل نحوي يوناني تقريبا[٣٢]. وعليه، فليس مدهشا أن النحاة العرب كان عليهم اقتراض هذا الفعل الذي ترجم إلى اللغة العربية على أنه (ضَرَبَ) في اللغة العربية)، هذا إذا كان العرب اعتمدوا على الاتصال مع النحو في ذلك الوقت في البلاد الهيلينية، وبما أن أرسطو استعمل قوائم أخرى من الأفعال، مثل "ليكون صحياً" (hugiaínein) و"يمشي"(badízein) ، فإننا لا نستطيع إلا أن نعزوا استعمال سيبويه للفعل "ضرب" إلى تأثير النحو اليوناني الموجود

---

(٣١) بعض الأمثلة موجودة في ديونيسيوس ثراكس ٤٩، túptein و poieín graphein) ٥٤، ٢، ٥٥، ١(gráphein و Légien) . جريجوريس ، Cor، ٩٥(túptein و Poieníin). يفترض باروبك (١٩٢٢، ٩٣ ملحوظة ٣) إن الكلمتين gráphein وlégeinترجمتا عن التقليد الرواقي. قارن ديوجينس، لاريته، ٧، ٥٨ هاتين الكلمتين من الكتاب الرواقي Technè لـ ديوجينز البابلي، لاحظ ان الفعل Légein (ضرب) كان اقل مناسبة لضعف الحرف الأوسط من جذره وغالباً ما يستعمل هذا الفعل كمثال على هذه المجموعة من الأفعال.

(٣٢) قارن الملحوظة الطريفة لـ (Uhlig) في مقدمته لكتاب ديونيسيوس ثراكس Téchnè ١٦٠٥٣ حيث لفت الانتباه أيضاً إلى حقيقة إن الترجمات السريانية والأرمنية استعملت الفعل "ضرب".

في ذلك الوقت[٣٣]، لاحظ أن الأفعال "كتب" و"فعل" استعملها سيبويه بشكل متكرر أيضا.

ظل مثال "ضَرَبَ" يُستعملُ من قبل علماء النحو بسبب التأثير الكبير لـ كتاب سيبويه[٣٤] فيهم، ومن أمثال هؤلاء المازني[٣٥] والمبرد[٣٦]، والسيرافي[٣٧]، وابن جني[٣٨]، وابن الأنباري[٣٩]، والزمخشري[٤٠]، واستُعمل الفعل نفسه في الكتابات المنطقية، وبشكل رئيسي في سياق الكلام النحوي، كما في كتابات الخوارزمي،[٤١] والرازي[٤٢] وهناك حالات أيضا استعمل فيها الفعل نفسه (ضَرَبَ) في نصوص منطقية صرفة، كما عند

---

(٣٣) سيبويه ، الكتاب ، (بعض الأمثلة اختيرت بشكل عشوائي):

١,١، ١٤، ١١، ٢، ١٠٦، ١٠٤، ١٤، ١٠، ١، ٢٤، ٤. ١، ٥٥، ١٢، ١، ٦٦، ٥، ١، ٨٢، ١٠٩، ٨٧، ٧-٨. ١، ٩٣، ١٠٣، ١٠٠، ١، ١٠٠، ٨-١٠٩، ١٠٣، ١٠، ١، ٢١١، ٨. ١، ٢٧٨، ١٦، ١٠، ٣٨٦، ١٠٧، ٤٠٧، ١٠، ١، ٤٣٣، ١١. قارن أيضاً سيبويه، ظهر في كتاب ابن فارس، الصاحبي، ٤٩، ١١.

(٣٤) المازني، كما جاء عند الزجاجي، مجالس ، ٨١، ٨٨.

(٣٥) مبارك كما جاء عند الزجاجي مجالس، ٢١٩، ١٥. وايضاً الزجاجي، الإيضاح ١٣٦، ٧.

(٣٦) الزجاجي، الإيضاح ٥٦، آخر ٥٩، ٨، ٦٠، ١، ٦١، ٦٢٠٣، ٦٤، ٦٥، ٩، ١٢، ٧٢، ١٣ الخ..

(٣٧) السيرافي، كما ظهر عند التوحيدي في المقابسات، ١٧٥، ٢٠.

(٣٨) ابن جني ، الخصائص، ج١، ٣٧٥، ١٢، ج١، ٣٧٩، ٥. ج٢، ٤٤، ٥.

(٣٩) ابن الأنباري، الإنصاف، ج٢، ١٧.

(٤٠) الزمخشري، المفصل، ١٢٦، ١٠.

(٤١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٤٢، ١٥.

(٤٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١، ٣٣، ٤.

وفي استعماله للمثال، قارن الاقتباس من سيبويه كما ظهر في كتاب ابن فارس، الصاحبي، ٤٩، ١١.

الغزالي[٤٣] وابن العسال (في النصف الاول من القرن ١٣/ ٧هـ)[٤٤] وهذا يبين أنه مهما يكن تأثير كتاب Corpus Aristotelicum في المنطق والنحو العربي، يبقى تأثير سيبويه كمؤلف للكتاب أكبر بكثير في أشياء مثل اختيار قائمة باشكال صرفية لكلمة معنية.

إن تفسير "التعريف" الذي قدّمه سيبويه للقسم الثالث من الكلام -الحرف -وهو ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[٤٥]، ضروري لفهم المبدأ العربي لأقسام الكلام. إن أول ترجمة إلى لغة أوروبية قام بها هو دي ساسي: . . . . فحسب هذه الترجمة يكون: الحرف جزءاً من الكلام وله معنىً خاص، تماما كما هو الحال في الاسم والفعل[٤٦]. حاول ميركس (Merx) أن يجعل كلمات سيبويه تناسب مفهومه عن التقسيم الأرسطي لأقسام الكلام العربي، وعليه فقد أُجبر على اعتبار القسم الثالث من الكلام فئة بدون معنى بذاتها، لأن الحرف حسب رأي أرسطو صوت لا معنى له[٤٧]. وهذا أدى إلى هذه الترجمة: "يستعمل الحرف للإشارة للمعنى في كلمة أخرى" [٤٨] وبصورة مشابهة نجد هذا المعنى عند جان (Jahn): "...لكي يعطي (الحرف) معاني للاسم والفعل (التي ليس لها هذه المعاني) دون أن تكون نفسها أسماءً أو

---

(٤٣) الغزالي، مقاصد، ١٠، ١٣.

(٤٤) قارن ريشر ١٩٦٦، ١١٧.

(٤٥) سيبويه، الكتاب، ج١، ٣، ١.

(٤٦) دي ساسي، ١٨٢٩، ٣٦١. قارن، ص٣٨٥.

(٤٧) ارسطو Poet Cap، ٢٠، ١٤٥٦، باب ٣٨.

(٤٨) ميركس ١٨٨٩، ١٤٢-١٤٣.

افعالاً"[٤٩]. وهذا التفسير صحيح حسب تعريف الحرف الذي قدمه النحاة المتأخرون، من أمثال الزجاجي، إذ يقول: (الحرف) ما دلّ على معنى في غيره[٥٠]، وهذا يعطي الحرف وظيفة تعديل معنى كلمة أخرى في الجملة[٥١].

ونحن نتفق مع ويس[٥٢] أن كلمات سيبويه، مفسرة على هذا النحو، تنسجم مع تفسيرات النحاة المتأخرين، ولكنها لا تمثل مفهوم سيبويه نفسه للحرف. أولاً: عبارة "ليست باسم ولا فعل" لا تقوم للحرف كوصف ثانٍ له، لأن هذا يجعله تركيبا غريبا، ولكن هذه العبارة تحدد كلمة "معنى"[٥٣]. ثانياً، هذه العبارة يمكن أن تكون زائدة، هذا إذا قلنا برأي ميركس وجان في تفسيرها "جاء لمعنى" بمعنى "تعطي معنىً في كلمة أخرى، لأنه في تلك

---

(٤٩) جان، ج١، ١، ١. قارن أيضاً جاتيه ١٩٧١، ٦-٨، الذي يظهر انه يعتقد ان كلا من جان ودي ساسي يحملان نفس الفكرة حول وظيفة الحرف المتعلقة بالمعنى على الأقل، وهذا ما يظهر من كلمات جاتيه حول النظرية اليونانية المتأخرة التي تنسب للحرف معنى معيناً "إن المرء يحكم ان لكلمة súndesmoi وظيفة دلالية على المعنى".

(٥٠) الزجاجي، الإيضاح، ٥٤، ١٢-١٣.

(٥١) قارن أيضاً ابن الأنباري، الإنصاف، ٧٢-٧-٨ "الحرف إنما جاء لافادة المعنى في الأسم والفعل، المقتضى، وظهر أيضاً في مجالس الزجاجي ٢٢٢، ١١: "كانت كحرف المعنى، الذي هو متعلق بغيره"، الغزالي، معياره، ٤٣، ١"(الحرف) ما لا يدل على معنى إلا باقترانه بغيره"، نفس الكلام كذلك موجود في مقاصد ١٠، ١٠-١٥.

(٥٢) ويس، ١٩١، ٣٧٥-٣٧٩.

(٥٣) يستعمل سيبويه "الاسم" بمعنى "مسمى وهذا يفسر كيف يقول عن "معنى" بانه ليس باسم ولا فعل، قارن ويس نفس الكلام، ٣٧٦-٣٧٧، وايضاً الزجاجي، الإيضاح ٥٦، ٣-٦. وعلى الرغم من هذا، فإن هناك ملحوظة على هامش نسخة استعملها دي ساسي، التي تقول (دي ساسي ١٨٢٩، ٣٨٥): "وليس باسم ولا فعل صفة "الحرف" لا "المعنى" كما ظن بعضهم ويدلّ عليه قول سيبويه آخر الباب" "واسماء ما جاء لمعنى". (قارن سيبويه، الكتاب. ١، ٢، ٦-٧) . واستعمل هذه الحجة . Diem ١٩٧، ٣٢٢ قارن أيضاً موصل (Mosel) ١٩٧٥، ٢١٧.

الحالة تكون الحروف قد عُـرّفَتْ بشكل كـاف على أنها أشـيـاء تختلف عن الأسماء والأفعال، ولها معنى قائم بذاتها. وثالثاً، يصعب تخيل أن سيبويه كـان ينبغي عليـه حذف بعض الكلمات إلى حـد أن هذا المعنى مـوجـود في كلمات أخرى. ولهذه الأسباب جميعاً ترجم (ويس) (Weis) النقطة الثالثة: "والحـرف الذي يرمـز للتـعـبـيـر عن شيء ذي مـعنى والذي ليس باسم ولا بفعل"[٥٤].

وبعـبـارة أخرى، فـإن "جـاء لمعنى" لا تميـز الحـروف عـن الأسـمـاء والأفـعـال، بل تميزها عن الحروف التي لا تحمل معنىً مثل الحروف (أ، ب . . .) أو مقاطع مثل (ير، يكـ . . .) وربما نقارن هذه العبارة مع العبارة التي استـعملـها الأخفش عندما تحدث عن كلمة "منذ"، وهي حرف معنى ليس باسم[٥٥]، إن فئة الحروف التي لها معنى تسمـى "حروف معنى"، ويمكن أن نرجع أيضاً إلى المجموعة التي اسماها الزجاجي "حروف المعنى" مقارنة مع "حروف" على أنها حروف وأجزاء من كلمـات[٥٦]. ويُعْلمنا الخوارزمي أن عـبـارة "رباطات" súndesmoi الأرسطيـة سـمـاهـا النحـاة العـرب "حـروف المعاني"[٥٧]. وتسـاهم الحـروف في مـعنى الجـمـلة، كـون مـعناهـا قـد صـاغـه تعـريف علي (بن أبي طالب) للـحـرف بأنه يشـيـر إلى

---

(٥٤) ويس ١٩١٠، ٣٧٦.

(٥٥) الأخفش كما ظهر عند الزجاجي، الأمالي، ٩٢، ١ (قارن ويس ١٩١٠، ٣٧٩).

(٥٦) الزجاجي، الإيضاح، ٥٤، ١٢ وما يتبع.

(٥٧) الخوارزمي، مفاتيح العلوم ١٤٥، ١٣-١٤. قارن الفارابي، فلسفة افلاطون ٤٢، ٧-٨" ومن الألفاظ الدالة الألفاظ التي يسميها النحاة الحروف التي وضعت للدلالة على معنى".

معنى"[٥٨]، ويبدو أن هذا التفسير مفضّل على التفسير الذي طرحه ديم(Diem)[٥٩]، الذي فسر "جاء لمعنى" و"ليس باسم ولا فعل" كصفتين متوازيتين. وعلى رأي ديم فإن "جاء لمعنى" تشير إلى وظيفة الحرف بمعنى، أن له معنى على النقيض من الأسماء والأفعال التي تشير إلى شيء وإلى عمل، على التوالي[٦٠]".

ويبقى السؤال، كيف نترجم عبارة "جاء لمعنى". ينتقد ميركس ترجمة دي ساسي التي تقول: الاستعمال من أجل التعبير عن معنى"، إذ حسب رأي ميركس ينبغي أن تكون الترجمة "بمعنى"، ويذكر ويس (Weis) أيضاً أن الترجمة غير صحيحة في الكلام الذي ذكره حيث نفس الكلمات استُعملت بوضوح بمعنى "مفيد"[٦١]، ويبدو أن هذا هو التفسير الصحيح لكلمات سيبويه.

وأوضحت العديد من المصادر الفلسفية حقيقة العلاقة الذي نشعر به بين الحرف (مع الاسم والفعل) والكلمة الفلسفية "رباط" أو "رابط" (مع الاسم

---

(٥٨) كما ظهر في كتاب ابن الأنباري، نزهة، ٤، ١٠، ١١ حيث استعملت Varia lection بمعنى جاء لمعنى بدلاً من "أفاد معنى": قارن أيضاً ابن فارس، الصاحبي، ٥٣، ٦-٨: كثيراً ما ناقش النحاة العرب طبيعة الحرف ولكن الأقرب للصواب هو ما ذكره سيبويه وهو أن الحرف ما جاء لشيء ليس باسم ولا فعل. تماماً كما نقول "زيد منطلق" ثم نقول "هل زيد منطلق؟" فأفدنا (بهل) ما لم يكن في "زيد" ولا "منطلق" "قارن كارتر ١٩٧٢، ٨٥: للحرف معنى معين وله وظيفة غير محدده.

(٥٩) ديم ١٩٧٠، ٣٢١-٢٢٢.

(٦٠) ديم ١٩٧٠، ٣١٦-٣١٧.

(٦١) ميركس ١٨٨٩، ١٤٢، سطر ٢ ؛ ويس ١٩١٠، ٣٧٨. قارن سيبويه الكتاب، ج٢، ٣٢٨، ١١ج٢، ٤٧٣، ج٢، ١٧٢، ٤. قارن الملحوظة (٥١) اعلاه أيضاً (ابن الأنباري: لإفادة المعنى) وقال السيرافي في عداد تعليقه على كلمات سيبويه (شرح الكتاب، ج١، ٧ والتبست من قبل مبارك في تحقيقة لكتاب الإيضاح، ص٥٤، ملحوظة ٣): ولو سأل سائل فقال لم قال: وحرف جاء لمعنى وقد علمنا أن الأسماء والأفعال جئن لمعنى؟"

والكلمة، وهذا ماورد عند الفارابي[٦٢]، والخوارزمي[٦٣]، وجابر بن حيان[٦٤] وأيضا في استعمال الزجاجي الدقيق لكلمة "رباط" في تفسيره لعبارة حرف[٦٥]، ويمكن اعتبار كلمة "رباط" ترجمة حرفية لمعنى العبارة (الأرسطية) اليونانية súndesmos[٦٦].

وحتى نعرف المعنى الأصلي للحرف يجب أن نرجع لسيبويه. حيث ذكر في الكتاب. أن الحرف هو القسم الثالث من الكلام، وله معناه. ويرغب سيبويه أن يعبر عن حقيقة أن الحروف لها معانيها الذاتية، وذلك حتى يميزها عن نوع آخر من الحروف وهو الحروف مثل أ، ب، ت . . . ، والحروف بمعناها الأخير أصوات قسمها الزجاجي إلى مجموعتين : المجموعة الأولى تتكون من "حروف المعجم -أصوات الهجاء -وهي التي تكون العناصر الأولية لجميع اللغات، ولكن هذه الحروف يمكن أن تعتبر أيضاً عناصر، مثل "ع" في كلمة "جعفر" أو "ض" في "ضرب"[٦٧] وهذا يتطابق مع التفريق في اليونانية بين charakèr toû stoicheíou, stoicheîon، وهو تمييز وضعه ديوجينز البابلي وسيكستس تس أمبريكس وأمونيوس في شرحه كتاب أرسطو De Interpretatione[٦٨]، وفي ترجمة كتابات أرسطو، ترجمت Stoi-

---

(٦٢) الفارابي، شرح، ٥٤، ٨-٩: أسمى النحاة "رابط" حرفاً.

(٦٣) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ١٤٥، ١٣-١٤: أسمى النحويون "رابط" حرفاً.

(٦٤) جابر بن حيان كما ظهر عند كرواس ، ١٩٤٢، ٢، ٢٥٠: في النحو يوجد عندنا اسم وفعل وحرف. ويسمي الفلاسفة هذه الأقسام الثلاثة رباطاً/ صله. قارن ملحوظة ٣ أعلاه.

(٦٥) الزجاجي، الإيضاح، ٤٤، ١١: إن الحرف هو رابط بين الاسم والفعل.

(٦٦) مثلاً في ترجمة Poetica لأرسطو: ابن سينا، فن الشعر، ١٩١، ١٥ (=واصله). متى بن يونس.

(٦٧) الزجاجي، الإيضاح، ص٥٤-٥٥.

(٦٨) ديوجينز البابلي كما ظهر عند ديوجينيز Laert ٧، ٥٦ امبريكس Adv. Math ١، ٩٩. تعليق امونيوس على كتاب ارسطو de Interpret (تحقيق Busse) ٢٣، ١٧ وما يتبعها. قارن بارويك ١٩٢٢، ١٠٢ وملحوظة (١٠١) شميدت ١٨٣٩، ١٩، ٣٢. برالمان، ١٩٣٤، ٧-٨ يشير إلى تعريف رسائل إخوان الصفا، فقد ميز هنا بين ثلاث معان للحرف: ذهني وصوتي وصوريّ (الرسائل، ١، ٣١١، ١٦) قارن فيشر ١٩٦٤، ١٤٥ شرح D.T ٣١٧، ٣٢، ٣٢٦، ٧-٨.

cheîon في البداية "أسطقس (usṭuquss)" -بتأثير الكلمة السريانية استقصي= Stichos باليونانية، بتأثير سلبي من الكلمة السريانية أستطقيا (usṭuqyā)- Stoi- cheîon باليونانية، ولكن هذه الترجمة سرعان ما استبدلت بعبارة "حرف" التي تقترب بمعناها من stoicheîon: كلا الكلمتين تشيران إلى الجزء الأصغر من شيء، أو عنصر، أو قطعة صغيرة[٦٩]، وحتى يتم تميز هذه عن الحروف المفيده، سميت هذه العناصر حروف المعجم"[٧٠].

والمجموعة الثانية هي حروف المعاني: وهي تختلف عن الحروف التي بمعنى حرف الهجاء والأحرف الصامته، كونها ذات معنى. وحسب (ويس) فإن معنى "الحرف" كعنصر من المجموعة الثانية، غير مقصور على المعنى الفني "للحرف": هنا يستطيع المرء أن يثبت أولاً أنه لا يوجد عند سيبويه بُعْدُ تقدير لهذا الاستعمال اللغوي، ولا يعني "الحرف عنده ببساطة أداة، حيث إنه أراد حقاً أن يشير إلى النوع الثالث للمخاطبة واستخدم أوصافاً مسهبة لم ترد فيها كلمة "حرف" مرة واحدة"[٧١]، وكثيراً جداً ما يستعمل سيبويه "الحرف" ليعني "الكلـــمة" أو "عبارة" و"مجموعة من الكلمات"، أو بشكل عام عناصر صغيرة من الجمله"[٧٢]، ويؤيد هذا تحذير الزمخشري من أن النحاة القدماء كانوا غالباً ما يستعملون "الحرف" ليعني "كلمة"[٧٣] والعبارة اليونانية Stoicheîon التي صادفناها أعلاه والمكافئة لمعنى "حرف" في

---

(٦٩) فيشر ١٩٦٤، ١٤٢، ويس ١٩١٠، ٣٦٩ وما يتبعها أسطقس" :انظر مثلاً متى بن يونس، بدوي ١٩٥٣، ١٢٦، ٥.

(٧٠) ويس، ١٩١٠، ٣٧٥.

(٧١) عيد، ib.

(٧٢) عيد، ib، ٣٦، وما يتبعها.

(٧٣) الزمخشري، الخصائص، ١، ٦١، ١٠.

اللغة العربية، تستعمل أيضاً في عبارات أخرى بمعنى "كلمة"، كما هو الحال عند ابولونيوس ديسكالوس: إن المعنى الذي يقابل كل كلمة كأنه عنصر من عناصر الجملة[٧٤]، واحياناً ينقص الجملة عنصراً (stoicheîon) مثل حرف الجر[٧٥]. ولكن المعنى المألوف لكلم: Stoicheion، بعيداً عن معنى "حرف" (letter) هو ذاك "الجزء من الكلام": وفي شرح كتاب ديونسيوس ثراكس Téchnè صرّح بأنّ الفلاسفة يسمون Stoicheia ما أُسمي في النحو بمعنى "ذاك الجزء من الكلام"[٧٦]. وبدون شك فإن هذا الاستعمال Stoicheons كان معروفاً في كتابات نحوية أخرى. إن الكلمة العربية "حرف" ترجمة حرفية مثالية لمعنى stoicheîon، لأنها تشترك مع الكلمة اليونانية في معنى "عنصر اساسي، أو جزء صغير، أو عنصر". إن المعنى "حرف" معنىً أصيل ومعنى "أداة" جاء نتيجة تطور معنى "الحرف" عبر "كلمة صغيره" إلى "كلمة صغيره عدا عن الاسم أو الفعل" وأخيرا إلى معنى "الجزء الثالث من الكلام". وهذا التطور قد حدد بواسطة استعمال Stoicheîon في النحو اليوناني والأدب الفلسفي.

بالإضافة إلى الأقسام الثلاثة الرسمية للكلام، اسم وفعل وحرف، يميز النحو العربي العديد من الفئات النحوية الأخرى دون أن يعتبرها أقساماً

---

(٧٤) ابولوينوس ديكالوس، Synt ٢، ١١.

(٧٥) المصدر السابق، ٥، ١٤.

(٧٦) شرح D.T ٥٢٤، ٣٥. كريسيوس، SVF، ٢، ٤٥، ١١. ابولوينوس ديسكالوسSynt ٧، ١٢، ٤٤٩، ٢. الدراسة القديمة حول معنى Stoicheîon هو ديلز (Diels) ١٨٩٩ قارن ايضاً بلاز (Balazs) ١٩٦٥ الذي يرى ان Stoicheîon كانت في الأصل عبارة عروضية موزونة تشير إلى العنصر الصغير في الشعر، واخيراً اصبحت عبارة نحوية بمعنى "صوت"، "حرف". إن استعمال علماء الذرة لكلمة Stoicheion لتعني "عناصر اساسية في العالم" مشتقة من العبارة النحوية (قارن بلازس ١٩٦٥، ٢٣٤).

حقيقية للكلام. وهذا مشابه لما هو موجود في النحو اليوناني، الذي نجد فيه فئة الصفات، مثلا، رغم أنها لا تعتبر فئة مستقلة في الكلام، مع أنها تستخدم هكذا. وتضمّن الجدال بين النحوي اليوناني ترايفون القرن الأول قبل الميلاد) وفيلسوف رواقي غير معروف الاسم[٧٧]، معايير تقسيم الكلام : إن التغيير الصرفي في الكلمة لا يعتبر أبداً معياراً لتقسيم الكلام إلى أقسام، فمثلا في حالة أسماء العلم، لا تعتبر هذه الأسماء جزءاً منفصلا في الكلام، على الرغم من أنها ربما يكون لها تصريف مختلف، لأن معانيها مطابقة لمعاني بقية الأسماء: "يجب أن يُذكر عندما نتحدث عن كل قسم من أقسام الكلام أنه يجب أن يؤخذ بعين الإِعتبار الميّزات الرئيسة (المتعلقة بالمعنى) وليس الثانوية (الصرفية) وبعدها يتم تقسيم الكلام بناءً على ذلك[٧٨]، وعبّر النحو العربي عن الرأي نفسه لاسم العلم قواعده الصوتية وعدم ملازمته للقياس بسبب كثرة استعماله[٧٩]، ولكن أسماء العلم لا يمكن أن تعزل لوحدها على

(٧٧) شرح D.T ٢١٤، ١٧ وما يتبعها ، ٢٤، ٥١٧، ٣٣ وما يتبعها وعن ترايفون انظر RE VII A ، ١ ، ٧٢٦-٧٤٤. شنايدر، ابولونيوس ديكسالوسfrg ص٣٠ وما يتبعها ، يربط هذا النقاش بـ ابو لونيوس ديكسالوس (قارن ايضاً شميدت ١٨٤٩، ٤٤، ملحوظة ٦٤). حجته أنه من غير محتمل ان يكون بريشانوس Instit1,2 قد اخذ رايه حول اقسام الكلام من ترايفون . وليس من ابولوينوس ديسكالوس. ومن ناحية اخرى ، فإنه يمكن ان ننطلق من أن اسم ترايفون قد ذُكر من قبل المفسرين . قارن ايضاً بريشانوس Instit ٩، ١ مع ترايفون، ٣٩، ص٣٣.

(٧٨) شرح D.T ٢١٣، ٢٩-٣١ .

(٧٩) هذا ما ادركه سيبويه، انظر الكتاب، ج١، ٢٢٩، ٩ وما يتبعها، ج٢، ٢١١، ١١ وما يتبعها. قارن أيضاً ابن جني في الوحدة التي تتحدث عن خصائص اسماء العلم وغير مشتركة مع اسماء الأجناس، الخصائص، ج٣، ٣٢، ٨ وما يتبعها. قارن ثعلب ، مجالس، ج١، ٢١١، ٨-٩، التمييز بين اجناس/علَم: الزجاجي، اللامات ٣٧-٣٨. الزمخشري، المفصل، ص٥، (مهم لمبدا Barhebraeus ، قارن ميركس ١٨٨٩، ٢٣٥، وما يتبعها). "لقب" استعمله الحسن بن سوار لأسماء العلم في ملحوظاته على كتاب Categoriae، ٣٧١، ١٦: "اللقب اسم طارئ على امور لها اسم آخر" ويستعمل اللقب ايضاً في النحو ، مثلاً الزجاجي، الإيضاح ٨٩، ١٦: الاسم وصفته واللقب. إن الاختلاف بين الأسماء وأسماء العلم مذكورة في تعريفات الاسم، قارن ادناه الوحدة الثالثة ب.

أنها قسم منفصل في الكلام. وبنفس الطريقة ميز النحو العربي بين الأسماء الكلية والجزئية، ولكنه لم يعتبرها جزئين منفصلين في الكلام: إن هذا التمييز، الذي ربما استُمد من المنطق، يعتمد على الاستعمال والتوسع، وليس على المعنى الجوهري[٨٠].

لقد سبق وأشرنا إلى أن الصفات لم تعتبر قسماً منفصلاً في الكلام في النحو العربي أو النحو اليوناني[٨١]، ويعرف النحويّ اليونانيّ ديونيسيوس ثراكس الأسماء بأنها "كلمات تشير إلى أشياء مادية أو معنوية". وإذ قبلنا أن هذا الشيء يمكن أن يكون مادة وخاصية أيضا، فإن الصفات ستكون أسماء أيضا، لأنها تشير إلى خاصية تصف أكثر من مادة واحدة[٨٢]، وهذا بالطبع ينسجم مع المبدأ الرواقي الذي يقول إن كل شيء، ومن ضمنها الأنواع، يعتبر جسماً، وتُعرّف الصفات بأنها نوع من الأسماء -بهذه الطريقة: الصفات كلمات تستعمل بشكل متجانس مع أسماء الجنس والعلم، والتي تشير إلى مدح أو ذم"[٨٣] ونجد في النحو العربي تمييزاً حقيقاً بين الصفات والأسماء: ففي نقاش مع ابن خالويه، انتُقد أبو علي الفارسي لإهماله هذا التمييز "... وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفه![٨٤]" وإنه ليس من

---

(٨٠) فسر الرازي هذا الاختلاف، مفاتيح الغيب، ج١، ٤٠، ١١ وما يتبعها. الغزالي، معيار، ٣٦، ٣-٤، ٦-٤. ٦-٧، ٣٧، ١١-١٦. مقاصد، ص١٠. قارن ارنالدز ١٩٥٦، ١٢٧.

(٨١) ستاين ذال، ١٨٩١، ٢، ٢٥١-٢٦٠.

(٨٢) إن فئة الأسماء التي تعمل عمل الخبر حزرها ستاين ذال (١٨٩١، ٢، ٢٥٦)، مجموعة الصفات التي تدعى katègoriká (تعمل عمل الخبر) ذُكرت في شرح D.T ٢٣٣، ٢٤. من خلال تعريفه للاسم الذي له خبر، والاسم الذي يستعمل كخبر". قارن أدناه الوحدة الثالثة (ب) ملحوظة ٣٣.

(٨٣) ديونيسيوس ثراكس، ٣٤، ٢-٤ .

(٨٤) السيوطي ، المزهر، ١، ٢٤، ١٥. قارن السيوطي، الإقتراح، ٧٢، ٨: إذا كانت الكلمة اسم، فيجب أن تكون إما جامداً أو وصفاً (للإطلاع على مصطلح "جامد" ، قارن الوحدة الثالثة، ملحوظة ٧٣ أدناه، وثعلب، مجالس، ٣٥٠، ٨). استعمل الزجاجي، الإيضاح ٨٩، ١٦ نفس التمييز: الاسم والصفة واللقب. قارن ايضاً ابن كيسان، كما ظهر عند ابن الأنباري الإنصاف ١٩، ٧ "الأسماء دون الصفات".

قبيل المصادفة البتة أن نجد العديد من المؤلفين العرب يصف الصفات على انها كلمات تستعمل للمدح أو للذم[٨٥]، وحسب راي ديم، فإن سيبويه ميّز بين ثلاثة أنواع من الكلام، فالاسم يشير إلى مفاعيل، والفعل يشير إلى أحداث والحرف يشير إلى معانٍ (وظائف). فئة "الصفة" هي فئة نحوية لا تحتوي الصفات فقط:[٨٦] وفي مرحلة النحو المتأخر أصبح الأسم فئة نحوية، وهكذا نستطيع القول أصبحت الأسماء والصفات في فئة الأسماء. والمعيار في تضمين كلمة في فئة معينة هو فيما إذا كا نت هذه الكلمة تستطيع أن تسد مكان كلمات من نفس الفئة[٨٧].

الإختلافات الصرفية وتلك المتعلقة بالمعنى بين الاسم والضمير (مثل اختلاف الإعراب وغياب عنصر "تعريف" في الاسم) قاد النحاة اليونانيين لفصل الضمير عن الاسم، وإقرار أنه جزء من الكلام، الذي يتضمن ضمائر الأشخاص وضمائر الإشارة[٨٨]، استمر أتباع أرسطو في اعتبار الاسم والفعل أهم عنصرين في الجملة، أما بقية الكلمات فهي غير أساسية، ومن وجهة نظرهم، يبقى الضمير البديل الوحيد للاسم، ويمكن أن نقتبس في هذا السياق البينه في النقاش أعلاه في الشرح (D.T)، وأيضا ملحوظة أمونيوس أن الاسكندر أفرودسيس (Alexandros Aphrodisias) أضاف الضمائر والظروف

---

(٨٥) ابن جني، الخصائص، ٢، ٣٧١، ٢ وما يتبعها. ابن فارس، الصاحبي، ٥٦، قارن ٦١، ١٠٠. عبدالجبار، المغني، ٧، ٥٢، ١٥. الزمخشري، المفصل، ٤٦، ١٢-١٥. الروماني، كما ظهر في"مبارك ١٩٦٣، ٣١٥، ١٥. ثعلب ، مجالس، ٢، ٣٦٠، ١٢.

(٨٦) ديم، ١٩٧٠، ٣٣١.

(٨٧) هذا المبدأ دُحض في شرح D.T ٥١٨، ٣٣ وما يتبعها. بواسطة ابولونيوس ديسكالوس، قارن ستاين ذال، ١٨٩١، ٢، ٢٢٣. قارن ديم، ١٩٧٠، ٣٢٣. موصل، ١٩٧٥، ١١١، وملحوظة ٩٢ ادناه.

(٨٨) ستاين ذال، ١٨٩١، ٢، ٢١٣ وما يتبعها.

لفئة الأسماء[٨٩]، أما النحاة الرواقيون فإنهم ربطوا ضمائر الأشخاص والإشارة ولكن ضمن فئة árthra، التي تتضمن بالإضافة للضمائر الأخيرة الأداه وضمائر الوصل[٩٠]، وحجتهم في ذلك أن الضمائر يمكن أن تستبدل من قبل الأدوات، مثلما هوالحال في اللغة اليونانية زمن هوميروس، وآخر ويمكن أن تُستبدل كلمة بكلمة اخرى تتطابق مع هذه الكلمة وتنتمي للفئة ذاتها[٩١]. انتقدت هذه النظرية في النقاش المذكور أعلاه بين ترايفون ورواقي غير معروف[٩٢].

وهذه بالتحديد هي الحجة المتعلقة بالكلمات التي يمكن أن تستعمل بالتناوب نحوياً التي جعلت سيبويه يجمع ضمائر الأشخاص والإشارة في فئة الأسماء[٩٣]، اسمى سيبويه ضمير الشخص "إسماً مضمراً"، ولكن هذا المصطلح يمكن أن يشير أيضاً إلى الاسم الذي يرجع إليه الضمير[٩٤]، ويظهر أن "الاسم المضمر" يرتبط بالمصطلح السرياني "هو شابايه" (المفهوم، المقصود)، المستعمل للدلالة على الضمائر، ولكن أصل هذا المصطلح السرياني غير معروف. وهناك شكل آخر للمصطلح العربي "ضمير" أصبح الاسم المألوف للضمائر في النحو العربي. يسمى سيبويه ضمير الإشارة

---

(٨٩) شرح D.T ٥١٥، ٣٠ وما يتبعها : الأسكندر كما ظهر عند امونيوس . في ارسطوde.interpret. ١٣، ١٩-٢١ (تحقيق بوس).

(٩٠) باوريك ١٩٥٧، ٣٥ شميدت ، ١٨٣٩، ٣٩-٤٢. بوهلينز، ١٩٣٩، ١٦٤.

(٩١) شرح D.T ٥١٨، ٣٣-٥١٩، ٥.

(٩٢) قارن ملحوظة (٨٧) اعلاه.

(٩٣) عن هذا المعيار لسيبويه: ديم ١٩٧٠، ٢٣٢. موصل ١٩٧٥، ١١١.

(٩٤) موصل، ١٩٧٥، ١٠٩ ومصطلحات أخرى استعملها سيبويه هي "علامات المضمر، وعلامات الإضمار، وضمير".

"اسماً مبهماً"، لأنه يمكن أن يشير إلى العديد من الأشياء[٩٥]، وظهر مصطلح للدلالة على هذه الضمائر في وقت متأخر هو "أسماء الإشارة" وتنتمي هاتان الفئتان ، اسم مضمر واسم مبهم، إلى فئة واحدة أسماها سيبويه والفارابي الخوالف"، وفي تفسير نظرية المنطق الأرسطية يخبرنا الخوارزمي أن الخوالف مصطلح منطقي، وأنها مكافئة للمصطلحات الفنية النحوية "أسماء مبهمة، وأسماء مضمرة وأبدال الأسماء"[٩٦]، وفي زمن مبكر من النشاط النحوي تعامل الخوارزمي مع نظرية النحاة، وأكد أن "الأسماء المضمرة في الاصطلاح النحوي تشير إلى ضمائر الأشخاص، في حين تشير الأسماء المبهمة إلى ضمائر الإشارة. وربما تأثر مصطلح "خوالف" بالمصطلح السرياني للضمائر، الذي كان أصلاً "حلاب شما" قبل أن يصبح هو شّابايه وكلا المصطلحين "خوالف" و"أبدال الأسماء" ترجمة جيده للمصطلح اليوناني antônumíai[٩٧].

استعمل الفارابي مصطلح "خوالف" في كتابه (كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق"[٩٨]، حيث وصف فيه عناصر الكلام حسب المبدأ النحوي اليوناني -كما اعترف هو: لم يميز النحاة العرب بين الأنواع المختلفة للحروف، وبناء عليه، كان واجباً عليّ (على الفارابي) أن يستعير أسماء هذه

(٩٥) سيبويه، الكتاب، ج١، ٦٣، ١٦، ج٢، ٤٢، ٧. ديم ١٩٧٠، ٣١٧-٣١٨ موصل، ١٩٧٥، ١٢٢-١٢٥.

(٩٦) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم، ١٤٦ استعمل ثعلب، مجالس، ص٤٣٩-٤٤٠ ، عبارة (٢) انظر الصفحة النحوية: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٤٧، سطر ٣-٤.

(٩٧) تَرزَيَ، ١٩٦٩، ١١٥، "حلاب شما" كانت في ذلك الحين مستعملة في الترجمة السريانية لديونيسيوس ثراكس في كتابه Téchnè.

(٩٨) تحقيق م. مهدي، بيروت ١٩٦٨. وكان الكتاب محور دراستين، قارن جتيه، ١٩٧١، وحداد ١٩٦٩.

الأنواع المختلفة من الحروف من الباحثين النحويين اليونان، الذين أحدثوا خمس فئات: خوالف وواصلات وواسطات وحواشي وروابط[٩٩]. أما الفئة الأولى فهي تتضمن الضمائر الشخصية والإشاره، ولقد سبق وأن ناقشنا هذه الفئة أعلاه.

والفئة الثانية "واصلات" تحتوي على الأداة، وضمائر الوصل وأداة النداء "يا". إن ارتباط الأداة وضمائر الوصل ميزة للنحو اليوناني، كما هو مثلا في كتاب ديونيسيوس ثراكس Téchnè، وهاتان الفئتان تشكلان فئة árthra[١٠٠]، وميزة أخرى للنحو اليوناني ارتباط الأداة مع "يا" النداء: يعتبر صوت "O" بشكل عام أداة النداء، وهو مبدأ دحضه أبولوينوس ديسكالوس[١٠١]، وغالبا ما يسمى في النحو العربي relative pronouns بالأسماء الموصولة، وهو مصطلح نحوي مرتبط بمصطلح الفارابي "واصلات"[١٠٢] و"واصلة" هي ترجمة للكلمة اليونانية arthron: واستعمل متى بن يونس كلمة "واصلة" لترجمة árthron في ترجمته لكتاب أرسطو Poetica[١٠٣]، ولكن في تعليق ابن سينا على كتاب Poetica، نجد "واصله" مرادفة لـ "رباط"، في حين أن الأدوات سُمّيت "فاصلات"[١٠٤]، ويحل جتيه هذه المشكلة بافتراض تقسيم

---

(٩٩) الفارابي، الألفاظ، ٤٢، ١١ ما يتبعها.

(١٠٠) ستاين ذال، ١٩٨١، ٢، ٣٠٩.

(١٠١) ابولونيوس ديسكالوس، pron، ٦، ١٠، ١٤، ١٨ واماكن متفرقة أيضاً قارن ستاين ذال ١٨٩١، ٢، ٣٠٩. جتيه، ١٩٧١، ١٥.

(١٠٢) مثال، ابن الأنباري الإنصاف، ٣٨٠، ٢٥. ٣٠٣، ٤. لُمع ص٥١ الزمخشري، المفصل، ص٥٦-٦١. وأيضاً "صلة" الزمخشري، المفصل، ٥٧، ٣. نظرية سيويه في صلة الموصول : موصل، ١٩٧٥، ١٥٥ وما يتبعها.

(١٠٣) متى بن يونس . (تحقيق بدوي) ١٩٥٣، ص١٢٧.

(١٠٤) ابن سينا، فن الشعر ١٩١، ١٥، ١٩١، ١٩، ٢٣٥.

"الروابط" إلى مجموعتين فرعيتين: "واصلات" و"فاصلات"، تُشكل الأولى بروابط صحيحه، بينما تشكل الثانية بالأدوات[١٠٥]، وفي تلك الحالة، يمكن ربط مصطلح "فاصله" بالتعريف اليوناني للأداة، الذي كان بعض النحاة يعتقد أنه يعمل كإشارة مميزة لجنس الأسماء، كما هو الحال عند ديوجينز البابلي: "إن أداة التعريف أوالتنكير عنصر كلامي قابل للتعريف، الذي يشير إلى اختلاف الجنس والعدد في الأسماء، مثلا "tá, hai, hoi, tó, hè, ho.[١٠٦] وللكلمة اليونانية dihorízon نفس المعنى الذي تحمله الكلمة العربية "فاصلة"، وليس مدهشاً كثيراً أن يعتبر النحاة العرب أداة التعريف أوالتنكير بشكل عام أداة، لأن هذه الاخيرة ليس لها اي تصريف[١٠٧].

والفئة الثالثة في تقسيم الفارابي تشكلها حروف الجر، التي تسمى "واسطات"، لأنها تقع دائماً ين اسمين، أو بين فعل واسم. ولا يوجد في المصطلحات النحوية اليونانية ما يكافئ هذا المصطلح، والمصطلح الرواقي Me-sotes يشير إلى الظروف. ويضيف الفارابي لحروف الجر على أنها أدوات أمر مفهوم تماما في السياق اليوناني: تشكل حروف الجر في النحو اليوناني مجموعة منفصلة أو مجموعة فرعية من الروابط. امًا في النحو العربي فإن العديد من الكلمات التي يمكن أن نسميها حروف جر متضمنة في فئة الأسماء

---

(١٠٥) جتيه، ١٩٧١، ١٢.

(١٠٦) ديوجينز البابلي SVF، ٣، ٢١٤، ٣-٤.

(١٠٧) تحتوي هذه المجموعة حسب راي الفارابي على فئة كلمات وصفات لكميات مثل "كل" و "بعض" قارن أيضاً الفارابي شرح، ٦٣، ٢٢ وما يتبعها الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ١٤٦، ٣-٤ (Sur). قارن زيمرمان، الفلسفة الإسلامية، ١٩٧٢ ٥٣٤-٥٣٥. وفي المنطق اليوناني تسمى هذه الكلمات sunkatègorèmata، قارن بن بوزغ ١٩٦٧، ٣١. وحول إداة التعريف او التنكير كحرف، انظر جابوشان، ١٩٧٢، ٣٥ (حروف التعريف). الزمخشري، لُمع، ١٧-٢٩.

تحت اسم "ظروف"[١٠٨].

والفئة الرابعة هي "حواشي"(ظروف). إذا كانت هذه الكلمة قد اشتقت حقيقة من الجذر ح-ش-و- عندها يكون معنى المصطلح "يملأ"، "يحشو". وفي تلك الحالة تكون حواشي بنفس معنى الكلمة اليونانية stoibai كما استعملها النحوي ترايفون للإشارة إلى مجموعة الروابط، وتسمية هذه الكلمات Stoibai يوحي بأن هذه الكلمات زائدة، وتستعمل، كما يمكن أن يقال، في "حشو" الكلام[١٠٩]، واستعمل الكندي كلمة "حشو" بهذا المعنى في حالة "إنّ" التي ليس لها وظيفة في الجملة من وجهة نظره، وبالتالي فهي زائدة[١١٠] ويؤكد ويل أن "حشو" مصطلح كوفي، ولكن يخبرنا الزمخشري أن سيبويه كان يستعمل هذا المصطلح للإشارة إلى مجموعة خاصة من العبارات التي تتضمن كلمة زائدة[١١١]. ولكن غير واضح كيف استعمل الفارابي هذا الجذر للدلالة على الظروف. إن معظم الكلمات الأخيرة تسمى "ظروفاً" في النحو المتأخر وتم تصنيفها كأسماء على طريقة

---

(١٠٨) للإطلاع على "واسطات" قارن، ربما ملحوظة ابن الأنباري: إن الأداة يمكن ان يكون لها معنى بمعاونة كلمتين (ابن الأنباري، لمع، ٥١-٧-٨) وملحوظة الزجاجي إن بناء الأداة يجب ان يكون بكلمتين (الزجاجي، الإيضاح، ٥٥، ٢ وما يتبعها) وإنها (أي الأداة) تربط الفعل بحالة الجر التي بنيت معه (الإيضاح، ٩٣، ١٠، وما يتبعها).

(١٠٩) تريفون ٤١، ٣٥ . قارن شرح D.T ٦٦، ٣٠ وربما فرو، De. L. L ٨، ١٠ (Fulmentum).

(١١٠) حديث بين الكندي والمبرد، كما ذكره الرازي، مفاتيح الغيب، ٢، ٤٢ وآخر ٤٣، ٤

(١١١) ويل ١٩١٣، ٧٢، (بدلاً من "الفاء" البصرية. قارن المخزومي، ١٩٥٨، ٣١٥) الزمخشري، المفصل ٥٧، ٣ (في عبارات مثل الذي أبوه منطلق زيد، هنا المصطلح العادي هو "صلة" العادي) واستعملت "حشو" للإشارة لوسط الكلمة، مقارنة مع اول او نهاية الكلمة (ظرف، أول، مبتدأ) ابن الأنباري، الإنصاف" ١١ ,٢٣. ابن جني، الخصائص، ٢، ٣٢٩ ١١. وما يتبعها . ٢، ٣٣٧، ١٣. حسب راي الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٤٤، ٧، و "حشو" بهذا المعنى استعملها الخليل في ذلك الحين.

سيبويه[١١٢]. وتصنيف الظروف كأسماء مكافئ لما هو موجود في الأدب اليوناني: اعتبر الاسكندر قاطن أفروديسيس الظروف كأسماء، وكذلك فعل الـ Stoa في حالة اشتقاق الظروف من الأسماء[١١٣].

والفئة الخامسة الاخيرة في تصنيف الفارابي هي "الروابط". يبدو أن هذا المصطلح ترجمة حرفية لمعنى الكلمة اليونانية Súndesmos واستمرت كذلك في النحو العربي، كما رأينا في النقاش المتعلق بمعنى "الحرف"[١١٤].

---

(١١٢) عن "الظرف"، قارن الوحدة الأولى اعلاه، ملحوظة (٤٠).

(١١٣) شرح D.T، ٥٢٠، ١٦ وشميدت، ١٨٣٩، ٤٥ ملحوظة (٦٦).

(١١٤) قارن اعلاه.

ب. الاسم

للاسم العديد من التعاريفات افترِضها النحاة العرب:

١. يعرف المبرد الاسم ويصفه أيضا من ناحية صرفية. وتعريف المبرد، الذي ذكره كلٌّ من الزجاجي وابن فارس[١] يشير إلى وظيفة الاسم كإشارة للمعنى: الاسم ما كان واقعاً على معنى، مثل رجل وفرس وزيد، وعمرو .. وما أشبه ذلك[٢]. والأسماء تعمل كمسميات للأشياء، تماماً كما تعمل الأفعال كأسماء للحوادث. وفي مناقشته أصل كلمة "اسم" ومعناها[٣] عبر المبرد عن نفس الفكرة ولكن بكلمات مختلفة، عندما قال: "الاسم مادلّ على مسمىً تحته"[٤].

٢. التعريفات الصرفية للاسم -مثل التي انتقلت من المبرد ومن هشام بن معاوية -تؤكد حقيقة أن الأسماء يمكن أن تكون بحاله الجرّ. هذه هي الحالة الاسمية التي لا تشترك بها الأفعال: "كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر اسم، فإن امتنع من ذلك فليس باسم"[٥]، وشرح الزجاجي هذه الصفة الصرفية عندما كرّس وحدة مطولة عن مسألة (لماذا لا تقبل الأفعال حالة الجر)[٦].

---

(١) المبرد كما ظهر عند الزجاجي، الإيضاح ٥١٢، ٢-٣ (إقتباس من اول المقتضب) ابن فارس الصاحبي، ٥٠، ١٩-٢٠.

(٢) عن هذه القوائم ، انظر الوحدة الثالثة A، اعلاه.

(٣) قارن الوحدة التاسعة، أدناه.

(٤) المبرد كما ظهر عند ابن الأنباري، الإنصاف، ٢، ١٠ . قارن ايضاً التعريف الذي قدمه العكبري، مسائل، ٤٣، ٦: الاسم ما سُمّي بمسماه واوضحه وكشف بمعناه"، قارن ديم ١٩٧٠، ٣١٦.

(٥) المبرد كما ظهر عند الزجاجي، الإيضاح، ٥١، ٣-٤. هشام ، ظهر عند ابن فارس، الصاحبي، ٥٠، ٩: امتنع من ذلك- نفس المصطلح في تعريف الفعل، قارن أدناه الوحدة الثالثة٢، ملحوظة(١).

(٦) الزجاجي، الإيضاح، ١٠٧-١٢٠.

٣. تُفرّق بعض التعريفات بين الأسماء العامة والفردية. ربط المنطق الرواقي الاختلاف بين الأسماء الخاصة والأسماء العامة -وهو اختلاف في الدلالة المنطقية -ويفرق نحوي بين أسماء العلم والأسماء العامة (الجنس)[٧]، جزءان من الكلام كانا في النحو القديم جزءاً واحداً.

وهكذا، فإننا نجد في كتاب النحوي الرواقي ديوجينز البابلي Peri phônès تعريفين: "الاسم العادي المألوف هو جزء من الكلام، ويشير إلى صفة مألوفة، مثل: رجل وفرس، واسم العلم هو جزء من الكلام، ويشير إلى صفة خاصة مثل: ديوجينز وسقراط"[٨]. حاول بوهلينز تفسير هذا التميز بين هذين النوعين من الأسماء عن طريق المبدأ الرواقي الذي يرى أنّ الظواهر الخاصة فقط، لها وجود حقيقي، في حين أنّ الأفكار العامة موجودة فقط في الكلام[٩] إن هذا التفسير غير مقنع: فكلمة diogénès فكرة عامة كما هي كلمة anthrôpos[١٠]. والاختلاف الوحيد بينهما هو الذي تشير إليه كل منهما من أن تكون إحداهما مواصفات خاصة أو مواصفات يشترك فيها مجموعة من الأفراد. وفي الحقيقة، فإن التميز النحوي موجود في كتابات ارسطو، الذي

---

(٧) فسر كريس تنسين (١٦٢، ٤٩) الاختلاف كما يأتي: "إن معنى اسم العلم هو خاصية فردية" وبتوكيد الخاصية لجزء من الحقيقة، فإننا نقصُد هذا الجزء كونّه جزء له حركة في غاية التعقيد وبثات عالٍ ودائم، لأن سقراط يُسمى في الفيزياء حقلاً جهدياً ذا مستوى عال. يُقصد من معنى سقراط أن يشير إلى مجموعة فريدة من الأخبار الصحيحة، يمكن أن تقال عن سقراط" . أما الأسماء العامة (الجنس) فهي من ناحية أخرى، تشير إلى حقل بمواصفات مألوفة. وعن هذا التفريق النحوي انظر شميدت ١٨٣٩، ٤٣-٤٤. وباروبك ١٩٥٧، ٣٥.

(٨) ديوجينز، لارتيه ٧، ٥٨ = SVF ٣، ٢١٣، ٢٧ -٣١ قارن ستاين ثال، ١٨٩١، ٢، ٢٣٧ وما يتبعها.

(٩) بوهلينز ١٩٣٩، ١٦٣.

(١٠) قارن مع ذلك لونغ، ١٩٧١، ٧٧-٧٨. ١٠٤-١٠٦: إن معنى كلمة مثل diôn ليس فكرة عامة ولكنه الشيء الذي يدل على تلك الكلمة اي Dion نفسه.

فسر تقسيم الأسماء إلى فئتين عن طريق التمييز بين الجنس والنوع[١١]: ففي حين تكون بعض الأشياء عامة، تكون أخرى خاصة، وما هو "عام" هو شيء يمكن أن نتنبأ به بشكل طبيعي عن مجموعة عديدة من الأشياء، وما هو خاص هو شيء لا يمكن التنبؤ به بهذه الطريقة، فمثلاً كلمة (anthrôpos)، كلمة عامة بينما كلمة kallias كلمة خاصة، وإنه لمن الضروري أن نبين كيف يكون شيء ما حاضراً أو غائباً في أساس ما"[١٢]، إن التمييز الأرسطي موجود في الكتابات النحوية العربية، كما هو عند الغزالي[١٣] والفرق بين التميز الأرسطي والرواقي هو ان الأول يُعرّف الامتداد المنطقي للأسماء العامة والخاصة، في حين يهتم الرواقيون أكثر بطبيعة الأشياء كما تشير إليها أسماؤها: بعض الفلاسفة من أمثال فيلوبونوس وورومانوس عدّلوا التعريف بإبدال كلمة "مادة" بكلمة "خاصيّة"[١٤].

اختفى التمييز الرواقي من الأدب النحوي اليوناني، ولكنه ترك بعض الآثار، وذكر ديونيسيوس ثراكس بوضوح التميز بين أسماء العلم والجنس، على الرغم من أنه لا يتفق مع ذلك: "اسم الجنس جزء فرعي من

(١١) مقارنة مع: ارسطو Categerie ٢، ٨-١٣: "إذا رغبت ان تبين ما هي المادة الأولى، ستجعلها معرفة اكثر واكثر خصوصية وذلك بذكر النوع وليس بذكر الجنس. مثلاً ستجعل شخصاً ما اكثر تعريفاً عندما تناديه "رجل: وليس بدعوته "كائن حي" إن العبارة الأولى (رجل) مميزة أكثر لذلك الشخص المقصود، والعبارة الثانية أكثر عموماً".

(١٢) ارسطو De Interpret ١٧. أ، ٣٨-١٧ ب ٢.

(١٣) "جزئي" مقارنة مع "كلي" الغزالي، معيار العلم، ٣٧، ١١-١٦. قارن ٣٦، ٣-٤. ٦-٧ مقاصد الفلاسفة ص١٠، قارن ارنالد، ١٩٥٦، ١٢٧.

(١٤) Choirob ، ١، ١٠٦، ٥-٧ (قارن ستاين ذال، ١٩٨١، ٢، ٢٣٩): "الأسم جزء مصرف من الكلام ينسبُ إلى الأشياء المعنوية والمادية التحتية مادتهُ العامة او الفردية. ربما يكون فيلوبونس هنا جوهانز فيلوبونس، النحوي الفيلسوف. قارن ٦ أدناه ملحوظة (٤٠).

الاسم"[15]. وتعريفه للاسم أيضا مهم في هذا المجال: "الاسم جزء مُصرّف من الكلام . . . ويمكن أن يستعمل بشكل عام أو خاص فالمستعمل بشكل عام مثل رجل، وحصان، والمستعمل بشكل خاص مثل سقراط"[16]. وستتم الاشارة لاحقاً إلى أن ديونيسيوس يستعمل نفس قوائم ديوجينز. إن الحجج التي يمكن أن نستخلصها من المفسرين في دعم التميز ين اسم العلم وأسماء الجنس حجج نحوية صرفة، وربما تكون غير مستقاة من مصادر رواقية[17]، ويجب الا تشغلنا هنا، لأنها متعلقة أكثر بالنقاش حول التقسيم العربي للكلام مقارنة بالتقسيم اليوناني[18]. وبالطبع فإن النقاش يبرهن على أن التمييز الرواقي بين الأسماء لم يختفِ تماماً، وهذا واضح أيضا في تعريف الأسماء، التي نسبها برشيانوس اللاتيني إلى ابولونيوس ديسكالوس: "الاسم نوع من الكلام يبين مواصفات عامة أو خاصة للأشياء المعنوية أوالمادية التحتية"[19] ويظهر أثُر التمييز الرواقي أيضاً في النحو اللاتيني[20].

وصف الفارابي في كتابه (إحصاء العلوم) الكلمات المفردة كما يأتي: "بعض الكلمات الخاصة أسماء أشخاص، مثل زيد وعمرو. وتشير كلمات أخرى إلى النوع والجنس للأشياء، مثل إنسان، فرس، حيوان، بياض،

---

(١٥) ديونيسيوس ثراكس، ٢٣، ٢-٣.

(١٦) نفس المصدر السابق، ٢٤، ٣-٦.

(١٧) شرح D.T ،٢١٤، ١٧ وما يتبعها. قارن الوحدة الثالثة (أ) اعلاه، ملحوظة (٧٨).

(١٨) قارن الوحدة الثالثة (أ) اعلاه.

(١٩) برشيانوس Aen XII de،prisc، ٦، ٩٥. عن هذا التعريف انظر إجابة شنايدر .frg ابولونيوس ديسكالوس، ص٣٨-٣٩، ستاين ذال ١٨٩١، ٢، ٢٤٠.

(٢٠) باروبك، ١٩٢٢، ١٦.

سواد"[٢١]. أدخل تلميذ وأستاذ الفارابي، (؟)*ابن السراج هذا التقسيم إلى النحو، بتعريفه للاسم، الذي اقتبسه الزجاجي: الاسم ما يشير إلى معنى، وهذا المعنى هو شيء خاص أو غير خاص"[٢٢]. ويرتبط بهذا التعريف، تعريف آخر اقتبسه ابن كيسان: "الاسم هو ما أشار إلى أفراد، وله معنى بذاته، مثل رجل وفرس"[٢٣] ومع هذا، وبهذا الشكل، يصعب أن يكون هذا التعريف صحيحاً، لأنه يذكر فقط أسماء العلم (الأفراد) وأمثلة على الأسماء العادية المألوفة، ولكن هذا لايعني شيئاً: إننا وبصعوبة نستطيع أن نعدّ كلمات مثل رجل وفرس أسماء للأشخاص، وإلى حد ما، يجب سد ثغرات هذا التعريف، وبالتحديد الأمثلة على الأشياء الخاصة واسم مجموعة الكلمات الممثلة بالمثالين المعطيين.

٤ . يمكن أن تُعرّف الأسماء نحوياً، بأنها يمكن أن تعمل عمل الفاعل، وذلك على النقيض من الأفعال أو الأدوات. فعلى سبيل المثال، وفي تعريف ينسب إلى الأخفش سعيد بن مسعدة، يُعّرف الاسم بأنه ما يسمح أن يُقال عنه "ساعدتني"، آذتني"[٢٤]، وهناك شكل ثان لهذا التعريف، اقتبسه ابن فارس[٢٥]، ويبدو أنه

---

(٢١) الفارابي ، إحصاء العلوم، ١١-١٢ ، ٢ . قارن ، فلسفة أفلاطون، ٥٨، ١٢-٥٩، ٤ : اقتبس أعلاه نص ارسطي بترجمة حرفية تقريباً ، ملحوظة (١٢) ، هنا الأمثلة هي " رجل" و "زيد" و "عمر" . النص الارسطي لم يذكر "فرس" عن الفرق بين "عالمية" مقارنة مع "خصوصيات" المنطق الإسلامي: انظر زيمرمان. الفلسفة الإسلامية، ١٩٧٢، ٥١٨، ٥٢٧ وملحوظة (١١) "مع اقتباسات من الفارابي، شرح العبارة.

(؟)* إضافة من المترجم

(٢٢) الزجاجي، الإيضاح، ٥٠و ٥-٦ : قارن أيضاً ابن الأنباري، أسرار العربية ٥، ١٩-٢٠.

(٢٣) الزجاجي، الإيضاح، ٥٠، ١٢-١٣.

(٢٤) الزجاجي، الإيضاح، ٤٩، ١٢ الإضافة (يقال) هي من الزجاجي نفسه.

(٢٥) ابن فارس، الصاحبي، ٥٠، ٧-٨.

أصيل[٢٦]، إن المعنى العام لهذا التعريف قريب من ذلك الذي كرره ابن فارس عن سيبويه: الاسم هو "المحدث عنه"[٢٧] وتعريف آخر للاسم جاء به الأخفش، وذُكره أيضاً ابن فارس، يمكن أن يقتبس، لأنه لا يتضمن المسند الفعلي فقط، بل المسند النعتي أيضا: "إذا وجدت شيئاً يحسن له الفعل والصفة نحو (زيدٌ قام) و (زيدٌ قائمٌ) ثم وجدته يُثنّى ويُجمع، ، نحو قولك (الزيدان والزيدون) ثم وجدته يمتنع من التصريف فاعلم أنه اسم"[٢٨] تشترك هذه التعريفات الثلاثة بأنها صيغت بعبارات نحوية: يوصف الاسم بأنه يمكن أن يكون فاعل الجملة. ويظهر أن هناك ارتباطاً بتعريف المعتزلة "للشيء": "فالشيء هو شيء معين يمكن أن يسند اليه شيء آخر"[٢٩]، ونحن نعلم أن الأخفش كان بالفعل معتزلياً[٣٠].

تعرض تعريف الأخفش لنقد النحاة، فالزجاجي، مثلاً، لم يقبله، لأن التعريف لم يتضمن كلمات مثل (أين) و(كيف)، فهاتان الكلمتان لا يمكن أن نسند لهما شيئاً، ومع ذلك، فإنهما تُعَدَّان من ضمن الأسماء[٣١]،

---

(٢٦) بدلاً من "جاء فيه" استعملت هنا عبارة "حسن فيه" وقد استعملت هي ايضاً في تعريف آخر للاسم قدمه الأخفش، ظهر في كتاب ابن فارس، الصاحبي، ٥٠-٥-٧ والعبارة نفسها تعريفين مجهولين للفعل، واللذين اوردهما ابن فارس، الصاحبي، ٥٢، ١١-١٢. ١٣-١٤ (قارن ترزي ١٩٦٩، ١٤٤) وفي تعريف الزجاجي للفعل ، الجمل، ٢١، ١٣، ٢٢، ٢ "نفع و "ضر"، ربما استعيرا من آية قرآنية، القرآن، ٢٢/١٢-١٣، هذه الآية ناقشها الأخفش، كما ظهر عند ثعلب، مجالس ٥٩٢، ٢-٣ وفي سياق مشابه استعمل السيرافي الفعل "عجب"، في هامش سيبويه، الكتاب، ج١، ١٢٣، ٧.

(٢٧) ابن فارس، الصاحبي، ٤٩-٧-٨ (الاسم هو المحدث عنه).

(٢٨) ابن فارس، الصاحبي، ٥٠، ٥-٧.

(٢٩) هذا التعريف لـ "شيء" ينبع من التقليد الرواقي. قارن روتشر، ١٩٦٦، ٦٩-٧٠، وكذلك الوحدة السابعة أدناه، ملحوظة (٣٣).

(٣٠) قارن الوحدة الثامنة أدناه، ملحوظة (١٠).

(٣١) الزجاجي، الإيضاح، ٤٩، ١٤-٥٠، ٤. العكبري، مسائل، ٥٤-٥٧.

وذكر الرازي نفس هذا الانتقاد[٣٢]، الذي يصف الاسم بـ "شيء عن طريق معناه يمكن أن يسند إليه شيء"[٣٣] وأجاب الرازي: "طعن قوم في قولهم "الاسم ما يصحُّ الإخبار عنه" بأن قالوا: لفظة "أين وكيف وإذا" أسماء مع أنه لا يصح الإخبار عنها ، وأجاب عبدالقاهر النحوي عنه بأنا إذا قلنا "الاسم ما جاز الإخبار عنه، أردنا به ما جاز الاخبار عن معناه، ويصح الاخبار عن معنى "إذا" لأنك إذا قلت "أتيتك إذا طلعت الشمس"، كان المعنى :أتيتك وقت طلوع الشمس"، والوقت يصح الإخبار عنه، بدليل أنك تقول "طالب الوقت"[٣٤].

واستمر هذا النقاش في كتاب العكبري (مسائل خلافيّة). فبعد إعادة حجة وبينة عبد القاهر، يحاول العكبري دحضها. ويستخلص من ذلك أن الظروف هي أسماء، ومع ذلك فإنه من المستحيل أن نخبر عنها شيئاً[٣٥]. وهذه النتيجة تجعل تعريف الأخفش غير مقبول لديه.

٥. يرى الزجاجي أن التعريف الصحيح الوحيد للاسم، إذا أراد الباحث

---

(٣٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٣٣. ٣٤.

(٣٣) المصدر السابق، ١، ٣٤، ١٣، التعريف الكامل، نفس المصدر ١، ٣٢: "الكلمة التي تسمح بالاخبار عنها وبذاتها هي اسم"، وذلك على النقيض من الفعل، الذي يسمح بالاخبار عنه بذاته -وليس عن ذاته- ومختلفاً عن الأداة التي لا تسمح لا بهذا ولا بذاك. قارن المفهوم البصري، كما نقله ابن الأنباري، الإنصاف، ٢، ١٣ وما يتبعها.

(٣٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٣٣. قارن إجابة الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٣٤، ٢-٧. عبدالقاهر النحوي الذي وصف هنا وفي تفسير العكبري هو عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني النحوي، مؤلف كتاب (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) (توفي ١٠٧٨/ ٤٧١هـ)! قارن بروكلمان GAL١، ٥٨٣ والسيوطي، بغية الوعاة، ٢، ١٠٦. رقم ١٥٥٧ . وكتاب عبدالقاهر المقتصد في شرح الإيضاح، ولكن ذلك يمكن ان يكون كتاب الإيضاح للفارسي.

(٣٥) العكبري، مسائل ٥٣ يستعمل نفس الحجج كما فعل الزجاجي، الإيضاح، ٥١، ١٤-٥٢، ٨ ، وفي إجابته على أولئك الذين انتقدوا المبرد في تعريفه (مناقشة حسب المبدأ العام وإستثناء للقاعدة).

أن يعمل بمعايير نحوية، هو تعريفه الذي يقول: الاسم في لغة العرب ما كان فاعلاً أو مفعولاً أو واقعاً في حيّز الفاعل أو المفعول به"[٣٦]. ويضيف أيضاً أن هناك تعاريف أخرى، ولكنها صحيحة فقط من وجهة نظر منطقية. ومن الوهلة الأولى يبدو أن الزجاجي يعرف الأسماء بعبارات «مبتدئية» أو «مفعولية» (مرفوعة أو منصوبة)، وفي تلك الحالة يكون تعريفه تعريفاً نحوياً، تماماً كما هو تعريف الأخفش السالف الذكر. ولكن الزجاجي اقتبس تعريف الأخفش كمثال على التعريف بعبارات مبتدئية (تقريب على المبتدأ)[٣٧]، وانتقدها لهذا السبب بالتحديد: أسماء الظروف لا يمكن أن تكون فاعلاً للجملة، ولكنها تبقى أسماء. وهذا يعني أن علينا أن نفسّر تعريف الزجاجي بصورة مختلفة، وأن كلمتي فاعل ومفعول لا تشيران إلى المعلوم والمجهول بالمعنى النحوي، بل بالمعنى المادي[٣٨].

وحتى نوضح هذا نرغب بالاستعانة بنصوص يونانية كدليل. يقول ديوينسيوس ثراكس: "للاسم ترتيبان: عمل حالة، يُسمى الشخص الذي

---

(٣٦) الزجاجي، الإيضاح، ٤٨، ٦-٧.

(٣٧) الزجاجي، الإيضاح، ٤٩، ١٣، قارن اعلاه.

(٣٨) هذا على الرغم من حقيقة أن نفس العبارات قداستخدمت في مكان آخر بمعنى نحوي، يخبرنا ابن الأنباري أن إحدى خصائص الاسم انه ربما يكون مبنياً للمعلوم او للمجهول، فمثلاً ضرب زيد عمراً، ما يقصده هو ان الاسم يمكن ان يكون فاعلاً او مفعولاً، قارن ايضاً الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٣٤، ١٧. 'فاعل' و 'مفعول' لا تنطبقان بدقة مع عبارتي object , subject على التناوب: ففي جملة 'ضُرب زيدٌ' زيد هو 'المفعول' في عبارات سيبويه. قارن موصل، ١٩٧٤، ٢٤٦-٢٤٧، واستعمل الزجاجي نفسه : 'فاعل' و 'مفعول' في تعريف آخر للاسم بمعنا ما النحوي، الجمل ١٧، ٦-٧: 'الاسم ما جاز ان يكون فاعلاً او مفعولاً. . . '. والاختلاف بين هذا التعريف وذاك الذي ذُكر في الإيضاح مؤكد بكلمات هي: «... يمكن ان يُستعمل...»: وفي كتاب الجمل يتعامل الزجاجي مع احتمالات الاستعمالات النحوية للاسم، وليس مع طبيعة المواد التي يشير إليها الاسم، والتي تكون دائماً إما مبنيّة للمعلوم او مبنيّة للمجهول.

يحكم (Krites)، والشخص الذي حُكم عليه (Kritós)[٣٩] ويُعرّف الاسم في شرح دينسيوس ثراكس: بأنه دائماً المادة التي تعمل شيئاً، أو تتعرض لشيء ما، في حين يدل الفعل على العمل أو الحالة"[٤٠] ونصّ أبولونيوس ديسكالوس: ضرورة سبق الاسم للفعل، لأن من صفات الجسم العمل أو أن يقع عليه العمل، وعملية التسمية تتعلق بالأجسام، ومن الأسماء نشتق الخصائص المميزة للفعل، وهي العمل والحالة"[٤١]، وأن يكون الشيء معلوماً أو مجهولاً، فحسب هذه التعريفات، يمثل الاسم خاصية الموضوع في الكلام. أما الفعل فهو يمثل أحداث الموضوع.

وهذا يعني أن تعريف الزجاجي يجب أن يفسر على هذا النحو: هنالك رأي فصل يذهب إلى انّ الأسماء تشير للموضوع، والأفعال تشير للعمل. ونحن نعلم أن الموضوع هو الفاعل للعمل، الذي يشير إليه الفعل أو يشار إلى الأشياء بواسطة مادة أخرى. ويمكن أن نستنتج بعدها أن الأسماء توصف بأنها إما فاعلة وإما غير فاعلة ويرتبط هذا التعريف بالنقاش حول أولوية الأسماء[٤٢]، ويمكن أن نستخلص من وجوده أن المفهوم الذي يقول إن الأسماء تشير المادة وأن الأفعال تشير للعمل (ومن هنا جاءت أولوية الأسماء على الأفعال) كان معروفاً في العالم العربي، على الرغم من أن هذه الصيغة المحددة لم تكن موجوده في هذه المناقشات. وما لدينا هنا ربما يكون مفهوماً

---

(٣٩) دينسيوس ثراكس٤٦، ١-٢.

(٤٠) شرح D.T ٥١٥، ١٦-١٨ قارن ٢١٥، ٢٨-٣٠.

(٤١) ابولوينوس ديسكالوسSynt ١٨، ٨-٥ قارن ترجمة ستاين، ذال، ١٨٩١، ٢، ٢٣٣: يسبق الاسم الفعل، لأن الفعل والمفعول به (مايقع عليه تاثير الفعل) يختص بالجسم، ويمتد إعطاء الاسم إلى الأجسام، ومنها تنتج اولاً خاصيّة الفعل وتاثيره.

(٤٢) قارن ادناه الوحدة السابقة، ملحوظة (٨٨).

رواقياً. الرواقي يؤكد أن كل موضوع جسم، وأن خاصيتي الفاعلية والعمل صفتان جوهريتان للأجسام(٤٣)، وهذا المبدأ الرواقي موجود في الترجمة العربية لكتاب Placita Philosophorum : "إن كل شيء يعمل أو يقع عليه العمل، هو مادة"(٤٤). ولكن تفسير الاختلاف بين الأسماء والأفعال بعبارات العمل والانفعال هو بالتأكيد مألوف جداً، وشاع هذا منذ زمن قديم كزمن أفلاطون(٤٥). ونستخلص هنا أن هذا التعريف للأسماء، يعالج الموضوع وليس الأسماء بذاتها. ويؤكد هذا حقيقة أنّ ما يظهر من اعتراض على تعريف الأخفش لا ينعقد: المواد التي تشير إليها كلمات مثل "كيف" و "أين" تعتبر إما فاعلة (نشيطة) أو سلبية (متأثرة)، وهذا ما يجعلها تندرج تحت هذا التعريف(٤٦).

لا يوجد في العالم اليوناني تعريف مشابه للتعريف الذي اقترحه الزجاجي، لإن النحاة اليونانين، لم يربطوا معلومات من هذه المناقشات حول تسلسل أقسام الكلام مع تعريف هذه الأقسام. ومن الواضح هنا أننا نهتم بتعريف يختلف تماما عن التقليد الأرسطي، ليس من وجهة نظر اصطلاحية،

---

(٤٣) قارن SVF، ٢، ٣٥٩ إن الجسم والمادة شيئان متشابهان. المصدر السابق، ٢، ٣٦٣: شيء بدون جسم غير قادر على العمل أو التأثير ، للاطلاع على «المفهوم الديناميكي» للاجسام الرواقية انظر سامبُرسكي، ١٩٧١، ٩٥-٦. إن مفهوم ان الأجسام وجود ادخل إلى العالم العربي تحت تأثير الرواقيين، قارن جادين، ١٩٦٨، ١٣٧-١٤٧. للاطلاع على العلاقة بين نظريات النّظام والمادية الرواقية، انظر هورويتس ١٩٠٣ (يعتقد النظّام ان الذرات يمكن ان تقسم إلى ما لا نهاي، وإن الجسم هو لا شيء سوى مجموع حوادث مادية، قارن نادر، ١٩٥٦، ١٥٥-١٥٨، وللإطلاع على مبدأ المادية المعتزلي بشكل عام، انظر نادر ١٩٥٦، ١٥٠-١٦٧.

(٤٤) Plact, Phil ٢٧٧، ١٨ .

(٤٥) افلاطون سوفوكليس ، ٢٦٢ أ: تعودنا ان تدعو الإشارة للاعمال بكلمة rhèma ولمن يؤدي العمل بالاشارة الصوتية Ónoma . قارن ايضاً حول اولوية الأسماء ، الوحدة السابعة ادناه.

(٤٦) قارن ملحوظة (٣١) اعلاه.

بل فيما يتعلق بمادة التعريف، أيضا: اهتم أرسطو بالمواصفات اللغوية للتعريف: وقال إن الأسماء ليس لها صيغ، وهي أيضاً إشارات تقليدية، ولا يوجد جزء من الاسم له معنى بذاته. ومع ذلك فإن هذا التعريف يحاول أن يُعرّف طبيعة المواصفات المادية للأشياء التي يشير اليها الاسم. وعن المادة قال أرسطو إنها تؤدي دائماً دوراً نشطاً او سلبياً في الحوادث التي تشير اليها الأفعال.

استعمل أرسطو في كتابه Rhetorica مصطلح hellènizein بمعنى التحدث بلغة يونانية سليمة بدون استعمال كلمات خاطئة أو الوقوع في أخطاء نحوية(٤٧)" هذه هي الكلمة التي بنى عليها ميركس مطابقته لكلمة "إعراب" مع hellènismós، ولكنه لم يفسر الاختلاف في المعنى، على الرغم من أن التطابق بين الكلمتين من ناحية شكلية، ربما يكون صحيحاً، فكلا الكلمتين سببي (causative)، بنفس الاشتقاق ، ولكنه لا يمكن، تفسير الاختلاف في المعنى التقني، إن مصطلح hellènizein كما استعمله ارسطو-الذي لم يستعمل الاسم hellènismós- له معنى ذو مجال اوسع من المصطلح العربي، الذي يشمل تعريف الأسماء والأفعال التي تشبة الأسماء فقط". وحل هذا الإشكال ربما يكون في أن ميركس اعتمد على وجه الحصر في مناقشته على الاستعمال الارسطي لهذه الكلمة بشكل خاطئ، وأنه أهمل التطورات الأخيرة في النحو اليوناني. وحتى تُوضح هذه الفكرة يجب أن نستعين بـ سيكستس - عاش حوالي ١٥٠م - الذي يخبرنا الكثير عن النحو المتأخر على الرغم من موقفه الناقد من النحو وعلوم لاهوتية أخرى. يقول سيكستس: كوّن النحاة نظريات عامة، وبناءً على هذه تظاهروا بأنهم يستطيعون أن

---

(٤٧) ارسطو Rhet، ٣، ١٤٠٧ أ ٢٠.

يحكموا على كل كلمة مفردة، إذا كانت يونانية أو غير ذلك"[٤٨] هذه النظريات العامة[٤٩] -وتسمى أيضاً Kanónes تشكل بؤرة ما يسمى Technai peri hellènismoû ، وقصد من البداية من هذه النظريات أن تكون وصفاً لحالة اللغة الحقيقية، ولكنها أصبحت بسرعة قواعد عادية لأغراض تعليمية. وبالنسبة لـ technai فإنها اهتمت بشكل رئيسي بالتصريف[٥٠] واصبحت كلمة hellenismos تستعمل لتعني "تصريف": يمكن للمرء أن يقارن هذا بالتعريف الرواقي لكلمة hellènismós: "الكلام المصرف الصحيح في الكلام المثقف، وليس بالطريقة العامية السوقية"[٥١]، آخذين بالحسبان حقيقة أن كلمة kanónes عُرّبت بوساطة النحاة العرب لتعني قانون (الجمع قوانين). نعتقد أن هذه الكتب عن التصريف كانت بمقام نموذج للمحاولات الأولى للنحاة العرب لوصف لغتهم ذاتها. إن تقليد الـ Kanónes والموجود في أجزاء من كتابات يعقوب ساكن الرها ربما أدى دوراً الوسيط في هذا الشأن[٥٢].

---

(٤٨) سيكستس امبريتس Adv. Math ، ١، ٢٢١.

(٤٩) للاطلاع على معنى kaholikós والاختلاف بين hóros و kaholikón انظر سيكستس امبريكس Adv. Math ، ٨،٩ SVF= ، ٢، ٢٢٤. وفي النحو اللاتيني لدينا كتاب فارو -Uni versa discrimina دي، إل، إل، ١٠، ٨ وما يتبعها وتشارسيوس، ٦٣، ١٦، وما يتبعها.

(٥٠) باروبك ١٩٢٢، ١٨٢: "لا بد أن هنا نوع من الكتابة التعليمية النحوية الذي مكّن من توضيح شكل التصريف للكلمة مع القصد المعلن حسب قواعد الاستعمال السليم للغة المتداولة.

(٥١) ديوجينز Laert ، ٧، ٥٩. تعريف كلمة adiáptôtos، قارن ليديل/ سكوت، تحت عبارة، وخصوصاً الإقتباس من ابولونيوس ديسكالوس pron، ١٠٩، ٢٣، حيث ترجمت الكلمة "عدم استعمال الحالات الإعرابية بشكل عشوائي، قارن ستاين ذال، ١٨٩١، ٢، ١٢١، ١٢٦.

(٥٢) ميركس، ١٨٨٩، ٥٦-٦٢ قلّد يعقوب ساكن الرها، مثال كتاب ديونيسيوس ثراكس وثيودسيوس. لن نعالج هنا السؤال المتعلق بالعلاقة بين هذه الكلمة السريانية kanónes ووصف الفارابي لـ kanónes.

لدينا وصف لهـــذا الكتـاب يُبيّن تعريف الأسمـاء والأفعـال بواسطة "قوانين"، في قسم النحو في كتاب الفارابـــي (إحصاء العلوم)(٥٣): «ثم يعرف في أي حال يلحق كل واحد من الأسماء والكلم اي طرف فيأتي اولاً على إحصاء حال من أحوال الأسماء الموحدة المتصرفة التي يلحقها بحال ما طرف من الأطراف ثم يُعطي مثلُ ذلك في الأسماء المؤنثة والمثناه والمجموعة ثم يُعطي مثل ذلك في الكلم الموحدة وفي المثناه والمجموعة إلى أن يستوعب الأحوال التي تتبدل بها عـــلى الكـــلم أطـــرافها التي جعلت لها ثم يعرف الأسماء تتصرف في بعض الأطراف وفي أيها تتصرف وفي أيها لا تتصرف ثم يعرف الأسماء التي كل واحد منها مبني على طـــرف فقط وأيها مبني على اي طرف»(٥٤). وهذا الوصـــف يتطـــابق بدقه مع العبارتين اليونانيتين kanó-nesonomatikoí و kanónes rhèmatikoí . كما عرفناهما من تويودسيوس، حتى في التمييز بين الكلمات التي تصرف في حالة واحدة، أو في حالات معينة فقط(٥٥) إن ترتيب القائمة التصريفية الفارابية مشابهة لتلك التي عرفناها من الأمثلة اليونانية، وهذا يبرهن على أنه ما تزال توجد في هذا الوقت آثار لقوائم التصريف اليونانية مع قواعد عامة حول تصريف الأسماء والأفعال، ووصف ابن خلدون بشكل صحيح الخاصية العامة لهذه القواعد: «فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكَة مطردة شبه الكليات والقواعد ما

---

(٥٣) يبّين بقية الجزء الذي يتحدث عن النحو في كتاب الفارابي ايضاً تأثيراً ملحوظاً للمصطلح اليوناني، قارن، "لواحق" ص١٤ (parhepómena)، "وجوه"، ١٤، ١٤ (=prósôpa، قارن داير، ١٩٦٨، ٢٥، المصطلح السرياني parsūpā ، ميركس ١٨٨٩، ١٧، ١٩، تَرزَي، ١٩٦٩، ١١٥، هو ترجمة حرفية للكلمة اليونانية). تصرُف (=klísis)، قارن الوحدة (٢٣) ادناه).

(٥٤) الفارابي، إحصاء العلوم، ١٦، ١١، ١٧، ٩.

(٥٥) Grammatici Graeci، ٤، ١ قارن جلوك، ١٩٦٧، وملحوظة (٦) التميز بين monóptôta و áptôta : انظر باروبك، ١٩٢٢، ١٧٧، وما يتبعها، ستاين ذال، ١٩٨١، ٢، ٢٢٤- ٢٢٦.

يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه بالأشباه»[٥٦]، ومن خلال هذه النظرة، فإنه لا توجد مشكلة في الاختلاف بين المصطلح الأرسطي hellénismòs والمصطلح العربي "إعراب" : والمصطلح العربي هذا هو في الحقيقة ترجمة المصطلح اليوناني الذي استعمله النحاة اليونانيون المتأخرون.

إن تفسيرنا هذا لم يأخذ بالاعتبار تفسير النحاة العرب أنفسهم، فهؤلاء يترجمون "إعراب" على أنها "بيان"[٥٧]. ومن وجهة نظرهم يعتبر "الإعراب" محور النحو ومركزه الذي يعطي اللغة العربية وضوحها -حتى إن بعضهم زعم أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تتضمن "إعراباً"[٥٨] ويُعرّف الإعراب (من منطلق تصريفي) بأنه: «حركة داخلة على الكلام بعد كمال بنائه»[٥٩]، ويجب أن يضاف هنا أن الإعراب مسألة متعلقة بالمعنى وليس بالصوت، أو وفقاً لكلام الرازي "الإعراب حالة معقولة لا مخصوصة"[٦٠]، وهذا المعنى كان مفهوما سابقاً في تعاليم ديونيسيوس ثراكس، الذي يقول "يجب أن يُعلم أن الحالات الخمس هي مسألة معنى وليس مسألة صوت"[٦١].

---

(٥٦) ابن خلدون، مقدمة ٥٤٦، ١٨-٢٠.

(٥٧) الزجاجي، الإيضاح، ٩١، ٣-٨، ابن جني، الخصائص، ١، ٣٦، ٢-٣٧. ابن الأنباري، أسرار العربية، ٩، ١٦، وما يتبعها قارن فوك، ١٩٥٥، ٢٥، ٦٠.

(٥٨) مثال ، ابن فارس، الصاحبي، ٤٢، ١٦١.

(٥٩) الزجاجي، الإيضاح، ٧٢، ٢-٣ للإطلاع على حركة =kinèsis: قارن الوحدة الثانية اعلاه. المعاني على الأسماء، وهذه العبارة مشابهة لعبارة الرازي (احوال عريضة على الأسماء)، مفاتيح الغيب، ١، ٤٥، ٧ وما يتبعها. الزجاجي، الإيضاح، ٦٩، ٦ وما يتبعها، اعطى امثلة على هذه المعاني.

(٦٠) الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٤٨، ١٤.

(٦١) شرح D.T. ، ٢٣٠، ٣٤-٤٥. قارن شميدت ١٨٣٩، ٥٩.

سميت الكلمات التي لها تصريف كامل منذ زمن سيبويه كلمات منصرفة، والكلمات التي لا تنتمي لهذه الفئة كلمات غير منصرفة[٦٢]، والتنوين يعني التصريف الكامل للكلمة[٦٣]، وفي بعض الحالات يأتي التنوين والتصريف بمعنى متقارب[٦٤]. إننا نعتقد أن مصطلح "صرف" مرتبط بالكلمة اليونانية Klisis، على الرغم من أن العلاقة الدقيقة بين هذين المصطلحين يصعب تتبعها.

ويوجد هنا نقطتان أكيدتان إلى حد ما. أولاهما: أن مصطلح "إعراب" في بدايات النحوالعربي استعمل ليعني "الصرف" وهو، من وجهة نظرنا، ترجمة حرفية لمعنى الكلمة اليونانية hellénismòs. ومن ناحية أخرى، وفي الدوائر الفلسفية استعملت عبارتا "صرف" و "تصريف" بشكل ثابت للرجوع إلى جميع التغيرات الصرفية التي تطرأ على الأسماء والأفعال، ولكن هذا المصطلح ظهر فقط بعد إتمام الترجمات الأولى للكتابات اليونانية، فنجد، مثلاً في ترجمة متى بن يونس لكتاب أرسطو Poetica مصطلح "تصريف"، وهو ترجمة للكلمة الأرسطوية Ptôsis ويعني تصريف كل من الأسماء والأفعال[٦٥]، ويخبرنا ابن سوار أن التصريف هو لفظ يُزاد على الأسم بحركة على استقامته.. وأصناف التصاريف خمسة كما ذكرته في كتاب العبارة[٦٦]

---

(٦٢) رايت ١٩٦٤، ١، ٢٣٤-٢٤٧ (التصريف الكامل وغير الكامل). سيبويه الكتاب، ١، ٧، ٦. قارن ايضاً التحليل المفصل في نفس المصدر، ج٢، ٢-١٣.

(٦٣) قارن الزجاجي، الإيضاح، ٩٧، ٣ وما يتبعها.

(٦٤) مثال الزجاجي، مجالس العلماء، ٩٢، ٧ وما يتبعها.

(٦٥) متى بن يونس، بدوي، ١٩٥٣، ١٢٨، ٢٠-٢٤ قارن ابن سينا، فن الشعر، ١٩١، وابن رشد، كتاب الشعر، ٢٣٦، سطر ١٤-١٨.

(٦٦) ابن سوار ، ٣٧٢، سطر ٤-٧ .

"De Interpretation" ويذكر الفارابي الكلام نفسه الذي يميز بين الأسماء في الحالة الأولى (مستقيم) والأسماء المصرفة (مائل). إن لكل من الأسماء والأفعال تصريف[٦٧]. إنه لمن الواضح هنا أننا نتعامل مع ترجمة مباشرة للكلمات اليونانية، حيث يقابل كلمة "مائل" الكلمة اليونانية enklinóme-nos، ويقابل "مستقيم" الكلمة اليونانية orthós، ويقابل كلمة "تصريف" كلمة Klísis [٦٨]، كما استعملها الشارحون لكتابات أرسطو من النحاة اليونانيين والنحاة الإسكندرانيين، فمصطلح "تصريف" هو تقليد للتصريف اليوناني (قارن الإعراب أيضاً) كما يظهر من الحالات الخمس التي بيّنها ابن سوار.

يستعمل مصطلح Klísis في النحو الاسكندراني للدلالة على التغيّرات الصرفية للأسماء والأفعال، في حين يعبر مصطلح Paragoge عن تغيّرات (قياسية)[٦٩]، وفي النحو الرواقي -البيرقامي، يُستعمل مصطلح Klísis للدلالة على كل تغيّر في الكلمة، سواءً كان هذا التغير منتظماً أو غير منتظم[٧٠]. بعض المميزات الصرفية المسموح بها في الاسم Ptôsis و Klísis، في حين تسمى المميزات الصرفية المسموح بها في الفعل Klísis[٧١] فقط

---

(٦٧) الفارابي، شرح ، ٣٢، ١٥، ٣٦، ٨، ٤٢، ٢١. إحصاء العلوم، ص١٦. قارن الفلسفة الإسلامية، ١٩٧٢، ص٥٢١ وما يتبعها.

(٦٨) الفلسفة الإسلامية، ١٩٧٢، ٥٢١ وما يتبعها.

(٦٩) بارويك ١٩٥٧، ٣٤.

(٧٠) هذا هو بالضبط السبب الذي جعل الحوار حول القياس والشاذ عن القياس مثمراً كثيراً: اختلف الفريقان في أين يمكن تمثيل القياس. قارن بارويك ١٩٢٢، ١٧٩ وما يتبعها.

(٧١) شرح D.T ٥٤٩، ٣٣، للاطلاع على مسألة لماذا يستعمل مصطلحاً ptôsis, klísis للاسماء ، في حين يستعمل مصطلح klísis للافعال لسوء الحظ، لم يحفظ جواب لهذا السؤال في المخطوطة. وإنه لمن الصعوبة ان نجد بالضبط ما هو klísis بالنسبة للاسماء. ويظهر من طريقة استعمال ابولونيوس ديسكالوس للمصطلح ، ان klísis تشير إلى كل تغيّر صرفي للاسم او للفعل ، وان مصطلح ptôsis هو الاسم الخاص klísis الاسماء.

الأفعال هي aptôta تماماً مثلما هي الظروف وحروف الجر[٧٢]، ومن ضمن فئة الأسماء، هناك مجموعة من الأسماء لها حالة صرفية واحدة;(monóptôta) وتسمى الأسماء التي تفقد بعض حالاتها الصرفية áklita[٧٣]. كالاسم ho abraám

ويرى النحاة العرب أن الأسماء فقط تكون معربة، وأما الأفعال فإنها لا تعرب، على الرغم من أنها تصرف[٧٤]، ومن ناحية أخرى، تقسّم الأسماء إلى مجموعتين: مجموعة أسماء منصرفة، ومجموعة أسماء غير منصرفة، ولها حالتان فقط، واسم المجموعة الأخيرة موازٍ للمصطلح اليوناني áklitos، الذي ذكرناه في الفقرة السابقة. وكانت النظرية العربية، التي بها تفقد الأسماء بعضاً من حالاتها الإعرابية، ومشابهة بذلك للأفعال والأدوات، غير معروفة في النحو اليوناني.

إن للصرف والتصريف معنىً آخر في النحو العربي. يُعّرف علم الصرف بأنه علم الأشكال الصوتية للكلمات وتغيراتها، هذا بمعزل عن تلك التغيرات التي يسببها الإعراب. ويمكن أن نذكرالتعريفات الآتية: "الصرف هوعلم باصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب (ابن الحاجب)[٧٥]، و"الصرف هو معرفة أصل الكلمة وزيادتها وحذفها وإبدالها

---

(٧٢) سادين ذال، ١٨٩١، ٢، ٢٢٤-٢٢٦.

(٧٣) شرح D.T ٢٣١، ١٢-١٥: "كيف يختلف مصطلح monóptóton عن مصطلح akliton؟ والجواب هو: ان كلمة monóptôton تسمح بوجود معها اداة مثل abraám ولكن كملة áklitin لا يقع معها اداه ولي لها سرحراب تام ومثال على ذلك "اذن" و "وضع"، انظر ايضاً ابولونيوس ديسكالوس Synt ٤٧، ٨: الصفات مثل "رشيق (swift) والتي تستعمل كظروف، تصبح áklita، وبهذا تشبه الظروف التي لا تعرب، وهذا هو الأثر الوحيد في النحو اليوناني لنظرية التشابه. (قارن أدناه) قارن أيضاً تشويروب ١، ٣٤١، ٢٤-٣٧ (عن اسماء الحروف).

(٧٤) الزجاجي، الإيضاح، ٨٠، ٧-٩، ١٠١، ٥-٦ (اقتباس من ثعلب).

٧٥) ابن حاجب، كما ظهر في كتاب الأستراباذي، شرح الرد على الشافعية، (تحقيق م.ن الحسن)، القاهرة، ١٣٥٨، أ، هـ، ١، ٢، ٣.

(ابن الاثير)[٧٦]، ويظهر أن الصرف يمكن أن يشير إلى كل تغير للكلمة بشكل عام، بمعنى أنه يحمل تقريباً نفس المعنى الذي حمله استعمال البرقمين pergamons لكلمة Klísis. وربما يفسر هذا أن (إعراب) ptôsis في النحوالعربي واليوناني يستعمل مع الأسماء، وعليه فإن نقيضها (صرف) (Klísis) ربما يعطي المعنى الثنائي "لتصريف الفعل" و"الاشتقاق بشكل عام". ومهما كانت الحالة، فإنه يحتمل أن يكون مصطلح "صرف" ترجمة للمصطلح اليوناني klísis، لأن كلا المصطلحين يشيران إلى الانحراف عن المعنى الأصلي أو شكل الكلمة. وللعلم فإن المعنى الأصلي لكلمة Klísis هو "يثني أو انحناء، عادة إلى الداخل أو إلى أحد الجوانب"، أما مصطلح (صرف) فيعني "يصدّ، يتجنب". إن هذا التغير في المعنى عن طريق التغير الصوتي ينطبق من وجهة نظر النحو الفلسفي على إعراب الأسماء والأفعال. ويشير هذا في الكتابات النحوية إلى التصريف أو لكل تغيير، وهذا بمعزل عن التغيرات التي تحصل بسبب الإعراب. وعندما تستعمل الكلمة بالمعنى الثاني، فإن لها فئة فرعية، تسمى "عدل"، التي تعني بدقة "الاشتقاق

---

(٧٦) ابن الأثير، المثل السائر (تحقيق م.ن عبدالحميد)، القاهر، ١٣٥٨. أ. هـ، ١، ١٢. هذان التعريفان والتعريف الذي اقتبس في الملحوظة السابقة اقتبسوا من قبل عبيد، ١٩٦٩، ٩٨-٩٩، الذي ناقش العديد من التعريفات، وكذلك مكانة الصرف في النحو. قارن محلوظة فلوجل ١٨٦٢، ١٣-١٤، ملحوظة ٢. للاطلاع على التطور التاريخي لمعنى وشكل كلمة "صرف"، انظر المكبري مسائل ١٠٦-١٠٩. إن هذا النقاش لا يتعلق باستعمال آخر لمصطلح "صرف" وهو استعمال النحو الكوفي حيث "الصرف" يعني الأجراء الذي يسبّب النصب في الجملة، مثل، لا تأكّل السمك وتشرب اللبن، قارن ابن الأنباري، الإنصاف ٢٢٩-٢٣٠. الفراء، معاني القرآن ١, ٣٣، اقتبس ذلك مبارك، ١٩٦٣، ٣٢٥ لمزيد من النقاش. قارن ايضاً كارتر، ١٩٧٣ الذي حاول إظهار انه من الخطا ان نقصر نسبة مصطلح "الصرف" بهذا المعنى على الكوفيين. وحسب رأي كارتر فإن الفراء وسيبويه (الكتاب، ج١، ٤٢٤-٤٢٧) اتفقا إلى حد كبير على طبيعة هذا المبدأ، الذي أسماه سيبويه "خلاف". وفي زمن لاحق رفض النحاة البصريون هذا المبدأ وعليه ينسب هذا إلى الكوفيين. للاطلاع على "صرف/الخلاف" انظر ريكن دورف، ١٩٢١، ٤٦٢. ودي ساسي ١٨٢٩، ٢١٧-٢١٩. ومخزومي، ١٩٥٨، ٢٩٣ وما يتبعها ١٩٧٥، ٥٧-٥٨.

القياسي لكلمة من كلمة أخرى" : يقول ابن جني إن (عدل) نوع من التصرّف، الذي يتكون من تغيير الجذر من معناه الاساسي إلى معناه الفرعي[٧٧].

يُشتق معنى مصطلح "عدل" قياسياً من" المصطلح الاسكندراني prárgein، مقارنة بمصطلح "تصريف" (Klísis باليونانية) الذي يقتصر على التصريف في النظام الرواقي -البيرقامي ومن ناحية أخرى، يستعمل مصطلح Klísis (تصريف) لكل نوع من انواع الاشتقاق، متضمناً الإعراب والتصريف[٧٨]، ومن الأمثلة على "عدل" في النحو العربي شكل "فُعَال" المشتق من شكل "فَعِيل" عن طريق "عدله"[٧٩] والجذر "فَعَالي" المشتق من فَعَل[٨٠] ويذكر الفرّاء أن "أجمعون" مشتقة من المعدول عن أجمع[٨١]، ويذكر ثعلب أن كلمة "صبور" مشتقة من الفعل "صبر"[٨٢]. والأسماء مشتقة من المصادر[٨٣] ،كل هذه الامثلة تنسجم مع الاستعمال الاسكندراني لمصطلح Parágein: إن هذه الأمثلة كلها حالات اشتقاق، وليست حالات تصريف أو إعراب. ومن ناحية أخرى، نجد في النحو الفلسفي، وعلى سبيل المثال، ومع إن الأفعال (كَلِمْ) عند الفارابي يُعْدلُ بها لكي تصبح أمراً أو نهياً[٨٤] ، وهنا

---

(٧٧) ابن جنبي، الخصائص، ج١، ٥٢، ٩-١٠.

(٧٨) باروبك، ١٩٥٧، ٣٤.

(٧٩) ابن جني ، الخصائص، ٣، ٢٦٧، ٩.

(٨٠) ابن جني، الخصائص، ٣، ٢٦١، ٦. قارن الزجاجي، مجالس العلماء، ٢٢٣، ١٤: حذامي، "أسرع" مشتقة بنفس الترتيب مثل "عمر" المشتقة من "عامر".

(٨١) الفراء، كما ظهر عند ثعلب، مجالس ١، ٩٨، ١١.

(٨٢) ثعلب، مجالس، ١، ٣١٦، ٤.

(٨٣) ابن مضاء، الرد على النحاة، ١٠٠، ٣ قارن أرنالدر، ١٩٥٦، ٩١.

(٨٤) الفارابي، إحصاء العلوم، ١٤، ٨.

نجد مصطلح (عَدْل) ينطبق على الأفعال.

إن الاسم العربي للحالة الأولى للأسماء هو رفع (حَمْل). واشار ميركس عام ١٨٨٩ للتشابه بين هذا المصطلح والاسم اليوناني للحالة الأولى للأسماء orthé ptôsis ولكن بتحفظ[٨٥].

ويجب أن نلاحظ أن ميركس نسب كلّ تشابه بين النحو اليوناني والنحو العربي في الفترة المبكرة إلى التأثير الأرسطوطاليسي، لكنه لم يُعرْ انتباهاً إلى التشابه بين الممارسات النحوية اليونانية المستعملة والنحو العربي. ولدينا مثال جيد عند الحديث عن أسماء الحالات الاسمية في الاختلاف بين التأثيرين؛ لأن التقليد الأرسطو طاليسي فرض اسمه على المترجمين العرب وعلى الفلاسفة الذين اعتمدوا في أفكارهم على معلومات يونانية، فمثلاً كلمة "مستقيم" تقابل orthós باليونانية، وكذلك "مائل" تقابل enklinómenos. وهذان مصطلحان استخدمهما الفارابي[٨٦] ويظهر أن الفارابي لم يلتزم بالضبط بالمفهوم الأرسطوطاليسي الذي يُعُدُّ حالة الرفع الشكل الأساسي وبقية الحالات إعراباً (Ptôsis)، ولكنه اتبع التقليد الرواقي الذي يُعدُّ حالة الرفع الأولى من ضمن الحالات الاسمية[٨٧]، وهذا ما أشار اليه زميرمان، الذي ربما يكون صادقاً فيما ذهب إليه في نسبة هذا الانحراف عن التقليد الأرسطوطاليسي إلى مناقشات المفسرين اليونانيين فيما يتعلق بهذه النقطة[٨٨]،

---

(٨٥) ميركس، ١٨٨٩، ١٥٢.

(٨٦) الفارابي، شرح (المرادف لمصطلح "مائل" هو مصطلح "مصرّف") ابن سوار، ٣٦٥، ٥ (مُستقيم" فقط مقابل "مصرف") حسب راي زميرمان (الفلسفة الإسلامية ١٩٧٢، ٥٤٠، ملحوظة ١٤) هذه المصطلحات استعملت في مدرسة بغداد للترجمة.

(٨٧) قارن، ستاين ذال، ١٨٩٠، ١، ٣٠٣-٣٠٤. شميدت ١٨٣٩، ٥٩-٦٠. وبوهلينز ١٩٣٩، ١٦٩. قارن النقاش في شرح D.T ٢٣٠، ٢٤-٣٣. ٣٤٦، ١٥-٥٤٨، ٥.

(٨٨) رجع زميرمن، الفلسفة الإسلامية، ١٩٧٢، ٥٢١-٥٢٢، إلى المناقشة التي اجراها سيفانوس ١٠١، ٢٢ وما يتبعها.

ومن ناحية أخرى، يحتمل ان يكون الفارابي قد سمع شيئاً عن الممارسة النحوية اليونانية عن طريق المترجمين السريان والعرب، الذين كانوا نشيطين خلال حياته. ولقد رأينا اعلاه أنه قد يستعمل أحيانا عناصر من النحو اليوناني التي لا يمكن ان تكون قد اخذت من المترجمين للكتابات الأرسطية(٧٩).

لا نستطيع في سبيل تفسير الأسماء النحوية للحالات الاسمية، الرجوع إلى الترجمات إطلاقاً، ولكن يجب أن نعتمد على المعلومات المستقاه من النحو اليوناني. واعتماداً على المعلومات المتوافرة لدينا، نعتقد أنه من غير الممكن أن نقبل بأية علاقة بين "الرفع" orthé ptôsis. وكان ميركس صادقاً بالتأكيد عندما قال إنه إذا وجدت علاقة بين عبارة "المرفوع" في النحو اليوناني والعربي، فإننا نتوقع أن توجد نفس العلاقة بين أسماء الحالات الأخرى. ولكن جهوده لإثبات تلك العلاقة تبدو بعيدة المنال(٩٠)، ولهذا يبقى السؤال غير مقضي فيه. والملاحظة الإضافية الوحيدة التي نريد أن نضيفها لها صفة فرضية: إذا أخذنا جميع الحالات الصرفية، فإننا نقول إن جميع الأسماء العربية لهذه الحالات ربما تعطي صورةً للاسم الذي رُفع ثم جُرّ ثم نُصب أخيراً(٩١) وبعبارة أخرى، فإن هذا مشابه لما هو وموجود في الكلمة اليونانية ptôsisوالتي كانت أولاً orthé وأصبحت أخيراً plagíai ptôseis(٩٢). ومع هذا،

---

(٨٩) قارن، اعلاه ملحوظة (٥٣) ووحدة (٣) أ (الفارابي: جزء الحروف).

(٩٠) ميركس ١٨٨٩، ١٥٢-١٥٣.

(٩١) وللاطلاع على اهمية هذا المصطلح رجعنا إلى لسان العرب تحت عبارة 'رفع' عكس 'خفض' (٨، ١٢٩ الجانب الأيمن). فسرت عبارة 'جر' بواسطة عبارة 'جذب' (٨، ٤ الجانب الأيمن ٩). ولكن 'نصب' تعني' واقف مستند' (١، ٧٦، الجانب الأيسر ١٢. قارن شهابي، ١٩٧٥، ٧٨، ملحوظة (٧).

(٩٢) للإطلاع على معنى المصطلح اليوناني ptôsis، انظر ستتنغ، ١٩٣١، هيرش، ١٩٥٥. قارن ايضاً بوهلينز، ١٩٣٩، ١٦٩-١٧١.

فإنه يجب أن نقتنع بأن الدليل ضعيف إلى حدٍ ما. وربما يكون التفسير الذي طرحه النحاة العرب لأسماء حالات التصريف معتمدة على مخارج الحروف ومداخلها عند نطق الحالات الإعرابية صحيح بعد كل هذا[٩٣].

وهناك تشابه، بين الاسم العربي واليوناني[٩٤] لمصطلح "الإضافة"، في وظائفه، على الرغم من عدم وضوح هذه العلاقة. والإضافة تعني "الارتباط، والالتحاق بـ"، ووفقاً لكلام الزجاجي، فإن للاضافة ثلاث وظائف: إضافة الشيء إلى صاحبه وإضافة الشيء إلى مستحقه أو الموصل إليه وإضافة الشيء إلى جنسه، وتذكرنا هذه الوظائف الثلاثة بالأسماء التي ربما تكون للحالة الصرفية الثانية، ففي النحو اليوناني[٩٥]: يمكن ان تسمى الحالة الثانية Ktètikè (حالة الملكية) وpatrikè (حالة الأبوّة) وgenikè (الحالة العامة، وحالة الجنس، وحالة الجذر)[٩٦].

ويمكن ان يقال إن الأسماء والأدوات معلقة بكلمات اخرى[٩٧]، ويقال مثلاً إن الأداة التي تحمل معنى، هي دائماً معتمدة على كلمات اخرى[٩٨] والمعنى الثاني للكلمة هو "لم ينته أو، معلق" ومثاله عندما يقال عن

---

(٩٣) مثال، الزجاجي، الإيضاح، ص٩٣-٩٤. سمعان، ١٩٦٨، ١٩.

(٩٤) الزجاجي، الإيضاح، ١٠٨، ١٠ وما يتبعها. قارن ابن جني، الخصائص، ٣، ٢٩، ٩ وما يتبعها.

(٩٥) مثال شرح D.T ٤٨٤، ١-٧.

(٩٦) رجعنا إلى الكتب الآتية: دي ماورو ١٩٦٥، الملحقات I(ص٢٠٦-٢٠٨) وايضاً بوهلينز ١٩٣٩، ١٧٢-١٧٥، للاطلاع على معنى مصطلح genikè

(٩٧) قارن الزجاجي، لامات، ٢٢، ٨، ابن كيسان، كما ظهر لدى السيوطي، همع الهوامع، ١، ١٤٠ (اقتباس ضيف، ١٩٦٨، ٢٥١)، ابن جني، الخصائص، ٣، ١٠٧، ١-٢. ٣، ١٧٠، ٣٠٢، ٢٥٦، ٣٠١، ٢٧٠، ١٠ مع اشكال اخرى من نفس الجذر (تعلق، علق).

(٩٨) مبارك، كما هو عند الزجاجي، مجالس العلماء، ٢٢، ١١.

(٩٩) المازني، كما هو عند السيوطي، بغية، ١، ٤٦٥، ٧.

جملة: لم تتم، وما يزال ينقصها جزء أساسي[٩٩]. وفي هذه الحالة يكون هذا المصطلح مرادفاً لمصطلح "ناقص" (نقيض تام) كما استعمله ابن جني[١٠٠]، وأخيراً، تستعمل كلمة "معلق" للإشارة إلى عملية خلق الكلمات، ويفسر ابن مضاء المعنى الاول لهذه العبارة، عندما يخبرنا أن النحاة يستعملون الفعل "أَعْمَلَ" للإشارة إلى الكلمة التي تضبط الرفع أو النصب، ولكن الفعل "علق" يشير إلى الكلمة المرتبطة بالمضاف. وابن مضاء[١٠١] نفسه لا يقبل بالفعل الأول كونه ظاهرياً ولا يعترف بأي عمل إنساني على الإطلاق، والعمل الإنساني يُشار إليه باستعمال الفعل "أعمل"، عندما نتكلم عن الفاعل أو المفعول به[١٠٢]، وعليه، فإن ابن مضاء يستعمل "علّق" بجميع هذه الحالات؛ لأن هذا الفعل يشير إلى عبارة حول وضع نحوي ثابت[١٠٣]، وفي المصطلحات النحوية اليونانية ويُستعمل الفعل artâsthai بنفس المعنى الأول "مُعلّق" بمعنى "يعْتَمِدُ على"، كما هو الحال عند ابولوينوس ديسكالوس[١٠٤]. وهناك أيضا عبارات مع الفعل Kremâsthai (يُعلّق)، الذي يذكرنا بالمعنى الثاني للفعل "معلقْ"، ومثال عليه، "هذا الكلام مُعلّق"، (غير تام (ناقص)[١٠٥].

---

(١٠٠) قارن اعلان الوحدة الثانية (الفرق بين القول والكلام).

(١٠١) مثال بواسطة ابن حزم، الأحكام، ١، ٢٦١، ٢٣ "عُلّق على...).

(١٠٢) قارن ادناه، الوحدة الثامنة، ملحوظة ٢٣.

(١٠٣) ابن مضاء، الرد على النحاة، ص١٠٧.

(١٠٤) ابولونيوس ديسكالوس، Synt ٢٤، ١-٣، ٧٢، ١٠، ١٢٠، ١٢، ٤٢١، ٩. ٤٦٣، ٤.

(١٠٥) قارن ليدل اسكوت تحت عبارة.

ج-الفعل

يمكننا رصد ثلاثة تعريفات للفعل في كتب النحو العربي:

١. التعريف الصرفي، الذي يدرج المواصفات الصرفية للفعل، التي تجعله مختلفاً عن الاسم والحرف. وبعض هذه المواصفات سلبية، فمثلا الفعل الذي ليس له شكل مثنى أو جمع مؤنث[1]. وبعض هذه المواصفات إيجابية، وذلك عندما نُلحق به ضميراً، مثلاً، ويمكن أن يستعمل معه ظروف زمنية مثل "أمس"، "وغداً" (بمعنى أنه يشير للزمن)[2] وتلك التعريفات التي تذكر خصائص إيجابية تتضمن عبارات مثل "حسُن أن..." . وهذه العبارات تبدو مميزة في تعريفات الأخفش[3]. ويشير سيبويه إلى الزمن على أنه إحدى خصائص الفعل[4].

٢. هناك مجموعة من التعريفات لا تهتم بمواصفات الفعل ولا بوظائفه، ولكنها تهتم بطبيعة ما يشير إليه الفعل. هذه التعريفات تأثرت بتعريف أرسطو، وسيتم مناقشة ذلك في هذه الوحدة التي تتحدث عن تأثير المنطق[5].

---

(١) قارن كلاماً مشابهاً لهذا عند ابن فارس، الصاحبي ٥٢، ٩ "الفعل ما امتنع من التثنية والجمع، ابن الأنباري الإنصاف، ٤٠، ١٨-١٩ "الفعل لا يؤنث وإنما يؤنث الاسم". للاطلاع على مصطلح "امتناع" (امتنع": قارن تعريف المبرد للاسم، اعلاه، الوحدة ٣ ب، ملحوظة (٥). لاحظ ان الفاعل، وليس الفعل، هو الذي يجعل مثنى وجمع ومؤنث.

(٢) قارن كلاماً مشابهاً لهذا عند ابن فارس، الصاحبي، ٥٢، ١١ "الفعل ما حسنت فيهالتاء نحو: قمتُ، ذهبتُ" . المصدر السابق ٥٢، ١٣ " "الفعل ما حسن فيه "امس" و"غدا" . قارن الزجاجي، الجمل، ٢١ حتى ٢٢، ٢.

(٣) قارن الوحدة الثالثة ب، ملحوظة (٢٦)، اعلاه.

(٤) قارن الوحدة الثالثة ا، اعلاه، ملحوظة (٢٥)، في النحو اليوناني يُعرّف ديونيسيوس ثراكس الفعل حسب مواصفاته الصرفية كما يأتي. الفعل كلمة غير مصرفة ، يمكن ان يشير إلى الصيغة والشخص والعدد، ويمكن إن تعبّر عن حدث أو شعور (٤٦، سطر ٤-٥(. قلّد بعض المؤلفين هذا التعريف ، وكان من ضمن هؤلاء ابولونيوس ديسكالوس الذي اضاف لهذا التعريف ان الخصائص الصَرفية غير اساسية: إن اهم خاصية للفعل هي انه يشير إلى عمل ، بينما بقية الخصائص طارئة. وعليه يمكن فقط ادراج المصدر في النظام الفعلي . قارن ستاين ذال.

(٥) قارن الوحدة السابعة ، ادناه.

٣. وأخيراً، هناك مجموعة من التعريفات، التي تحدد الوظيفة النحوية للفعل: منها أن الفعل يُستعمل دائماً في المسند، ولكن ليس له سند بذاته. وكون الفعل يُستعمل خبراً في الجملة ذكرها أرسطو. وما زلنا نعتقد أن مثل هذه التعريفات قد صبغت بتأثير النظريات الرواقية. وتعريف الفعل كصفة وغير موصوف بذاته، ينبع من تقليد قديم غير أرسطي، الذي يعُدُّ الفعل عنصراً من عنصرين للجملة التامة ، وليس شيء يشير إلى الحدث وزمنه.

ويسمّي الفارابي المبتدأ (Subject) "موصوف" ويُسمّي الخبر "صفه"[٦]، وذكر مرادفات أخرى مثل مسند إليه/ ومسند عنه/ مخبر به، وخبر. وقد استعمل سيبويه المجموعة الأولى من هذه المترادفات[٧]، ولكنه يسمى Subject مبتدأ. ووجِدت المجموعة الثانية في تعريفات، الاسم والفعل والحرف، في التقليد البصري: الاسم هو "ما يمكن أن يستعمل كمسند ويمكن أن يكون له مسند بذاته"، والحرف هي "مالا يمكن استعماله كمسند، وليس له مسند بذاتها"[٨]. إن وظيفة الفعل كمسند ذُكرت سابقاً في تعريف علي: "الفعل هو ما أُنبأ به[٩]." أصبح "الخبر" يستعمل في النحو العربي كمصطلح فني

---

(٦) الفارابي، الألفاظ ص٥٧. واستعمل الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ١٤٢وما يتبعها، نفس هذين المصطلحين، ويخبرنا الغزالي أن هذه المجموعة من المصطلحات للفاعل والمسند كانت تستعمل، خاصة من قبل اللاهوتيين، محك (miḥakk)، ٢٣، ٢٨، قسطاس، ٦٧/ ٦٢. قارن برنش فيج، ٢٩٧٠، ١٦٣ (٢١). جاتيه، ١٩٧٤، ١٦٣-١٦٤. وللإطلاع على كون الإسناد مركز النحو التقليدي، أنظر جابرتشان، ١٩٧١، ٢٦ وما يتبعها. كوهين، ١٩٧٠.

(٧) سيبويه، الكتاب ج١، ٧، ١٣-٢١ قارن الرازي، مفاتيح الغيب ، ١، ٣٦، سطر ٩.

(٨) كما ظهر عند ابن الأنباري، الإنصاف، ٢، ١٣-١٨. قارن الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٣٢-٣٣ وقد استعمل النحاة الأقباط هذه التعريفات نفسها. قارن بارو، ١٩٧٢، ٦٨. استعمل النحاة البصريون هذه التعريفات كحجة في أولوية الاسم، قارن أدناه، الوحدة ٧، ملحوظة (١٠٧). للإطلاع على "إسناد" أنظر الزمخشري، المفصل، ١٣، ٢ (يتكون الإسناد من جزئين: المسند والمسند اليه).

(٩) كما ظهر عند ابن الأنباري نزهة، ٤، ١٠ .

لعبارة "مسند".

تقسم الجملة في اللغة العربية إلى جمل اسمية وجمل فعلية. والأجزاء الرئيسية في الجملة الفعلية هي الفاعل، والفعل (الحدث)[١٠]. وتتضمن الجملة الإسمية المبتدأ، (المخبر عنه) والخبر. ويستعمل الاسم الأخير ليعني "خبر" (يحتمل الصدق أو الكذب)[١١]. ويشبه هذا التعريف التعريف الرواقي لكلمة axíôma[١٢]. ويخبرنا بلوتاريكوس (ploutarchos) عن الخبر فيقول: هل هو بسبب أن المؤلفين الكلاسيكيين اعتادوا على تسميته وقتئذ prótasis، ويسمونه الآن axíôma "الجملة الأولى"، لأنها أول شيء ننطق به، ويخبرنا بالحقيقة أو بغيرها؟ إن أول جملة تتضمن اسماً وفعلاً وحيث يسمى الأول ptôsis من قبل المنطقيين الرواقيين، ويسمى الثاني Katègórèma"[١٣]. ويُعّرف الجزء المسند من الخبر (Katègórèma) بعد ذلك بأنه "الشيء الذي قيل عن شيء آخر"، أو "معنى مؤلف عن شيء مفرد أو جمع"، أو معنى ناقص (عبارات لاتشكل

---

(١٠) اقتُرح وجود أصل هندي لهذه المصطلحات (وهما kartr و karman)، قارن، ديم، ١٩٧٠، ٣١٨، ملحوظة ١. ومن ناحية أخرى نجد في أدب النحو اليوناني عبارة مشابهة لمعنى "فاعل" و"مفعول" وهي ho energoúmenos, ho energon. قارن ابولونيوس ديسكالوس Synt، ١٣٩، ١. ٣٤٤، ١٢-١٣، ٣٩٦، ٣. ترجمت كلمة enérgeia بـ "فاعل" في ترجمة قسطا بن لوقا لكتاب Placita philosophorum (تحقيق داير) ص٦٩، ٩. للاطلاع على معنى آخر لفاعل/ مفعول في تعريف الاسم، قارن أعلاه، الوحدة ٣ب، ملحوظة (٣٦).

(١١) الغزالي، مقاصد الفلاسفة، ١٩، ١١. في النحو: ابن جني، الخصائص، ج١، ١٨٦، ١٢-١٣. ابن الأنباري، الإنصاف ٥٤، ١٠-١١. ٦١، ٢٥. المبرد، المقتضب، ٣، ٨٩ قارن قان إس ١٩٧٠، ٣٠ وملحوظة (٤٠)، انظر أيضا ابن فارس، الصاحبي، ١٥، ٧: تعريف "أهل النظر".

(١٢) سيكستس امبريكس Adv. Math ١، ٧٠ (= SVF ٢، ١٨٧) ديوجينز Laert، ٧، ٦٦ (= SVF ٢، ١٨٦). تترجم axíôma في المنطق على أنها "قضية"، قارن قان إس، ١٩٧٠، ٣٠ وملحوظة ٤٠. زيمرمان، الفلسفة الأسلامية، ١٩٧٢، ٥٣٦.

(١٣) بلوتارتشوس quaest. plat ١٠، ص٩-١٠ ت.

جملة تامة) في حالة الرفع لتشكيل خبر معين"[١٤]. ونفترض أن المصطلح اليوناني agoreuómenon (ما قيل) و suntaktón (مؤلف، مبني بـ) مشتركان في الأساس مع المصطلحين العربيين "مخبر" و"مسند" بالترتيب. هذا يفسر التشابه بين تعريفي "الخبر" (الصادق أو الكاذب)، كما أعطيا في العالمين اليوناني والعربي، وأيضا بوجود العديد من مجموعات المترادفات. ويمكن للمرء أن يعترض على هذا التشابة بين الكلمة اليونانية Katègorèma التي تشير إلى مسند فعلي، في حين يشير "الخبر" العربي إلى المسند الاسمي بالضبط (وإذا أردنا أن نتحدث بمعنى عربي في المثال التالي: زيدٌ كتب، فإننا نسمي الكلمة الثانية "فعل"، ولكن في النحو العربي نسميها مسنداً اسمياً أو بالأحرى، مسند جملة اسميه[١٥]. وهذه المسألة يمكن أن تُحلّ عندما نأخذ بعين الاعتبار المفهوم اليوناني للمسند الفعلي، الذي يَعُدُّ جملة "Dion Walks" (يمشي ديون) مساوية للجملة Dion is Walking (يمشي ديون الآن) افتراض النحاة العرب هذه البينة، وكُيِّفت مع تراكيب اللغة العربية، واصبحت جملة اسمية، حيث المسند كان مسند الجملة الاسمية. وللجمل الفعلية اخترعت مجموعة جديدة من المصطلحات[١٦].

المصطلح المستعمل للدلالة على الجملة الإسمية هو (subject) وليس المصطلح الرواقي ptôsis، ولكن المصطلح الجديد هو مبتدأ. "الابتداء" لا يعني وقوع المبتدأ في أول الجملة، ولكنه "الموضع الأول" للاسم ذاته-

---

(١٤) ديوجينز Laert، ٧، ٦٤ (= SVF ٢، ١٨٣).

(١٥) فارن كوهين، ١٩٧٠، زميرمان (الفلسفة الأسلامية ١٩٧٢، ٥٤٢، ملحوظة (٣٧) اشار إلى ان الجملة اليونانية (philón hugiaínei) تترجم إلى العربية "فيلون سليم الجسم"، جملة تتضمن مسند اسمي.

(١٦) ولكن قارن الملحوظة (١٠)، اعلاه.

الرفع: «والمبتداء الاسم الذي هو الأول في المرتبة قبل كل عامل لفظي، وإنما قيل أول في المرتبة ليُفرّق بين ما هو اول في اللفظ وموضعه التأخير، وبين ما هو أول يستحق التقديم، وإن كان مؤخراً في اللفظ على الاتساع»(١٧). ووفقاً لتفسير سيبويه فإن المبتدأ هو أول الأحوال الاسمية(١٨)، ويعتقد النحاة اليونان أيضا أن الرفع هو الحالة الأساسية، ويؤكد جريجورس قاطن كورنيث أن المبتدأ يجب أن يقع في بداية الجملة، ويتبعه الفعل، ثم بقية كلمات الجملة . . . "(١٩) إنني لن أناقش هنا ما يكافئ مبتدأ، وخبر في السريانية (شوريا وطابا) التي استعملها بارهبراوس (barhebraeus)، لأن هذه المصطلحات جاءت بتأثير العربية وخصوصاً من كتاب الزمخشري، المفصل(٢٠).

من الضروري أن نشير إلى أن الكتابات العربية تتضمن مجموعة من المصطلحات التي تتطابق مع مصطلحات ارسطو التي تعني "مبتدأ (hupokeímenon) (Katègorúmenon) ولكني محمول"(٢١) وهما مصطلحان

---

(١٧) الروماني، كما هوعند مبارك ١٩٦٣، ٣١٢، ١٣-١٦ . للإطلاع على الفرق بين 'المبتدأ' و'الفاعل' انظر ابن جني، الخصائص، ج١، ١٩٦، ١-١٤. يستعمل المبرد إصطلاح 'ابتداء' بصورة مغايرة. يقول (المقتضب، ٣، ٨٩) عن 'الابتداء' إنه ما يسميه النحاة 'الف-لام'. ووفقاً لراي المبرد وفي عبارة مثل 'قام زيد'، فإننا إذا أردنا أن نسند شيئا عن زيد، نقول 'القائم زيد' وهذه العملية تسمى 'ابتداء'.

(١٨) سيبويه، الكتاب، ١، ٧، ١٧. قارن ابن الأنباري، الإنصاف، ١٥، ٢.

(١٩) جريجوري قاطن كورنيث، ٦-٧ . قارن شرح D.T، ٥٤٨، ٢٧-٢٩.

(٢٠) ميركس ١٨٨٩، ١٤٧. ٢٤٦. ترزي، ١٩٦٩، ١١٥.

(٢١) ارسطو، Categorie، ١، ا-ب، أعطى المصطلحات العربية هذه، نحاة مثل الفارابي شرح الكتاب، ١٧، ١٢، إلخوارزمي: مفاتيح العلوم ١٤٢، ١١ وما يتبعها الغزالي، محك ٢٣، ٢٨، قسطاس ٦٧، ٦٢) قارن برن شفيح، ١٩٧٠، ١٦٣ (٢٢١) السجستاني كما ظهرعند التوحيدي: المقابسات، ٩,٢٨٤. قارن أيضا فلايش ١٩٦١، ٢٥، سطر ١، زميرمان، الفلسفة الاسلامية، ١٩٧٢، ٣٤.

يعنيان حرفياً "موضوع " و "محمول" ووجود مجموعتين من المصطلحات إحداهما يستعمل في النحو والاخر في المنطق. كما اوضحه كل من الخوارزمي والرازي[٢٢] يؤكد حقيقة عدم تأثر التقليد النحوي الأصيل بالمنطق الأرسطي، بل تأثر بالاتصال بالنحو الحي الذي كان يحمل بصمات التأثير الرواقي.

ويجب أن نذكر هنا أن بعض النحاة يعتقد أن الفعل ليس له مسند أحيانا، مثل "ضرب هو فعل" . إذ يرفض الرازي هذه الحجج حول "الإخبار عن الفعل"[٢٣]. وسؤال آخر يتعلق بوضع ظروف الزمان والمكان، التي يعتقد بعض المعارضين باندراجها تحت تعريف الفعل، لأن الظروف ليس لها مسند. ويُنكر أن يكون لها مسند. ويناقش عبد القاهر القضية بالطريقة نفسها، ناقضاً اعتراض المخالفين عندما يقول: "عندما نقول إنه يمكن أن يخبر عن الاسم اي شيء" ، نقصد انه يمكن أن يُسند شيء إلى معناه" . . .[٢٤] وعليه فإن كلاً من "اين" و"متى" يقعان ضمن تعريف الاسم، لأنه يمكن أن يُسند إلى معانيهما شيء ما.

بعد أن ناقشنا تعريف الفعل، سنناقش الآن خاصيتين للأفعال، وهما التعبير عن الصيغة والتعدي واللزوم، وأخيراً سنناقش العلاقة بين المصدر والفعل.

---

(٢٢) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ١٤٢، ١١ وما يتبعها ، يذكر الغزالي أن مصطلحي "مبتدأ/ خبر" مألوف في النحو، و"موصوف/ صفة" مألوف في اللاهوت، و"مخبر عنه/ محمول" مألوف في المنطق. وفي القانون تستعمل عبارتا "محكوم / حكم للرجوع الى فكرتي المبتدأ والخبر. قارن المصادر في الملحوظة السابقة، وحسب راي ديم تستعمل "صفة" في الكتاب لسيبويه كمصطلح عام للتعبير عن الخصائص المميزة لشيء ما، وليس للتعبير عن الصفة لوحدها.

(٢٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٣٣، ٦ وما يتبعها.

(٢٤) عبد القاهر كما ظهر عند الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٣٣ وحتى ص٣٤، ٢. لاحظ الاختلاف بين إنكار الزجاجي، الإيضاح ٥٣، ٧-١٢ واعتراضه على تعريف الاسم كما ذكره الأخفش سعيد بن مسعدة، الإيضاح ٤٩، ١٤ وما يتبعها.

ليست صيغ القواعد مشابهة للزمن المادي ولكن الاثنين مرتبطان فيما بينهما . ويعرف كرايسيوس الزمن بأنه الفترة الفاصلة (أو الممتدة) لحركات الكون[٢٥]، وإنه واحد من أربعة أشياء معنوية[٢٦]، ويشترك الزمن مع المكان في خاصية كونه غير محدود باتجاهين، الماضي والمستقبل[٢٧]، ولحظة الحاضر عبارة عن تقاطع لزمنين غير محددين، لأن الزمن بحدّ ذاته بدون بُعْد ووجود من وجهة نظر هندسية[٢٨]. ومن ناحية أخرى، فإن الزمن الحاضر هو الزمن الوحيد الموجود فعلاً، في حين زمن الماضي والمستقبل موجودان فقط كبنائين للذاكرة[٢٩].

كتب أرسطو حول الوجود غير المستقر للزمن الحاضر، الذي لا يمكن أن يوجد بأي معنى مادي[٣٠] وهذا يوميء بأن النشاطات في الوقت الحاضر لا

---

(٢٥) SVF ٢، ٥١٠ قارن كريس تنين ١٩٦٢، ٢٥-٢٦. الرسالة ١٩٦٩، ٢٧٣-٢٨٨. جولد شميدت، ١٩٥٣. سامبورسكي، ١٩٧١، ٩٨-١٠٨ . قارن في الأدب العربي التعريف الذي قدمه ابو سليمان السجستاني، كما ظهر عند التوحيدي، المقابسات، ٢٧٨، ١٦-١٧ والتعريف الذي ذكره ابن الأنباري: الإنصاف ٦٣، ٢٣-٢٤ "الزمن هو حركة الفلك، والتعريف الذي ذكره محمد بن زكريا الرازي في Opera philosophica، ١، ٢٤٣، ١٤-١٦ "الزمن مدة وجود الفلك". قارن نادر، ١٩٥٦، ١٨٨-١٨٩. جادان، ١٩٦٧، ٢١٤-٢١٥.

(٢٦) عن المكان والفراغ والمعنى، انظر SVF، ٢، ٣٣١.

(٢٧) SVF ٢، ٥٠٩، ٥٢٠.

(٢٨) ذكرالنحاة اليهود هذه نقطة. قارن ايضاً ملحوظة تشومسكي عن كتاب قمحي Mikhlol، ص٣٦١، ملحوظة (٦٢٨).

(٢٩) SVF، ٢، ١٦٤، ٢٦-٢٧.

(٣٠) ارسطو Phys ٢٣٣ ب، ٣٣ وما يتبعها، طبيعي auscult، ٢١٩، ب-٢٢٠ ا. قارن ستاين ثال، ١٨٩٠، ١، ٣١٢ وما يتبعها. للاطلاع على نظريات ارسطو فيما يتعلق بالزمن انظر كونين (Conen) ١٩٦٤ . بعد ان عرف ارسطو في العالم العربي، بديء التعامل مع الزمن من وجهة نظر علميه اكثر، بواسطة التمييز بين الزمن من ناحية واسعة، وناحية ضيقة، السجستاني (كما ظهر عند التوحيدي، مقابسات ٢٧٨) وابن الأنباري (الإنصاف ١٠٣) يستعمل العبارات "زمن مطلق" و"زمن بسيط" (او معين). ويبدو أن مصدرهم هو كتاب الفارابي، شرح العبارة (شرح ٤٠، ١-٤٢، ٢٦).

يمكن أن توجد، وأن الأفعال ليس لها أشكال فعلية لصيغة الحاضر. وبالإضافة لمعنى الزمن في إطاره الضيق، فإنه يوجد شكل آخر للزمن عرفه الفارابي في هذه الكلمات: "فإذا أخذ زمان له بُعد محدود في الماضي من الآن الذي هو نهاية ومبدأ، وجُمع إلى مثله من المستقبل وكان بعدهما جميعاً من الآن الذي هو النهاية والمبدأ بُعداً واحداً في الماضي والمستقبل وجُميعاً، كان ذلك الزمان هو الزمان الحاضر"[31] وحسب رأي الفارابي استعمل الفلاسفة كلمة "الآن" بكلا المعنيين (في المعنى الدقيق والمعنى الاشتقاقي)، والناس على علم بالمعنى الثاني فقط[32] في حين يعتمد النحاة على المعنى الأول بشكل كامل، في الاستنتاج بأن الأفعال في صيغة المضارعة لا وجود لها[33]، وفي تعريف الفارابي، فإن زمن الحاضر في الحقيقة هو تقليص للجزء الاخير من الماضي، وللجزء الأول من زمن المستقبل. وهذا ما عبر عنه برشايانوس بعبارات نحوية، عندما وصف صيغة الحاضر للفعل: "اعتدنا أن تسمي هذه الصيغة الحاضر لأنها تربط وتوحد، كما يمكن أن يُقال، في نقطة ما اتصال صيغتي الماضي والمستقبل، بدون توسط . . . ، وهذا مثلما أقول وأنا في وسط بيت من الشعر "أنا أكتب شعراً"، ويكون الجزء الأول منه قد كُتب للتو، في حين إن الجزء الآخر لم يُكتب بَعْد. وقد استعمل هنا الفعل في صيغة الحاضر، أقول "أنا اكتب شعراً"، ولكن هذا العمل غير تام، لأن جزءاً من بيت الشعر ما زال غير موجود"[34]. وهذا في الحقيقة أصل نظرية

---

(٣١) الفارابي، شرح ٤١، ٢-٤ .

(٣٢) المصدر السابق، ٤٠، ٢٥-٤١، ٢.

(٣٣) المصدر السابق، ٤٠، ١٧، ١٨.

(٣٤) برشيانوس، Instit ، ٨، ٥٢ (٤١٤، ٢٤-٢١٥، ٦).

كرسيبوس: يحتوي الزمن الحاضر على قسمين، أحدهما الماضي والآخر هو المســـتقبل(٣٥).

يمكن للزمن الحاضر ان يكون طويلاً أو قصيراً، لأنه يمكن القول "العام الحالي" و"اليوم الحالي" أو "اللحظة الحالية" (الحاضرة)"(٣٦). إن الزمن الحاضر هو انتقال تدريجي من زمن المستقبل إلى زمن الماضي(٣٧)، وفي هذا الوقت يجري العمل مع عبارة ذلك العمل في الكلام في الوقت نفسه "يخرج الزمن الحاضر إلى الوجود خلال خطاب المتكلم"، يقول الزجاجي(٣٨)، متفقاً بهذا مع شارح دينسيوس شراكس، الذي قال: "ويربط الزمن الحاضر وجود شيء مع عبارته"(٣٩).

---

(٣٥) نشر بلوتاركوس.de. comm هذه النظرية،الوحدة (٤١) وما يتبعها، قارن SVF ٢، ٥١٧.

(٣٦) الفارابي، شرح ٤١، ٨-٩. قارن شرح D.T، ٥٥٩، ٤-٨: يقال أن ديونيسيوس استعمل الزمن بمعنى "ابعاد الزمان" مثلما هو الحال عندما نقسم الزمن إلى سنوات وشهور وأيام وساعات. وهذا هو السبب الذي دعاه لتسميته بصيغة المضارعة، بمعنى كما لو ان له طول العام او الشهر او اليوم او الساعة، لأننا نقول السنة الحالية، والشهر الحالي واليوم الحالي والساعة الحالية". قارن (choirob) ٢، ١٢، ٢ وما يتبعها (الـ plotukos chronos النحاة). ايضا ملحوظة جوهانز فيلوبونوس على ارسطو Phys. ٣، ٧٠٣، ١٦. للاطلاع على صيغة المضارعه القواعدية، انظر شرح D.T، ٢٤٨، ١٣ وما يتبعها. ٢٤٩، ٣-٨، ٤٠٣، ٣. ٤٠٤، ٢٦-٢٨. ٥٥٩، ٤ وما يتبعها، قارن ايضا انتقاد بلوتاركوس لـ آركيديموس، De Comm الوحدة ٤١=== SVF ٣، ٢٦٣، ١٤.

(٣٧) قارن برشيانوس Instit ٨، ٥١-٥٣ (٤١٤، ٩-٤١٥، ١٠): "... يسير الزمن باستمرار كالنهر، وانه من الصعوبة أن يكون هناك نقطة ثابتة في الزمن الحاضر". قارن الزجاجي، الإيضاح، ٨٧، ٥-٦ اولاً اولا".

(٣٨) الزجاجي، الإيضاح، ٨٧، ٣ (المتكون في حال خطاب المتكلم). يُعّرف السيرافي الصيغ القواعدية الثلاث بعبارات مشابهة (شرح الكتاب، ١، ١٢ كما اقتبسه مبارك في تحقيقه لكتاب الزجاجي، الإيضاح، ص٨٧، ملحوظة (١).

(٣٨) شرح D.T ٤٠٤، ٢٧-٢٨. قارن تشوروب ٢، ١١، ٣٤-١٢، ١.

(٣٩) سيبويه، الكتاب، ج١، ٢، ٢-٥. يصعب تصديق تحليل ميركس ١٨٨٩، ١٤٢ لهذا النص: لم يذكر سيبويه صيغة الأمر كمثال على ما حدث ولم يته! تعريف سيبويه للفعل: قارن الوحدة الثالثة، ملحوظة (٢٥) اعلاه. ايضا تروبو ١٩٦٢.

يكشف تحليل سيبويه للنظام الفعلي العربي شكلين للفعل: تام (مثل قتل) وناقص (يقتل) والأمر (اقتل). ويصف هذه الأشكال بالطريقة التالية: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِعَ ومكَثَ وحُمِدَ. وإما بناء ما لم يقع، فإنه قولك مخبراً: يقتلُ ويذهبُ ويضربُ ويُقتَلُ ويُضرَبُ. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[٤٠].

والملاحظ في هذا التقسيم، حقيقة، أن سيبويه صمم نظاماً بثلاث صيغ، على الرغم من أن الكلام أعلاه يُظهر شكلاً واحداً للفعل فقط، وأن هذه الأشكال لاتشير إلى زمن حدوث العمل. ويعزو ميركس هذا إلى تأثير الترجمة الفارسية لكتاب أرسطو De Interpretatione[٤١]، هذا بالإضافة إلى حقيقة أن سيبويه كان فارسياً[٤٢]، ومن ناحية أخرى، فإن العلم بثلاث أوقات مادية ليس أمراً فريداً، وربما يكون سيبويه قد كيّف بالفعل، وبمبادرة منه، النظام الفعلي العربي لهذه الأزمنة الثلاثة. أضف الى ذلك، أن سيبويه لم يعطِ اسماً لكل من الأزمنة الثلاثة هذه، بل استعمل -متبعاً بذلك تركيب اللغة العربية- اسماً واحداً لصيغتي الحاضر والمستقبل مُعاً. وأطلق سيبويه اسم "الماضي" على صيغة "التام"، وفي هذه الحالة، يوجد ارتباط مع المصطلح اليوناني parelèluthôs، في حين لا يوجد هذا النوع من الارتباط في حالة صيغة المضارعة التي لها تقريباً النهايات نفسها، كما هو الحال في الاسم، أو

---

(٤١) ارسطو، De Interpret ١١٣ ب ١٧، كمقارنة مع الترجمة التي قدمها بولوس يرسا، تحقيق لاند، ٤، ١٥، ١١٢، في الترجمة السريانية المحفوظة للأصل الفارسي (ربما يكون بولوس يرسا هذا هو نفسه بولوس قاطن نصيبين، الذي توفي عام ٥٧١ ميلادي. قارن بوم ستارك ١٩٦٨، ١٢١. Georr ١٩٤٨، ١٥-١٦) إقتباس ميركس ١٨٨٩، ١٤٢.

(٤٢) ميركس ١٨٨٩، ١٤٢.

بسبب مشابهة الوظيفة النحوية للمضارع مع وظيفة الفاعل النحوية[٤٣].

يستعمل سيبويه مصطلح "المضارع" ليس فقط للإشارة لتشابه الأشكال الفعلية للحالات الاسميه -وهو واضح في العربية -بل أيضاً للتكافؤ الأساسي في الوظيفة لكل من المضارع واسم الفاعل: فمثلا: "زيد ليفعل" و"زيد لفاعل" لهما نفس التركيب والمعنى. وقياس آخر بين المضارع واسم الفاعل هو أن الأفعال ربما تقبل دخول الأداة "سوف" عليها، تماماً كما يُؤكَد اسم المفعول بوجود أداة تعريف: وفي كلا الحالتين، ووفقاً لرأي النحاة العرب، تكون وظيفة الأداة المضافة جعل الكلمة التي تلتصق بها معرفة[٤٤]، وهذه المضارعة المشهورة[٤٥]، اعتقدها النحاة لفترة طويلة، على الرغم من أن كلاً من البصريين والكوفيين قد فسرها بشكل مختلف، فحسب كلام ابن الأنباري[٤٦]، يعتقد الكوفيون أن للأفعال المضارعة بعض الحق في أن تصرف، لأنها، مثل الأسماء، تستعمل في الكشف عن معانٍ مختلفة[٤٧]، ومن ناحية أخرى، فقد منح البصريون حق التصريف للفعل المضارع بما يتناسب مع مكانهم ضمن النظام النحوي، حيث يشبه الفعل المضارع، الاسم في ثلاثة

---

(٤٣) للاطلاع على "المضارع" انظر مخزومي ١٩٥٨، ٢٣٨، وديم ١٩٧٠، ملحوظة لي، ص٣١٩، ، يظهر أن الزجاجي تجنب مصطلح "مضارع": عندما تبرز مشكلة في نقائض الخصم (مثلا الإيضاح ١٠٧، ٩ وما يتبعها قارن الإيضاح ٨٧، ١٣ وما يتبعها: في كتبهم!) يبدأ في توضيح المعنى.

(٤٤) سيبويه، الكتاب، ج١، ٣، ١٢ وما يتبعها. قارن حجازي ١٩٧١، ٥٥-٥٩.

(٤٥) الزجاجي، الإيضاح، ٨٧-١٤.

(٤٦) ابن الأنباري، الإنصاف، ٢٢٤، ٢١-٢٢٥، ٢٥ (مسالة ٧٣).

(٤٧) ربما ليس بالمعنى الذي تأخذه الأفعال المتجانسة، كما حاول الزجاجي أن يثبت، الإيضاح، ٨٧، ١٣ وما يتبعها، ولكن تشير الأفعال إلى معان مختلفة -لها وظائف نحوية مختلفة- ، تماماً كما هو الحال في الأسماء الخاضعة للتغير، الذي يعبر عن الوظائف المختلفة للاسم (معاني)، انظر مثلاً، الإيضاح ٦٩، ٦ وما يتبعها، ولكن قارن الزمخشري، كتاب المفصل، ١٠٩، ٨.

وجوه[٤٨]، وهي، أولاً، القياس بين الأداة وسوف، وثانياً، أن الفعل المضارع واسم الفاعل يقبلان بوجود الأداة "ل" ،وثالثاً ، إن الفعل المضارع يمكن أن يَحُل محل الفاعل في الكثير من الجمل. وباختصار، فإن هذه هي نفس النقاط التي ذكرها سيبويه[٤٩]، وعليه ووفقاً لكلام البصريين، فإن الأفعال المضارعة تصرّف، لأنها تشبه الأسماء. أما الكوفيون، فيرون أن فئة معينة من الأفعال (الأفعال المضارعة) تصرّف؛ لأن الأفعال تحمل تشابهاً عاماً للأسماء.

إن مقارنة صيغ الأفعال مع الحالات الاسمية ليس أصيلاً كما كان يبدو في البداية. اجريت نفس هذه المقارنة في كتب النحو اليوناني، ولم يكن ذلك بسبب تشابه الأفعال مع الأسماء، ولكن هذا الأمر، وفقاً لنظرية التوازي، محبب بين المواضيع المختلفة للنحو"[٥٠]. إن ملاحظة الزجاجي أن اشكال الأفعال يمكن أن تستعمل لأكثر من معنى، تماماً مثل الأسماء، يمكن مقارنتها مع ملاحظات ابولوينوس ديسكالوس فيما يتعلق بالظاهرة التي تقول إن شكلاً معيناً يمكن ان يأخذ وظيفة شكلٍ آخر[٥١]، وفيما يخص تساوي وظيفة الفعل المضارع واسم الفاعل، يمكن أن نشير إلى المبدأ اليوناني الذي يقول إن عبارة "هو يغسل" (louei) مكافئة لعبارة "هو يغسل الآن (esti louon) كما هي في المنطق عادة. ومن وجهة نظر المدرسة الكوفية يؤلف

---

(٤٨) للاطلاع على هذه العبارة، انظر ويل، ١٩١٣، ٢٢ وما يتبعها.

(٤٩) ايضا ابن الأنباري، لمع، ٥٦، ٤ وما يتبعها. اسرار العربية ١٢، ٢١ ومايتبعها.

(٥٠) ستاين ذال ١٨٩١، ٢، ٢٩٦ شرح D.T ٢٤٦، ٢٧-٢٨. ٣٩٩، ٢٢٢-٢٤. ابو لونيوس ديسكالوس Fragm ص٨٦-٨٧. تيوديسيوس ٥٢، ٤ وما يتبعها. تشلوروب ٢,١٠٤، ٢٦ وما يتبعها. ماكروبيس، diff، ص٦١١، و keil ٣٦، prisc instit ٨، ٦٣ (٤٢١).

(٥١) ابولونيوس ديسكالوس، adv ٢٠٢، ٢-١٥. انكر بعض النحاة العرب إحتمالية ان يكون للكلمة الواحدة معنيان مختلفان. قارن السيوطي، المزهر، ١، ٢٣٧-٢٣٨. وابن جني، الخصائص، ٢، ٣٠٨، ٩-١١.

الفاعل الصيغة الثالثة للفعل (صيغة المضارعه)، ومن هنا سُمّي اسم الفاعل "فعلاً دائماً"[٥٢].

ولا يبدو صحيحاً القول بأن مصطلح "المضارع" جاء نتيجة لأثر المصطلح السرياني (zavnā de -damya) كما أكده تَرزَي[٥٣]، وإنه لمن المرجح أن يكون التأثير جاء بشكل معاكس، لأن المصطلح السرياني جاء في زمن متأخر.

ذكرنا سابقاً أننا لا نعتقد أنه يوجد سبب مقنع لافتراض وجود تأثير للمنطق الأرسطي لتفسير وجود ثلاث صيغ في تحليل سيبويه للنظام الفعلي العربي. ولكنه يمكن أن نفترض هذا التأثير عند النحاة المتأخرين الذين ميزوا بين ثلاث صيغ للفعل كل باسمه وهي: ماضٍ، وحال، ومستقبل. ولكن نظراً لأن هذا النظام قد استعمل في النحو العربي قبل الترجمات الأولى من اليونانية إلى العربية، فإننا نُفضّل القول بوجود تأثير مباشر للنحو اليوناني، وهذا ينبغي أن يفسر التحول من مصطلحات سيبويه (ماضٍ -مضارع) إلى مصطلحات جديده بثلاثة أسماء لثلاث صيغ (ماضي -حال -مستقبل)[٥٤]. وربما يكون للنحاة السريان علاقة بذلك: ويبدو واضحاً أن أسماء ثلاث صيغ في النحو السرياني: هي ترجمة لمعنى الأسماء اليونانية زاڤنا ضَعْبَر (zavna da= bar) (= parelèluthôs) وزاڤنا ضقعيم (=enhestôs)

---

(٥٢) ڤارن مخزومي ١٩٥٨، ٢٣٨-٢٤١ وانظر كذلك دحض السيرافي لذلك في تعليقه على الكتاب ١، ٤٩٣، كما اقتبسه مبارك في تحقيقه لكتاب الزجاجي، الإيضاح، ص٢٨٦ ملحوظة (١).

(٥٣) ترزي، ١٩٦٩، ١١٦.

(٥٤) ڤارن جيسن يوس/كوزتش، ١٩٠٩، ١٣٢ "مُنْتَظَر" هو اسم آخرللمستقبل. كلا العبارتين تترجمان العبارة اليونانية mellon (الزجاجي، الإيضاح، ٨٥، ٣. ٨٧، ٤. ١٠٨، ١٨: بالارتباط مع منقضي -صيغة التام).

وزاقنا ضعتيض (zavnā dátid) (=mellon)[٥٥] اما في النــــحو العبري، فإن مصطلح zeman, omed، هو أيضاً ترجمة لمعنى للمصطلح اليوناني enhestôs، ويستعمل لترجمة مصطلح "حال" العربي[٥٦] ويخبرنا ابن جناح أن للأفعال صيـغـتين وهمـا "خـوليف (holef)" (=Pareleluthôs) "وعطيـدـeatid" (méllôn)[٥٧]. ويمكننا ان نأخذ مثالاً من علم المنطق العربي (ابن سينا، شرح العبارة) لعبارة "كلمة قائمة" التي تستـعمل للإشــارة للفـعل في صيغة المضـارع: "وأمـا حال الكلمـة المصرّفة والقـائمة، فـهي أن القـائمة فـي لغة اليونانين هي ما يدل على الحاضر، والمصرفة ما يدل على أحد الزمانين"[٥٨] لاحظ أن المصطلح اليوناني enhestôs (حال) بُدئ باستعماله في وقت طويل بعد أرسطو، وذلك في النحو الرواقي. وهذا يدعم قولنا بوجود اتصال بين النحو العربي واليوناني الحي، فقد كان مصطلح enhestôs يُستعمل كتقليد للمثال الرواقي.

وربما يعترض النحاة على حقيقة صيغة المضارعة، مستخدمين حججاً عباراتها مادية[٥٩]، ولكن عندما نأتي إلى الاستـفــســار عن تسلسل الصيغ القـواعدية الثلاث يزول مثل هذا الاعتراض: إذ يتحكم العقل في الكلام، وعليه، فإن الترتيب والنظام يجب أن يكون في كل فئة، هذا إذا بحثت عنه، اضف إليه أن الكلام هوصورة للحقيقة، وعليه يكون هناك ثلاث صيغ، تماماً

---

(٥٥) ميركس ١٨٨٩، ١٧. ٢٦. تَرَزي ١٩٦٩، ١١٦.

(٥٦) باتشر ١٩٧٠، (١٩٥).

(٥٧) ابن جناح، سفر حرقما (sēfer harriqmā)، ٤١، ٢٣.

(٥٨) ابن سينا، عباره ٢٨، ٧-٨ ، (او "قائم" = مستقيم = orthós؟).

(٥٩) مثال الزجاجي، الإيضاح، ص٨٦.

كما أن هناك ثلاثة أزمان. وتسلسلها يحكمه تسلسل الأزمان المادية. ويستخلص الزجاجي، مثلاً، من الترتيب التاريخي لـ اللاوجود، والوجود والوجود الماضي، تصنيف صيغ الأفعال المستقبل والحاضر والماضي(٦٠)، وربما يكون قد اتّبع أستاذه، الزجاج، الذي كان يؤمن بالرأي نفسه، وكانت له مساجلة مشهورة مع أبي بكر بن السراج في الموضوع نفسه(٦١)، واعتَقَدَ ابن السراج أن صيغة المضارعة هي أول صيغة فعلية. ويذكر هذه الحجج السيرافي على الرغم من أنه لا يذكر ابن السراج بالاسم، ولكن يظهر أنه يقصد هذا الاسم عندما يعالج هذا الموضوع(٦٢)، ويذكر السيوطي أيضا وجهة نظر الزجاجي، ويبدو أن هذه النظرة هي التي يؤمن بها غالبية النحاة، ويخبرنا النحوي اليهودي ابن جناح في كتاب اللمع "أن النحويين العرب يعتقدون أن صيغة المستقبل هي اول صيغة فعلية، لأن كل عمل يجب ان يكون اولاً مستقبلاً قبل ان يكون مضارعاً ثم ماضياً"(٦٣).

وتم التعامل مع المشكلة نفسها في النحو اليوناني. وغالباً ما نجد في الشرح النظرية التي تقول إن صيغة المضارعة هي أهم الصيغ الفعلية؛ لأنها جذر الفعل، وهذه النقطة الصرفية غير موجودة بالتأكيد في النحو العربي. ويقول المفسرون أيضاً إن كل صيغة فعل ماضٍ كانت في لحظة ما صيغة مضارعة. وهذا يشبه النقاش الذي ذكره الزجاجي في

---

(٦٠) الزجاجي، الإيضاح، ص٨٥.

(٦١) ابن جني، الخصائص، ٢، ٣١، ١-٢.

(٦٢) السيرافي، شرح، ١,٢ إقتباس مبارك في تحقيقة لأيضاح الزجاجي، ص٨٥ . يوجد للأسف قسم من هذه المساجلة، بدون الحجج التي استعملها السيرافي.

(٦٣) باتشر ١٩٧٠، ١٣٩ وملحوظات ٣-٥. قارن أيضًا ابن الأنباري، الإنصاف، ١٠٥، ١٣. السيوطي اشباه ١، ٥٤.

الإيضاح[٦٤]، ويلخص صفريونوس الحجج التي تدعم النظريات المحتملة حول هذه النقطة[٦٥].

أ- النظرية الأولى تقول إن ترتيب الصيغ يكون كالتالي: المضارع، الماضي، المستقبل (وهذا غير مشابه لنظرية ابن السراج الذي وضع المستقبل مباشرة وراء الماضي).

ب- النظرية التي تقول إن ترتيب الصيغ يبدأ بالماضي (ويذكر نجار[٦٦] أن هذه النظرية موجودة في النحو العربي.

ج- ذكر صفريونوس النظرية الثالثة التي ترتب الصيغ الثلاثة كالتالي: المستقبل ثم الحاضر ثم الماضي، ويبدو أن غالبية النحاة العرب يؤمنون بهذه النظرية، ويدافعون عنها بنفس الحجج التي استعملها النحاة اليونانيون: الذي سيحدث (وهو المستقبل) يكون أولاً، والمستقبل يصبح حاضراً، والحاضر يصبح ماضياً..

سميت عملية ارتباط الأفعال بمفاعيلهافي النحو اليوناني المتأخر -metá

---

(٦٤) شرح D.T ٢٤٩، ٩-١٢، ٤٠٣، ٣٣ وما يتبعها. ٥٥٩، ١٠-١٣. ايضا ابولونيوس ديكالوس Synt ١٦، ١-٢.

(٦٥) صفريونوس، ٤١٣، ٤١٤٣٢، ٧ 'يأتي المضارع في البداية ثم الماضي ثم المستقبل، ولكن يعتقد آخرون ان المستقبل يجب ان يوضع اولاً، لأن شيئا ما سيحدث، ثم يحدث فعلا، ثم يصبح ماضياً، وهناك مجموعة تعتقد ان الماضي هو الاول، لان الامور الماضية وقعت قبل الأمور الحالية ... وتقول نظرية اخرى إن المضارع يحصل اولا، لأنه مشاهد وواضح ..' . وتشبه مناقشة صفريونوس في دعم نظرة المضارع كلمات ابن السراج 'المضارع أسبق رتبة في النفس من الماضي) ويوجد الكلام نفسه عند ابن جني، الخصائص ٣، ١٠٥، ١٠ قارن نفس المصدر ٣، ٣٣١، ١٣ بوضوح لأن زمن المضارع هو امام اعيننا. يشير 'مضارع' إلى زمن الحاضر، قارن الإقتباس من السيرافي (ملحوظة ٦٢ اعلاه) الذي استعمل 'حال'.

(٦٦) النجار في تحقيقه لكتاب ابن جني، الخصائص، ٢، ٣١. ملحوظة (١) ولكن للأسف بدون مصادر.

basis او diábasis (ويستعمل النحو اللاتيني عبارة transitio). اشار هذا المصطلح إلى امتداد نشاط العقل إلى مفعوله. ومفهوم "الإمتداد" هذا يناسب وجهة نظر موجودة في النحو اليوناني المتأخر حول دور الأفعال: لم تعد الأفعال تُعَدُّ مسنداً منطقياً في الجملة، ولكنها أسماء الحوادث: لتوقف الفعل من أن يكون Katègoroúmeno[٦٧]، وهو الآن .ónoma toû prágmatos عبارات metábasis و diábasis موجودة في كتابات أبو كونيوس ديسكالوس[٦٨]، مثلاً، وكذلك في شرح ديونيسيوس ثراكس[٦٩] وفي النحو البيزنطي[٧٠]. ويوجد في النحو السرياني مصطلح مشانيانا (mšanyānā) للدلالة على الفعل المتعدي، الذي يشبه تقريباً معنى المصطلح اليوناني -meta basis[٧١]، وفي النحو العبري[٧٢]، نجد مصطلح مِطعبّير (mitábber)، الذي يتطابق أيضاً مع المصطلح اليوناني وربما يكون المصطلحان ترجمة معنى المصطلح العربي. ويستعمل النحو العربي مصطلحات مثل متعدي ولازم (وكذلك مصطلحات مطابقة مثل تعدّي و تعْدِية) للدلالة على وجود مفعول به أو عدمه[٧٣]. إن أهمية هذه المصطلحات يمكن أن تستنتج من أن سيبويه

---

(٦٧) للاطلاع على هذا المصطلح انظر ملحوظة (٢١) اعلاه.

(٦٨) ابولونيوس ديسكالوس Synt ٤٠٢ وما يتبعها. pro. ٤٥-٤٧، الأفعال المبنية للمعلوم والمجهول: Synt ٣٩٤ ومايتبعها. قارن ايضا ملحق شنايدر تحت عبارة métabasis/dia.

(٦٩) شرح D.T، ٨٩، ٣ مقارنه بين metabasei rhéma en métabasei و amatába amatábaton,ton

(٧٠) مثلا النص الذي ينسب إلى جريجوريس ساكن كورنيث، تحقيق دونيت، ٣١٥، ١، ٣ ... الخ.

(٧١) تَرْزي ١٩٦٩، ١١٦، ميركس ١٨٨٩، ٢٥٣.

(٧٢) باتشر ١٩٧٠، ١٩٥، قبل الاخير.

(٧٣) ابن هشام (عوض ٢، ٢٦٠) يستعمل "قاصِر" للاشاره لفعل "غير متعدي" ويوجد كذلك "جامد" للدلالة على نفس المعنى، عند ابن جني، الخصائص، ج٢، ٢١٥، ٢٠. ج٢، ٣٤٩، ٢مصطلح

كرّس عشر وحدات في بداية (الكتاب) لمناقشة هذا الموضوع[٧٤]. وفيما يخص العلاقة بين المصطلحات العربية واليونانية (هذا يعني الجذر العربي ع-د-و ، يقطع، يتجاوز) إننا نفترض أن المصطلحات العربية هي ترجمة لمعنى المصطلحات اليونانية .metábatikos, metábasis التي اقترضها العرب في وقت مبكر عند اتصالهم بالنحو اليوناني آنئذاك. إن المفهوم الأساسي الذي يعنيه استعمال هذا المصطلح مألوف في كلا النحوين، بمعنى أن "نشاط" الفعل يتعدى ويمتد إلى المفعول به[٧٥].

كان من أسخن القضايا في المساجلات بين البصريين والكوفيين هي علاقة الفعل بالمصدر. يعتقد البصريون أن المصدر هو أصل الفعل، بينما يعتقد الكوفيون أن الفعل هو الأصل، والمصدر هو الفرع. تناول ابن الأنباري حجج كل من الفريقين في المسائل الثمانية والعشرين في كتابه (الإنصاف)[٧٦] وتناول هذه المسألة أيضاً مؤلفون آخرون[٧٧] ، وبقايا من هذا

'جامد' مثير للاهتمام، إذ يشير دائما إلى شيء بسيط مقارنة مع شيء معقد: ويمكن ان يُستعمل لمقارنة أسماء مع صفات (السيوطي، الإقتراح، ٧٢، ٨. الرازي، مفاتيح الغيب، ١/ ٤٤، ٦) ومقارنة 'الأسم' مع 'المشتق' (دي ساسي ١٨٢٩، ٣٢٩، ٣٥٦) ومقارنة كلمة غير مصرفه مع كلمة مصرفة (ابن الأنباري، الإنصاف، ٥٧، ٢٢. ابن جني، الخصائص، ج١، ٣٧، ١٠ (جمد). ثعلب كما هو الحال عند الزجاجي، مجالس العلماء، ٣٥٠، ٨) وبسبب معناها المادي (كثيف، جامد، صلب) نفترض أنها ترجمة لمعنى كلمة اجنبية، ولكننا عجزنا من ان نجد كلمة يونانية مشابهة لها في المعنى.

(٧٤) سيبويه، الكتاب، ج١، ١٣-٢٦.

(٧٥) يستعمل النحو الكوفي مصطلحاً آخر للدلالة على الفعل المتعدي وهو 'واقع' (قارن ويل ١٩١٣، ٧٢، ملحوظة١).

(٧٦) ابن الأنباري، الإنصاف، ١٠٢، ٦-١٠٧، ٢٤، قارن أسرار العربية ٦٩، ٢٢-٧١، ١٩.

(٧٧) ابن يعيش ١٣٥، ١١-١٣٦، ١٣. السيوطي، أشباه، ١، ٦١ وما يتبعها. الإقتراح، ١٨٠-١٨١، حسب قول مبارك في تحقيقة للإيضاح ص٥٦، ملحوظة (١)، ناقش السيرافي هذه المسألة في تعليقه على الكتاب ١ ,٩.

السجال موجوده في الكتابات النحوية العبرية[٧٨]، والنقاش حول الحجج التي تدعم أو تفند أحد النقاط قد زخرف، كالمعتاد، ببينات غير لغوية[٧٩].

إن أصل هذه المسألة موجود في النحو اليوناني، رغم أن المصدر في اليونانية يختلف تماماً من ناحية صرفية ونحوية عن المصدر العربي، ولكن العلاقة بين المصدرين تبدو واضحة، عندما نقارن الاسم لكل منهما في اللغتين، إن الاسم العربي للمصدر هو اسم الفاعل وهذا يتطابق مع الاسم اليوناني ónoma toû rhèmatos[٨٠] وعندما يخبرنا الزجاجي أن المصدر يجب أن يعتبر اسماً للاحداث التي يمثلها الاسم[٨١]، فإنه بحق يترجم العبارة اليونانية ónoma toû prágmatos[٨٢] وهناك أيضاً آثار لمفاهيم يونانية في المناقشات المستخلصة من أسبقية أو عدم أسبقية المصدر.

أشير إلى أول حجة حول أسبقية المصدر ضمنياً في وصف سيبويه للفعل في تفسيرات المتاخرين من المؤلفين: "وأما الفعل فأمثلته أخذت من لفظ أحداث الأسماء[٨٣]. وأحداث الأسماء حسب هذا التفسير هي المصادر، وأشكال الأفعال أخذت من المصادر. "ومأخوذ" تعني "مشتق من الأصل التاريخي"، وهذا هو غالباً التفسير الذي يطرحه الباحثون الغربيون أيضا. وفيما يتعلق بفكرة ارتباط الأصل التاريخي للأفعال والمصادر،

---

(٧٨) ابن جناح Opuscules ص١٢-١٣. قمحي مخلول (تحقيق تشومسكي، ص٣٦٣-٣٦٤، قارن نفس المصدر ملحوظة (٦٣٣) للاطلاع على نقاش عام حول النظريات عن هذه النقطة في النحو العبري.

(٧٩) قارن الوحدة السابعة ادناه للاطلاع على مناقشات منطقية استعملت في مناقشة أولوية المصدر.

(٨٠) مثلا شرح D.T ٤٠٠، ٢٥ ابو لونيوس ديسكالوس، Frag ، ٨٧ وما يتبعها.

(٨١) الزجاجي، الإيضاح، ٥٦، ٣-٨.

(٨٢) مثلا شرح D.T ٧٢، ٢٤، ٣٩٩، ٣٤. ٥٥٨، ٢٢. وتشوروب ٢، ٧، ١٢.

(٨٣) سيبويه، الكتاب ج١، ٢، ٢-٣. قارن الوحدة الثالثة أ، أعلاه.

يمكننا الرجوع إلى الملاحظة التي أبداهـا أبولوينوس ديسكالوس: "يُشتق من المصدر جميع الأبنية الصرفية[٨٤] هـذه النظرية النحوية اليونانية، والتي تجعل المصدر أصل جميع أشكال الأفعال، استعارها الفارابي في وصفه للعباره اليونانية Kanónes onomatikoì kaì rhematikoí[٨٥] "القواعد تميز بين تلك الأشكال التي هي المصادر -وهي التي يشتق منها الأفعال- وتلك الأشكال التي ليست مصادر. وتبين أيضا كيف تتغيّر المصادر لتصبح أفعالاً".

استنتج البصريون من كلمات سيبويه أن المصدر يحتل مكانة عالية في النظام التسلسلي للغة العربية، وأكدوا أن المصدر هو الأصل بالنسبة للفعل، وطريقة أخرى للتعبير عن هذا المعنى القول إنّ المصدر هو أصل الأشكال الفعلية. ويعني هذا في المصطلح العربي أن الحدث، كائنٌ مفردٌ أو مكررٌ، يمكن أن يوصف دائماً عن طريق المصدر. ونجد نفس هذه العبارة في النحو اليوناني[٨٦]، وهناك حجج أخرى ذكرها البصريون هي:

١٠المصدر هو أصل اسم الفعل، الأسماء تسبق الأفعال، وعليه يكون

---

(٨٤) ابولونيوس ديسكالوس Frg ص٩٠ = تشوبروب ٢، ٢٠٩، ١٣-١٤ .

لا يعطي النحو اليوناني، مع هذا، المصدر المكانة الأولى في تسلسل اشكال الأفعال، قارن الجملة التي تسبق الإقتباس: يجب ان تعلم ان المصدر يحتل المكانة الثانية، رغم انه بحق يجب ان ياخذ المكانة الأولى، لأن اصل الأفعال من المصدر ...". إن راي ابولونيوس غير متناسق، قارن ادناه.

(٨٥) الفارابي، إحصاء العلوم ١٤، ٥-٧ . عن هذه الصفحة قارن الوحدة الثالثة ب اعلاه إن استعمال المصدر في النص اليوناني يشير إلى اصل يوناني لهذه الكلمة(؟).

(٨٦) ابن جني، الخصائص، ج١، ٢٥، ٥-٦، ج٢، ٢٠٦، ٨ وما يتبعها. قارن ١، ٢٧، ٢ وما يتبعها مع كتاب ابولونيوس ديسكالوس Synt ٣٢٥، ١ ومايتبعها (التبت ادناه، قارن الملحوظة ١٠٣).

المصدر سابقاً للفعل[٨٧].

٠٢ يشير اسم "مصدر" إلى أن المصدر هو أصل (مصدر) الفعل[٨٨].

٠٣ لا ينتمي كل فعل لمصدر، وهذا يثبت أن المصدر سابق على الفعل (استعمل هذه الحجة الصرفية الزجاج، استاذ الزجاجي)[٨٩].

٠٤ يتغير شكل المصادر، فهي إذاً سابقة على الفعل (حجة صرفية تُنسب لابن السراج)[٩٠].

٥. معنى المصدر موجود دائما في الفعل، بينما عكس هذا غير صحيح (حجة استنبطها أهل النظر)[٩١].

ويذكر ابن الأنباري حجتين اخريين:

٦. يشير المصدر إلى زمن مطلق، بينما يشير الفعل إلى زمن معين[٩٢].

---

(٨٧) ابن الأنباري، الإنصاف، ١٠٣، ١٢-١٦ (المصادر هي اسماء)، ومستقلة بذاتها ولا تحتاج لفعل. هذا يعني انها بمرتبة اعلى من الأفعال: الأفعال لا تقع لوحدها، بل تحتاج لأسم). قارن شرح D.T، ٥٥٨، ٢١-٢٨. قارن مع هذا استناجات تشوروبسكوس، ٢، ٢١٠، ٦-١٢: يستطيع المصدر والفعل معا ان يشكلا جملة (مثلا hairoûmai philosopheîn، انا افضّل ان اتوسط). هذا يعني ان المصادر ليست افعالا بل هي ظروف. للاطلاع على الأعتراض على نقاش ابن الأنباري هذا، قارن الوحدة السابعة، ملحوظة (٣٠) ادناه).

(٨٨) السيوطي الإقتراح ٨٠-٨١، الزجاجي، الإيضاح، ٥٨، ١٤-١٨.

(٨٩) الزجاجي، الإيضاح، ٥٨، ١٩-٥٩، ٥ قارن السيوطي، المزهر ٢، ١١٢-١١٣، امثله بنوة واموْمة.

(٩٠) الزجاجي، الإيضاح، ٥٩، ٦-١٢.

(٩١) الزجاجي، الإيضاح، ٥٩، ١٣-٦٠، ٢. نفس هذه الحجة في مناقشة اسبقية الاسم، قارن الوحدة السابعة، ملحوظة (٩٩) ادناه. إبانه ٤٧، ٧ ومايتبعها واط ١٩٧١، ٢٨-٢٩. فلان اس ١٩٦٥، ١٢٨-١٣٠.

(٩٢) ابن الأنباري، الإنصاف، ١٠٣، ٥-١٢.

٧. يشير المصدر إلى حدث مجرد، بينما يشير الفعل إلى الحدث وزمنه[٩٣].

وضعت نظرية أخرى، تماماً كما هو الحال في النحو اليوناني، تقول إن المصدر لا شيء سوى شكل مشتق من الفعل، وفي الواقع هو نوع من الظرف[٩٤]، ويذهب النحاة الكوفيون إلى أن الفعل هوالأصل الذي تُشتق منه بقية الأشكال الصرفية. من ضمنها المصدر. ويقترح الكوفيون الحجج التالية لدعم وجهة نظرهم:

٠١ المصدر هو فقط توكيد لمعنى الفعل، كما في هذه العبارة "ضرب زيد ضرباً". (استعمل أبو بكر ابن الأنباري هذه الحجة)[٩٥].

٠٢ يُظهر اسم المصدر أن الفعل هو الأصل وأن المصدر مشتق من الفعل، على النقيض مما أكده البصريون[٩٦].

٠٣ تشكل المصادر بنفس القواعد الصوتية التي تشكّل بها الأفعال،

---

(٩٣) ابن الأنباري، الإنصاف، ١٠٣، ١٦-١٩ الحجتان الأخيرتان هما فقط شكلان مختلفان للحجة الخامسة للزجاجي (وذكرها أيضا ابن الإنباري، الإنصاف ١٠٣، ٢٢ وما يتبعها) وتقول إن المصدر يعبرعن معنى اقل من معنى الفعل، وبكلمات اخرى، للمصدر حوادث اقل من تلك التي للافعال. ولو كان المصدر مشتقاً من الفعل لكان فيه معنى إضافي، مثل المفعول، على سبيل المثال،. وتفسر هذه الفكرة بمقارنه معدن وأجسام مصنوعة منه. قارن الوحدة السابعة، ملحوظة (٢٥)، ادناه.

(٩٤) ابولونيوس ديسكالوس، Frg، ص٨٧ وما يتبعها.

(٩٥) الزجاجي، الإيضاح، ٦٠ ونهاية ٦١، ٦.

(٩٦) الزجاجي، الإيضاح ٦١ ونهاية ٦٣، ١٠. هذه الحجة خدعة مالوفة في مثل هذا النوع من النقاش، بمعنى أنك تعكس معنى عباره ما تحصل منها على برهان لصالح نظريتك. ويمكن ان نقارن الأجراء في النقاش حول المصدر مع النقاش حول "حروف الإعراب" في المسالة الثالثة في كتاب ابن الأنباري، الإنصاف، حيث استعمل الكوفيون نفس الخدعة بعبارة "حرف الإعراب" الأنباري، الإنصاف ١٣، ١٥-١٧) ونجد هذه الخدعة ايضا في المساجلات اللاهوتيه: استعمل كلا الفريقين في النقاش حول الإرادة الحرة عبارة Qadarite للخصم. قارن الأشعري.

بمعنى إذا كان للفعل جذر قوي، سيكون للمصدر جذر قوي أيضا، وكذلك إذا كان للفعل جذر ضعيف، سيكون للمصدر جذر ضعيف ايضا[(٩٧)].

ويذكر ابن الانباري ثلاث حجج أخرى:

٠٤ تتغلب الأفعال من ناحية نحوية على المصادر، بمعنى أنّ الافعال يمكن أن تأخذ المصدر كمفعول به لها، وعليه تكون الأفعال سابقة للمصادر [(٩٨)].

٠٥ المصدر لا يتصوّر معناه ما لم يكن فعل فاعل، والفعل يعمل في المصدر، وعليه يكون الفعل سابق للمصدر[(٩٩)].

٠٦ لا ينتمي كل مصدر إلى فعل فهناك أفعال لا مصادر لها، هذا يبرهن على أن الفعل سابق للمصدر (قارن هذه النقطة مع الحجة الثالثة عند البصريين)[(١٠٠)].

لم يعتبر بعض النحاة اليونانيين المصدر فعلاً حقيقياً نظراً لحقيقة أنه مجرد من خصائص الفعل العادي، مثل شخص، وعدد والفعل وصيغه،

---

(٩٧) الزجاجي، الإيضاح، ٦٠، ٣-٩. ومن ناحية أخرى هناك حجة بصرية تقول إن المصادر لديها حروف صامته اكثر من الأفعال. وعندما يقول الأصمعي: "يشتق المصدر غالبا من غير لفظ الفعل (الزجاجي، مجالس العلماء ١٤٠، ١-٢) فإنه في الحقيقة يضعف من نظرته لإنه بالتحديد تآلف الفعل والمصدر الذي يستعمل كحجة على اسبقية الفعل. ومثال عملي على هذه المسألة موجود في تعليق رماني على الكتاب لسيبويه (كما ظهر عن مبارك ١٩٦٣، ٣١١): صيغة افعللت من كلمة حوّي (اللون الأحمر الداكن أو الأخضر) هي احوويت . . . والمصدر منه هو إحوياء. ويقول بعض النحاة إنه من الأفضل ان نقول: إحويواء، لأن الياء هي نتيجة تغيير الألف المضافة في إحوويت، تماما كما غيرت في سوير. ولكن سيبويه لا يذكر هذا. والاختلاف بين هذين الشكلين هو انه في المصدر يوجد الشكل الأصلي دون اي تغيير، لان الفعل مشتق من "المصدر".

(٩٨) ابن الأنباري، الإنصاف، ١٠٢، ١٢-١٥.

(٩٩) ابن الأنباري، الإنصاف، ١٠٢، ٢١-٢٣.

(١٠٠) ابن الأنباري، الإنصاف، ١٠٢، ١٨-٢١ (هذا في حالة العبارات مثل نعم، بئس، ما افعلَ، التي هي افعال، حسب النظرية البصرية. قارن مسائل ١٤ و١٥، الأنصاف، ص٤٧-٦٨).

بينما يحمل المصدر بعض خصائص الاسم،[١٠١] وهذا هو الداعي لتسمية المصدر بـ aparémphatos، بمعنى انه شكل يشير إلى المعنى الخالص، ولا يشير إلى شيء من المصادفات والحجة المقترحة ضد هذا الرأي، هي أن المصدر هو فعل حقيقي يشير وبشكل كامل إلى الحدث بذاته فقط، دون وجود حوادث متصلة به[١٠٢]. وبكلمات أبو لونيوس ديسكالوس: "وكما ذكرنا مسبقاً تكون صيغة المصدر هي الصيغة الأكثر عمومية، والتي بالضرورة تفتقر إلى تلك الأشياء التي ناقشناها من قبل، وهي شخص، وعدد الحوادث. هذه الأشياء غير مرتبطة في الأصل مع الفعل، ولكنها تعمل كصفة للأشخاص الذين تشاطروا في الحدث. ولأن الحدث بذاته هو شيء واحد، مثل: كتابه، ومشى، وبعد أن اتصل بأشخاص تكون الأمثلة "انا امشي ونحن نمشي" اشكالاً مشتقة منه[١٠٣].

بعض الناس غير مقتنعين بفكرة أن يكون المصدر صيغة أصلية، ويستمرون في اعتبار المصدر كلمة مشتقة من الفعل، كنوع من الظروف[١٠٤] ويرغب هؤلاء الناس أن يستثنوا المصدر من النظام الفعلي، لأنه لا يحمل خصائص الفعل، "تماماً مثل اسم الفاعل المستثنى من النظام الفعلي لأنه يفتقر إلى تلك الخصائص"[١٠٥] ،وفي تلك الحالة لا يبقى المصدر جذر (rhiza)

---

(١٠١) مثال تشويروب ٢، ٦، ٨ وما يتبعها وصفريونوس، ٢، ٤١١، ١١.

(١٠٢) وبكلمات اخرى تشير المصادر إلى prâgma دون شرح D.T ousía ، ٤٠٠، ٩-١١.

(١٠٣) ابولونيوس ديسكالوس ٣٢٤، ١٠-٣٢٥، ٣. قارن تشويروب، ٢، ٧، ١٢-١٥.

(١٠٤) ذكر هذه الحجج ابولونيوس ديسكالوس Synt ٣٢٠-٣٢٢ وكذلك تشويروب ٢، ٢١٠، ١٣ وما يتبعها. للاطلاع على حجج ضد نظريتهم، انظر ابولونيوس ديسكالوس Synt ٣٢٣-٣٢٤.

(١٠٥) ابولونيوس ديسكالوس Synt ٣٢٠، ٦-٣٢١، ٢. ترجمة الصفحة كاملة: من اسمى صفات الأفعال هي الشرط الذهني، ولكن هذا يتعارض مع المصادر، مع فئات العدد والشخص، التي لا يستطيع المصدر التعبير عنها، تماماً مثل اسم الفاعل ....، الذي يخلو من جميع هذه الصفات، والمستثنى من النظام الفعلي". وفي النحو العربي يستثنى اسم الفاعل من النظام الفعلي، لأن لديه صفات أكثر من الفعل، أي المعنى المضاف للاسم.

الأشكال الفعلية. ولا يزال أغلب النحاة يؤمن بهذه الفكرة. وتبرز مشاكل أخرى أكثر عندما نستمر في اعتبار المصدر فعلاً، بينما نسميه في الوقت نفسه اسم الحدث (ónoma toû pragmátôs) أو عندما نسمي المصادر "الفئات الاسمية للحوادث (onomatikaì Katègoríai tôn pragmátôn) - وقد أفلح أبولونيوس ديسكالوس في جعل هاتين العبارتين في عبارة واحدة في الصفحة نفسها[١٠٦].

إذا وافقنا على اعتبار أن المصدر جزء من النظام الفعلي تبقى مشكلة المكانة الأولى قائمة: "يريد بعض النحاة اليونان أن يضعوا المصدر في المكان الأول لأنه أصل الاشكال الفعلية: معللين ذلك بأنّه كالمادة الخام وأصل للفعل. وهذا هو تحديداً السبب الذي لم يجعله يضيف إلى أهميته ويشمل (صيغ الأفعال) أو الأشخاص، أو العدد: لأن العناصر الأولية هي دائماً بسيطة، تماماً مثل العناصو الأربعة والعشرين مقارنة مع الأجسام (التي تتشكل منها) والعناصر الأربع والعشرين (حروف الهجاء) مقارنة مع الكلمات، والخزف غير المشكل مقارنة مع أدوات البيت المصنوعة منه"[١٠٧] أن الصيغة الإخبارية هي أصل الفعل، ومنه تشتق الأشكال الأخرى[١٠٨]، وعلاوة عليه، يقع الفاعل قبل أفعاله والشكل الفعلي الذي يَعبّر عن ارتباط الفاعل مع

---

(١٠٦) ابولوينوس ديسكالوس .Adv ١٢٩، ٢٠-٢١. قارن ايضا Scholia D.T، ٤٠٠، ٥-٩ استعمل صفريونوس rhíza، ٢، ٤١١، ٢-٧. وفي نفس المعني arche (نفس المصدر) وhúlè (نفس المصدر ٤١٠، ٣٦).

(١٠٧) صفريونوس ٢، ٤١٠، ٣٦-٤١١، ٢ (G 35). للاطلاع على المقارنه قارن ملحوظة (٩٣) اعلاه.

(١٠٨) صفريونوس٢، ٤١٠، ٣٤.

الحدث، يجب بالضرورة أن يسبق المجرد الذي يعبر عنه المصدر[١٠٩] وغير ابولونيوس ديسكالوس رأيه في هذه النقطة حيث وضع المصدر قبل الفعل، وذلك بعد أن وضع المصدر قبل الصيغة الواقعية (the indicative).

واخيراً نقول، إنه في جميع هذه المناقشات تم تأكيد أن المصدر يعبر عن الحدث المجرد بدون مصادقات أخرى[١١٠] وهذا يبرر اعتبارنا للمصدر بأنه "الفعل العام" (genikòn rhèma)[١١١] ، وهنا يمكن التشابه بين المعلومات اليونانية والعربية: التناقض بين طبيعة المصدر الفعلية، من ناحية، وخصائصه الاسمية، من ناحية أخرى. وفي كلا النحويين نتج هذا عن تسمية واحدة وفي رأي متشابه يكون فيه infinitive والمصدر مكافئ لـ zarhi ، وفي أيضاً لم تكن وجهة النظر المعارضة قوية بما فيه الكفاية لتجعل الناس يهجرون وجهة النظر الأولى. لم يتوقع وجود تشابهات تقريبية في الحجج الصرفية بسبب وجود تشابه كبير في طبيعة الـ infintive اليوناني والمصدر العربي. ولكن حقيقة أن كلا المجموعتين من النحاة استعمل نفس التسميات، وتوصل إلى نفس النتائج بينّه كافية لمقولة أنّ العربية تأثّرت بالنحو اليوناني، وفي كلمات أخرى زود النحو اليوناني النحو العربي بالمواد الخام، بينما شيد اللغويون العرب بقيه البناء بصورة مستقلة، كما هو الحال في كثير من الحالات.

---

(١٠٩) شرح D. T ٤٠٠، ٩-٥. قارن اعلاه ملحوظة (٩٩). في هذه اللحظة ياخذ النقاش في الإيضاح تحولاً آخر (الإيضاح ٥٦-٥٧، ٣) يحاول الزجاجي ان يبين من خلال اسبقية الفاعل اسبقيه الأسماء على الأفعال في ظروف اخرى.

(١١٠) في اللغة اليونانية يحتفظ المصدر بالطبع بنوع من الصيغ يُمسى "الصيغة الطارئة".

(١١١) ابولونيوس ديسكالوس Synt ٣٢٥، ١٢-٣٢٦، ٢ شرح. D.T ٥٤٦ (تفسير فكره genikòn ónoma). بخصوص genikòn rhèma قارن مفهوم ابن حزم "العبارة الفعلية جامعة لجميع الأشياء"، ارنالدز ١٩٥٦، ١٣٩-١٤٠.

الفصل الرابع

اصول النحو والطب التجريبي اليوناني[1]

"بصرف النظر عن الاطباء، لا يوجد شخص اكثر بعثاً للضحك من النحوي"

يرتبط نظام النحو العربي بقواعد منهجية معيارية وهي ما تسمى "مبادئ النحو" أو "أصول النحو. واتبّعت مبادئ أخرى مشابهة في فروع علميه مثل علم العقيدة والفقه التفسير، ويعتقد بشكل عام ، أن هذه كلها تنتمي إلى نظام واحد. واستعمال هذه المبادئ في هذه العلوم يبيّن كيف اعتمد تطور الثقافة الاسلامية على عمل نظام مبادئ معينة، وكيف أثرت العلوم المختلفة في بعضها من خلال المبادئ وشرح العناصر المتعددة للنظام. وفي التشريع استعمل نظام المبادئ منذ بداية الخلافة العباسية: كان الشافعي (توفي ٨٢٠م/ ٢٠٥هـ) اول من جمع العناصر المختلفة معاً في كلٍ متسق، بعد ان استعملها باحثون قبله في فهمهم للتشريع[2]، وفي النحو العربي كان هذا النظام موجوداً زمن سيبويه والخليل[3] . في هذه الوحدة سنحاول اثبات فرضية أن هذه المبادئ مرتبطة بتلك المبادئ المستعملة في الطب التجريبي اليوناني. وفي العصور القديمة كانت هذه المبادئ تؤدي دوراً نموذجاً

---

(١) تنايوس Deipnosophistae ١٥، ص٦٦٦ ا .

(٢) شاشت (schacht)، ١٩٥٣. للاطلاع على تطور المصطلحات الفقهية انظر الانصاري ١٩٧٢ (إجماع: ٢٨٢ وما يتبعها، قياس: ٢٨٨ وما يتبعها).

(٣) رونشيل(Reuschel) ١٩٥٩، ١٦ ملحوظة ٢: يمكن برهنة وجود القياس عند سيبويه والخليل بمعنى واسع". للاطلاع على استعمال القياس في بدايات النحو العربي، أنظر مبارك ١٩٧٤، ٥١-٧١ وضيف ١٩٦٨، ٤٦ وما يتبعها (عن الخليل). ص٨٠، وما يتبعها (عن سيبويه).

وبطريقة جديدة في مقارنة خصائص الكلام فيما يسمى Kanónes hellènismoû [٤] وسنحاول في البداية أن نعطي ملخصاً للنظرية المعرفية المشار اليها في هذا المضمار في الممارسة الطبية. وسنحاول بعدها أن نبين كيف استعار النحو اليوناني معياره من هذا النظام وكيف تمّ تطوير هذا النظام للحكم على خصائص اللغة، والذي ساير بشكل موازٍ أصول النحو.

ومن الكتب المهمة في دراسة الطب التجريبي كتاب Deichgraber المسمى Die greichische Empirikerschule[٥]، وهو مجموعة من اجزاء، ومقدمه ممتازه حول الخلفية النظرية للنظريات التجريبية، التي يحاول المؤلف بواسطتها أن يفسر كيف ولماذا يختلف الاطباء التجريبيون وبشكل مؤكد عن التفكير العقلاني الحالي والتنظير الدوغماتي (دون دليل). ظهر هذا الاختلاف بشكل جلي جداً في الرأي المتعلق بقيمة الحكم القياسي: ونجد هنا نفس التردد في قبول المبدأ المنطقي لتفسير الحوادث الفيزيائية كما نجد ذلك في بداية العقيدة الإسلامية، رغم انه بالطبع كان لأسباب اخرى. أُسسّت المدرسة التجريبية ، التي لا يمكن ان تسمى مدرسة بمعنى الكلمة، ولكنها طريقة فقط لممارسة العلم حوالي عام ٢٥٠ ق.م بواسطة الطبيب اليوناني فيلينوس القاطن في (kos)، الذي لم يربط نفسه بالمدارس المميزة في عصره. وبدأ الكثير من الاطباء الآخرين، الذين كان معظمهم يعمل في الاسكندرية (مركز المدرسة التجريبية) بممارسة الطب بناء على هذه المبادئ. ومن اشهر هؤلاء الاطباء هيراغليديس القاطن في (Tarente) (في النصف الاول من القرن الاول ق. م)

---

(٤) قارن الوحدة الثالثة ب، اعلاه.

(٥) بولي / ويسو، RE ٥، ٢، ٢٥١٦-٢٥٢٣. تحت عبارة المدرسة التجريبية (ويلمان)، ديش جرابر ١٩٣٠، ايضاً ادبل ستاين ١٩٣٣.

وتيوداس قاطن (Loadikeia) (حوالي ١٠٠ ق.م) وكان من اشهر هؤلاء الأطباء سيكستس امبريكس (Sextus Empiricus) (عاش حوالي ١٥٠م). الذي كرس حياته لدحض كل شيء دغماتي مرتبطٍ بالطب والفلسفة أو بالنحو. وبعد موت هذا الطبيب اختفت المدرسة باستثناء بعض الإشارات على شكل مقتبسات في كتب سيلس وجالينوس.

والفرضية الأساسية لكل هؤلاء الاطباء أن المعلومات يمكن أن تجمع فقط عن طريق الحواس، وجميع المعايير الأخرى للمعرفة تنبع من هذا، وتعتمد أساليبهم الجدلية بشكل كبير على مبدأ الشك بكل شيء، مثل تساوي جميع النظريات، وعدم تناسق الاختلافات البحثية مع ادعاء العقلانية العلمية، وفائدة جميع النظريات[٦]، ومن أهم المبادئ الفاعلة هي الملاحظة، التي يستطيع الباحث أداءها بذاته (autopsia, empería) ، الذين يعرّفون "العلم" (téchnè) بانه "مجموعة من الملاحظات"[٧]، وبما انه لا يستطيع احد أن يعتمد على الملاحظة فقط في جمع معلوماته عن جميع الحوادث الفيزيائية فلا بدّ من الاستفادة من خبرات وملاحظات سابقة (historía)[٨]، ويتطلب هذا من مزوّد

---

(٦) للاطلاع على التاريخ الفني لهذه المناقشات في الأسلام انظر فان اس ١٩٧٠، ٤٥-٤٦. قارن المثال المذكور في الفصل السادس، ملحوظة (٤٧). ايضاً النقاش حول مسالة (كيف يمكن للباحثين ان لا يتفقوا حول مسائل علمية) ظنيه معروفه، ستر ١٩٦٩، ١٠٢ قارن التوحيدي، المقابسات، ص٢٣٣. الزجاجي الإيضاح ٤٦-٤٧. ومن الحجج الظنية ضد فن النحو انه شيء غير ضروري، إما لأن قواعده منسجمه مع الكلام الجاري -في هذه الحالة لسنا بحاجة للنحو-، او إن قواعده مخالفة للكلام الجاري- وفي هذه الحالة إنه النوع الخاطئ من النحو. قارن سيكستس امبريكس Adv. Math ١، ١٨٤ وما يتبعها، ٢٠٠ (فارو، De. L. L ٨، ٢٧، ٣٣). سيلس بروم. تقريبا ص٢٧ كما يظهر عند (Deichgraber). ١٩٣٠، ٩٣، ٩-١٤. الفارابي، إحصاء العلوم، ص٣٠. قارن مهدي ١٩٧٠، ٧٦. عن المدرستين التجريبية والشكيّة، انظر ستر ١٩٦٩، ١١-١٤. ١٠٧-١٢٥.

(٧) ديش جرابر ١٩٣٠، ٩٥، ١٥ قارن نفس المصدر ٢٩٧: المعرفة التجريبية عبارة عن مجموعة ملاحظات متكررة، وليس كلّ منظم، مثل فلسفة الرواقين.

(٨) عُرّفت على انها الاتصال والإبلاغ عما شوهد، نفس المصدر ٦٥، ٣٢.

هذه المعلومات، الذي من خلاله نتوصل إلى هذه النتائج، وأن يحصل على معلوماته عن طريق الملاحظة الحسية، وأن يكون متحرراً من التعصب وموثوقا به وخبيراً. ويمكن استخلاص أفضل النتائج من مواد تاريخية اذا كان التقليد مجمعاً عليه[٩]، إذا فشلت جميع هذه المبادئ في تفسير ظاهرة ما، فإن هناك ملاذاً أخيراً: الملاحظة هي ان الظروف المتشابهه غالبا ما تنتهي بنفس العملية العلاجية ويمكن استخدام هذه الملاحظة كمبدأ فعّال، فكلما زادت نسبة التشابه في الظروف، زادت نسبة النجاح. وهذا المبدأ "اعتماد نتائج المرء على التشابه" ، هو بالتالي مبدأ طبيعته احتمالية، ولا يُعطي ضمانات أكيدة. ويجب أن نؤكد ايضاً أن النتيجة المعتمدة على هذا المبدأ لا تنبثق من سبب قاهروأكيد، وهو سبب ذاتي يجعل من الحوادث متشابهة. وفي هذا المجال يختلف القياس التجريبي عن القياس الدغماتي: لا يهتم الطبيب التجريبي في مسألة فيما اذا "سبب شيء حصول شيء آخر، لان ذاك الشيء الآخر مشابه له". ويكفي بالنسبة له أن يعرف أن الأشياء المتشابه تحصل عموماً بهذه او بتلك الطريقة". واعتماد المرء في نتائجة على التشابه هي "طريقة للوصول إلى الحل"[١٠] "ووسيلة لايجاد مصادر"[١١]. وفي عبارات معاصرة هي "استراتيجية تعليمية تنفع لسد الثغرات في معلوماتنا التجريبية الناقصة" واخيراً ، يستعمل الطب التجريبي مبدأ يسمى diastole، وهو مبدأ عزل الخاص عن العام[١٢].

---

(٩) نفس المصدر السابق ٦٧، ١٩. ١٢٨، ٢٠.

(١٠) نفس المصدر السابق ٩٥؛ ٣٠ للإطلاع على الخلفية لمبدا الشك انظر Stough ١٩٦٩، ١٣٣-١٣٧.

(١١) ديش جرابر ١٩٣٠، ٩٥، ٢٣.

"وعليه يتكون الكلام اللاتيني من طبيعة وقياس، وعادة وسلطة، وطبيعة الأسماء والأفعال غير متغيره وتنقل إلينا فقط ما تستلمه دون زيادة أو نقصان ...، والقياس هو تنظيم الكلام كما حصلنا عليه من الطبيعة. ويميز القياس الكلام المثقف من غير المثقف بنفس الطريقة التي تُميز الفضة عن الرصاص ...، وتتساوى العادة والقياس، ليس عن طريق مصطلحاتها ولكن عن طريق تقنياتها، وهي مقبوله فقط لانها مدعومه بقبول كثير من الناس لها. والسلطة ...لا تتضمن منطق ولا طبيعة ولا عادة: هي مقبوله فقط بناء على راي الخطباء المفوهين"[١٣]، وبهذه الطريقة يصف تشاريسيوس طبيعة الكلام بوساطة معايير أربعة، وهي الطبيعة و القياس والعادة والسلطة. ويمكن أن توجد هذه المعايير الاربعة للكلام الصحيح في تنظيم آخر مختلف في كتابات كونتيل يانوس(quintilianus)[١٤]. لقد تحقق بارويك[١٥] وفهلنيغ[١٦] بشكل موسع من التفسيرات المتعددة لهذا المبدأ وبنوا علاقة متينة بينها وأن أصل هذا المفهوم ومعاييره يوناني وهذه المعايير مرتبطه مع المفاهيم اليونانية التالية (etumología): historía, diálektos, analagía[١٧] إنه لمن المقبول بشكل عام هذه الأيام احتمال ان يكون نموذج هذا النظام موجوداً في الاساليب التي استخدمها الاطباء التجريون لاشتقاق المعلومات عن الحقائق المادية عن طريق الملاحظة باستخدام

(١٢) نفس المصدر السابق ١٥٤، ٨-١١.

---

(١٣) تشاريسيوس Art. gram ٦٢، ١٤-٦٣، ٧، ربما كان مقتبساً من فارو.

(١٤) يتضمن الكلام من منطق وتقليد وسلطة وعادة. المنطق يمثله القياس واحيانا تمثله الايتمولوجيا، انظر (كوينت، Ins. Orat ١. ٦. ١ وما يتبعها). وللاطلاع على معايير كونتيل يانوس في الكلام الصحيح، انظر: فون فريتس ١٩٤٩.

(١٥) بارويك، ١٩٢٢، ٢١٣-٢١٥، وأماكن أخرى متفرقة.

(١٦) فهلنغ ١٩٥٦/١٩٥٧.

الحواس[18]، ولم يكن النحـو العلم الوحيد الذي تأثر بالنظـرية التجريبية: فقد استفاد علم القانون أيضاً عناصر عديده من النظام التجريبي للمعايير[19].

ولا داعي للاستغراب إذا وجدنا الفكرة التجريبية للعلم على انه تجميع للحقائق المادية الاكثر تكراراً (على انها empeiría) موجوده في الكتب النحوية: يعرف ديونيسيوس شراكس النحو بانه "المعرفة العملية للكلمات التي تتكرر بشكل مألوف عند الشعراء وكتاب النثر"[20]، ونستخلص من هذا ان النحاة المتأثرين بالمبدأ التجريبي اعتادوا على حل المشاكل اللغوية وتصحيح الكلام مقارنه مع الكلام البربري، واللحن عن طريق المعايير الأربعة للمعرفة الصحيحة، وهي في النحو تتضمن طبيعة الكلام، والمقارنة القياسية للأشكال

(١٧) باروبك ١٩٢٢، ٢١٤.

---

(١٨) فهلينغ ١٩٥٦، ٢٦٣-٢٦٤ للإطلاع على Observatio (الملاحظة) = Paratèrèsis: Mette، ١٩٥٢ لم استطع الاطلاع على Siebendorn ١٩٧٦.

(١٩) لن نخض في مناقشة هذا الأمر الصعب، ولكن يمكن الرجوع إلى الكتاب البليغ Ad Herenni-um (تحقيق وترجمة هـ. كبلان، كامبريج، Mass، ١٩٦٤) الفصل ١٤، حيث ذُكر هنا ان القانون مكون من العناصر التالية: طبيعة، وضع وعادة، وأسبقية، ومساواة، وتوافق. وفي الممارسات الخطابية تؤلف هذه الفئات وسائل مفيدة لتقديم مناقشات، مثلاً (بشكل معدل إلى حد ما) انظر، سيرو، Pro Milone، الفصل ٣٣ (natura, mos, necessitas ratio).

(٢٠) ديونيسيوس ثراكس، ٥، ٢-٣ قارن سيكس امبيرتس Adv. Math ١، ٥٧. ٧٦. استعملت حجة بواسطة ارسطو في ذلك الحين، مثال في أعلى ص١١٢ ب ١-٢٠، وقارن فان دين بيرغ، ١٩٥٤، ٢ ملحوظات ١، ٦. ١، ٢. يعتبر ديونيسيوس ثراكس النحو تجربة، رغم العادة المعاصرة لتسمية كتابة Téchnè، قارن باروبك ١٩٢٢، ٢١٧ سطر ٢. للاطلاع على المناقشات المتعلقة بطبيعة النحو انظر المصدر السابق ٢٢١ وما يتبعها، انظر مثلا الخوارزمي، مفاتيح العلوم ٤٢، ١٣. ابن خلدون، المقدمة ٥٤٦، ٢٣. ابن مضاء الرد، ٨٨، ١٢. ٩٣، ١١. قارن تعريف الروماني للنحو: تعتمد صناعة النحو على التميز بين الكلام الصحيح من غير الصحيح، وفقا لراي العرب، بالقياس الصوتي. (مبارك ١٩٦٣، ٢٤٧. نفس المصدر ٢٧٧، ٨، اهل الصناعة). يميز ابن جني بين صناعة (الجانب الصوتي للغة) ولغة (الجانب الصرفي -المعجمي للغة). (خصائص ١، ٣٥٦، ٢ وآخرون). للاطلاع على مقارنة "صناعي"

اللغوية، والاستعمال العادي اليومي، وسلطة الكُتّاب في الماضي. والأهمية النسبية لكل من هذه المعايير يمكن أن تختلف عندما نقارن ذلك بمعايير الطب، وهذا يمكن توقعه فقط في ضوء الاختلافات الأساسية بين الحقلين العلميين.

إن النظام العربي -الأصول، كما سنبين أدناه، يُظهر تشابهاً عجيباً للمعايير اليونانية، ونستطيع بالطبع أن ننسب هذا التشابه، فيما يتعلق بالأصول، إلى أتصال مباشر للنحويين العرب مع النحو اليوناني آنذاك، ولكن في تلك الحالة فإن وجود النظام في علوم اخرى يبقى أمراً مبهماً، إلا إذا وضعنا النحو في أدنى مرتبة ضمن بقية العلوم الاسلامية. ويبدو أن من الأصح أن نبحث عن أصل هذا النظام، كما هو موجود في العالم العربي، في ترجمات الاعمال الطبية اليونانية، خاصة تلك المتعلقة بجالينوس (توفي١٩٩م)، الذي كان غني الانتاج في هذا الحقل، الذي كتب ايضا حول أساليب مهنته (وهي مجموعة من النظريات المتعلقة بالأساليب التي ينبغي على الباحث استعمالها حتى يحصل على المعلومات المتعلقة بالطب والأمور الفيزيائية الأخرى). ونحن نعلم أن أعمال جالينوس، التي تناقش بالتحديد الطب التجريبي، تُرجمت أو على الاقل عُرِفت في العالم العربي، عن طريق قائمة حنين بن اسحاق المسماه (ذكر ما ترجم من كتب جالينوس)[21]، وخاصة كتاب جالنيوس في التجارب الطبية، الذي حققه

مع 'معنوي'، انظر: المصدر السابق ٢، ١٥٦، ١٣.

---

(٢١) حنين، ذكر، ٤٦، ٣-١٣ 'وبالنسبة للكتب التي اتبع بها اساليب التجريبين وجدت ثلاثة كتب منها .. كتابة عن الخبرة الطبية، وهو مكون من مجلد واحد، حيث قدم جالينوس فيه الحجج واحدة تلو الأخرى للمستخدمين للخبرة والقياس (الدغماتيين). ولقد ترجمت هذه الكتب ليس في الماضي البعيد الى السريانيةزمن بختيشع (buhtišu) ويندرج تحت هذه الأعمال ايضاً كتابة في التشجيع على دراسة

والتزر[٢٢] إنه لمن المعروف أن الكتابات الطبية كانت من اوائل ما ترجم، وأن التقليد الذي اتبعه "الفلاسفه الأطباء" من الاسكندرية، مركز المدرسة التجريبية، استمر في الوجود خلال الخلافة العباسية[٢٣]. وكان المترجمون الأوائل بشكل عام والفلاسفة قد انتبهوا إلى أمر جالنيوس المتضمن أن الطبيب الجيد ينبغي أن يكون فيلسوفاً [٢٤] وكان الكثير من هذه الكتب الطبيه معروفة في ذلك الحين منذ زمن طويل، قبل زمن الحنين على سبيل المثال، ليس فقط في ترجمات سريانية، بل في ترجمات عربية أيضاً[٢٥]. وكان أول المترجمين المعروفين هو يحيى بن بطريق، رجل روماني بيزنطي عاش زمن حكم الخليفة المنصور (٧٧٥/ ٧٥٤/ ١٣٧/ ١٥٩هـ) قام بترجمة كتاب بطليمونيوس Tetrabiblos وكتب طبية أخرى[٢٦]. إن حقيقة كون هذه الأعمال التجريبية

الطب. هذا الكتاب ايضا مكون من مقاله واحد. وفي هذه الكتاب قدم جالنيوس شرحًا لكتاب

مينودوتس. وهوكتاب جيد ومفيد وروحي، وترجمتُه الى السريانية من اجل جبريل، وترجم نفس الكتاب الى العربية حيش من اجل احمد ابن موسى . . . . . . -ومنها كتابة في جمل التجربة. هذا الكتاب ايضاً مقالة واحدة. ونسخته في كتبي ولم أترجمه، للاطلاع على هذه الكتب انظر ستاين شنايدر ١٩٩٠، ٣٥١، رقم ٨٥، ٣٤٥، ٦١، ٣٥١، ٨٥. وللاطلاع على خلفية ونشاطات الحنين الطبية، انظر: ميرهوف، ١٩٢٦ وبروكلمان، GAL ١، ٢٢٤. SI ١، ٣٦٦.

(٢٢) التجربة العربية لأول كتب جالينوس (في الخبرة الطبية) بواسطة الحنين حققه ولتزر ١٩٤٤. قارن ستاين شنايدر، ١٩٦٠، ٣٥١، رقم ٨٥. وعن جالينوس انظر تمكين (Temkin)، ١٩٧٣ وكيفر ١٩٦٤، خاصة ص١-١٨ (هذا هو الكتاب عن الترغيب في دراسة الطب الذي ترجمه حيش، قارن ستاين شنايدر، ١٩٦٠، ٣٤٨، رقم٧٠، وحنين، ذكر، ٥١، ١٠-١٣).

(٢٣) مَيَروف ١٩٣٠.

(٢٤) كتاب جالينوس Hóti ho áristos iatros kaì philósophos الذي ترجمه عيسى بن يحيى، حققه پ باكمان، جويتنجن، ١٩٦٥ (وترجمة ايضا الحنين، ستاين شنايدر ١٩٦٠، ٣٤٥، رقم ٥٩. حنين، ذكر، ٤٤، ١٥-١٩). للإطلاع على كتابات جالينوس الفلسفية بترجمات عربية، انظر ستاين شنايدر، ١٩٦٠، ٣٤٦-٣٤٨. وبدوي، ١٩٦٨، ١١٢-١١٣، وولتزر ١٩٦٣، ١٤٢ وملاحوظة (١)، وامين ١٩٥٩، ٨٦-٩١.

(٢٥)حتّي، ١٩٦٨، ٣١١ وما يتبعها.

(٢٦) بروكلمان GAL ١، ٢٢١-٢٢٢، ص١، ٣٦٤. ستاين شنايدر، ١٩٦٠، ٥٨، ٢٠٠. ٣١٣،

والأساليب معروفة جداً في هذه العملية تبرهن أنه في زمن حكم الواثق (٨٤٢/ ٢٢٧-٨٤٧/ ٢٣٢) كان ما يزال هناك تجريبيون يمارسون اساليبهم في بلاط الخليفة[٢٧]، هذا بالإضافة إلى الملاحظة التي قدمها المسعودي من خلال هذه الترجمات، وربما من خلال الاتصال بالمترجمين الأوائل أصبح العالم العربي في مراحله المبكره على اطلاع على الاسلوب الرفيع المتطور الذي استعمله الأطباء التجريبيون، كما قدمه لهم جالينوس في كتاباته. وكان هذا النظام العلمي الاساسي ليس للباحثين الذين يمارسون الطب فقط، بل لكل الدراسين للتشريع، أو للباحثين في المسائل الدينية، وكذلك للذين حاولوا وصف اللغة العربية مثل الخليل وسيبويه، واستعملوا هذا النوع نفسه من القياس، ولذلك كان هذا طباً تجريبياً، وتفحصوها مقارنة مع نفس عناصر الخبرة (مثل القرآن والشعر) والملاحظة (الحالة الحقيقية للغة) المستعملة بشكل مألوف في الطب اليوناني. ويبدو واضحاً أن سيبويه لم يستطع الحصول على هذه المعرفة من كتاب Corpus Aristotelicum- الذي لم يكن قد ترجم في زمنه -بل تم ذلك عن طريق الاتصال باؤلئك الذي فهموا الثقافة اليونانية وهم في هذه الحالة، أوائل المترجمين. ولا يظهر هذا الاتصال جلياً بسبب وجود تلك العناصر في كلٍ من الثقافة اليونانية والعربية (مع أن هذه حجة مهمة بحدّ ذاتها) بل بداعي أن هذه العناصر قد تم التعامل معها بنفس الطريقة.

ولدينا بينة قوية على وجود المعايير التجريبية في الطب العربي في كتابات الطبيب النصراني يوحنا ماسويه (توفي ٨٢٧/ ٢٤٣هـ)، معلم حنين

٣١٦-٣١٧. قارن ص٢٥٧ تحت نفس العبارة. ودنلوب، ١٩٥٩، وبدوي ١٩٦٨، ١٩٠.

---

(٢٧) مسعودي، مروج، ٧، ١٧٣. قارن فان إس ١٩٧٠، ٣٥، ملحوظة (٧٣)، ص٢٤، ملحوظة

ابن اسحاق، واول نائب مستشار في بيت الحكمة في بغداد[٢٨]، حيث يقول في كتابه (النوادر الطبية). "ما اجتمع الأطباء عليه وشهد له القياس وعضدته التجربة فليكُن أمامك"[٢٩]. هنا نجد المعايير الطبية مثل (وهي تجربة لا يستغني عنها الطبيب). لم يكتب يوحنا ابن ماسوية عن هذه القضايا فحسب، بل لدينا خبر عن نقاش دار في بلاط الخليفة بين ابن ماسوية واستاذة جبريل ابن بيتشوع (Buhtīšu) (توفي ٨٣٠/ ٢١٥)[٣٠]، وحسب بعض المصادر كان حنين ابن اسحاق حاضراً لهذا النقاش. سالهم الخليفة: "احببتُ ان أعلم كيفية إدراك معرفة الطب ومأخذ أصله، أذلك بالحس او بالقياس والسنة، أم يدرك باوائل العقل، أم علم ذلك وطريقة يدرك عندكم من جهة السمع..؟"[٣١]. يرى بعض هؤلاء الحاضرين أن الاطباء يستقون معلوماتهم من مبادئ اربعة هي الطبيعي والعَرَضيّ والارادي والنقل[٣٢]. هذا هو أسلوب الاطباء اليونانيين الذين ارتكزوا على التجربة. والتالي نص مهم لانه يزودنا ببينة حول استعمال هذه المصطلحات في حقل الاصول في نقاش طبي في زمن مبكر يصل إلى النصف الأول من القرن التاسع ميلادي/ ٣هـ. ولمصطلح "سنة" اهمية خاصة، وهو معروف اكثر في علوم التشريع والحديث[٣٣].

(١٤).

---

(٢٨) للإطلاع على يوحنا بن ماسوية، انظر بروكلمان، GAL ١، ٢٦٦. SI ٤١٦. ميَرهوف ١٩٢٦، ٧١٧. وميرهوف ١٩٣٠، ٤٠٢.

(٢٩)يوحنا بن ماسوية، النوادر الطبية، ٣٣، ٩-١٠ (فصل ١٣٢).

(٣٠) للإطلاع على عائلة بختشوع، انظر يترز ١٩٦٨، ٤٤. ٥٩.

(٣١) المسعودي، مروج الذهب، ٧، ١٧٣-١٨٠.

(٣٢) يمكن ان يكون لـ "النقل" علاقة إصطلاحية بعبارة: metábasis toû homoíou.

(٣٣) للاطلاع على تاريخ هذا المصطلح، انظر الأنصاري، ١٩٧٢، ٢٥٩-٢٨٢. يُستعمل مصطلح "سُنّة" أيضاً في النحو، ولكن بشكل غير مالوف. انظر مثلا سيبويه الكتاب ج١، ٧٤، ٢. قارن كارتر

كان هذا النظام الطبي الأصل يستخدم بالطبع بطرق شتى عند استعماله في كل حقل معرفي. إن معايير النحو التشريع والكلام، مثلاً، ليست متشابهة، وليس لها نفس القوة، فقد قارن الباحثون العرب مجموعات هذه المبادئ واستخلص ابن جني في كتابه، الخصائص، تحت "باب ذكر علل العربية كلامية هي أم فقهية؟"[٣٤] أن علل النحو مرتبطة كثيراً بعلل الكلام، الى الحد الذي يعتمد كل منهما على العقل، بينما تستسقي مبادئ الفقه قوتها من الوحي، حيث يُمكن أن تقبل وتصدق، دون برهان. أمّا المعايير النحوية، من ناحية اخرى، فهي اقل رتبة من المعايير الكلامية، لان الكلام يستعمل معايير تعتمد على حجج الضرورة والالحاح، بينما يستعمل النحو أيضا معايير من نوع آخر تعتمد على حجج محتملة (اختيارية)[٣٥]، وهذا ما ذكره الزجاجي أيضا في بداية الفصل الذي يتحدث فيه عن معايير النحو[٣٦].

وأما الحجج النحوية فقد وصفها ابن الانباري في كتابه (لمع الادلة) بالطريقة الآتية. يميز ابن الانباري بين ثلاثة انواع من الاصول والأدلة وهي النقل والقياس واستصحاب الحل، والإجماع المرتبطة بالحديث.

يتعلق "النقل" بشكل تقليدي بالأشكال النحوية كما وصلت إلينا عن طريق العلوم السابقة. وكما رأينا اعلاه في حالة تاريخ الكتابات الطبية اليونانية فإنه لا يقبل كل نوع من التقليد: يجب على الراوي ان تنطبق عليه

١٩٧٣، ١٤٧. وايضا السيوطي، المُزهر، ج١، ١٩٤، ٤ (من سنن العرب).

---

(٣٤) ابن جني، الخصائص، ج١، ٤٨-٩٦: إن طول هذا الفصل في كتاب الخصائص يظهر اهمية معايير الكلام السليم والرغبة في ان يكون المرء واضحاً حول طبيعة هذه المعايير. اعطى لوسيل شرحاً وترجمة جزئية لهذا الفصل، ١٩٦٣، ٢٧١-٢٧٥ (٤٠-٤٥).

(٣٥) ابن جني، المصدر السابق، ج١، ٨٨، ١-٣.

شروط معينة، ولقد ادرك ڤان دين بيرغ سابقا التشابة بين الشروط المستعملة في اوساط المهتمين بالحديث وتلك التي يستعملها التجريبيون اليونانيون[٣٧]، ويبدو أن الممارسات النحوية قد تأثرت بشكل واسع بممارسات المهتمين بالحديث، وفي الحقيقة استعيرت تلك المصطلحات التي تصف الفائده والثقة في الحديث بشكل واسع من ذلك هذا الحقل المعرفي[٣٨].

يُعتبر الاجماع من أكثر المعايير استعمالاً ويعتبر شرحا اجبارياً لصحة العبارة اللغوية، و بهذا يكون مرتبطا بالاجماع الديني[٣٩]، ويستعمل الاجماع أيضاً في جميع انواع المناقشات، ليس على العموم[٤٠] بل بالمعنى المحدد، وللاجماع مجموعة معينة أيضاً، تماما كما يميل علماء الدين إلى تحديد مفهوم الاجماع على إجماع مجموعة واحدة من علماء الدين، أو على الاقل على علماء دين محترفين، وليس على شخص يهتم لتقديم شيء حول الدين[٤١]، ونجد في مناقشات النحو، مثلا،اجماع النحاة[٤٢] أو إجماع الكوفيين والبصريين[٤٣]، واكتشف شاشت وڤان دين بيرغ بعض العلاقة بين الاجماع في علم الدين العربي والقانون العربي وبعض الإجراءات في المنطق

(٣٦) الزجاجي الإيضاح ٦٤، ٢-٣.

---

(٣٧) ڤان دين بيرغ، ١٩٥٤، ٢، ١٦.

(٣٨) السامرائي، ١٩٧١، ٦٠.

(٣٩) الأنصاري، ١٩٧٢ (خاصة ص٢٨٢ وما يتبعها).

(٤٠) انظر مثلا الزجاجي، الإيضاح ٥٢، ١. ٧٢، ٤. ٧٧، ١١. ٧٨، ١.

(٤١) جولد زيهر، ١٨٨٤، ٣٢ و ما يتبعها. شاشت ١٩٥٠، ٨٢-٩٧.

(٤٢) انظر مثلا الزجاجي، الإيضاح، ٤١، ٢ (إجماع النحاة). ٦٢، ١٥ (إجتماع النحاة).

(٤٣) انظر مثلا الزجاجي، الإيضاح، ٦١، ١٤-١٥ (إجماع الكوفيين والبصريين) ١١٩، ١٢-١٣. ابن الأنباري، لمع، ٤٤، ٩. ٤٧، ٢ (كلا الوقتين عاصر اضافة 'وعبارة الاجماعُ حجةٌ قاطعة. قارن أيضا ابن الأنباري، الإنصاف، ٢٠٣، K(بصره). ابن جني، الخصائص، ٢، ٣٢٦، ١٤-١٧. ونفس

اليوناني[٤٤].

والمعيار الثاني والأكثر إثارة للجدل هو القياس، الذي يعرّفه ابن الانباري على انه "تفسير معنى الثاني قياسا على معنى الاصل"[٤٥]، وعلى انه ايضا "مقارنة الثاني مع الأصل بواسطة شيء جعل الثاني مطابقا للاصل"[٤٦].

إن السماح بالقياس جعل منه قضية عبر تاريخ الثقافة الإسلامية، ويمكن للمرء أن يقول إن هناك ارتباطاً ملحوظاً بين موقف الباحث من القياس وموقفه من المنطق اليوناني والعلم.

وحتى يمكننا فهم كيف يمكن لمعيار مُعتمد على المنطق ان يُحدث هذه التغيرات الكبيرة في الرأي، لا بد من دراسة تاريخ العلم الاسلامي وخاصة علم العقيدة، التي جوبهت في وقت مبكر بوضع كان فيه المغلوبون على درجة عالية من العلم والثقافة ولهم خبرة كبيرة في الجدل وتطبيق المعرفة. ومن ناحية أخرى، كان المعتنقون الجدد للاسلام من العرب والفرس وأمم اخرى يلحون على قادتهم الدينين أن يُزّودوهم بقواعد عملية للحياة وبحجج لتحميهم من تُهم المجتمعات الدينية الأخرى، وهذا الوضع اجبر علماء العقيدة على توسيع عدد قواعد القرآن المحدده، ولكنه عندما لم يسمح لهم

المصدر، ج١، ١٨٩ وما يتبعها (فصل عن استعمال الإجماع كحجة).

---

(٤٤) فسر ڤان دين بيرغ القيمة الإحتمالية لهذه النقطة، التي استعملها ارسطو سابقاً، ١٩٥٤، ٢، ١٩٨، ملحوظة (٣٤٩، ٣). للإطلاع على الإجماع في الدين وعلاقتها بالإتفاق الرواقي، انظر المصدر السابق ٢٠٥، ملحوظة ٣٦٢، ٣. للاطلاع على الإتفاق كاثر للمنطق اليوناني في العلم الشرعي الأسلامي المبكر، انظر شاشت، ١٩٥٠، ٨٣.

(٤٥) ابن الأنباري، لمع، ٤٢، ٥-٦ .

(٤٦) المصدر السابق ٤٢، ٦-٧ .

ضميرهم الديني لابتكار هذه التنظيمات اعتماداً على صلاحياتهم، كان عليهم ان يبحثوا عن مصادر موثوقه للعلم. وبما ان ممارسات النبيﷺ كما وصلتهم عن الاجيال السابقة، لم تكن كافية، ولاحتى ما اتفق عليه جمهور العلماء، كان عليهم أن يستعملوا اسلوباً آخر، وهو الاستنتاج عن طريق القياس. ولكنهم واجهوا حقيقة أن الإسلام في هذا الزمن المبكر لا يستطيع بنفس الوقت أن يجمع بين القدرة الكلية لله ووجود العلل السببيّة الموروثة والاساسية، في ذلك النوع من القياس الذي استعمله ارسطو، وفي المنطق اليوناني، عموماً. وهكذا ظهر نوع آخر من القياس، وهو نوع من قياس في صورته المبكره: القياس من حادث مادي على آخر، حيث أن الاسباب ليست أسباباً حقيقية[٤٧]، وحيث أن كل شيء ما عدا الشيء العرضي هو شيء مُدان بشكل صارم. وكل عباره يمكن البرهنه عليها بواسطة عباره سابقة مشابهة لها، حتى نحصل في النهاية على البينة من الله تعالى، الذي بحكمته يحصل كل شيء حسب نموذج اعتيادي، رغم أنه قد يعمل عكس هذا إذا أراد ذلك. ولقد استعمل الاستنتاج المنطقي بعد تدفق ترجمات الكتابات الفلسفية اليونانية. إن إدخال هذه المبادئ الأجنبية "الضارة" غالباً ما يُنسب إلى الفلاسفة وفرقة المعتزلة، بينما ذكر أن هذه المبادئ ادخلت للعقيدة التقليدية بواسطة الجُهيني إمام الحرمين (توفي عام ١٠٨٥م/٤٧٨هـ)، استاذ الغزالي[٤٨].

وهناك نوعان أساسيان مختلفان للقياس، وهما قياس الشبه وقياس العلة. لا يندرج النوع الأول تحت التعريف الذي قدمه ابن الانباري، ويحتمد

---

(٤٧) في علم العقيدة التقليدي تستعمل كلمة "سبب" لتسمية هذا النوع من الأسباب، مقارنة مع "إعلال" التي يستخدمها الفلاسفة.

(٤٨) بروكلمان GALI ١، ٤٨٦-٤٨٨، SI، ٦٧١-٦٧٣.

على التشابه بين الشيء التابع والاصل. ويمكن أن نقول أيضاً إن هذا النوع من القياس هو مبدأ تجريبي يتضمن مقارنه شيئين لأنهما متشابهان بمظهر واحد أو أكثر. هذا هو النوع الاصيل من القياس كما قبله العالم الاسلامي في زمن مبكر -وهو منطق لا علاقة له بالمنطق الارسطي الكلاسيكي. وعليه فهو منطق لا يتعارض مع القدرة الكلية لله تعالى. إنه نوع من إرساء تشابه بين شيئين، ويُمكّننا من استخلاص نتيجة عن الشيء الثانوي، معتمدين على حالة الشيء الاصيل. ونستخلص هذه النتيجة لاننا نعتقد أن الله خلق قوانين الطبيعة، أو يرضيه أن الاتحاد نفسه يحدث بين الذرات بشكل منتظم. ولا يوجد شيء ضمن هذه الأشياء يجعلها تسبّب شيئاً آخر بدون محركٍ خارجها. وعليه فإن الطبيعة وظواهرها تشهد على القدرة الكلية لله تعالى الذي هو سبب كل شيء. هذه الفلسفة تختلف بمجملها عن مذهب الحرية الذي نجده في الفلسفة اليونانية، وهو وثيق الصلة بمذهب ديموكريتوس الذري (الكون مؤلف من ذرات)[49] ما دام لا يوجد سبب أساسي لمعرفة الظواهر الطبيعية. والارتباط بين الظواهر له صفة اعتيادية، وما وصفناه هنا هي وجهة نظر الاشاعره، وهي بالتالي وجهة نظر عقيدة أهل السنة. إن بعض علماء العقيدة لا يقبل حتى بالقياس المعتمد على التشابه فقط، فابن حزم، مثلاً يرى أن ايجاد تشابه بين شيئين هي نتيجة غير مباحه ولم يسمح بها الله تعالى[50].

---

(٤٩) هذا التفسير مبسط لأننا استثنينا الدور المنسوب للعامل الإنساني في العملية السببية، وخاصة وظيفة "الكسب" (وهي مناسبة اعمال الرجل التي يستطيع عملها، شاكرين لحقيقة أن الله جعل منه ان يكون سببا) عند الأشاعرة. وللاطلاع على هذه المسألة، انظر فرانك ١٩٦٦. ينكر الأشعري وجود عامل السببية في الطبيعة. وللاطلاع على الفلسفة الذرية الناتجة عن هذا، انظر أنّواتي ١٩٧٤، ٩٩-١٠٢.

(٥٠) قارن ارنولدز ١٩٥٦، ١٦٥-١٩٣.

والنوع الثاني من المنطق هو منطق العلة، الذي بُدأ باستعماله بعد بداية نشاطات المعتزلة، الذين اعتقدوا باستقلالية النشاطات الحادثة للمواد التي خلقها الله تعالى، واعتقدوا أيضاً بمبدأ السببية في الطبيعة. يرى المعتزلة أن القياس السببي موجود، ويتضمن ملاحظة أن شيئين متشابهين في علة (ومعنى) داخلية[٥١] تجعل الشيء الثانوي مشابهاً للشيء الأصيل. هذا النوع من القياس كان دائما محط انتقاد علماء أهل السنة[٥٢].

لا يزال أصل القياس موضع جدل. إذ يشير شاشت وآخرون الى ما يشبه ذلك في العالم الهيليني، وخاصة إلى التشابه بين القياس واجراءات معينه في النظرية القانونية الرومانية[٥٣]، ويجب الا ننسى المدارس البلاغية في جمع أركان الامبراطورية الرومانية، ولاحقاً الإمبراطورية البيزنطيه التي كانت تُدّرس هذه المواد القانونية. وهذا يمكن ان يفسر التساوي بين المبادئ النظرية الاولى المستعملة في المخطوطات التشريعة العربية، وتلك التي استعملها المحامون الرومانيون في المدارس البلاغية. ويوجد هناك تكافؤ اصطلاحي يمكن ان يذكر في هذا السياق، وهو التكافؤ بين القياس والمبدأ المستخدم في

---

(٥١) للإطلاع على 'علة' و'معنى'، قارن الوحدة العاشرة، ملحوظة (٦١) وايضا نادر، ١٩٥٦، ٨٦-٨٧.

(٥٢) للإطلاع على موقف علماء العقيدة الإسلامية من القياس، انظر برن شفيغ، ١٩٧٠، ١٩٧١. يمكن هنا أن نرجع إلى تمييز التجريبين بين 'قياس العلة' (نتيجة تشير إلى اشياء غير مرئية) وهذا شيء سيرفض، 'وقياس الشبه' (نتيجة تشير إلى اشياء مرئية) وهذا شيء مقبول. كلا هذين النوعين مستعملان في الترجمة العربية لكتاب جالينوس On Medical Experience. ولزر، ١٩٤٤، ٥٨ وما يتبعها، ويرجع هذين النوعين إلى نظرية اينسي ديموس لتفسير الأسباب: انظر ستوو ١٩٦٩، ٩٧-٩٩.

(٥٣) شاشت ١٩٥٠، ٩٩-١٠٠، الذي إقتبس مقالين من د. دوبه في دوريه Law Quarterly Review ٥٢، ٢٦٥-٢٦٦ وفي Tulane Law Review ١٨، ٣٦٥-٣٦٦ قارن الفصل الأول ملحوظة (٨).

الشروح التوراتية العبرية. هذا المبدأ والمسمى "حِقّيش" (ويعني حرفيا ضرب شيئ بآخر)[٥٤] يستعمل في استقراء تعاليم التوراه، ويتضمن هذا المبدأ وضع تنظيمين توراتيين مشتركين في خصائص معينة جنباً إلى جنب، ثم استخلاص نتيجة من هذا[٥٥]، ويُذكّر إجراء حِقيش حقيقة استعمال القياس في زمن الشافعي، وأن وجود علاقة اصطلاحية بين الاجراءين هو بالتأكيد ليس ببعيد المنال كثيراً.

ويبقي السؤال حول المسألة الزمنية لمثل هذا التشابه. لنفترض انه وجد في زمن سيبويه نظام متسق بدرجة أكثر أو اقل للمعايير والقواعد القياسية، فإن أمامنا خياراً بين المدارس البلاغية والنظريات التشريعية، من جهة، وترجمات الأعمال الطبية، من ناحية أخرى، كمصادر محتملة لنظام الاصول العربي. صحيح أن العرب اصبحوا في زمن مبكر على معرفة بالتقليد التعليمي للمدارس البلاغية، لكننا نعرف أيضا أن الكتابات الطبية كانت ضمن اوائل ما ترجم من الكتابات، وأن أوائل الاتصال بالعلم اليوناني، خاصة في الاسكندرية، كان بالتحديد في هذا المجال. وأكثر من هذا، فإن لدينا شهادة يوحنا ابن ماسوية، الذي ذكرناه سالفاً، حيث تبرهن أن الأطباء على الاقل كانوا على معرفة بوجود نظام المعايير للحكم على الحقائق المادية. ومن ناحية أخرى، فإن دراسة النحو والمعايير النحوية قد نشرت في البداية عن طريق المدارس البلاغية. وعلى اية حال، فإن كلا النحو والعلوم قد أخذت مبادئها المنهجية من النظام التجريبي، ونفس الكلام يقال عند الحديث عن دراسة

---

(٥٤) قارن مارغوليوث المصطلح العبري مع العقل اليوناني Sumbállein، انظر دورية Journal of the Royal Asiatic Society ١٩١٠، ٣٢٠، إقتباس شاشت ١٩٥٥، ٩٩.

(٥٥) للاطلاع على كلمة "حِقّيش" انظر زيتلين ١٩٦٤.

التشريع، لدرجة انه حتى انتقال المعايير من خلال المدارس البلاغية كان اساسه موجوداً في الطب. وربما كان النظام العربي نتيجة تفاعل العديد من المعارف التي تشترك جميعها في الحاجة الى جمع معلومات، وتحليلها، وتفسير عدد ضخم من الحقائق. ويمكن ترتيب هذه الحقائق حسب مبادئ محددة تماماً، استُعيرت من التراث الكلاسيكي، ربما بمساعدة التفاسير التوراتية العبرية، التي بها كانت هذه المبادئ أو بعضها على الاقل، مستعملاً قبل بداية العلم الاسلامي. ولكن يوجد في اساس هذا النظام أسلوب المدرسة التجريبية، الذي اصبح معروفا في الشرق، عن طريق ترجمة الاعمال الطبية، وربما عن طريق الاتصال المباشر كما حصل في الاسكندرية، مثلاً.

وغني عن القول انه على مر الزمان، استعار العلم النحوي ما يستطيع استعماله من عناصر من معارف اخرى (مثل الاساليب التي استعملها التقليديون للتمييز بين المعلومات الموثوقة وغير الموثوقة). وكانت علوم الحديث والتفسير والتشريع مهمة جداً في الحياة اليومية في القرون الأولى للثقافة الاسلامية، لدرجة أنه كان من السهل ان تؤثر بشكل كبير في العلوم الأخرى[٥٦]. ولقد رأينا سابقاً كيف ان على "الناقل" النحوي أن يحمل نفس الشروط مشابهاً بذلك لراوي الحديث عن حياة الرسول (صلى). ومثال آخر هو ان الاتفاق بين مصادر مختلفة قد أُعطى القيمة نفسها والقوة في النحو وكذلك في التشريع والعقيدة[٥٧].

وربما ينطبق تأثير العلوم الأخرى على آخر المبادئ الثلاثة التي ذكرها ابن الأنباري وهو "استصحاب الحل"، إذ حسب هذا المبدأ يمكن للمرء أن يستنتج

---

(٥٦) كويف، ١٩٥٦. قارن الفصل الأول، ملحوظة (٦١) (نظرية كارتر) ومبارك ١٩٧٤، ٧٩-٩٣.

(٥٧) قارن ملحوظة (٣٩) و (٤١) اعلاه وكذلك النقاش الذي كتبه ويس، ١٩٦٦، ٦٢-٦٨.

مواصفات ثانوية عن طريق مواصفات أساسية لشيء معين. هذا النوع من الاستنتاج القياسي، حسب رأي شاشت[٥٨]، يجب اعتباره كأحد آثار القانون اليوناني والروماني. ومن ناحية أخرى، يمكن أيضاً افتراض ارتباط المبدأ التجريبي diastolè (عزل الخاص عن العام)، رغم أن المعلومات غير أكيدة في هذه الحالة.

إن استعمال (استصحاب الحل) في مجال التشريع معروف أكثر مما هو عليه الحال في مجال النحو، رغم أن ابن الانباري خصص فصلاً في كتابه للحديث حول أنواع البراهين المسموح بها في النحو[٥٩]. وفي التشريع يستعمل هذا المصطلح للدلالة على الافتراض الشرعي في حالة وجود ظن أو في حالة غياب برهان مادي، والوضع الاخير معروف ولا يزال قائماً، يقول جولد زايهر إن استعمال هذه الحجة في المناقشات القانونية لها اصلها في عمل الشافعي (توفي ٨٢٠/ ٢٠٥هـ) او في المدرسة الشافعية[٦٠]. ويعطي جولد زايهر مثالا جيداً على هذا حالة: رجل مفقود ولكن موته لم يؤكد. حسب مصطلح استصحاب الحل يفترض أن هذا الرجل ما يزال حياً، وعليه فلا يجوز لأقاربه أن يرثوه، بينما يستطيع هذا الرجل أن يرث من شخص آخر، وفي تلك الحالة تتولى الدولة الاحتفاظ بإرثه. وفي مذهب المدرسة الحنفية فان هذه الفتوى مقبولة، في الحالة الاولى وليس في الحالة الثانية، لإن استصحاب الحل ينطبق على إنكار الحق فقط وليس على اثباته[٦١]، وغني عن القول ان

---

(٥٨) شاشت ١٩٥٠، ١٠٠

(٥٩) ابن الأنباري، لمع، ٨٦، ٥ وما يتبعها.

(٦٠) جولد زايهر ١٨٨٧. قارن شاشت ١٩٥٠، ١٢٦.

(٦١) انظر جولد زايهر ١٨٨٧، ص٢٣٥-٢٣٦. هل هناك إرتباط بالممارسات القانونية الرومانية؟ يقول زلينسكي، (١٩٦٠): ينص القانون الروماني على اعتبار الرجل المفقود حياً حتى تثبت بينة قاطعة على موته، وقدرته على التورث في غيابه كانت محط نقاش قانوني طويل (نفس المصدر ١٢٠-١٢٤).

استصحاب الحل بالنسبة لاتباع المدرسة الظاهرية، مثل ابن حزم، هو اسلوب مرغوب فيه، فحسب رأي ابن حزم هذا الاسلوب له مكانه عاليه وهو جزء من إجماع المجتمع: إذا أجمع الناس على شيء، فلا نقبل بالتغيير في هذا الوضع حتى نحصل على دليل يجيز هذا التغيير. هذا الدليل يكون إمّا نصاً من القرآن الكريم او حديثاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم[٦٢].

يرتبط هذا النوع من النقاش في النحو، بالقياس والشاذ[٦٣]، فكل كلمة وكل فئة لها قواعدها الخاصة، وربما كان بإمكاننا افتراض تغيير لهذه القواعد (باستثناء مجموعة من الكلمات) حيث كان بمقدورنا الإشارة إلى علة تكون وراء هذا التغيير، اما في جميع الحالات فيجب الإلتزام بالقاعده (الأصل)[٦٤]، ويمكن أن يقال الشيء نفسه بشكل ايجابي، عندما نستعمل حجة استصحاب الحل فاننا لسنا بحاجة لبيّنة أخرى، حيث يكون استصحاب الحل ذاته بينة كافية[٦٥]، ويمكن الرجوع لمذكرة في النقاش بين اصحاب ابي حنيفة واصحاب الشافعي حول استعمال استصحاب في حالة اثبات الحق لشخص ما . ويُعَدّ جواب ابن الانباري حوله مسألة "الاستدلال بعدم الدليل" استمراراً للنقاش حول استصحاب الحل: هذه الحجة ضعيفة الى حد ما ولا يمكن ان تكون

---

(٦٢) ابن حزم، الإحكام، ج٣، ٣٨٥-٣٩٠، ج٥، ٥٩٠ وما يتبعها.

(٦٣) قارن مثلاً ابن السراج كما ظهر عند السيوطي، المزهر، ج١، ١٣٩، ٣-١٥ وكذلك السيوطي، الإقتراح، ٢٤-٢٥. والزجاجي، الإيضاح، ٧٢-٧٣، ٣: العلاقة بين هذا النقاش والنظرية الشرعية للإستثناء. قارن ارنلدز، ١٩٥٦، ١٥٦ للاطلاع على نظرية أهل الظاهر فيما يتعلق بهذا المبدأ (وهو ان كل حكم من القرآن الكريم او حديث الرسول (صلى) يجب ان يُؤخذ حرفياً وبشكل عام، إلا إذا توفر نص بعكس ذلك)، ويظهر أن الزجاجي كان مغرماً إلى حد ما بهذا المبدأ العقلاني. قارن الإيضاح ٥١، ١٦-٥٢، ٨، ٧٧، ٣-١٠. ١١٣، ٤-٧.

(٦٤) أنظر مثلا ابن الأنباري، الإنصاف، ١٧٢، ٢٣-٢٤. ٢٦١، ١٢. ٣٠٣، ٥. قارن ويل ١٩١٣، ٩. ١٦ ملحوظة ٩.

(٦٥) ابن الأنباري الإنصاف ١٩٩، ١.

حاسمة في حالة الاثبات، فهي غير فعالة في أحسن حالاتها في حالة إنكار الحق[٦٦].

نرغبُ وعلى شكل افتراضي أن نشير إلى التشابه الكبير لهذه الحجة مع أحد معايير المعرفة المستعملة في الطب التجريبي: عُرّف مصطلح diastolè او diorismós في الترجمة اللاتينية لكتاب جالينوس Subfiguratio Empirica بالطريقة الآتية: "يكون شيء distinctio (diastole) اذا ميّز بين الخاص والعام بوجود معرفة ظاهره فقط" ويكون الشيء[٦٧] (distinctio = determinatio) إذا وُصف بأنه الخاصية التي تُميّز ضمن مجموعة عامه شيئاً خاصاً في هذا الشأن"[٦٨] وفي ضوء نظريتنا انّ جميع معايير المعرفة التي استعملها الاطباء التجريبيون موجوده في أساس "الاصول" العربية، ولا نفترض هنا أن يكون التشابه في هذه الحالة هو من قبيل الصدفة.

في نظام الزجاجي للمعايير النحوية، يقدم القياس[٦٩] (عِلَل قياسية) تفسيراً للحقائق اللغوية التي تعلمناها من خلال المعايير التعليمية (عِلَلْ تعليمية). عندما نسمع عباره "إن زيداً قائم، نعلم أن بعد اداة "إن" يكون الاسم منصوباً والخبر مرفوعاً. وباستعمال القياس فإننا نطبق هذه القاعدة على تعابير من نفس النوع. تفسر "العلل القياسية" القاعدة بالرجوع إلى التشابه بين الاداة "إن" والافعال المتعدية. وإذا سألنا بعد هذا في اي جانب تشبه

---

(٦٦) ابن الأنباري، لمع، ٨٧، ١٠ وما يتبعها (النقاش في المصدر السابق ٨٨، ١، هو في الحقيقة مشابه للمشكلة الموجودة في الإنصاف، ١٩٩، ١-٢: حيثما يتوفر لدينا شكل أصيل او قاعدة، لا حاجة لنا للتعب للبحث عن دليل إضافي. المثال الذي ذكره ابن الأنباري هو نفس الحجة التي استعملها الزجاجي لإثبات أن للكلام ثلاثة اقسام فقط، انظر الأيضاح ٤٣ ٣-٧، قارن أيضاً الإيضاح ١٢٩، ١٢-١٣.

(٦٧) جالينوس كما ظهر عند ديش جرابر ١٩٣٠، ٥٩، ٨-١٠.

(٦٨) المصدر السابق ٦٢، ٨.

(٦٩) الزجاجي، الايضاح ٦٤-٦٥. اقتباس السيوطي الإقتراح، ٦٧-٦٩. قارن مبارك ١٩٧٤، ١٠٢-١١٧.

"أن " الافعال، وعن سبب مقارنتنا لها بالافعال المتعدية، نكون بحاجة إلى علّة تسمى "علة جدليه ونظرية".

يظهر أنّ مصطلح "نظري" ترجمة حرفية لمعنى الكلمة اليونانية theôrètikós، تماما مثل المصطلح الذي يُتممّ معناها وهو مصطلح "عملي" ويقابله باليونانية praktikos وغالباً ما نجد في شرح الكتاب عن دينسيوس ثراكس نقاشا عن تقسيم العلوم. وفي هذا السياق يشير مصطلح theôrètikè téchnè إلى علم يفسر الاشياء عن طريق نظري بهدف التحقق من شيء فقط وتفحّصه نظريا[٧٠]. بهذه الطريقة استعمل هذا المصطلح بواسطة يحيى بن عدي[٧١]، مثلاً وقسطى ابن لوقا في ترجمته لكتاب Placita Philosophorum[٧٢]. وتشير عبارة "نظري" في السياق الحالي إلى نوع من الأسئلة التي تهدف إلى فهم جوهر الأمر، وليس بمعنى الاستعمال العملي لها. ويقتصرُ الجانب العملي على "علل تعليمية"، التي تعلمُك كيف تتكلم حسب قواعد نحوية، دون التطرق إلى تفسير جوهر هذه القواعد وأسبابها.

وتسمّى "العلة النظرية" أحيانا "علة العلة" ويعتبر ابن جني "علّة العله" سبباً غير حقيقي، بل تفسيراً للحقائق اللغوية[٧٣]، ويقول ابن السراج إن هناك نوعين من العلل، "علل تعليمية" وهي القواعد اللغوية التي تخبرنا كيف نتكلم، "وعلة العِلَل" التي تفسر هذه القواعد اللغوية، مثل لماذا يقع الفاعل مرفوعاً دائما، ولكنا لسنا بحاجة لمعرفة السبب في هذا إذا أردنا أن نتكلم

---

(٧٠) انظر شرح .D. T ١، ٢٠. ٧، ١٣. ١١٠، ٢٣. ١١١، ٣٢. ١١٢، ٢٣. ١٢٢، ٢٩. ١٥٧، ٢٩. ٢٩٨، ٢.

(٧١) يحيى بن عدي في كتابه On the four scientific questions regarding the art of logic تحقيق م. تيركر، جامعة انقرة ١٤، ١٩٥٦؛ ٨٧-١٠٢، إقتباس ريشر، ١٩٦٦، ص٤٢.

(٧٢) Placita philosophorum ٢، ١-٨.

(٧٣) ابن جني، الخصائص، ج١، ١٧٣-١٧٤. قارن مبارك ١٩٧٤، ١٢٢-١٢٣.

عربية سليمه[٧٤]، ويظهر أن "التعليم" في هذا النظام يمثل عامل natura (القياس) يمثّل علّة العلة العامل ars، التي سنناقشها في الفصل التاسع عند الحديث عن النظريات المتعلقة باصل الكلام[٧٥].

وفي سياق هذا النقاش يجب أن نذكر أيضا القصة التي اخبرنا بها الزجاجي عن الخليل. سأل احدهم الخليل، حول استعماله لمعايير النحو، فأجاب: "ان العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها عِلَله، وإن لم يُنقل ذلك عنها، وإعتللتُ أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه. فإن أكن أصبت فهو الذي التمست: وإن تكن هناك علة له فمثلي "[٧٦]. وبعبارات أخرى، فإن أساس الحجة النحوية هو ما يسمعه المرء من العربي. وتفسيرنا لهذا هو محض تخمين للسبب الذي جعلهم يستعملون هذا او ذاك الشكل من الكلام، ورغم معرفتنا بمجموعة من الكتب عن "علل النحو" كتبها المازني"[٧٧]، وقطرب[٧٨]، وابن كيسان[٧٩]، إلا أن الزجاجي يزعم أنه أول من كتب كتاباً حول هذا الموضوع[٨٠].

---

(٧٤) ابن السراج كما يظهر عند السيوطي، إقتراح، ص٥٨. قارن مبارك ١٩٧٤، ١٥٤. قارن الاعتراض في الشك في استعمال النحو، ملحوظة (٦)، اعلاه. الزجاجي، الإيضاح ٩٦، ١٧-١٩: "فأما من تكلم من العامة بالعربية بغير إعراب فيفهم عنه، فإنما ذلك في المتعارف المشهور المالوف بالدرايه. ولو التجأ احدهم إلى الإيضاح عن معنى ملتبس بغيره، من غير فهمه بالإعراب، لم يمكنه ذلك".

(٧٥) قارن الوحدة التاسعة أدناه، ملحوظة (٢٩).

(٧٦) الزجاجي، الإيضاح، ٦٦، ١-٢ .

(٧٧) السيوطي، بغية، ج١، نهاية ص٤٦٥.

(٧٨) السيوطي، بغية، ج١، ٢٤٣، ٣. الفهرست ص٥٣.

(٧٩) السيوطي، بغية، ج١، ١٩، ٨. اقتبس الزجاجي هذا الكتاب، الإيضاح، ٥٠، تحت عنوان "المختار". قارن فلوجل ١٨٦٢، ٢٠٩، ملحوظة (٢). وبروكلمان GAL , 1, 3. SI، ١٧٠.

(٨٠) الزجاجي، الإيضاح، ٣٨، سطور ١٣-١٦. قارن مبارك ١٩٧٤، ٦٩-٧١.

الفصل الخامس

الفترة الزمنية للمدرستين

"إجمعْ بين أحمد بن يحيى وبين هذا البصري ... "[1]

سيطر على تاريخ النحو العربي حسب التفسيرالذي قدمه كتاب الفهرست[2]، الذي اتبعه فلوجل[3]، الاختلاف بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفه اللتين اندمجتا معاً في مدرسة بغداد، التي تسمى أيضاً المدرسة الانتقائية أو المدرسة الممتزجه. قام ويل في مقدمته لكتاب ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين وكذلك فليش[4] حديثاً، بنقد التفسير (المبسط) لتاريخ هاتين المدرستين حيث اعتبر الاختلاف بين المدرستين توسّع مصطنع ابتكره النحاه المتأخرون. ويمكن تلخيص نقاشهم كما يلتي: رغم وجود مجموعتين مختلفتين من علماء النحو الذين ربما كان لهم اراء متباينة حول النحو والتفاصيل الكثيرة للنحو، إلا أنهم لم يعدّوا أنفسهم ممثلين "للمدرستين". وهذا لم يكن ممكناً لهم عمله، لانهم لم يلتقوا مع بعض بشكل اعتيادي، ولم يكن لديهم الفرصه لمناقشة ارائهم مع بعض، وحتى عندما سكنوا في نفس المدينة، كما هو الحال عند المبرد (توفي ٨٩٨/ ٢٨٥هـ) وثعلب (توفي ٩٠٤/ ٢٩١هـ). وكل

---

(١) الزجاجي، مجالس العلماء، ١١٩، ٩-١٠ .

(٢) فهرست، تحقيق فلوجل البصريون ٣٩-٦٤، الكوفيون ٦٤-٧٧، من خلط المذهبين: ٧٧-٨٤.

(٣) فلوجل ١٨٦٢، تمت مناقشة تاريخ علم اللغة العربي حسب التقسيم الثلاثي "نحو مدرسة البصرة" (ص٣) "ونحو مدرسة الكوفة" (ص١١٧) و"نحو المدرسة الممتزجة" (ص١٨٣).

(٤) ويل ١٩١٣، ٤٨-٦٨، فليش ١٩٦١، ١١ وما يتبعها، ٣٣ وما يتبعها. قارن أيضاً، بروكلمان، ١٥٧-١٥٨.

النحاة بعد المبرد "المسائل الاختلافية"، بمعنى أنهم اظهروا اختلافاتهم على أنها تمثل وضعاً سابقاً لم يكن موجوداً البتة. ولم تكن مدرسة بغداد التي كانت إنصهاراً لكلا النظامين، الا مزيجاً من النحويين الذين، إذا استعدنا الاحداث الماضية وتأملنا فيها، انشأوا مدرستي البصرة والكوفة: "وهكذا يُعدّ البغداديون مؤسسي المدارس الحديثة في البصرة والكوفه، حيث وجدت في هذه المدارس فقط القواعد التقليدية الحديثة للغة. واثبتت تقاليد هذه المدارس وجودها بفعل الزمن، ومثل جميع التقاليد القواعدية لزمها اجيال لاعطاء النتائج أو الثمار"[٥]. لقد أنشأ البغداديون مدرسة الكوفه ليجعلوا منها خصماً كفؤاً لاسلافهم البصريين. إن الحلول للمسائل النحوية، التي كانت، تنسب بشكل نموذجي في أدب الاختلاف الى الكوفيين، كانت مشتقة بمعظمها من الفراء (توفي ٨٢٢/ ٢٠٧هـ)، حيث استعمل النحويّ التقليدي ثعلب أراءهُ في صراعه لابعاد التلاميذ عن خصمه الشخصي المبرد في بغداد، حيث تركّز النحو هناك منذ تلك الفترة. "لا يمكن لتراكيب الجمل المتناقضة أن تنشأ لانها بُنيت على نظام الفراء، وعلى الأغلب حسب نظام الكسائي ايضا"[٦].

ستتحدث عن مدرسة بغداد[٧] لاحقاً. ولكن سنحاول هنا تعديل هذا الانتقاد القاسي للتقليد العربي، الذي يميل لأن يكون تخطيطياً، ويمكن إحياؤه بمساعدة العديد من "مجالس" النحاه المذكورة في كتابات، مثل ثعلب، والزجاجي، وابن جني (توفي ١٠٠٢/ ٣٩٢هـ)، التي تعطينا لمحة عن الحديث

---

(٥) فليش، ١٩٦١، ١٥.

(٦) ويل، ١٩١٣، ٧٧.

(٧) قارن الوحدة السادسة أدناه.

اليومي للنحاة الذين ينتمون لهذه المدارس.

ويظهر بداية، أنه من غير المرجح ان تكون المصطلحات المطوره التي استعملتها مدرسة الكوفة من عمل نحوي واحد، مثل الفرّاء. والذي يمكن استخلاصه أن هذه المصطلحات كانت موجودة في كتابات الكوفيين انفسهم من امثال معاني القرآن، للفراء ومجالس ثعلب، التي تبيّن أن النحاة استعملوا المصطلحات الكوفيه بشكل متسق، كما استعملوها في نماذج أدبية متأخرة، حيث غالباً ما نجد فيها عبارة صريحه هي أن مصطلح كذا وكذا هو كوفي[٨]، وبناءً عليه، يتضح بانه لا شكوك في حقيقة كون المصطلحات كوفيه تماماً، وتؤكد العبارة التالية للزجاجي ذلك: "وإنما نذكر هذه الأجوبة عن الكوفيين، على حسب ما سمعنا مما يُحتج به عنهم من ينصر مذهبهم من المتأخرين، وعلى حسب ما في كتبهم، إلا انّ العبارة عن ذلك بغير الفاظهم، والمعنى واحد. لأننا لو تكلفنا حكاية الفاظهم بأعيانها لكان في نقل ذلك مشقة علينا من غير زيادة في الفائدة، بل لعلّ أكثر الفاظهم لا يفهمها من لم ينظر في كتبهم"[٩]. لقد اقتبسنا هذا الجزء بشكل موسع، لأنه يُثبت فعلاً وجود تقليد مثل التقليد الكوفي، إلا إذا افترضنا أن النحاة المتأخرين لم يوجدوا المدرسة الكوفية فحسب، بل أوجدوا مصطلحات خاصة مصاحبة لها أيضاً. بالإضافة لهذا، فإن من الصعوبة التصديق بأن رجلاً مثل الفارابي (٢٥٩/٨٧٢هـ-٩٥٠/٣٣٩هـ)، الذي كان في الثانية والثلاثين من عمره، عندما توفي ثعلب (٩٠٤,٢٩١هـ)، كان عليه أن يتكلم عن ابتداع متأخر، عندما ذكر ما أسماه "بالمساجله المعروفة" حول مسألة وجود صيغة المضارعه

---

(٨) ويل، ١٩١٣، ٧٢، ملحوظة (١) . للاطلاع على قائمة لبعض هذه المصطلحات. قارن ايضا المخزومي، ١٩٥٨، ٣٠٣ وما يتبعها.

(٩) الزجاجي، الإيضاح، ١٣١، ١٥-١٣٢، ١.

في النحو[10]. إن مسألة تفسير هذا الاختلاف الإصطلاحي بين المدرستين بعبارات إختلاف الخلفية النحوية التاريخية غير مرتبط باطروحتنا التي تقول بوجود مدرستين متميزتين بدرجة أكثر أو أقل.

وعلاوة عليه، فإن جميع وجهات النظر التي تبناها كل من "ويل" و"فلايش" فيما يتعلق بالاتصالات بين هذه الفئات العديدة من النحاة يصعُب ان تنسجم مع العديد من القصص المذكورة حول اللقاءات بين هؤلاء النحاة. فحيثما نقارن الجلسات التي ذكرها الزجاجي في (مجالس العلماء) بتلك التي ذكر ابن جني في (الخصائص)[11]، وبتلك التي ذُكرت في (مجالس) ثعلب، مع العودة إلى الحالات التي التقى فيها نحاة في نقاش شفوي، ندرك مدى حيوية هذا الاتصال. ومثال عليه ما دار بين سيبويه والكسائي (توفي ٧٩٩/ ١٨٣هـ)[12]. ويبدو أن هذا اللقاء كان مناسبة خاصة لم تتكرر، حيث غادر سيبويه بعدها إلى ايران ولم يعد للبصرة! ولكننا نجد الكسائي في مناسبات عدة يناقش العديد من النحاة البصريين من أمثال يونس (توفي ٧٩٨/ ١٨٢هـ)[13]، وعيسى بن عمر (توفي ٧٦٦/ ١٤٩هـ)[14]. والمازني

---

(١٠) الفارابي، شرح، ٤٠، ١-٤٢، ٢٦. وللاطلاع على هذه الأسئلة، انظر الزجاجي، الإيضاح، ٨٦-٨٨.

(١١) خاصة الباب الذي يتحدث عن سقطات العلماء، ابن جني، الخصائص، ج٣، ٢٨٢ وما يتبعها.

(١٢) ابن الأنباري، الإنصاف، ٢٩٣، ٢ وما يتبعها. الزجاجي، مجالس العلماء، ٨ وما يتبعها (رغم أن ابن تغريباردي وفلوجل ١٨٦٢، ١٢٢، ذكرا مناقشات اخرى بينهما). للإطلاع على ما يسمى بالمسألة الزنبورية، انظر بلاو ١٩٦٣.

(١٣) الزجاجي، مجالس العلماء، ٢١-٢٢. قارن ابن الأنباري، الإنصاف، ٨٦، ٢. الزجاجي، مجالس العلماء، ٢٥٤، قارن ابن جني، الخصائص، ج٣، ٢٩١، ٩ وما يتبعها ابن الأنباري، الإنصاف، ٢٩٨ وما يتبعها. قارن ابن جني، الخصائص، ج٣، ٢٩٢، ٧-٨ والزجاجي، مجالس العلماء، ٢٤٤. السيوطي، بغية، ج٢، ١٦٣، ٩.

(١٤) الزجاجي، مجالس العلماء، ١٤٨، ٢٦٣.

(توفي ٨٦٣/ ٢٤٩هـ)،[١٥]، والاصمعي (توفي ٨٣١/ ٢١٦هـ)[١٦]. يقول النحوي أبو محمد اليزيدي (توفي ٨١٧/ ٢٠٢هـ)[١٧]: "عبت على الكسائي باثبات أخطائه في تسع مسائل في حضرة الخليفة المهدي"[١٨]. ويصحّ نفس الكلام عند الحديث عن الفراء، الذي ذكر مساجلاته مع الجرمي (توفي ٨٣٩/ ٢٢٥هـ)[١٩]، والأصمعي[٢٠]، والمازني[٢١]، ونقاش ثعلب مع المازني[٢٢]، وكانت له مشادّة كلامية ساخنة مع احد طلاب المبرد، وهو الزجاج[٢٣]. ولا تبدو الفقره التالية صحيحة، حيث تقول "حتّى المبرد وثعلب اللذين عاشا في بغداد نادراً ما تنقاشا كلاميا"[٢٤]. هذا في ضوء أننا نَعُدّ ما لا يقل عن ستة تفسيرات لمناقشات بين نحويين اثنين في كتاب الزجاجي، مجالس، لوحده[٢٥]. وعلاوة عليه، فلدينا عبارة المسعودي التي تذكر ان المبرد كان يُحب مناقشة ثعلب، على الرغم من أن الأخير كان حقيقة يتحاشى الاتصال بالمبرد خوفاً من فصاحته[٢٦]. وكان زوج بنت ثعلب، أبو عبد الله

---

(١٥) الزجاجي، مجالس العلماء، ١٣٢-١٣٣، قارن ابن الأنباري، الإنصاف، ٨١-٨٤.

(١٦) الزجاجي، مجالس العلماء، ٤٢، ٦٨، ٣٢٦.

(١٧) للاطلاع على اليزيدي، انظر السيوطي، بغية، ج٢، ٣٤٠. بروكلمان GAL I، ١١٠.

(١٨) الزجاجي، مجالس العلماء ١٧٣، ١٠-١١، قارن ايضا نفس المصدر ١٦٩، ٢٥٥، ٢٨٨.

(١٩) ابن جني، الخصائص، ج٣، ٢٩٩، ١١-١٨، قارن ابن الأنباري، الانصاف ٢٥، ٩ وما يتبعها.

(٢٠) الزجاجي، مجالس العلماء، ١٧٨.

(٢١) ابن جني، الخصائص، ج٣، ٣٠٣، ٤ وما يتبعها. قارن ابن الأنباري، الإنصاف، ٢١٦-٢١٧.

(٢٢) الزجاجي، مجالس العلماء، ١٠٤، ١١٢، ١٤٥.

(٢٣) الزجاجي، مجالس العلماء، ١١٦ وما يتبعها.

(٢٤) ويل ١٩١٣، ٥٣. فليش ١٩٦١، ١٣.

(٢٥) الزجاجي، مجالس العلماء، ١٠٧، ١٠٩، ١١٥، ١١٩، ١٢٤، ٢٤٩. لقد قمنا باختيار العديد من الأمثلة، قارن ايضاً نصوصاً مكافئة في مقدمة تحقيق كتاب (مجالس) لعبد السلام. م. هارون.

(٢٦) المسعودي، مروج الذهب، ٨. ٢٣٥. الدينوري (توفي ٩٠١/ ٢٨٩هـ): فلوجل ١٨٦٢/ ١٩٢.

الدينوري يحضر محاضرات المبرد رغم اعتراض حماه عليه. ويدعم كل هذا ما قاله ثعلب حول النحاة البصريين والكوفيين كمجموعات موجودة فعلاً، وغير مشكلة من قبله لاغراض خاصة[٢٧].

واخيراً، تم الاقتباس من كل من الكسائي والفراء وهما يناقشان مخطوطة تسمى "الفيصل" أو "الفصل"[٢٨]، التي استعملها الكوفيون في تعليمهم النحوي. هذا يبرهن على وجود تقليد نحوِيّ ما في الكوفة، وهو شيء لا يمكن إغفاله، الذي كان بالتأكيد يعني شيئاً للنحاة من أمثال المبّرد، الذي يتحدث عن هاوٍ للنحو وأنه "يتشوق لنحو الكوفيين: حيث يجمع هؤلاء الاحاديث، وفي حالة اختلافهم، يرجعون إلى مراجع"[٢٩]. إن عبارة "هؤلاء الكوفيين" تعبر عن نفس العاطفة باتجاه المجموعة المنافسة من النحاة، تماماً كما تعنيه عبارة "هذا البصري" في الاقتباس المذكور في بداية هذا الفصل.

وبعد كل هذا ،كيف يمكن ان نُعّد هاتين المدرسيين؟ اليس صحيحاً ان نفترض وجود المنافسة نفسها في مجال النحو بين المدينتين (البصرة والكوفة)

---

(٢٧) اهل البصرة، ثعلب، مجالس، ١، ٤٤، ٣. ١، ١٢٤، ١٠٤، ٢٤٩، ١٣. ١، ٢١٦، ٧ ... الخ. البصريون، نفس المصدر، ١، ٥٨، ٦. ومن ناحية اخرى، "نحن" المصدر السابق ١، ١٧٨، ٤.

"الكوفيون"، المصدر السابق ١، ١٠٦، ٩. "أصحابنا" المصدر السابق، ١، ١٢٧، ١٠. ١، ١٩٦، ٣-٤ ... الخ. واستعمل ايضا عبارة "سيبويه والخليل واصحابنا". المصدر السابق، ١، ٤٢، ٨. قارن، اجتماع ثعلب مع اهل البصرة، السيوطي، المزهر ٢، ٢٠٤، ١٥ وما يتبعها.

(٢٨) الزجاجي، مجالس العلماء، ٢٦٦، ٢٦٩ ينسب هذا العمل إلى مؤسس النحو الكوفي، محمد بن الحسن الرؤاسي، استاذ الكسائي والفراء (مات سنة ٨٠٥/ ١٩٠ هـ تقريبا). قارن السيوطي، بغية، ١، ٨٣-٨٤. فلوجل ١٨٦٢، ١٨-١٩. مخزومي ١٩٥٨، ٧٧ وما يتبعها. بروكلمان، S I GAL، ١٧٧.

(٢٩) الزجاجي، مجالس العلماء، ١١٩، ٧-٨. ربما يقصد من "الكتب" الكتابات النحوية الماضية.

كما هو عليه الحال في التشريع والعقيدة، وامور السياسة والدين؟[٣٠]؛ إنه من غير المنطق أن نعتقد أنّ الجامعات الاسلامية تختلف كثيراً عن الجامعات الاخرى: لقد كانوا فخورين بنحوهم وبأساليبهم، مقارنة مع تلك التي كانت تتبع لخصومهم، كما هو الحال عند أية "مدرسة" في التاريخ. يُصح أن نقول ان الإختلافات الرئيسية في الرأي تتعلق بالتفاصيل، وصحيح أيضاً أن الأساليب الخاصة لم تكن مختلفة كثيراً، كما ظهرت في الاتهامات المتبادلة بينهما. وفي حقيقة الامر، فإن الاختلاف الوحيد فيما بين النحاة البصريين والكوفيين يكمن في أنهم قبلوا باشكال مختلفه للكلمات او للشعر. لقد كان تعاملهم مع القياس النحوي متشابه بشكل أساسي، وكان وجه الاختلاف في النتائج فقط. وهذا يبين أنه من الخطأ أن نقارن بين مدرستين عربيتين ومدرستي الاسكندرية وبيرجامون اليونانيتين، حيث دعمت مدرسة الاسكندرية المنطق في الحديث، ودعمت مدرسة بيرجامون الحديث الشاذ. ولا يوجد شيء يبين، ولو بشكل ضئيل، وجود علاقة بين هذين التطورين، بل لا يوجد شيء ايضا يشبه المناقشات حول القياس والشاذ من الكلام في المساجلات بين المدرستين العربيتين، حيث تتفق المدرستان على أن القياس هو أساس اللغة[٣١]. ومع ذلك، يمكننا القول إن المدرسة الكوفيه كانت تميل إلى استعمال بدرجة أكثر أو أقل ظاهرة نحوية كدليل للقياس، أو إعداد قياس ظاهري ليدعم مثل هذه الظاهرة، وهذا هو السبب الذي جعلهم موضع انتقاد شديد للبصريين[٣٢] ومن ناحية أخرى، فقد كان الامر مألوفا جداً لان يستعملوا حُججاً تتضمن قسمين، قسم يعتمد على برهان نصّي، وآخر يعتمد

---

(٣٠) قارن، مثلا مخزومي ١٩٥٨، ٦٥-٦٦.

(٣١) ابن الأنباري، لمع، ٤٤، ٥-٨: "إعلم ان رفض القياس امر غير مبرر، لان جميع النحو هو قياس ... ومن يرفض القياس يرفض النحو ذاته. ولا يُعلم من الباحثين من رفض القياس". قارن ويل ١٩١٣، ٢٩.

(٣٢) قارن المصادر التي اعطاها ويل ١٩١٣، ٢٩ وما يتبعها (ملاحظات). للاطلاع على اتهامات القياس غير المنتظم، أنظر المصدر السابق، ص٣٩.

على القياس[٣٣]. ويجب أن نتذكر، بالاضافة لهذا الانتقاد، أن أمر اتهام الخصم باستعمال القياس الشاذ على اشكال لم تكن مألوفة كان، إلى حد كبير أو قليل، إجراء سليماً بين النحاة. وكون الكوفيين متخصصين بالشعر القديم اكثر من زملائهم البصريين، مثل المفضل الضبي[٣٤]، الخبير بشعر ما قبل الإسلام، الذي كان كوفيا (توفي ٧٨٦/ ١٧٠هـ) - فقد علّقوا أهمية كبيرة على تلك الاشكال التي تستعمل في الشعر، حتى ولو كانت تخالف القواعد المالوفة، وكانوا ميّالين لاستعمال اقتباسات من الشعراء لدعم اطروحاتهم. ومن ناحية اخرى، فانهم لم يتوانوا عن استعمال القياس كأساس(ثانٍ) لدليلهم[٣٥].

وبعد، فقد ناقشنا الامور الاساسية التي اتفقوا عليها، معتمدين على جوهر اللغة والنحو بدون طرح الاختلافات بين المدرستين. وبالنسبة للاختلافات في الرأي فيما يتعلق بتفاصيل النحو، فإن هذا ليس بالمكان المناسب لمناقشته. ويمكن لمن يريد الاطلاع على ذلك مراجعة مقدمة "ويل" للانصاف وكذلك دراسة المخزومي عن المدرسة الكوفية[٣٦].

---

(٣٣) قارن، مثلا، ابن الأنباري، الإنصاف، ٦٨، ١٢-١٣.

(٣٤) قارن مثلا فليش، ١٩٦١، ٢٧.

(٣٥) عُدّ القياس مرة واحدة كأساس لحجتهم، بينما أعتمد البصريون في هذه الحالة على بينة الاقتباسات فقط! (ابن الأنباري، الانصاف، ٨٨).

(٣٦) ويل ١٩١٣ مخزومي ١٩٥٨، أيضاً ضيف ١٩٦٨، ١٥١-٢٤٢. يمكن توضيح الغموض الذي اكتنف خاصية هاتين المدرستين في بعض الإجابات التي قدمها كارتر، ١٩٧٣، لاخذ اولا، ونرى إن ذلك صحيحا، "كان من الممكن أن توجد مدارس نحوية تناسب التحريف القانوني لـ شاخت (المدارس القانونية القديمة). وكان من الممكن معرفة مجموعة العلماء الذين يمتازون عن بعضهم بعضاً في إبداعتهم النحوية، وليس في المحتوى الأساسي لتعاليمهم (ص١٠٠)، ولكنه يكرر، مرة أخرى، رأي، وبل حول الخاصية الأصطناعية لهاتين المدرستين، التي يعتبرهما كارتر من ابتكار علماء النحو البغداديين لاستمانة احداث ماضية والتأمل فيها، حيث ينسب هؤلاء النحاة ما يعارض الكتاب لـ سيبويه إلى النحاة الكوفيين (ص٣٠١ وما يتبعها). وبغض النظر عن هذه الاجابات، فهو يخبرنا بعد هذا أن الأختلاف بين هاتين المدرستين يمكن أن يعبر عنه ببساطه ووضوح: كانت مدرسة البصرة معيارية، بينما كانت مدرسة الكوفة وصفية! (ص٣٠٣-٣٠٤).

الفصل السادس

تاثير المنطق اليوناني

" يعتقد بعض الناس الذين ينبغي أن نرفض خرافاتهم ، أن الذين يدعون فلاسفة لهم تصاريفهم وكتاباتهم النحوية الذاتية " "[1].

لقد ناقشنا في الفصل السابق نقل الحياة الثقافية في القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري إلى بغداد ونتائج هذا على النحو وعلم اللغة العربي. إن" امتزاج المدرستين" البصرية والكوفية لم يؤد إلى تسوية الخلافات في الرأي، وفي هذا الخصوص يكون ويل وفليش صادقين، بل إنه أدى فقط إلى جمع علماء اللغة من مشارب مختلفة، ونتج عن ذلك أن الأختلافات القديمة بين النحويين البصريين والكوفيين اختفت تدريجياً. ولم يعُد النحويون يتبعون النظام البصري أو الكوفي، بل كانت لهم حرية اختيار أحد الرأيين الموجودين في أية مسألة نحوية . ويصف مبارك هذا التطور الجديد بهذا الطريقة: "لم يعد النحو في القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري نحواً بعدة مدارس مختلفة تقوم على التعصب والعاطفة. كان القادة يتبعون آراءهم المتعددة، واتبع بعضهم، من أمثال الروماني، قناعاتهم المنطقية -الدينية القائمة على العقل، بحيث كان تأثير هذة القناعات مُدركاً في أساليبهم النحوية . . . . . واعتاد الباحثون دراسة نظريات كلا المدرستين واختيار ما يناسبهم دون تعصب في الاختيار: كان بعضهم عادة ما يفضل مدرسة البصرة،.. حيث أمكن تسميتهم استمراراً للمدرسة البصرية في بغداد، واتبع آخرون استمراراً للمدرسة الكوفية. وكان ما يزال هناك فئة من أهل بغداد تخلط بين

---

(1) ابن الفراء ، الصاحبي، ٤٢، ١٣-١٤، قارن الملحوظة (٣٦) أدناه.

النوعين من النحو أو تأخذ من كليهما"[٢]، هذا يبين بوضوح كيف أمكن للاختلافات القديمة أن تختفي، وفي نفس الوقت أن تستمر، ليس كاختلاف بين رأيين مختلفين. وهذا يفسر أيضاً سبب عدم وجود المدرسة البغدادية، مما جعل فليش يستنتج أن النحاة في بغداد وحدها نظموا أنفسهم في مجموعتين، مجموعة البصريين ومجموعة الكوفيين. ولم يكن بإمكان المدرسة "البغدادية" أن تنشأ لأنه كان يتوفر لدى النحاة في تلك المدينة رأيان متضاربان في كل مسألة نحوية تقريباً، وكان لهم حرية اختيار أحدهما دون أن يخضعوا أنفسهم لإي نظام معرفي لأية مجموعة. وكان المجال الوحيد للبغداديين هو تقديم نظرية من ذاتهم حول نقاط ثانوية لم يستطع البصريون والكوفيون حلها، وسُميّت هذه النظرية فيما بعد بنظرية "البغدادين"[٣]، إلى الحد الذي تم الوصول فيه إلى رأي واضح حول هذه النقاط.

ويمكن أن يعترض المرء على وجهة النظر هذه لعدم وجود تقدم في النحو العربي مطلقاً، وذلك بعد أن انتقل إلى بغداد. وهذا بالطبع غير صحيح، لأن النحو قد انشغل بعدها بمسائل تختلف بطبيعتها عن تلك الموجودة في المرحلة السابقة. ويجب علينا أن نميّز بين العناصر القديمة التي شكلت تراث الماضي، والعناصر التي كانت جديدة آنذاك، حيث سنقوم في هذا الفصل بمناقشة النقطة الثانية فقط.

---

(٢) مبارك ١٩٦٣، ٣٢٩-٣٣٠.

(٣) فلايش ١٩٦١، ١٢. هذه النظرية بالتحديد للبغدادين، ذكرت وعلى سبيل المثال، فيما يتعلق بالمرفوع من المبتدأ مثل: زيد اكرمته (ابن جني، الخصائص، ١، ١٩٩، ٦ وما يتبعها)، وفيما يتعلق بمسالة صرفية (ابن جني، كتاب المقتضب١ تحقيق ايه بروبستر، ليبزغ، ١٩٠٤ (١٩٦٨)، ٣، ٤٠٢. ١٥) وفيما يتعلق بمسالة صوتية (لفظ الأصوات الحلقية مع صوت "a"، المصدر السابق ٢، ٩، ٦-٧). قارن ضيف، ١٩٦٨، ٢٤٥-٢٤٨.

استعمل الجيل الجديد من النحاة منجزات الفترة الماضية لحل مسائل قياسية. وكانت اساليبهم معدّلة اكثر، رغم ان نظرياتهم بقيت في الحقيقة دون تغيير، وتمّ ابتكار العديد من المسائل المعقّدة لكي يجدوا شيئاً لحلّه، وكان هذا النشاط من افضل التسليات لجميع النحاة تقريباً: يجب علينا أن نرجع إلى الجدل اللانهائي حول إعراب أسماء العلم غير المألوفة، أو إلى تركيب الجمل غير المفهومة تقريباً[٤]. وعلاوة عليه فإن كل نحوي كان عليه أن يدافع عن الزمن وعن النظرية التي تبناها حول مسألة معينة، ويجب عليه نتيجة لذلك ان يخترع حججاً أكثر ذكاء ليدحض خصمة بها.

ويمكن للمرء ان يعترض مرة أخرى على وجهة النظر هذه لظروف النحو العربي في القرن التاسع / ٣هـ والقرن العاشر / ٤هـ. ويتساءل لماذا يعتبر النحو الكوفي في الغالب خاطئاً ولماذا يُهاجم النحاة الكوفيون بهذه الحدّة؟ ويمكن ان نجيب على ذلك، بالطبع، بأن الشهرة الواسعة للنحاة من أمثال الخليل وسيبويه، وكذلك المازني والمبرّد، غلبت على المحاسن غير المشكوك بها للنحاة الكوفيين. ويمكننا تقديم إجابة أخرى، وهي أنه يجب الا ننسى بأن النحاة الكوفيين لم يعتبروا أنفسهم مشرّعين للغة ولا متخصصين تقنيين، بل اعتبروا أنفسهم هواة للغة والأدب وكجامعين لقصائد شعرية ممتعة. وهذا الموقف يوازي تقليل المرء من أهميته كباحث: يصبح المرء عالماً وليس مُتقصياً للحقائق العلمية، اما إذا أراد النحوي أن يجعل من نفسه مهماً، من ناحية اخرى، فإن عليه أن يؤكد اهميته كمتخصص تقني، وعليه أن يفترض أن يجعل من نفسة مُلماً بمعرفة لا يستطيع الشخص العادي الإلمام بها. إنه لمن المهم أن نلاحظ في هذا الشأن تشابه مدرستي البصرة والكوفة

---

(٤) للاطلاع على أسماء العلم، انظر الزمخشري، المفصل، ص٥ وما يتبعها، وفليش ١٩٦١، ٢٧١-٢٧٥. وللاطلاع على الجمل غير المفهومة، انظر المبرد، المقتضب، ٣، ٨٩ و ما يتبعها.

من جهة ومدرستي الاسكندرية والبيرجامون، على التوالي، من جهه أخرى. ففي كلا الحالتين، فازت المدرسة الارفع درجة، من ناحية تقنيّة، بذلك الحقل وجذبت بشكل كبير نحاة محترفين.

وعندما نقارن الكتب النحوية التي كتبت قبل وبعد انتقال النحو إلى بغداد، نجد اختلافاً لايمكن إنكاره في طريقة التفكير والمنهج . لقد ذكرنا سابقا محاولة النحاه المتأخرين الدفاع عن النظريات القديمة بحجج جديدة، وفي هذه الحجج بالتحديد نجد العديد من العناصر النحوية غير الموجودة من قبل في النحو[٥]. وعلاوة عليه، فإننا نجد لدى النحاة في بغداد مجموعة جديدة من الأفكار النحوية، أو نفس الأفكار السابقة إلى حد ما، لكن بفحوى جديده تماماً ومعرّفة بطريقة جديدة، وكان هنالك في هذه الفترة اهتمام بالخلفية النظرية للظواهر اللغوية، التي كانت تقريبا غير موجودة في الكتابات السابقة حول النحو واللغة. إن الردود حول أصل الكلام، مثلاً، غير موجودة في الأدب النحوي حتى النصف الثاني من القرن العاشر/ ٤هـ[٦]. وظهر أيضاً اهتمام منهجي بتعريف فئات النحو حسب مقتضيات القانون المنطقي، وادراكاً للصعوبات الموروثة في تنظيم نظام يجب أن يشتمل على جميع الحقائق المعروفة. إنّ العديد من المواضيع التي تطرق اليها الزجاجي في الإيضاح، مثلاً، (مثل تعريف اقسام الكلام، وطبقاته، واستعمال التعريف وهلم جرا)، هي أمثلة نموذجية للمناقشات في هذا الوسط[٧]. وفي الحقيقة، فإن الزجاجي

---

(٥) للاطلاع على استعمال المنطق، انظر الزجاجي، الإيضاح، ٤٨، ٩-١٠، ٩٥، ١٣ (اهل النظر: الذين يستعملون حججاً جدلية)، وانظر الوحدة السابعة ادناه.

(٦) لوسيل، ١٩٦٣، ١٩٧ (١٠)، والفصل التاسع ادناه.

(٧) نشير بهذا "الوسط" الى النحاة المشمولين في الشكل الثاني من ص١٩٢-١٩٤ من هذا الكتاب. ونرجع الى البيان الذي قدمه ترويرو، ١٩٦٢، الذي لخص اهم الحقائق حول هؤلاء النحاة واعمالهم، واعطى مسحا مختصرا لتطور تعليم النحو في القرن العاشر/ ٤هـ.

(توفي ٩٤٩/ ٣٣٧هـ) يعرف جميع النحويين شخصياً[٨] في هذه الفترة، ويوضح فائدة كتابه في تقديم فهم أفضل لعلم اللغة البغدادي، وخاصة عند محاولته تكوين فهم عن الأصل المنطقي للنحو وعلاقته بالمنطق اليوناني والفلسفة. ونعلم من مصادر ببليوغرافية أن هناك كتباً أخرى كتبها نحاة آخرون ولكنه لم يعاد اكتشافها، وهي ما زالت تنتظر مُحققاً أو معلقاً عليها، ومنها: إعلال النحو لابن كيسان[٩]، وابن السراج كتاب الموجز وكتاب الأصول،[١٠]، وكتابات الروماني[١١]، وكتاب الايضاح لابي علي الفارسي[١٢]، وتعليق السيرافي على الكتاب[١٣]. هذه أمثلة لاعمال نحوية يمكن أن تحل العديد من المسائل والنقاط غير المؤكده حول هذه الفترة لعلم اللغة العربي.

لقد ناقش النحاة اليونان أيضاً بعض المواضيع الموجودة في فصول كتاب

---

(٨) يخبرنا هو نفسه، في كتاب الايضاح، ص٧٨-٨٠.

(٩) السيوطي، بغية، ١، ١٩، ٨.

(١٠) اعيد اكتشاف نسخه من كتاب الموجز حديثا في المغرب، بواسطة دمُردجي، وحقق في بيروت، ١٩٦٥. قارن بروكلمان I GAL، ١١٤.

(١١) للاطلاع على كتابات الروماني، انظر مبارك ١٩٦٣، ٨٧-٩٢. بروكلمان I GAL، ١١٦، S I، ١٩٧٥. كان المصدر الاول لدراسة مبارك هو شرح الكتاب، الذي لم يحقق لحد الآن، قارن فلايش ١٩٦١، ٣٥، سطر٢. للاطلاع على معلومات إضافية من مخطوطة لهذا العمل، انظر حديثي، ١٩٦٧، ص٢٠٤ وما يتبعها للاطلاع على كتابات الروماني الدينية: انظر ملحوظة (٦٣) أدناه.

(١٢) ثلاثة كتب للفارسي، من ضمنها الإيضاح، اكتشفت في مكتبة جامعة لينيغراد، (مخطوطة رقم ٩٤٤)، قارن ماموجا ١٩٦٥، ومخطوطات اخرى للإيضاح، موجوده في دار الكتب المصرية (مخطوطة رقم ١٠٠٦ نحو، قارن سامرائي ١٩٧١، ٣٧-٣٨، الذي رجع إلى أ. آي، شبلي، ابو علي الفارسي، القاهرة، دون تاريخ) وقارن بروكلمان S I GAL ١٧٥-١٧٦. تحقيق ح. ش فرهوذ للمجلد الاول من هذا العمل، القاهرة، ١٩٦٩.

(١٣) قارن بروكلمان، I GAL، ١١٥. وحجازي ١٩٧١،وحديثي ١٩٦٧، ١٥٩-١٩٢.

الزجاجي، "الايضاح"، وعندما نقارن أساليبهم وحججهم، نجد هناك تشابهاً دقيقاً فيما بينهم، إضافة إلى استعمال المصطلحات المنطقية في المساجلات النحوية واستعمال الأساليب الجدلية. وهنالك نقاط نحوية يشترك فيها كلا النحوين، مثل بعض تعريفات الأسماء والأفعال(١٤)، وبعض الحجج في اسبقية الأسماء(١٥)، والتمييز بين طبقتين أو مستويين من الكلام(١٦)، ومسألة فيما إذا كان النحو مفيداً(١٧). والمسألة التي تتعلق بالمصادر التي يمكن للعرب أن يستقوا منها مثل هذه المعرفة.

وفي هذا الشأن، نفكر أولاً، بجميع ترجمات الأعمال الفلسفية اليونانية. لقد افترضنا في الفصل الأول وجود اتصال مباشر بين النحاة العرب الأوائل واؤلئك الناس الذين كانوا يعيشون ضمن شعوب البلاد الهيلينيه، ويعرفون اليونانية وتعلموها من خلال النحو التقليدي. وثبت استحالة أن ننسب التأثير الذي ظهر في الكتابات العربية لكتابات ارسطو وشارحي أعماله، لأن هذه الاعمال لم تكن قد تُرجمت بعد. ولقد وجدت في القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري ترجمات عربية لكتابات يونانيه: أزدهرت في هذه الفترة بالتحديد مدارس الترجمة، وكانت الكتابات الارسطية مألوفة بين الفلاسفة العرب، من أمثال الفارابي، الذي توفي سنة ٩٥٠م/ ٣٣٩هـ، بعد سنتين من وفاة الزجاجي. وتركزت جميع نشاطات الترجمة في بغداد، حيث أسس الخليفة المامون أو وسّع بيت الحكمة حوالَي ٨٢٠/ ٢١٥هـ، وبعد خمسة

---

(١٤) قارن الوحدة السابعة.

(١٥) قارن الوحدة السابعة.

(١٦) قارن الوحدة التاسعة.

(١٧) قارن الوحدة السابعة.

وعشرين عاماً أصبح الحنين بن اسحاق، كبير المترجمين، رئيسا لهذه الجامعة، وبقي كذلك حتى وفاته سنة ٨٧٧/ ٢٦٤ هـ. وكان هناك أيضاً باحث مهم من الطائفة السبأية في حران، هو ثابت بن قره (توفي٩٠١/ ٢٨٩هـ)، حيث قَدِمَ إلى بغداد واحضر معه جميع المعلومات التي ألمّ بها مجتمعه. وفي نفس الوقت تقريبا كان قسطة ابن لوقا، وهو نصراني من بعلبك، يعمل أيضاً في بغداد[١٨].

ولكن قدوم التقليد الكلاسيكي إلى بغداد، لم يكن عبر سوريا فحسب. فقد أثبت "ميروف "أن مدرسة الاسكندرية كانت تمثل ارتباطاً آخر بالقرون القديمة الكلاسيكية[١٩]. وقد عرفنا هذا من المؤلفين العرب أنفسهم: ما يزال المسعودي (توفي ٩٥٦/ ٣٤٥هـ) يتذكر شيئاً عن تاريخ المدرسة الاسكندرانية، وانتقالها بشكل نهائي إلى عاصمة الخلفاء العباسيين[٢٠].

---

(١٨) بروكلمان GAL I، ٢١٩-٢٢٩. للاطلاع على ثابت بن قره انظر بروكلمان GAL I ٢٤١-٢٤٤. S I، ٣٨٤-٣٨٦، ميرهوف، ١٩٣٠، ٤٠٣-٤٠٤، ٤١٢. وكتابة (الظاهرة في علم الطب)، حققه ج صبحي، القاهرة ١٩٢٨. للاطلاع على قسطة بن لوقا، انظر بروكلمان GAL، I، ٢٢٢-٢٢٤، S I، ٣٦٥-٣٦٦. ميرهوف، المصدر السابق، بدوي ١٩٦٨، ١٩٠. داير، ١٩٦٨، ٣-٥. وتناول (Eche) ١٩٦٧، ٩-٥٧ مسألة بيت الحكمة. وحسب كلام إيشه فان اول مؤسسة بهذا الاسم هي تلك التي اسسها معاوية زمن الامويين واستمرت زمن يزيد بن معاوية، الذي كان أول من عزز ترجمة كتب الطب والفلك، وازداد تجميع الكتب اليونانية إبان حكم الخلفاء العباسيين، مثل المنصور، والمهدي، وهارون الرشيد. و لكن أوج بيت الحكمة وصل زمن المامون، الذي كان يعتقد شخصياً أنه النصير لجميع العلوم؛ وكان مهتماً بشراء الكتب في بيزنطة.

(١٩) ميرهوف، ١٩٣٠.

(٢٠) مسعودي، تنبيه، ١٢٢، ٢-٥ "(ناقشنا) الأسباب التي جعلت التعليم يتقل من الاسكندرية الى انطاكيا، زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز، ثم انتقل إلى حران، زمن الخليفة المتوكل، ثم انتقل الى قويري ويوحنا بن حيْلان، زمن الخليفة المعتضد، وتوفي (يوحنا) في بغداد، زمن الخليفة المُقتدر . . . " قارن ميرهوف ١٩٣٠، ٤٠٧. مسعودي تنبيه ١٢٢، ٢-٥ "(ناقشنا) الأسباب التي جعلت التعليم يتقل من الاسكندرية إلى انطاكيا في أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز، ثم انتقل الى حران زمن الخليفة المتوكل، ثم انتقل الى قويري ويوحنا بن حيلان، زمن الخليفة المعتضد، وتوفي (يوحنا) في بغداد، زمن الخليفة المقتدر. . . " قارن ميرهوف ١٩٣٠، ٤٠٧ وجور ١٩٥٨، ٧.

يقول المسعودي إن هذا الانتقال حصل زمن حكم الخليفة المعتضد (٨٩٢/ ٢٧٩هـ-٩٠٢/ ٢٩٠هـ). ويهمنا اكثر في هذا السياق وقت هذا الحدث: فقد قدم أولاً إلى بغداد في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري عدد كبير من الباحثين لديهم معرفة كافية باليونانية لترجمة اعمال فلسفية، صعبة إلى حد ما، من اللغة اليونانية الى السريانية و/أو العربية. وثانياً، توفرت مجموعة كبيرة من كتابات المنطق اليونانية لدى الناس الذين لا يستطيعون قراءة تلك اللغة بانفسهم.

لقد تمّ بشكل عام فهم الدور المهم الذي أدتهُ الترجمة في تاريخ الثقافة العربية، ولكن دور المترجمين لم ينل الانتباه الذي يستحق. ويظهر أن هؤلاء المترجمين لم يعرفوا اللغة اليونانية فحسب، بل عرفوا نظام النحو اليوناني كما كان يُدرّس حينئذ في الجامعات البيزنطية. ولقد أكدت مصادرنا أن الحنين ابن اسحاق قد قضى بعض السنوات في القسطنطينية وهو يدرس اللغة اليونانية[٢١]. لذا استمر في اتباع تقليد الباحثين من امثال يعقوب صاحب الرها[٢٢]، الذي كتب بنفسه نحواً عربياً حسب النظام اليوناني، ويذكر عنه أنه كتب حتى عن النحو اليوناني[٢٣]. وربما أعطى الخوارزمي[٢٤] أجزاءً من نحوه

---

(٢١) قفطي، تاريخ ص١٧٣-١٧٤. مذكور ١٩٦٩، ٣٣. للاطلاع على حنين، انظر بروكلمان، I GAL ٢٢٤-٢٢٧، S I، ٣٦٦-٣٦٩. وبدوي ١٩٦٨، ١٨٨-١٨٩. وسيضاف الى قائمة المراجع: ميرهوف، ١٩٢٦.

(٢٢) قارن الفصل الاول ملحوظة (٢٠).

(٢٣) ميركس ١٨٨٩، ١٠٥-١٠٩.

(٢٤) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٤٦، ٣-١٠. قارن الفصل الثاني أعلاه، ملحوظة (١). حنين وخليل: فوق الفصل الأول، ملحوظة(٤٩). وحسب كلام المسعودي في تنبيه ١١٢، ١٥ وما يتبعها ترجم حنين نسخة قديمة من التوراة الى العربية.

العربي. وفي أزمان متأخرة، نسمع بأن للباحث البيزنطي "سلوس" (Psellos) تلاميذ من ضمنهم طلبة من (Galatia) في تركيا وآخرون عرب[٢٥]. ولم يكن هذا الخبر للافتخار، وهذا ما يثبته ذكر اسم شخص عربي من بغداد، الذي كان حسب احدى المصادر العربية، يدرس في القسطنطينية في هذا الوقت (حوالي ١٠٥٠/ ٤٤٠هـ)، وكان تلميذ سلوس هذا هو أبو الحسن المختار[٢٦]. وإذا ما قبلنا بالتعريف الذي قدمه ميروف "لتيوديسيوس" الذي ذكره المختار، بانه النحوي الاسكندراني المشهور (الذي عاش في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي)، الذي كان زمن الأمبراطورية البيزنطية احد المراجع العظيمة[٢٧]، فإنه سيكون لدينا دليل على حقيقة أن نحوياً يونانياً واحداً، على الاقل كان معروفا في العالم العربي: وربما سمع المختار بتيوديسوس هذا خلال دراسته في القسطنطينية.

يحتمل أن يكون الاتصال بين البيزنطين والمسلمين والمتعلق بامور ثقافية وعلمية أكثر انتظاماً مما يفترض عادة. ومثال واحد على ذلك المهمة الدينية لرسول سلافي مشهور وهو "كيريلوس"، إلى العرب، وحصلت هذه المهمة في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي. كان "كيريلوس" مهتماً بالنحو كما يظهر من ترجماته للاعمال النحوية، وكانت إحدى هذه الأعمال تتعلق باقسام الكلام الثمانية، وكما يظهر من دراسته للغة العبرية واللغة السومرية

---

(٢٥) ساثس(Sathas)، Mesaiônike Bibliothèkè البندقية، ١٨٧٢-١٨٩٤ (١٩٧٢) ٥، ٥٠٨ كروم باتشر، ١٨٩٧، ٤٣٣.

(٢٦) فتشس(Fuchs)، ١٩٢٦، ولكن قارن بيترز ١٩٦٨، ٢٥. عن ابي الحسن المختار: انظر وُستن فلد (wustenfeld)، ١٨٤١، رقم ١٣٣. قارن ميرهوف ١٩٣٠، ٤٢٦.

(٢٧) ميروف، ١٩٣٠، ٣٩٧ وكتاب هيلجارد Grammatici Graeci، الفصل الرابع، ١ والفصول من الخامس حتى التاسع.

التي كان يجيد قراءتها، وكذلك من دراسته للحروف الهجائية السلافونية[٢٨]. ويبدو أنه من غير الممكن الا يكون هذا الرجل قد اجرى نقاشاً لغوياً مع زملائه اللغويين المسلمين[٢٩]. وهناك أمر آخر حول المناقشات الدينية بين المسلمين والنصارى البيزنطيين، التي استمرت خلال الصراع العربي -البيزنطي، التي اطلعت العرب على العديد من عناصر الفلسفة اليونانية والمبادئ المنطقية[٣٠].

ويجب أن نتذكر، بالإضافة إلى كل ما ذكر، أنّ هذه الفترة بالتحديد شهدت عملية إحياء العلم والفن في بيزنطة برعاية (Oikoumenikòs didáskalos) الاكاديمية البطريكية، ورئاسة فوينوس (توفي ٨٩١/ ٢٧٨هـ تقريباً)[٣١] إننا نتساءل إذا كان هناك ارتباط بين هذه "النهضة البيزنطة" وبين الاهتمام المفاجئ بالعلم اليوناني في بغداد. يمكن دراسة هذه الفرضية في ضوء العلاقة السياسية العربية -البيزنطية في القرن التاسع/ الثالث

---

(٢٨) للاطلاع على كيريلوس، انظر دينكوف ١٩٧٢، وبوبنوتش ١٩٧٢، ٦٣-٦٨. تم التساؤل عن صحة هذه المهمة، المصدر السابق، ص١٩٥، ملحوظة (٤٥).

(٢٩) يمكن الرجوع ايضا الى سفاره فوينوس (توفي ٨٩١/ ٢٧٨ هـ تقريبا)عند "السريانيين" عام ٨٥٥/ ٢٤١هـ، حيث جمع خلال هذه الفترة مواداً لمجموعته اليونانية الادبية، قارن يترز ١٩٦٨، ٢٠٣. وهيمردينغر ١٩٥٦. و RE ،٢٠، ١، ٦٧٧، ٦٨٩.

(٣٠) قارن الفصل الأول أعلاه، ملحوظة وفريونيس ١٩٧١، ٤٢١-٤٣٦.

(٣١) فاسيليف ١٩٧٠، ٦٣-٦٨. عن فوتيوس، انظر كرم باتشر ١٨٩٧، ٧٣-٧٩، ٥١٥-٥٢٤. وبيترز ١٩٦٣، ٢٣. ودفورنيك ١٩٥، ناقش سبيك ١٩٧٤ بإقناع ضد وجود جامعة حكومية في بيزنطة: كانت مدارس التعليم العالي مؤسسات خاصة بمستويات مختلفة في التعليم. وكانت تحصل على دعم مالي من شخص، يمكن أن يكون الامبراطور نفسه،كما هو الحال عند قسطنطينوس السابع بورفيروجينتوس (٩١٣/ ٣٠١-٩٥٦-٣٥٥)، ولكن هذه المؤسسات لم تكن ابدا جزءاً من النظام التعليمي الرسمي. وحسب كلام سبيك، لم تكن مؤسسة oikoumenikòs didáskalos مرتبطة باية "جامعة" او"اكاديمية" على الإطلاق (المصدر السابق ٧٤-٩١). ولكن فيما يتعلق بغايتنا، فإن هذا التصحيح للتقليد غير مرتبط بموضوع، وهو إذا ما كان لهذه المدارس منزلة رسمية، لأن قيمتها الثقافية تبقى كما هي.

الهجري[٣٢]. وعلى أية حال، كانت هذه العلاقات حسنة بما فيه الكفاية لتجعل الخلفاء العرب يبعثون بطلباتهم لمخطوطات يونانية إلى القسطنطينية، وهذا ما روي عن الخليفتين المأمون والمنصور[٣٣]. وفي زمن الحروب، كانت هناك باستمرار فرصة للحصول على مخطوطات يونانية عن طريق حملة عسكرية: نصح الشافعي بترجمة هذه المخطوطات، إذا كانت تتضمن "علوم طبية أو علوم نافعة"[٣٤].

لم يذكر الأدب العربي أسماء نحاه يونانيين، فيما خلا احتمالية ذكر المختار لإسم "تيوديسيوس" النحوي. ولقد أكد "جيتيه" هذه النقطة كونها عقبة أمام أية نظرية تحاول تفسير التشابه بين النحو اليوناني والعربي، مفترضة اتصالاً بين الثقافتين[٣٥]. وتفسير ذلك ربما يكون في الموقف السلبي العام للباحثين العرب اتجاه ثقافة غربية. وعليه، فقد قال ابن فارس، مثلا: "يعتقد بعض الناس، الذين ينبغي أن نرفض خرافاتهم، أن الذين يُسمّون فلاسفة (وهم الفلاسفة اليونان) لهم تصاريفهم وكتاباتهم النحوية الذاتية". ويقول أحمد ابن فارس: نحن لا نذهب إلى مثل هذا الكلام"[٣٦]، نحن بدورنا لا

---

(٣٢) فاسيليف ١٩٣٥-١٩٦٨. كنارد، ١٩٧٣، مجموعة مقالات من اهمها على الخصوص ما يأتي "بعض العلاقات التاريخية المشتركة بين البيزنطيين والعرب (١٩٥٦)" و "أسر هرقل والعلاقات بين هارون الرشيد والامبراطور نيسابور (١٩٦٢)" و "العلاقات السياسية والاجتماعية بين البيزنطيين والعرب (١٩٦٤)"..

(٣٣) حتّي ١٩٦٨، ٣٠٩، وما يتبعها، يمكن ايضا ان نذكر حالة ليون فيلوسفس: اخذ العرب احد تلاميذه سجينا، واعجب الخليفة المأمون بمعرفته وحاول، دون أن يفلح، استخدام ليون في قصر الخلافة، انظر Theophanes continuatus، ١٨٩-١٩٠، وسيك، ١٩٧٤، ٢، ٤، ملحوظة (١٧).

(٣٤) ميَروف، ١٩٣٣، ١٢٢ ملحوظة (٢). الشافعي كما ظهر عند الطبري، اختلاف الفقهاء، تحقيق شاشت، ليدن، ١٩٣٣، ١٧٨، ٢٨ وما يتبعها.

(٣٥) جتيه، ١٩٧١، ٢٣.

(٣٦) ابن فارس، الصاحبي، ٤٢، ١٣-١٥.

نؤكد أن جميع النحاة كانوا شوفنيين ومحدودي العقل مثل ابن فارس، ولكن بالتأكيد كان الاعتقاد بتفوق اللغة العربية والنحو العربي شديداً بينهم[٣٧]، وربما يكون هذا هو سبب عدم ذكر النحاه العرب أي نحوي يوناني.

لكن وردت حالة واحدة ذُكر فيها اسم يوناني مرتبط بالنحو، في ملاحظات الحسن ابن سوار (ولد سنة ٩٤٢/٣٣١هـ)[٣٨] في النسخة العربية لكتاب ارسطو Categoriae. ، حيث يقول فيه ... "ومثال ذلك النحو الذي له العقل كمادة خاضعة له" وأضاف ".. كما هو الحال في سيبويه عند العرب وسوسيانوس"[٣٩] عند اليونانيين". لقد بحثنا دون جدوى لوضع

---

(٣٧) ابن فارس، الصاحبي، ٤٢، ٦. ايضا الزجاجي، الايضاح، ٤٥-٣-٥. السجستاني كما يظهر عند التوحيدي، المقابسات، ص٢٩٣-٢٩٤ التوحيدي، إمتاع، ١، ٧٦، ١٣-٧٨، ٥ (قارن بيرع، ١٩٧٢) قارن الملاحظات النقدية لابن حزم، إحكام، ١، ٣٢، ٨-١٠.

(٣٨) عن ابن سوار، انظر بروكلمان S I GAL، ٣٧٨ (ابن سوار). بدوي ١٩٦٨. ١٩٢ وميروف، ١٩٣٠، ٤٢١. ابن سوار ٩٤٢/٣٣١هـ وكان تلميذا لمترجم مشهور آخر هو يحيى بن عدي (بروكلمان I GAL، ٢٢٨، S I ٣٧٠). ومات بعد عام ١٠١٧/٤٠٨هـ. لم يعط ابن سوار تعليقاته على كتاب Categoriae فقط ،بل ترجم احياناً او اعطى تفسيراً لشروحات يونانية. حيث اقتبس امونيوس بالاسم (٣٦٩، ٨ وما يتبعها) واعطى تفسيراته لأجزاء من تعليقاته في العديد من الصفحات (٣٦١، ١٤-٢٢ و٣٦٣، ٢-٣. قارن امونيوس ص١١-١٢، تحقيق بوس. ٣٦٦، ١١-١٤. وقارن امونيوس ١٧-١٨، وما يتبعها. وحسب كلام والتزر ١٩٦٣، ٧٤-٧٥، ليس من الضروري افتراض وجود تعليق قبل سمبليكيوس كمصدر نهائي لابن سوار، لأن رجوعه إلى تعليقات قبل سمبليكيوس موجودة عند سمبليكيوس ايضاً (لذا انظر مثلاً، ابن سوار، ٣٦٩، ٨ وما يتبعها. قارن سمبليكيوس في كتاب ارسطو Categ ١٨، ٩ وما يتبعها، تحقيق كلبفلايش). ولكن هذا لا ينطبق علي الصفحات المهمة حول نظرية الوضع الأول والثاني، التي مارست تاثيرا ملحوظاً في النظريات العربية حول طبيمة الكلام. قارن الفصل التاسع ادناه. ويمكننا ايضا ان نذكر استعمال ابن سوار لكلمة "بلطور" كمثال على عبارة لا معنى لها: هذه الكلمة مطابقة للكلمة الرواقية blituri (SVF ٣، ٢١٣، ٢١. هذه الكلمة استعملت من قبل الشارح لـ ارسطو). سيكون من الممتع حقاً ان يتوفر لدينا جميع ملحوظات ابن سوار في مخطوط ترجمة Organon Bibliotheque Nationale ar، ٢٣٤٦). قارن جيور، ١٩٤٨، ١٩٠. وكراوس ١٩٤٢، ٢، ٢٥١، ملحوظة (٢).

(٣٩) النص: جور ١٩٤٨، ٣٢٠، ٥-٦= ارسطو، Categ ١١، ٢٥-٢٦ انظر ملاحظات ابن سوار، ٣٧٨، ملحوظة (٤٤).

الاسم في شكل ربما يكون على الارجح اسماً يونانياً. وربما يكون الشخص المقصود هو جوهانز النحوي (جوهانز فيلوبونوس)[٤٠]، ولكن هذا الشخص كان فيلسوفاً وليس نحوياً.

ولحسن الحظ، فإن لدينا دليلاً على أن الفارابي كان يعرف، بل ودرّس النحو اليوناني. وقال وهو يتحدث عن مجموعة من الكلمات: "ومن الالفاظ الدالة الالفاظ التي يسميها النحاة الحروف التي وضعت دالة على معانٍ، وهذه الحروف هي أيضاً أصناف كثيرة، غير أن العادة لم تجر من أصحاب علم النحو العربي إلى زماننا هذا بأن يفرد لكل صنف منها اسم يخصه، فينبغي أن نستعمل في تعديد أصنافها الأسماء التي وصلت إلينا عن أهل العلم بالنحو من أهل اللسان اليوناني فإنهم أفردوا كل صنف منها باسم خاص"[٤١]. لقد درسنا سابقاً هذه الأنواع من الحروف[٤٢]. ودرس "جتيه" كتاب الفارابي الألفاظ المستعملة في المنطق، حيث وجد الاقتباس التالي، ووجد العديد من الآثار للمبدأ النحوي

---

(٤٠) يجب ان يكون اسم Sūsiānos خطأ ارتكب، والتصويب الوحيد المحتمل الذي افكر به هو Jo-hannes، بالشكل اليوناني وليس بالشكل العربي يوحنا (ي-و-ح-ا-ن-س، بدلا من النص الذي اعطاه جور وهو: س-و-س-ي-ا-ن-س)، تماما مثل اسم Hippokrates الذي له شكلان، الاسم الدارج وهو "بقراط"، و الشكل السابق "هيفوقراطس"، في كتابات يوحنا بن ماسويه (ولزر ١٩٦٣، ١١٢). كان الفيلوسوف الاسكندراني يوهانز فيلوفونوس معروفا في التقليد العربي بالنحوي، حيث عاش في النصف الاول من القرن السادس الميلادي: كروم باخر ١٨٩٧، ٥٨١-٥٨٢. ١٩٣١. سفريه ١٩٥٤ ربما يكون هو فيلوبونوس الذي اقتبست كلماته في شرح D.T (٥٤٧، ٢٤ وما يتبعها. قارن أيضا ٥٢٤، ١١) فيما يتعلق بمسألة اذا كان الرفع حاله إعرابية. قارن أيضا الوحدة الثالثة ب، ملحوظة (١٤) ادناه.

(٤١) الفارابي الالفاظ ٤٢، ٧-١٢ قارن شرح ٥٤، ٩.

(٤٢) الفارابي، فلسفة افلاطون ٤٢، ٧-١٢ قارن شرح ٥٤، ٩.

اليوناني: "إنه لمن المؤكد وجود هذا التأثير من خلال مقالة الفارابي نفسه، ايضاً، ومن خلال وجود تأثير النحاة اليونانيين السابقين. ولا يعرف ما هو المصدر الصحيح . ويظهر ان الفارابي كان يعرف اكثر مما هو موجود في كتاب Téchnè Grammatikè لدينيسيوس ثراكس[43]. ويمكننا ايضا الرجوع إلى وصف الفارابي للكتب النحوية، التي تبين الكثير من آثار اليونان[44]. وجميع هذا يبرهن على أن أهل المنطق والفلاسفة في القرن التاسع/ الثالث الهجري، والقرن العاشر/ الرابع الهجري، لم يترجموا الكتابات اليونانية فحسب، بل انشغلوا بالنحو اليوناني، الذي كان عليهم أن ينشغلو به، إذا رغبوا في أن يحصلوا على بعض الفهم للغة اليونانية.

ومع ذلك، يمكن للمرء أن يعترض عليٍ أن هذا لا يبرهن أن النحاة العرب كانوا مهتمين بمشاكل لغة أخرى، كما هو الحال عند الفلاسفة. وهذا لا يبرهن على أنهم كانوا على إطلاع على مثل هذه المشاكل، ومما لا ريب فيه أنه كان هناك اتصال حي، رغم انه لم يكن صحيحاً دائماً، بين ممثلي المنطق والنحو في القرن العاشر/ الرابع الهجري. تروى إحدى المساجلات بين السيرافي (توفي ٩٧٩/ ٣٦٨هـ) وابي بشر متّى ابن يونس (توفي ٩٧٠م/ ٣٦٠هـ)، حيث جرت سنة ٩٣٢م/ ٣٢٠هـ[45]. وهذا النص الذي حفظه ياقوت والتوحيدي[46] لا يعطي تفسيراً مفصلاً للقضايا النحوية التي

---

(٤٣) جيتيه ١٩٧١، ٢٣.

(٤٤) قارن الوحدة الثالثة ب، اعلاه.

(٤٥) عن هذه المناقشة، انظر المهدي، ١٩٧٠. متى بن يونس: بروكلمان I GAL، ٢٢٨. S I، ٣٧٠ ميَروف ١٩٣٠، ٤١٥-٤١٦. بدوي ١٩٦٨، ١٩٠.

(٤٦) ياقوت، إرشاد الأديب، تحقيق دي، إس مارجوليوث، القاهرة/ ليدن/ لندن، ١٩٠٧-١٩٢٧، ٣. ٨٤ وما يتبعها. التوحيدي، إمتاع، ١، ١٠٨، ٥-١٢٨، ١٩.

نوقشت، ولكنها تعطي صورة رائعه للعلاقات بين النحاة التقليديين وبمنطقهم التجريبي[٤٧] للتفكير السليم والاحساس النابع من الخبرة الحياتية، وبين الممثلين المتحمسين لطريقة أرسطو الجديده. هؤلاء المنطقيون الجدد كانوا فخورين بمعرفتهم بالعصور القديمة، ولديهم تقدير عميق لفلسفة المفكرين الكلاسيكيين[٤٨]. وكانوا مقتنعين بسمو الحكمة (واللغة) اليونانية، وهذا اقتناع موجود في أعمال فيلسوف آخر هو محمد ابن زكريا الرازي (توفي ٩٢٥م/ ٣١٣هـ)[٤٩]. ومن ناحية أخرى، جعل النحاة من أنفسهم قادرين على حل أية مشكلة بمساعدة علمهم الواسع بالنحو، بينما يقولون إن أهل المنطق مرتبطون دائماً بلغة واحدة: و"النحو منطق، ولكنه مسلوخ عن اللغة العربية فقط. والمنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة"[٥٠]، هذا ما يقوله السيرافي في سياق النقاش. وعلى العكس من هذا، نجد هذه الكلمات كتعبير عن نوع جديد من المنطق، يقول السجستاني (توفي ٩٨٥م/ ٣٧٥ هـ تقريباً)، وهو استاذ التوحيدي، ان "النحو منطق عربي، والمنطق نحو عقلي، وجلّ نظر المنطقي في المعاني ..... وجلّ نظر النحوي في الألفاظ"[٥١]. نفس هذا التقسيم عند الفارابي في كتابه (إحصاء العلوم) حيث يخبرنا

---

(٤٧) مثال واحد على حجة تجريبية مشهود على صحتها الحجة التي تقول إذا كان ارسطو حقيقة مهماً حقاً كما يدعي متّى، عندما يمكن للمرء ان يتخلص من جميع انواع المنطق الأخرى (مهدي ١٩٧٠، ٨٠). قارن جالينوس On Medical Experience. والتزر، ١٩٤٤، ١٠١. وقارن المهدي١٩٧٠، ٦٨. التوحيدي، إمتاع، ١، ١١٣، ٦-٩. قارن الوحدة التاسعة ادناه ملحوظة (٦).

(٤٨) مثلا متى بن يونس، مهدي ١٩٧٠، ٦٧.

(٤٩) الرازي، Opera Philosophica، ١، ٤٢، ١٤-١٥: "ونجد ايضاً من الأمر العام الكلي انه ليس امة من الأمم ارقُ فطنة واظهر حكمة من اليونانيين".

(٥٠) مهدي ١٩٧٠، ٧٢. والتوحيدي المقابسات، ٧٥، ٢-٣.

(٥١) التوحيدي مقابسات آخر ص١٧٠. قارن ١٧٧، ١٦-٢٢.

هنـاأن[٥٢] "النحو مهتم بتلك الألفاظ المقصوره على لغة واحدة، بينما يعطي المنطق قواعد تنطبق على الفاظ أية لغة، وبكلمات اخرى، هي قواعد عـالميه، ضرورية لاي علم، وحتى لعلم النحو. لقد تطورت فكرة أن يكون المنطق معياراً لجميع العلوم في الفلسفة الرواقية بشكل خاص، التي تعتبر المنطق إحدى معايير الحقيقة[٥٣]. ولا حاجة للقول بأن النحاة العرب مقتوا ادعاء أهل المنطـــق لهذا: لقد حاولوا أن يدعـوا بنفس هذا الوضع للنحو. لقد كان النحـوي الذي قابله محمد ابن زكريا في بغداد، فخوراً كثيراً بمعرفته وحكمته، " إلى أن قال فيما قال: "هذا (النحو) والله العِلْم، وسواه ريح" ... فإنه ممن يرى أن من مهر في اللغة يمكنه الجواب عن جميع ما يُسأل عنه"[٥٤]. والمسائل التي نوقشت بشكل متحمس ع ن قبل هاتين الفئتين، وجدت طريقها حتى في الكتابات النحوية[٥٥]. وأمثلة على هذا النوع من

---

(٥٢) الفارابي إحصاء ٣٥، ١ وما يتبعها. مناقشات مثل هذه ،حول الفرق بين النحو والمنطق، كانت أيضا موضوع كتاب تبيين الفصل بين صناعتي المنطق الفلسفي والنحو العربي، لأحد تلاميذ الفارابي، وهو يحيى بن عدي. قارن قفطي تاريخ ٣٦٢، ٢. وكرواس ١٩٤٢، ٢، ٢٥١، ملحوظة (٢). كتب السرخسي، تلميذ الكندي، عن الفرق بين النحو والمنطق. قارن أصيبعة، ١، ٢١٥. وكراوس، نفس المصدر. عن السرخسي انظر بروكلمان GAL I ٢٣١-٢٣٢. روزنتال ١٩٤٣. ١٩٥١، وللاطلاع على مناقشات علاقة النحو بالمنطق، انظر مبارك ١٩٦٣، ٢٢٨. ١٩٧٤، ٧٢-٧٨.

(٥٣) SVF ٢، ١٩، ٣٣ وما يتبعها ٢، ٢٠، ١٥-١٨. وللاطلاع على منزلة المنطق في الفلسفة، انظر جدين ١٩٦٨، ١٠٠-١٠٦. والفارابي كما يظهر عند دنلوب ١٩٥١، ٩٢-٩٣.

(٥٤) الرازي، Opera Philosophica ١، ٤٣-٤٤.

(٥٥) للاطلاع على ما اذا كانت العبارة "زيد أحسن إخوانه" صحيحة ام لا، قارن مهدي ١٩٧٠، ٧٦، مقارنة مع ابن جني، الخصائص، ٣، ٢٤، ٤ وما يتبعها. ٣، ٣٣، ٨ وما يتبعها. ٣، ٣٣٦، ٨-١٠، ومع حريري، درة الغواص، وكذلك عند دي ساسي ١٨٢٩، ٢٥ الى آخر ٢٦. قارن ص٦٤. هذه مسألة اضافة الشيء إلى نفسه، التي ذكر على انها مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين (ابن الأنباري الإنصاف، ١٨١-١٨٢. اسرار العربية ١١، ٩: يسمح الكوفيون بهذه الإضافة، بينما يرفضها البصريون. قارن العكبري، مسائل، ص١١١). نوقشت هذه المسألة عند مناقشة مطابقة الاسم للمسمى. قارن الوحدة الثامنة، محلوظة (٣٧).

المناقشات متوفرة في نسخة التوحيدي المطابقه لهذه الأحاديث التي احتفظ بها السجستاني مع باحثين آخرين في ساحة بائعي الكتب في بغداد(٥٦). لم يكن معارضو السيرافي مع ذلك تنتابهم هواجس فخر المهنة كما هو الحال عند السيرافي.

وبشكل عام، لا يوجد هناك داع لافتراض وجود حالة من العداوة والخصومة بين اهل المنطق والنحويين كما تقودنا الملاحظات السابقة لهذا الاعتقاد. ومثال مدهش على التعاون الحسن الذي كان قائماً بين الفئتين هو الترتيب الذي حصل عليه الفارابي مع النحوي ابن السرّاج (توفي ٩٢٨/٣١٦هـ): تعلم النحوي الموسيقى والمنطق من رجل المنطق، وتعلم الاخير من النحوي النحو(٥٧). وفي فترة مبكرة نجد رجل المنطق والفلسفة، الكندي (توفي ٨٧٣/ ٢٦٠ هـ تقريباً) يزور البصره ويناقش مسالة نحوية مع المبرد(٥٨). ويمكن الرجوع ايضاً إلى توكيد الزجاجي المتكرر في محاولته التعامل مع موضوعه حسب معايير نحوية، وليس حسب نظريات منطقية(٥٩)، وهو الشائع في زمانه، وذلك لكي يتم التمييز بدقة بين الأفكار والآراء النحوية والمنطقية.

ويؤكد هذا الأمر أنه لم ينجح احد في التميز بين النحو والمنطق، الذي يعتبره الزجاجي ضروري. ولاكثر من مره نجد النحوي يهتم بالخلط بين النحو

---

(٥٦) مثلا في كتابه مقابسات. كان التوحيدي تلميذاً للروماني، المنطقي -النحوي.

(٥٧) كراوس، ١٩٤٢، ٢، ٢٥١، سطر٢، للاطلاع على مرجعية ابن ابي أصيبعة، ٢، ١٣٦.

(٥٨) كانت المناقشة بين المبرد والكندي تدور حول مسالة اذا كانت كلمة "ان" كلمة سطحية، انظر الرازي، مفاتيح الغيب، ٢، نهاية ص٤٢ حتى ص٤٣، ٤.

(٥٩) الإيضاح، ٤٨، ٨-١٦. ٥٨، ٦-١٣. قارن مبارك ١٩٧٤، ١٠٢-١١٧.

والمنطق. ولقد ذكرنا سابقا ابن السراج، الذي تتلمذ على يدي الفارابي. حيث يمكننا أن نستنتج من خلال معرفتنا باعماله النحوية، أن المنطق كان له اثرٌ كبير في أفكاره حول اللغة، حيث يستعمل ابن السراج مصطلحات منطقية وينظم الحقائق التقليدية للنحو حسب نظرية منطقية(٦٠). ويظهر بشكل محتمل أن ابن السراج كان احد المصادر الرئيسية في نشر المواد المنطقية من استاذه الفارابي إلى النحاة البغداديين، لإن الزجاجي والفارسي والسيرافي والروماني كانوا ضمن تلاميذه. ونحن لا نؤكد أن كلاً من هؤلاء النحاة كان رجل منطق مكرس لهذا الغرض، مثلما كان السراج، ولكنهم ساهموا جميعاً، إلى حد ما في تأثير المنطق في النحو، حتى ولو كان هذا بسبب ذكرهم لبعض المصطلحات المنطقية أو النظريات المنطقية فقط.

وفيما يتعلق بالروماني، فقد استمر في تقليد استاذه ابن السراج، بل وذهب إلى أبعد من ذلك في دراساته المنطقية، إلى الحد الذي تسبب في اتهامه بخلط المنطق والنحو، وقد كان هذا غير مفهوم للنحوي العادي(٦١). وعلاوة عليه، فإننا نعلم أن الروماني كان معتزليا(٦٢).

وسنرى لاحقاً أن معظم النحاه البغداديين كانوا ينتسبون إلى جماعة المعتزلة أو لهم علاقة بهذه المجموعة من -الفلاسفة -وهي مجموعة تستطيع أن تفسر اهتمامها بالأشياء بطريقة منطقية. وكتب الروماني أيضاً عن المسألة الأكثر أهمية في الفكر الديني المعتزلي، وهي مسألة خلق القرآن، وإعجاز

---

(٦٠) انظر ابن الأنباري، نزهة، ١٥٠، ٧-٨. قفطي، إنباه، ٣، ١٤٩. الفهرست، تحقيق فلوجل، ص١٤٢. السيوطي، بغية، ١، ١٠٩-١١٠ قارن عمرو ١٩٦٣، ١٨-١٩.

(٦١) انظر، ابن الأنباري، نزهة، ١٨٩-١٩٠ السيوطي، بغية ٢، ١٨١. ٣ وما يتبعها.

(٦٢) قارن أدناه الفصل الثامن، ملحوظة (١٨).

أسلوبه (وهذا ملحوظ في كتابه (كتاب النكت في إعجاز القرآن)[٦٣]، وكلا الموضوعين يشتركان في صفات مع النحو وفلسفة علم اللغة، كما سنرى في كتابات المعتزلي الكبير عبد الجبار، إن المناقشات حول مسألة خلق القرآن مرتبطة بشكل وثيق بمسألة خلق الكلام[٦٤].

لقد عرفنا السيرافي كخصم شديد للمنطق الجديد، ولكن حتى السيرافي لم يسلم من تأثيره، حيث كان تلميذاً للسراج وللمعتزلي الشهير الجبائي (توفي ٩١٥م/١٠٣هـ)، وقضى وقتاً كبيراً في دراسة المؤلفين اليونان وكان من بينهم بتوليمايوس يوكلايدس، وكرّس طاقته أيضاً لدراسة المنطق، رغم معارضته لمتّى ابن يونس. وفي حقيقة الأمر، لم تكن معارضة السيرافي موجهة ضد المنطق بشكل عام، بل ضد المنطق الارسطي الجديد، كما كان يُدرسه متّى، وضد ادعاءات المنطق المبالغ فيها في رفع قدره العلمي[٦٥].

وثَمّة باحث آخر في هذه الفترة هو ابن كيسان (توفي سنة ٩٣٢م/ ٣٢٠هـ)، وهو الذي ربما كتب حول هذين الموضوعين. ولقد أعطى تعريفه للاسم على شكلين، الشكل النحوي والشكل المنطقي، وذلك حسب تقليد أرسطو، كما عرفنا ذلك من الزجاجي[٦٦]. وكان النموذج الشائع بين الباحثين في هذه الفترة هو نسيان الفروق القديمة بين نحو البصريين

---

(٦٣) للاطلاع على نشاطات الروماني في هذا المجال، انظر بومان ١٩٥٩، ٤٥-٤٧ ونادر ١٩٥٦.

(٦٤) قارن الفصل التاسع أدناه.

(٦٥) انظر الزبيدي، طبقات، ١٣٢، ١٢-١٤. للاطلاع على الإختلاف بين منطق السيرافي ومنطق متى بن يونس، وانظر المهدي ١٩٧٠، ٥٨ وما يتبعها عن السيرافي، وانظر بروكلمان GAL I، ١١٥، S I ١٧٤-١٧٥. وحجازي ١٩٧١.

(٦٦) انظر الإيضاح ٥٠، ١١-١٦.

والكوفيين. ويخبرنا السيرافي بشكل واضح حول ابن كيسان[٦٧]، وحول استاذين آخرين للزجاجي، هما ابن شقير (توفي سنة ٩٢٩م/ ٣١٧هـ) وابن خيّاط (توفي سنة ٩٣٢م/ ٣٢٠هـ)[٦٨].

بقي التأثير الواضح للمنطق اليوناني، وهو على الأغلب أرسطوطاليسي، غالباً على الأعمال المنطقية للفلاسفة العرب. إن كثيراً من الأفكار والمصطلحات النابعة من التقليد الارسطي موجودة، على سبيل المثال، في كتابات الغزالي، مثل كتاب (المقصد الأسنى في أسماء الله الحسنى) وكتاب (المستصفى)، و(معيار العلم)، وكتاب (المعارف العقلية)[٦٩] ويمكن أن نرجع أيضاً إلى كتاب (التقريب لحد المنطق)[٧٠] لابن حزم ، وإلى الجزء الذي يتحدث عن المنطق في كتاب (مفاتيح العلوم) للخوارزمي. لكن أهمّ مساهمة لإلمامنا بالمنطق الارسطي في العالم العربي جاءت من شروح ابن سينا، ومن كتابات الفارابي وخاصة تعليقه على كتاب De Interpretatione،

---

(٦٧) انظر السيرافي، اخبار، ١٠٨، ٨-٩. حضر كل من ابن كيسان والاخفش الصغير (ابو الحسن علي بن سليمان، توفي سنة ٩١٧م/ ٣٠٥هـ) محاضرات المبرد وثعلب، وهما خُصمان وممثلان، الأول للبصره والثاني للكوفه. إنه أسلوب نموذجي ان يبدأ الفهرست تحليله للنحاه المتاخرين بهذه الكلمات "اسماء واخبار جماعة من علماء النحويين واللغويين ممن خلط المذهبين" ٧٧، ٨-٩. قارن فلوجل ١٨٦٢، ١٨٣ وما يتبعها.

(٦٨) انظر السيرافي، اخبار، ١٠٩، ٢-٣ وقارن الزجاجي، الإيضاح، ٧٩، ٣-٦.

(٦٩) قارن بروكلمان، GAL I ٥٣٥-٥٤٦، S I ٧٤٤-٧٥٦ (ارقام ٥، ٥١، ٦٢، ٥٤) وبرن شفيغ ١٩٧٠، ١٥٨-١٦٩). عن الأسماء، وانظر جيتيه ١٩٧٤. لقد استعملنا نسخة م. الكتبي، القاهرة، ١٣٢٤هـ. كتب النسخة الحديثة ف. ا شهادي، بيروت ١٩٧١. وعملان آخران مهمان عن المنطق للغزالي هما: مقاد الفلاسفة، GAL، نفس المصدر، رقم ٥٦ (لقد استعملنا نسخة م. س الكردي. القاهرة، ١٣٣١هـ. وهناك نسخة أكثر حداثة مكونة من ثلاثة مجلدات، القاهرة ١٩٣٦)، القسطاس المستقيم GAL نفس المصدر، رقم ٢٨ (ومشابه، ف، تشيلهوت، بيروت، ١٩٥٩) قارن كلاين نيشت ١٩٧٢.

(٧٠) انظر برن شفيغ. ١٩٧٠، ١٥٠ وما يتبعها.

والجزء الذي يتحدث عن المنطق في كتابه (إحصاء العلوم)[٧١]. فعن طريق هذه الكتابات وجد المنطق الارسطي طريقه إلى النحو، رغم ان المنطق لم ينجح تماماً في أن يحل محل التأثير المبكر للاتصال المباشر بالنحو اليوناني.

كما يجب أن يُلاحظ هنا أنه بإدخال المنطق اليوناني إلى العالم العربي، أُدخلت عناصر أخرى، بجانب النظرية الارسطية، وكانت تحوي عناصر رواقية. وهذا ينطبق، مثلاً، على المادية الرواقية، التي كان لها تأثير قوي في فلسفة المعتزلي نظّام (توفي سنة ٨٤٥م/ ٢٣١هـ)، التي تلاحظ أيضاً في النظريات حول طبيعة الصوت[٧٢]. وستتم مناقشة نظرية المعنى والاثار الرواقية الواقعة عليها لاحقاً، بالاضافة إلى تلك العناصر الرواقية الموجودة في النظريات النحوية العربية[٧٣].

---

(٧١) انظر بروكلمان GAL I، ٥٨٩-٥٩٩. S I ٨١٢-٨٢٨ (ابن سينا) GAL I ٢٣٢، S I ٣٧٥-٣٧٧ (الفارابي).

(٧٢) انظر هوروفيتس ١٩٠٣. ١٩٠٩ للاطلاع على العلاقة بين مادية الرواقيين والنظريات حول طبيعة الصوت، وقارن الفصل الثاني، ملحوظات (٤٤) و (٦٩) و (٧٠).

(٧٣) قارن الفصل العاشر أدناه

الفصل السابع

استعمال المنطق في النحو

"وليس هذا من ألفاظ النحويين ولا اوضاعهم، وإنما هو من كلام المنطقيين وإن كان قد تعلق به جماعة من النحويين"[1].

حاول النحاه العرب، تماماً مثل الشراح اليونان لكتاب ديويسيوس ثراكس Techne، أن يعطوا كتاباتهم النحوية صبغة ثقافية، باستعمال حجج منطقية، ومصطلحات فلسفية وأساليب جدليه. وفي كلا الحالتين كانت النتائج غير موفقة دائماً. وكان الزجاجي الإنموذج في هذا الاتجاه في النحو العربي، حيث يظهر أنه يعتقد أن العقل يسبق الاعتقادي الديني، وهو بعد كل هذا رجل معتزلي[2]. ويعتقد أيضا أن المعرفة تُطوّر من خلال العقل، وأنّها ليست موروثه، لأن من شأن هذا أن يحُدّ بشكل كبير من حرية إرادة الانسان ومسؤوليته عن أعماله هو[3]. وعليه فإننا نتوقع انه قد تأثر بالنظريات المنطقيّة في زمانه. ومن ناحية أخرى، يظهر أنه حاول باخلاص أن يُبقى المنطق بمعزل عن النحو، رغم أنه لم ينجح دائماً في ذلك[4]. وسنقتبس في هذا الفصل بعض الأمثلة من الإيضاح، للزجاجي، لتوضيح استعمال المنطق في النحو.

---

(١) انظر الزجاجي، الإيضاح ٤٨، ١١-١٢ .

(٢) قارن الوحدة الثامنة، ملحوظة (١٩) ادناه. للاطلاع على المذهب العقلي للمعتزلة، انظر برنارد ١٩٧٢، ٣٨، وبرن شفيغ، ١٩٧٢ وحوراني ١٩٧١ .

(٣) انظر نادر، ١٩٥٦، ٢٣٩-٢٥٨ .

(٤) للاطلاع على موقف الزجاجي من المنطق، انظر مبارك ١٩٧٤، ١٠٢-١١٧ .

يتناول الفصل الثاني من الإيضاح، مناقشة تعريف الـ "تعريف" و"الفلسفة". إنّ مثل هذه المناقشات كانت تُعدّ نموذجاً لذلك النوع من النحو الذي راج في زمن الزجاجي، وكانت هذه المناقشات أيضاً النموذج للتعليقات على ديونيسيوس ثراكس. تبدأ جميع التفاسير بتعريفات لـ Téchnè، و"تعريف" ... الخ[٥]. اتبع الزجاجي في نقاشه نفس الطريقة التي اتبعها الفارابي في تقديمه لكتاب بورفيريوس، Eisagôge [٦] وذكر ثلاثة تعريفات، ويفضل الفارابي أولاها[٧].

١. التعريف الأول: التعريف هو طريقة مختصرة للتعبير عن طبيعة شيء تنطبق عليه، وهذه ترجمة حرفية للتعريف المُعطى في التفسير اليوناني، دون الإشارة إلى المصدر[٨]. وتشير كلمة "مختصر" (Súntomos) في النص اليوناني إلى مصدر رواقي، وذلك عندما نأخذ بالإعتبار أهمية فكرة "الاختصار" (Súntomía) في النظام الرواقي في فضائل الكلام[٩].

٢. إن التعريف الذي اختاره الزجاجي هو تعريف المدرسة الارسطية، الذي يقول إن "التعريف هو ما يعبر عن جوهر الشيء"[١٠] واقتُبس هذا

---

(٥) مثال عليه شرح D. T ٢، ١٩ وما يتبعها +٣، ١٠ وما يتبعها. ١٠٧، ١ وما يتبعها + ١٠٨، ٢٧ ومايتبعها. ١٥٦، ٢٨، وما يتبعها +١٥٧، ١٥. ٢٩٧، ١٧ وما يتبعها.

(٦) للاطلاع على ترجمة لهذه المقدمة (غير المنشورة)، انظر دنلوب ١٩٥١. حسب كلام دنلوب يمكن ان تكون مقدمة الفارابي لكتاب بورفيريوس Eisagôge معتمدة على مقدمة فيلوبونوس للفلسفة، التي غالبا ما تستعير من امنيوس، ولكنها غير محفوظة (دنلوب ١٩٥١، ٧٨). اتبع الزجاجي الفارابي بشكل قريب في مناقشته لتعريف الفلسفة.

(٧) الزجاجي، الإيضاح ٤٦، ٦-١١ قارن الفارابي كما يظهر عند دنلوب ١٩٥١، ٨٢-٨٤.

(٨) شرح D.T ١٠٧، ٢٠-٢١. ١٥٧، ٤-٥.

(٩) باروبك ١٩٢٢، ٩٥، وديوجينس لارتية ٧، ٥٩ = SVF ٣، ٢١٤، ١٦-١٧.

(١٠) ارسطو، ١، ٥. ١. ١ ب ٣٩.

التعريف أيضاً في الكتابات النحوية اليونانية[11] في العالم العربي، ثم تجنّبه علماء الشريعة التقليديون، بسبب ما تحمله من علاقة سببيه بين الجسم المعَرِف والمصطلحات القاطعة المستعملة في تعريف طبيعته. وبدلاً عن ذلك، يستعمل علماء الدين تعريفاً وصفياً (قارن التعريف الثالث للزجاجي). لا يوجد مثل هذا الريب عند الزجاجي تجاه السببية، وبناء عليه استعمل التعريف الارسطي حسب منطقهِ ونزعة أهل المعتزله، رغم أنه من ناحية عملية يعترف بقيمة التعريف الوصفي[12].

٣. إن نوع التعريف الذي يفضله علماء الدين هو الرسم، الذي قال عنه فان إس إنه: "شيء لا يهتم بشكل رئيسي بمسألة كيفية إيجاد جوهر الشيء، بل يهتم على الاصح بكيفية تحديده بطريقة مختصرة لكي يستطيع كل واحد فهم المقصود منه[13]. وبكلمات أخرى، الهدف من الوصف هوتمييز الشيء المراد تعريفه عن الأشياء التي تشبهه، وذلك بذكر إحدى الخصائص التي لا يشترك فيها مع اي جسم آخر وبكلمات الفارابي فإن (التعريف والوصف) يشتركان باستعمال جنس الشيء، ويختلفان في أن التعريف يضيف إلى الجنس اختلافاً حقيقياً، بينما يضيف الوصف اختلافاً عرضياً[14]" .

إن هذا النوع من التعريف الذي رجع إليه الزجاجي عندما تحدث عن الاختلافات بين التعريفات المتعددة "للفلسفة"، فمن وجهة نظره يمكن

---

(١١) مثلا شرح D.T ،١٠٧، ١-٢.

(١٢) قارن مناقشته فيما يتعلق بتعريف الفلسفة (الإيضاح، ٤٦، ١٢ وما يتبعها) وايضا إجابته على الانتقادات ضد تعريف المبرد الوصفي للاسم، الإيضاح ٥١، ٤-٦.

(١٣) فان إس، ١٩٧٠، ٣٨.

(١٤) ترجمة دنلوب ١٩٥١، ٨٣. قارن ايضاً تحليل الزجاجي لتعريف "الرجل"، الإيضاح ٤٦، ٧-١١.

للتعريفات أن تختلف لأنها وضعت لأغراض مختلفة[١٥] إنه لمن الواضح أن هذا النوع من التعريف يرتبط "بالوصف" (hupographê) الرواقي، الذي عرفه كريسيبوس على أنه "إظهار للمواصفات المميزة"[١٦].

يجب أن يكون التبرير الأخير لكل فن في كونه مفيداً للإنسان. ويظهر هذا الجانب من العلم في كل تعريف لـ Téchnè من زمن ارسطو حتى زمن الرواقيين[١٧]. ويجب على النحو كذلك أن يكون ذا فائده وهدف[١٨]. والفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غير مبدل ولا مغير، وحسب قواعد نحونا (الإعراب)[١٩]. وتكمن فائدته الحقيقية في أنه من خلال النحو، يمكننا أن نقرأ بشكل سليم، وأن نفهم الكتابات القديمة والمتمدسة والا تكون مبهمة علينا (مثلاً شعر هومر أو القرآن الكريم)[٢٠].

---

(١٥) مثلاً في تعريف المبرد للاسم، كان القصد لتعريف الاسم التقريب على المبتدأ، الزجاجي، الإيضاح، ٥١، سطر ٥.

(١٦) SVF ٢، ٢٢٦. قارن فان إس، ١٩٧٠، ٣٧، وما يتبعها وملحوظة (٩٠). قان دن بيرغ، ١٩٥٤، ٢، ٨٤، ١٢٩.

(١٧) انظر الزجاجي، الإيضاح، ٩٥-٩٦، ستاين ذال ١٨٩١، ١٦٣-١٦٥. قارن شرح D.T. ١٠٨، ٣١-٣٣: "الفن عبارة عن نظام لتجميع الملاحظات التي تُكتسب بالخبرة. وهو يخدم هدفاً مفيداً وحيوياً"، (تعريف رواقي، قارن زينن، I SVF، ٢١) قارن الفارابي، كما يظهر عند دنلوب، ١٩٥١، ٨٤-٨٥: "نقول إن الفن ملكة موجودة في الروح، بحيث تولّد نظاماً، في شخص نحو هدف معين". في الأدب العربي هذا هو الرابع من "المسائل العلمية الاربع"، ريشر، ١٩٦٦، ٤٠ دنولب، ١٩٥١، ٧٩ (مقدمة الفارابي لكتاب بورفيريوس Eisagôge).

(١٨) انظر ستاين ذال ١٨٩١، ٢، ١٧٩-١٨٠. ١٨٨-١٨٩. "فائدة"، قارن الفصل الثاني.

(١٩) كلمة "هدف" و"فائدة" تحملان بالطبع نفس المعنى. للاطلاع على "هدف النحو" انظر ديونيسيوس ثراكس، ص٥-٦ (تعدد اقسام النحو) وقارن شرح D.T ٢، ٢٢. ١٠٩، ٣٧-٣٨. ٤٤٦، ٦. بروكلوس، تعليق في Crat، ١٢، ١٣-١٦.

(٢٠) قارن ادعاء النحاة ضد سيكتس امبريكس ان النحو مفيد، لأنه من خلال النحو فقط نستطيع أن نناقش ما يقصده الشاعر، سيكتس امبريكس Adv. Math ١، ٢٧٠ وما يتبعها.

لقد استعملت المصطلحات الفلسفية والمبادئ على الأغلب حتى "توضح النقاش". وسوف نقوم باقتباس أمثلة عديدة من كتاب الزجاجي، الإيضاح، وبالتحديد من النقاش حول أولويّة المصدر. لقد تعاملنا، فيما سبق مع هذه المناظره بين البصريين والكوفيين على أساس أنها تتضمن عناصر نحوية يونانية[٢١]. يدعي البصريون أن المصدر سابق على الفعل، واستخلص بعضهم بينات من المنطق على ذلك، فمثلاً، حتى يتم إثبات أن المصدر سابقٌ على الفعل، لأنه اسم الفعل، يقول البصريون من الدليل على أن الفعل مأخوذ من المصدر أن المصدر اسم الفعل. وقد اتفقنا جميعاً على أن الاسم سابق الفعل فوجب أن تكون المصادر سابقة للافعال[٢٢]. ويمكن أن نشير إلى إجابة المعتزلة على الاعتراض على مبدئهم إن لله معرفة خالدة. وحتى نستطيع أن نعترض على أن لله معرفة خالده، يجب أن يكون موضوع هذه المعرفة خالداً ايضاً. ميزت أهل المعتزلة فرقاً بين احتمالية وواقعية العمل. إن معرفة الله تعالى بالعمل تشير إلى احتمالية ذلك العمل، وليس وقوعه فعلاً. وبنفس الطريقة، عندما يكون انسان معين يأكل، فإنه قبل هذا يكون في حالة معرفة لحدث الاكل، وإلا فإنه لن يستطيع أن يبدأ بتأدية عملية الاكل[٢٣].

وفي نفس النقاش يقول البصريون إن أصوات المصدر موجودة في جميع الأشكال الفعلية، وهذا يشير إلى أن الأشكال الفعلية مشتقة من المصدر، وليس العكس. ثم يقتبس الزجاجي من أهل النظر، وهم اؤلئك الباحثون

---

(٢١) قارن الفصل الثالث، ت، اعلاه.

(٢٢) انظر الزجاجي، الإيضاح، ٥٦، ١٤-٥٧. ٣. ٧٣، ١٥-١٩. قارن النقاش حول اسبقية المصدر، الفصل الثالث ت.

(٢٣) قارن ابو الحسن الخياط (توفي بعد ٩١٢م/ ٣٠٠هـ)، كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق وترجمة نادر، بيروت ١٩٥٧، ٨١، ١٧-٨٢، ١، قارن نادر ١٩٥٦، ٦٨-٦٩.

الذين يستعملون الأساليب الجدلية[٢٤]. يُقارن البصريون العلاقة بين المصدر والأشكال الفعلية، مع العلاقة بين المعدن والاشكال المعدنية المصنوعة منه. إنّ "معنى" فضة موجود في خاتم الفضة، ولكن "معنى" الخاتم ليس موجوداً في الفضة.

إن مثال معدن (الفضة) والخاتم المصنوع منه مثال تقليدي. ولكن هناك امثلة أخرى تُستعمل لتوضيح انتاج شيء من لا شيء[٢٥]. ومثال الزجاجي يُظهر له، حسب نظرية المعتزلة، أن احتمالية التغيير لا توجد في الجسم المتغير، بل في الملجأ النهائي وهو الله تعالى، بناء على كونّه الخالق الوحيد أو كخالق للملجأ الثانوي. هذه النظرة تختلف بشكل أساسي عن نظره اصحاب الهيوله الذين يعتقدون أن الأشياء تحتوي على ما سيكون عليه شكلها المستقبلي وأن في كل شيء مبدأ موروث لاحتمالية التغيّر- وهذا يتناسب مع الفلسفة اليونانية. فقد استعمل سيكستس امبريكس، مثلاً، مثال معدن البرونز والتمثال المصنوع منه حتى يفسر قابلية بعض الادوات لتصبح منتوجات معينه[٢٦].

وحتى نقدم مثالاً على الشكل "المنطقي" الذي يمكن أن يأخذه النقاش النحوي، سنعرض الآن تحليلاً من صفحة أخرى من مناقشة الزجاجي لفكرته حول أولوية المصدر على الفعل، لأنه أسم الفعل، وعليه يكون سابق على الفعل. هذه الفكرة رفضها الخصم بناءً على بينات من المنطق

---

(٢٤) الزجاجي، الإيضاح ٥٩، ١٣-٦٠، ٢.

(٢٥) انظر ڤان دين بيرغ، ١٩٥٤، ٢ ٦٢، رقم ٨٤٠١: إن صنع الخاتم من الفضة الأصلية يشير إلى ظهور حدث جديد، ولا يمكن ان يكون نتيجة مبدأ موروث، قارن فرانك، ١٩٦٦، ٢١ وما يتبعها. مثال مختلف عند الجرجاني اتبعه هاين ريتشز، ١٩٦٩، ٧٥.

(٢٦) انظر سيكتس امبريكس، Adv. Math ١، ١٠٨. قارن صفرونيوس ٢، ٤١٠، ٣٦-٤١١، ٢.

والفلسفة[٢٧]. إن الخط الذي يأخذه النقاش معقد ويتضمن بينات متنوعة، وعليه يصبح الارتباط بالموضوع مبهماً واحياناً غير مفهوم، وسنحاول الآن ان نناقش الموضوع بالتفصيل. نقول لمن احتج من المعترضين ليس الأمر كما ذهبتم إليه، ولسنا نقول: إن الأسماء قبل الأفعال مطلقاً، بل نقول إن الإسم قبل فعله الذي يفعله، وقد إصطلحنا على أنا نريد بالاسم المسمى في هذا الفصل لأنه ينوب عنه في الإخبار فنقول زيد سابق لفعله الذي يفعله، من هذا أن يكون سابقاً لفعل غيره، وإذا كان هذا كما ذكرنا، فليس يجب أن يكون المصدر، إذا كان إسماً لفعل، أن يكون سابقاً له، لأنا نطلق ايضاً أن يكون الاسم سابقاً للمسمى، و لا موجوداً بعده، بل إسمه لازم له موجود معه حين وجوده، وإنما نريد بالإسم معنى إستحقاقه التسمية، الا ترى شخصاً ما حين وجوده يجوز ان نسميه زيدا، ثم تنقله عنه فتسميه بكراً، ثم تنقله عنه فتسميه عمراً، واستحقاقه للاسمية لم ينتقل عنه وهو موجود بوجوده، الا ترى أنه يقع عليه شيء ولا يفارقه، فهو شيء على كل الأحوال، ولذلك غلط قوم فتوهموا أن الاسم هو المسمًّى. وقد يسمى بعضهم المعدوم شيئاً. وأباه آخرون ....

فإذا قد ثبت أن الإسم لا يسبق المسمًّى، فقد بطل إحتجاجكم بسبق المصدر الفعل لأنه اسمه، وأنه واجب من ذلك أن يكون قبله سابقا له"[٢٨].

١ . في البداية يذكر خصم غير معروف، أن المرء لا يستطيع أن يُعمّم بان الاسماء تسبق الافعال، لكنه يستطيع أن يقول إن الاسم يسبق فعله هو، تماماً

---

(٢٧) للاطلاع على النقاش النحوي، انظر الفصل الثالث (ت) اعلاه.

(٢٨) الزجاجي، الإيضاح ٥٧، ٤-٥٨، ٥ في سطر ١١ اقرأ "التسمية" بدلاً من "الاسمية".

كما يسبق الفاعل فعله، رغم أن الفاعل لا يسبق فعل شخص آخر. ففي هذا السياق يُستعمل الاسم بمعنى "الشخص الذي يؤدي العمل الحقيقي"[٢٩]. وعندما نعلم أن زيداً يسبق فعله هو، وليس بالضرورة قبل عمل شخص آخر، نعلم أيضاً أن الاسم زيداً يسبق فعله فقط، وليس بالضرورة قبل فعل آخر، ويترتب على هذا عدم استطاعتنا استعمال حجة اسبقية الأسماء، حتى ندافع عن أولوية المصدر، بناء على كونه اسماً للفعل[٣٠].

٢. وحتى إذا لم نستطع استعمال فكرة اسبقية الاسم للفعل بشكل مطلق، فإن هناك احتمالاً آخر، وهو: إذا استطعنا إثبات أن الاسم (يعني بهذا السياق "الاسم" أو"كلمة") يسبق مسماه (الشيء الذي تشير اليه الكلمة، في هذه الحالة الفعل المصدر هو "اسم الفعل"، وعليه يكون المصدر هو الذي يسمي "الفعل" و"مسماه")، يمكننا ان نُبيّن ان المصدر يسبق الفعل. ولكن نتيجة هذا النقاش منطقي كما هو الحال في النقاش الأول، لأنه يستحيل قبول أي شيء، خلا تلازم "الاسم و"المسمى"، ووجود هذين في نفس الوقت أمر حتمي[٣١].

---

(٢٩) استعمال "الاسم" بمعنى "مُسمى" مسموح به في "إخبار"، وذلك عندما تتحدث مثلاً عن الأسماء وتفسر علاقتها مع الافعال، قارن الفصل الثامن، ملحوظة (٧٥).

(٣٠) استخدام مصطلح "اسم للفعل" (٨,٥٧) بدلا من المصطلح المستخدم عادة وهو "اسم الفعل" (مثال ٣,٥٦) هذا إن لم يكن خطا مطبعياً، يمكن ان يشير إلى حقيقة ان المتحدث، الذي يدافع عن النظرية الكوفية، على علم بالمصطلحات الكوفية، التي تستعمل "اسم الفعل" بمعنى آخر وهو "التعجب" (قارن مخزومي، ١٩٥٨، ٣٠٨)، وانه بهذه الطريقة يحاول تجنب الغموض. ويتّبع ابن جني (الخصائص ٣، ٣٧، ٥) إجراءً مغايراً فهو يستعمل "اسم للفعل" (اسم سمي به الفعل) (المصدر السابق ٣، ٣٦، ١٣) للإشارة إلى تلك الكلمات التي يسميها الكوفيون "اسم الفعل".

(٣١) فان إس، ١٩٧٠، ٤٥. الاشارة حسب النظرية الرواقية هي تلك التي تلازم شيئاً، (SVF ٢، ٧٣، ٢٤) قارن ستاين نال، ١٨٩٠، ١، ٣٠٨-٣٠٩: ذكر الأنباري اشرط نفسه في وصفه "للعلة" (لمع ٥٤، ٩-١٠). "هذا ينسجم مع الرأي الذي يقول إن الكلمات سمات للاشياء، وان هذه

٣. كون الاسم والمسمى متلازمان حقاً بشكل دائم يؤكده تعريف فكرة "الاسم"، الذي لا يعني شيئاً سوى حق الشيء في ان يُسمّى (وذلك بشكل مستقل عن الأسم المادي الذي أسمى به، او مستقل عن تغيير الاسم[٣٢]. كل شيء له هذا الحق ولا يمكن أن يفقده، لأنه موجود بوجوده.

٤. فُصّل معنى "شيء" بعد ذلك ضمن اطار الفئات الرواقية[٣٣].

٥. يعتقد بعض الناس أن الاسم والمسمى متطابقان، نظراً إلى أن الاثنين مرتبطان كثيراً. وسوف نناقش نظرية "الاسم هوالمسمى" في الفصل الذي يتحدث عن المعتزلة[٣٤].

٦. يمكن الاعتراض على النقطتين (٢) و(٣) أعلاه (تلازم الاسم

السمات تقليدية. قارن هذه الملحوظة والفصل التاسع أدناه. فسر الجبائي ايضا العلاقة بين "العلة" و"المعلوم"، كما يظهرعند الاشعري مقالات الاسلاميين ٣٩٠ وعند عبد الجبار، مغني، ٤، ٣١٣. قارن فرانك، ١٩٦٧، ٢٥١.

(٣٢) هذا يذكرنا بافلاطون Cratylus ٣٨٤ د "يبدو لي ان اي اسم يسمى به شيء سيكون اسمه الصحيح، وبعدها إذا أسميته باسم آخر، وتوقفت عن مناداته بالاسم الاول، فإن الاسم الثاني لن يكون أكثر صحة من الأول"، (الكلام لهيرموجينز). قارن تعليق امونيوس في ارسطو De Interprete)١٨ ،٢٠ ton omomation metarthesis) ويوجد راي مخالف في هذه الكتابات الدينية، التي تدافع عن الخلق الإلهي للاسماء، مثلاً في بروكلوس (قارن دنيلو ١٩٥٦، ٤٢٦): كل شيء له الاسم الذي أسماه إياه الله تعالى. ونفس هذا الكلام مؤكد في العالم العربي، مثلا جابر بن حيان (قارن كراوس ١٩٤٢، ٢، ٢٥٧-٢٥٨). للاطلاع على تاثير كتاب Cratylus في النظريات العربية، فيما يتعلق باصل الكلام، قارن الفصل التاسع أدناه.

(٣٣) ريشر ١٩٦٦، ٦٩-٧٠. (شيء)، ٧٠ (موجود)، ٨٠ (حال). حسب راي ريشر يمكن للمرء ان يقول حول فكرة "الحال" ان البينة المتعلقة بالظروف تشير تقريبا تماماً إلى أصل رواقي" (١، ت، ٨٠ سطر ٣٧). عن "الحال" ايضاً، انظر: "فان دين بيرغ: بحوث في الدين والفلسفة "الشيء" بأنه "ما يجوز ان يُخبر عنه وتصح الدلالة عليه: (قارن الخوارزمي مفاتيح العلوم ٢٢، ١٤. الأشعري مقالات الإسلاميين ١٦١، ٩-١٠ فان دين بيرغ ١٩٥٤، ٢، ٤. ١٢٢. وحسب راي ريشر وفان دين بيرغ تعتمد فكرة "شيء" على المفهوم الرواقي ti. قارن الملحوظة (٣٥) أدناه.

(٣٤) قارن الفصل الثامن.

والمسمى) بالقول أن هناك بعض الأشياء التي لا توجد، و رغم هذا فإنها تسمى أشياءً. وفي هذه الحالة، يسبق الاسم مسماه غير الموجود ولن يعود الاسم موجوداً بوجوده، ويمكن دحض هذه الحجة عندما تثبت أن الأشياء المسماه غيرموجوده في الحقيقة[٣٥]، ويثبت هذا القول آية قرآنية[٣٦]، ومثال

---

(٣٥) قان دين بيرغ، ١٩٥٤، ٢، ٦٢، سطر ٢، ٨٥. حسب النظرية الرواقية النوع الاعلى لأي شيء إن كان مادياً أو غير مادي، موجود او غير موجود، هو ti (شيء) (قارن ريشر ١٩٦٦، ٦٦-٨٠. الاقتباس في ص٧٨، ملحوظة (٣١)، من SVF غير متعلقة بالموضوع لأنها لاتثبت ان الرواقيين يعتقدون بشيء مثل النظرية المذكورة. يمكننا الرجوع الى SVF ٢، ١١٧، ٢٨-٣٣= Seneca: عبارة مقتبسة بصدر بها كتاب، ٥٨، ١٥): "يعني النوع الأول لبعض الرواقيين الـ "شيء"، وسأذكر الآن لماذا يبدو هذا المعنى هكذا لهم، يقول الرواقيون إن الأشياء في العالم موجودة وأخرى غير موجودة. ومع ذلك، فإن هذه الأشياء غير الموجودة تمثل جزءاً من العالم ايضا، وهي الأشياء الموجودة في العقل، مثل القنطور (كائن خرافي نصفه رجل ونصفه فرس) والعمالقة واي شيء آخر، يُشكّل بالخطا عن طريق الخيال، ويبدأ ياخذ شكلا، وليس جسما". قارن أيضا ديوكليس ماجينز كما يظهر في ديوجينز Laert ٧، ٥٢ = SVF ٢، ٨٧. هذه النظرية عن الأشياء غير الموجودة تشكل جزءاً من معتقد المعتزلة (نادر ١٩٥٦، ١٣٤-١٣٥. قان إس ١٩٦٦، ١٩١ - ٢٠٠. برنارد ١٩٧٢، ٣٩-٤٠ ". وللعديد من اتباع المعتزلة، من امثال عباد بن سليمان والخيّاط (توفي بعد ٩٦٢م/ ٣٠٠هـ) والجبائي وأبو هاشم، الاشياء غير الموجودة هي اشياء بجوهرها وصفاتها. والله تعالى هو الوحيد القادر على تزويدها بصفة الوجود. وهذه هي عملية الخلق. يبدو أن نظرية الرواقيين موجودة في أصل هذا المفهوم، وليس الشكل المادي الأرسطوي، حيث الوجود لاي شيء مسبوق باحتمالية الوجود المعنوي للوجود المستقبلي، وليس بجوهر حقيقي (قارن نادر ١٩٥٦، ١٤٣-١٤٤ للاطلاع على راي آخر). لم يزود ريشر اية اقتباسات لهذه النظرية خارج نطاق الفلسفة والمنطق. وكما راينا قبل قليل، يمكن لهذه النظرية ان تستعمل في النحو ايضاً، ولكن بدون شك بفائدة أقل مما هو عليه الحال في العقيدة عند المعتزلة.

(٣٦) القرآن الكريم سورة النور، آية ٣٩ "والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً" المثال هذا تقليدي: يذكر الرازي (مفاتيح الغيب ١٤، ٧-٨) الصعوبات التي أثارها مجاهد بن جابر وهو مفسر مشهور للقرآن الكريم (توفي سنة ٧٢٢م/ ١٠٤هـ) قارن سيزبن ١٩٩٧، ١، ٢٩. وجد مجاهد تناقضا بين "حتى إذا جاءه" الذي يشير إلى انه شيء و"لم يجده شيئا". وكانت إحدى الاقتراحات لإيجاد حل هو ان يكون معنى العبارة "لاشيء" "لا شيء، تافه" او أن تترجم (حتى يصل مكان السراب ويكتشف أن هذا السراب لا شيء. ذكر الزجاجي هذا الحل، ومثلاً آخر يكون السراب فيه أشعة الشمس تلمع على الرمل (الايضاح ٥٧، ١٧-٢١). ويذكر الرازي مثالا قرآنيا آخر، مفاتيح الغيب ٢، ٩٤، ٦-١٠. ولفهم المثال الثاني الذي ذكره الزجاجي، وهو لرجل يبدو أننا نعرفه عندما ننظر إليه من بعد، وعندما نقترب منه نجده شخصاً آخر، رجعنا الى السيوطي (المزهر ٢٧،

خيالي.

٧. نرجع بعد هذا الشوط من الحديث عن الأشياء غير الموجودة إلى الموضوع الرئيسي. استخلص الخصم أن حجة سبق الاسم للمسمى غير صحيحة، وعليه فلا توجد طريقة لإثبات سبق المصدر للفعل اعتماداً على هذه الحجة.

ورد الزجاجي على هذا هو أننا لا نناقش احتمالية إثبات أسبقية الاسم والمسمى في نظرية متعلقة بالمعنى (أو نظرية المعرفة)، بل في ضوء حقائق نحوية، وبناء عليه، تتقلص بيّنة أسبقيه المصدر إلى بينة أسبقية الأسم، وذلك إذا أردنا أن نتحدث بعبارات نحوية. ويجب أن يُفهم "اسم الفعل" ليس بمعنى "اسم المسمى" ولكن بمعنى "مقارنة الاسم النحوي مع الفعل النحوي". وهناك اتفاق على أن الاسماء أسمى من الأفعال[٣٧].

وهناك ملاحظة مهمة أخرى. حيث يرى الزجاجي أن نظرية خصومه[٣٨] لم تُثبت حتى تلازم الاسم والمسمى. ولم يوضح الزجاجي كيف يمكن للمرء أن يدحض حجة الخصم هذه، لأن مقاصده كانت نحوية. ولكن هناك احتمال أنه قصد نظرية أن هناك معاني بدون اسم، وهذه يمكن أن تثبت

١٩-٢٨، ١) وإلى الرازي (مفاتيح الغيب ١، ٢٣، ٢١-٢٤) حيث تم استعمال المثال نفسه تقريباً، ولكن النتيجة المستخلصة مختلفة، وهي أن المعاني ترتبط بشيء في الذهن، وليس بشيء في العالم الخارجي: عندما نتخيل أننا نرى شخصاً نعرفه، ولكن عندما نقترب منه يجب علينا أن نغير رأينا، لأنه تبين أن هذا الشخص شخص آخر، إن اختلاف الأسماء المسماة للأشياء التي أدركناها لم يثبت أن شيئاً غير موجود قد أعطى اسماً، بل أثبت حسب ما يراه هؤلاء المؤلفون، إن الأسماء ترتبط بصور في أذهاننا (صور ذهنية)، وليس مع أشياء خارجنا.

(٣٧) قارن الزجاجي، الإيضاح، الفصل الحادي عشر، ص٨٣-٨٤.

(٣٨) المصدر السابق ٦-٨.

احتمالية اسبقية الأسماء[٣٩].

وتبقى لدينا مسألة أسباب هذه الخصومة. لقد أوضحنا سابقاً في مقدمتنا أن المناقشات المنطقية -النحوية، كالتي بين أيدينا، هي من خصائص نحاة بغداد خلال القرن الرابع الهجري. لقد حاول هؤلاء الدفاع عن النظريات القديمة لكلا المدرستين بحجج منطقية جديدة، ومثال جيد صادفناه في طريقنا هو: دافع الخصم عن النظرية الكوفية، ولكننا لا نعتبره "كوفيا" حقيقياً[٤٠]. وربما يكون هذا ابن كيسان، أحد أساتذه الزجاجي، الذي تنقل بشكل دائم بين المدرستين،وهو الذي غالبا ما درّس ودافع عن النظريات الكوفية[٤١]. وكونه مؤمناً بالنظرية الكوفية في هذه النقطة من النحو يظهر من كلامه في التعليق على كتاب ابن السكيت (تهذيب اللغة): "والمصدر الجاري على فعّلت التفعيل. وجاز فيه الفعّال تشبيهاً بقولك دحرجته دحراجاً، لأن فعّل في وزن فعلل في الحركات والسكون فجعل مصدره على بناء مصدره إذا وافقه في الوزن"[٤٢]. هذه الكلمات تفترض اعتماد المصدر على الفعل، الى الدرجة التي بها يستخرج المصدر من نموذج الفعل، بمعنى أن المصدر يكون شيئا ثانوياً بالنسبة للفعل.

وتستعمل العبارات الفلسفية لدعم الاطروحة التي تقول إن بعض أقسام

---

(٣٩) الرازي، مفاتيح الغيب ١، ٢٤، ٢-٤: "لا يمكن ان تكون جميع الماهيات مسميات بالألفاظ، لأن الماهيات غير متناهية، وما لا نهاية له لا يكون مشعوراً به على التفصيل، وما لا يكون مشعوراً به امتنع وضع الاسم بإزائه. قارن السيوطي، المزهر ١، ٢٦-٢٧، ٢ "هل لكل معنى لفظة؟" للاطلاع على عدم نهاية الأشياء، قارن الفصل الثامن، ملحوظة (٧٣)، ادناه.

(٤٠) ولكن قارن ملحوظة (٢٩) اعلاه.

(٤١) أو ابن كيسان، قارن الفصل السادس، ملحوظة (٦٦) اعلاه.

(٤٢) ابن الكسيت، تهذيب اللغة، ٥٦٦.

الكلام تسبق اقساماً أخرى. يقول الزجاجي إن علينا أن نميّز بين المعاني المتعددة لمصطلح "تسبق"[٤٣]. ثم يعطي الزجاجي مثال الجسم ولونه. فاللون شيء طارئ، وبناءً على هذه الحقيقة، يكون لاحقاً للجسم فيما يتورثه، لأن التخلص من الحوادث لا يعني التخلص من الجسم نفسه[٤٤]. ويمكن للحوادث أن توجد في الجسم فقط، وعليه يعتمد وجود اللون على الجسم[٤٥]، رغم أنه يمكن إن يُعتقد بانه مستقل عن الجسم[٤٦]. ومن ناحية أخرى، لا يوجد جسم بدون لون. ومع هذا، يمكننا أن نقول إن الأجسام تسبق حوادثها، وفي نفس المعنى يمكننا أن نقول أيضاً إن الاسماء، مثلاً، تسبق الافعال. فالاسماء والافعال متلازمة دائما، ولكن الفاعل يسبق بشكل دائم فعله[٤٧]. ومثال آخر هو تلازم المذكر ومبدأ المؤنث[٤٨]، وهذا لا يمنعنا من أن نقول ان مبدأ المذكر سابق عليه.

بعد ترجمة كتابات أرسطو أصبحت تعريفاته للاسم والفعل مألوفة في

---

(٤٣) قارن مع هذه المناقشات ما ورد في أدب المنطق اليوناني فيما يتعلق بالمعاني المتعددة لـ Próteros : ارسطو Categ ١٤ أ ٢٦-١٤ ب ٢٣. جوهانز دياسبكنوس، الفصول ٧و ١٣و ٦٠.

(٤٤) قارن مثلاً جوهانز، ديا سكينوس، الفصل ٧، ٢-٣ =١٣، ٢-٣ والملحوظة (٨٨) ادناه.

(٤٥) قارن مثلا جوهانز، ديا سكينوس ٤٣، ١٩-٢١. ٥٢، ٧٧-٨١. اللون هو داخل الجسم، وليس بالعكس، المصدر السابق ٤، ٢٤-٢٦. ارسطو، Categ ، ١ أ ٢٨ "كل لون هو في جسم".

(٤٦) انظر فان دين بيرغ ١٩٥٤، ٢، ١٠٧. برنارد ١٩٧٢، ٣٤. ١٩٧٣، ٥١-٥٢، الأشعري، مقالات الإسلاميين ٣٩٢، ١٥-١٦. ٥٦٩. قارن نظرية نظام عن الحوادث "كما يُظهر عند الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٣٦٢) إذ حسب هذه النظرية لا نستطيع إدراك اي شيء بدون الألوان، وهي الأجسام، ولا يوجد جسم بدون لون، وحسب راي المعتزلة الأجسام والحوادث متصلان بدون عمل، قارن نادر ١٩٥٦، ١٥٨-١٦٠.

(٤٧) قارن الملحوظة (٢٢)، اعلاه.

(٤٨) باستثناء الحالة التي فسرها القرآن المتعلقة بخلق حواء بعد آدم عليهما السلام، هذا هو النوع من التبرير الذي نجده ايضا في الجدل حول خلق الكلام: سمح لهذا التفسير القرآني، ولكن بعد هذا تطورت النظرية اللغوية بشكل مستقل، قارن الفصل التاسع ادناه.

الكتابات الفلسفية[٤٩]. ويظهر أن هناك نحاة شعروا بجاذبية هذه التعريفات، ويظهر هذا على الاقل من ملحوظة الزجاجي التي اقتُبست في بداية هذا الفصل حول التعريف الارسطي. وحاول الزجاجي نفسه فصل المنطق عن النحو، ولكنه لم يكن موفقاً دائماً.

عرّف أرسطو الاسم في Poetica بأنه عبارة عن: "مركّب صوتي ذا معنى بدون زمن، ولا يوجد فيه أي جزء له معنى بذاته[٥٠]، وفي De Interpretatione ذكر أن "الاسم صوت تقليدي ذا معنى بدون زمن. وإذا انفصل عنه جزء أصبح بلا معنى[٥١]" . والاختلاف بين هذين التعريفين يفسره اختلاف طبيعة النصين: يتحدث كتاب Poetica عن العناصر المتعددة للكلام ابتداء من الصغير وحتى الكبير ومن الخصائص المتعلقة بالاسم في هذا السياق هي ان الاسماء تتالف من عناصر صغيره، وعليه توجد صفة مؤلف/ مركب[٥٢]. وأما من الناحية الأخرى فإنّ De Interpretatione يؤكد على حقيقة أن الأسماء والأفعال أجزاء من كلٍ أكبر وهو الجملة، وعليه فلا يتعلق موضوعنا كون الأسماء والأفعال مركبات من عناصر لا يتعامل كتاب Poetica مع طبيعة الكلمات والكلام، ولكن مع طبيعة الأسلوب والأدب.

---

(٤٩) للاطلاع على تعريفات ارسطو انظر ستاين ذال. ١٨٩٠، ١، ٢٣٨-٢٤٤. ٢٦١-٢٦٢. ولاركن ١٩٧١، ٢٨-٣٣.

(٥٠) ارسطو Poet، ١٤٥٧أ، سطر ١١-١٢. طالع الوحدة المختصة في poetica عن علم اللغويات، وانظر كذلك باجليارو ١٩٥٦ وكذلك سكاربات ١٩٥٠، ومورربورغو- تاجاباو، ١٩٦٧.

(٥١) انظر كتاب ارسطو de Interpret، ١٦، سطر ١٩-٢٠.

(٥٢) تتفق مع ما ذكره ستاين ذال (١٨٩٠، ١، ٢٥٣) ان تصويب جرافيهام من معنى "sunhetè" (مفهوم) إلى معنى sunthetè (مركب) ينبغي ان يكون مقبولاً، لأن الشكل الأصلي لهذه الكلمة على انها (sunthetè)، انظر كتابه (شعر ص ٣١، سطر ١٠)، قارن ايضاً فيشر ، ١٩٦٤، ملحوظات ١٤٣-١٤٤.

حيث يُعامل الكلام هنا على أنه كلام من وجهة نظر اسلوبية، وليس مهماً في هذا السياق أن تكون الأسماء نتاجاً تقليدياً. و يهتم De Interpretatione من ناحية أخرى، بالتركيب المنطقي للتفكير، الذي يتأثر بالطبيعة التقليدية للكلام، وبناء عليه تكون الأسماء تقليديه. وبهذا يشترك التعريفان في أن الاسم صوت ذو معنى، واقسامه ليس لها معنى مستقل. وتشترك الأسماء بهاتين الخاصيتين مع الفعل، والفرق بينهما هو أن الاسم لا يشير إلى زمن، بينما يشير الفعل الى ذلك.

ويوجد تعريف كتاب Poetica في ترجمة متى ابن يونس[٥٣]، بينما يوجد تعريف كتاب De Interpretatione في ترجمة وتعليق الفارابي[٥٤]، وكذلك في كتاب الغزالي (معيار)[٥٥]. ويضيف الغزالي أن هذا التعريف "على شرط المنطقيين"[٥٦]. واعطى الخوارزمي شكلا مختصراً منه، وكذلك ابن رشد في ترجمته[٥٧]، ويوجد شكل آخر للتعريف، وبشكل أكثر اختصاراً، في كتاب الفارابي (الألفاظ المستعملة في المنطق) الذي حذف الجزء الثاني من التعريف، وهكذا يبقى الفرق بين الأسماء والأفعال فقط، وليس الخصائص المشتركة بينهما[٥٨].

هناك بعض الإضافات في الترجمة العربية لتعريفات ارسطو. فقد

---

(٥٣) انظر بدوي، ١٩٥٣، ص١٢٧، سطر ٢١-٣.

(٥٤) انظر الفارابي، شرح ، ص٢٩، سطر ١-٢.

(٥٥) الغزالي، معيار، ٤١، سطر ١١-١٢ مساوٍ تقريبا لتعريف ابن سينا عبارة ٧، سطر ٤-٥).

(٥٦) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ١٤٥، سطر ٩-١٠ .

(٥٧) ابن رشد شعر ٢٣٦، ٥-٦ .

(٥٨) الفارابي، الألفاظ، ٤١، سطر ١٣-١٤.

أضاف الفارابي وابن رشد والخوارزمي والغزالي[٥٩] أن الأسماء كلمات مفردة. وهذا يرسم الاختلاف بينها وبين اشباه الجمل، التي تتضمن أكثر من كلمة، وهذا الاختلاف موجود أيضاً في كتاب ارسطو، Categoriae: "تلفظ بعض العبارات بصحبة كلمات، وبعض العبارات تلفظ بدون هذه المصاحبة. وهذه امثلة على العبارات المكونه من اكثر من كلمة: "يركض الرجل، و"يقهر الرجل"، ومن الأمثلة على عبارات مفردة هي: "رجل"، "بقره"، "يركض"، "يقهر"[٦٠]. وعلاوة عليه، يقول الغزالي إن الأسماء محصّلة[٦١]، وربما يكون هذا من بقايا الفرق الذي رسمه ارسطو بين الكلمات المحصّلة وغير المحصّلة[٦٢].

ويعتمد تعريف الاسم عند الزجاجي الذي يذكر أن "الاسم صوت موضوع دال باتفاق على معنى غير مقرون بزمان"[٦٣] على التعريف المذكور في كتاب De Interpretatione، لأنه ذكر أن الأسماء تقليدية (بالاتفاق)[٦٤]. ويجب ان نتذكر ان كتاب De Interpretatione كان قد تُرجم في زمن سابق، على يد اسحاق بن حنين، بينما تُرجم كتاب Poetica في زمن متأخر على يد

---

(٥٩) في نسخة اخرى للتعريف، معيار ٤٢، سطر ١٥-١٧.

(٦٠) انظر ارسطو، Categ، ١ ا، ١٦-١٩.

(٦١) قارن الغزالي، معيار، ٤٢، ١٥-١٧.

(٦٢) ارسطو، DE Interp ١٦ ا، ٢٩-٣٠: "وعبارة "ليس رجل" ليست اسماً، ولا يوجد اسم ليشير إليها، لأنها ليست جملة ولا حكماً سلبياً، ولكن دعنا نسميها اسماً غير محصل (غير مُعرّف) mترجم الفارابي 'Ónoma a'oriston' (في الشرح ٣٢، ٣) على انها "اسم غير محصل".

(٦٣) الزجاجي، الإيضاح ٤٨، سطر ١٠-١١ .

(٦٤) إن الترجمة العادية لعبارة katà sunthèkèn هي "بتواطؤ" قارن لوسيل، ١٩٦٣، ٢٥٤-٢٥٥ (٢٣-٢٤).

متى بن يونس[٦٥]. ومعنى الملاحظة الإضافية التي ذكرها الزجاجي، وهي أن الكلمات "موضوعة"، يفسره نقاش الغزالي حول وضع الأسماء من قبل الآباء لابنائهم[٦٦]. يشير المصطلح العربي "وضع"، تماما مثل المصطلح اليوناني المكافئ له (thésis)، إلى الابتكار الانساني للاسم[٦٨]. وهذا يتناسب مع الطبيعة التقليدية للاسماء، كما يعتقد ذلك ارسطو واهل المنطق العرب كورثة له.

يذكر الزجاجي تعريفاً آخر للاسم، ذكره أرسطو، وهو أن "الاسم صوت موضوع دال على معنى بلا زمان، ولا يدل جزؤه على شيء من معناه[٦٨]، هذا الاسم يتضمّن قسمة الآخر (بمعنى ان عناصر الاسم الرئيسة ليس لها معنى قائماً بذاته). يمكننا أن نقارن هذا التعريف مع تعريفين آخرين للاسم، ذكرهما الفارابي في تعليقه وفي (كتاب الألفاظ). إجمالاً، نعتقد ان الفارابي كان المصدر الرئيسي للزجاجي في التعريفات المنطقية، وربما كان هذا من خلال تلميذه ابن السراج الذي كان الزجاجي أستاذه[٦٩].

ما يزال هناك شكل آخر للتعريف المنطقيّ وللاسم في كتب النحو، وهوالذي ذكره السيرافي[٧٠]، وابن الانباري[٧١]، ويميز هذا الشكل من التعريف

---

(٦٥) انظر بدوي، ١٩٦٨، ٧٦. ٧٨.

(٦٦) الغزالي، أسماء، ٦، ١١-١٤.

(٦٧) انظر مثلاً شرح D.T ١٣٠، ١٦ومقارنة títhetai katá مع العبارة العربية "وضع على". قارن الفصل التاسع، الملحوظة (٦١)، أدناه.

(٦٨) الزجاجي، الإيضاح، ٤٩، ٦-٧ .

(٦٩) قارن الفصل السادس اعلاه ملحوظة (٥٧).

(٧٠) السيرافي، شرح الكتاب ١، ٧ ، اقتباس مبارك في تحقيقه للإيضاح ص٤٩، ملحوظة (١). ينسب نفس التعريف تقريبا إلى ابن السراج من قبل العكبري، مسائل، ٤٤، ١-٢، ولكن هذا خطأ من جانبه (قارن ملاحظة المحقق في مقدمته في التحقيق ص١٨-١٩).

(٧١) ابن الأنباري، أسرار، ٥، ١٨-١٩ .

وجود مصطلح "إقتران" (بمعنى الارتباط بالزمن)[٧٢]. وتؤكد مجموعة اخرى من التعريفات أن الأسماء لا تشير للزمن، وهكذا تُفصل الاسماء عن الافعال، ومثال عليه تعريف الزجاجي[٧٣]. ترتبط جميع هذه التعريفات بتعريف آخر مختلف للزجاجي في (كتاب الألفاظ).

يعرّف النحاة العرب الفعل عادةً صرفياً، بمعنى انهم يذكرون خصائصه الصرفية التي تميزه عن الاسم والحرف[٧٤]. ويذكرون أحياناً تعريفا نحوياً يؤكد وظيفة الفعل كمسند للجمله، وليس بقادر على ان يكون له مسند[٧٥] . يُعرّف ارسطو الفعل في كتابه De Interpretatione بانه "كلمة تشير ايضا الى الزمن (Prossèmaínei)، ولا توجد أهمية لاقسامه بذاتها. إنه عبارة عن اشارة للأشياء المسنده لاشياء أخرى"[٧٦] ولا توجد في كتاب ارسطو، Poetica ، إشارة لوظيفة الفعل الاسناكية: "الفعل مؤلف من صوت ذي معنى مستقل وزمن، ولا يوجد جزء منه له معنى مستقل بذاته"[٧٧]، وهنا يجب الا يُفهم من "الزمن" في هذا السياق أنه خاصية صرفية، بل يجب فهمه كخاصية للمعنى الذي يشير اليه الفعل. في ترجمة الخوارزمي والفارابي للتعريف في كتاب De Interp قُسم مصطلح Prossemainei إلى

---

(٧٢) قارن زمخشري، المفصل، ٤، ١٩-٢٠، اقتبس هذا ايضا الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٣٤، ٢٤-٢٥ .

(٧٣) الزجاجي كما يظهر عند ابن فارس، الصاحبي، ٥١، ٢-٣ قارن الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٣٥، ٩-١٠.

(٧٤) قارن الفصل الثالث (ب) اعلاه.

(٧٥) قارن الفصل الثالث (ب)، اعلاه.

(٧٦) ارسطو، De Interpretatione ، ١٦ب ٦-٧ .

(٧٧) ارسطو، Poetica ١٤٥٧ أ ١٤-١٥ .

قسمين، الفعل الذي دل على معنى ، وزمن هذا المعنى[78]. ويوجد مثل هذا في التعريف الذي قدمه الغزالي الذي أضاف بأن الفعل لا يشير إلى زمن بشكل عام، بل إلى زمن المعنى الذي يشير إليه الفعل (هذا يشير الى الفرق بين الفعل والظرف الزماني)[79]، الفعل في تعريف الزجاجي هو: "ما دل على حدث وزمان ماضي أو مستقبل"[80]، ونجد هنا تأثير تعريف ارسطو، ولكن بوجود اختلاف مهم، وهو أن كلمة "المعنى" قد استُبدلت بـ "حدث". يُوصف الفعل الآن على أنه كلمة تشير الى حدث وزمانه، ربما يكون هذا التغيير إشارة إلى سيبويه الذي قال إن الأفعال تعبر عن "حوادث الاسماء"[81]، وهذه هي نفس التعريفات التي قدمها الزمخشري والرازي[82].

إن الوضع في النحو اليوناني هو كما يأتي: يُعرِّف ديونيسيوس ثراكس الفعل حسب مواصفاته الصرفيه: "الفعل هو كلمة غير معربة وتستطيع أن تقبل صيغ التذكير والتأنيث والجمع الإفراد التي تعبر عن عمل (enérgeia) أو حاله (Páthos)"[83] اتبع بعض المؤلفون هذا التعريف، بما فيهم ابولوينوس

---

(٧٨) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ١٤، ١٢-١٣. الفارابي، شرح، ٣٣، ١-٣ . قارن ايضا الفارابي، الفاظ، ٤١، ١٥-٤٢، ١، ترجم تعريف Poetica متى بن يونس، بدوي ١٩٥٣، ١٢٨، ٣-٦ . قارن ابن رشد، شعر، ٢٣٦، ٩-١١.

(٧٩) الغزالي، معيار، ٤٢، ١٧-٤٣، ١: "الفعل (الكلمة) هو عبارة واحدة تشير الى معنى وزمن وجود المعنى ...".

(٨٠) الزجاجي، الإيضاح، نهاية ص٥٢ .

(٨١) قارن الفصل الثالث ا، اعلاه.

(٨٢) الزمخشري، المفصل، ١٠٨، ٦: "الفعل ما يشير الى ارتباط الحدث بالزمن ..." ، التباس الرازي مفاتيح الغيب، ١، ٣٦، ١١. قارن ايضاً الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٣٦، سطر ٩ من الأسفل: "الفعل" كلمة تشير إلى تلازم المصدر في شيء غير محدد خلال وقت محدد".

(٨٣) ديونيسيوس ثراكس، ٤٦، سطر ٤-٥ .

ديسكالوس، لكنه أضاف أن المواصفات الصرفية ليست أساسية للفعل. إن أهم ميزة للفعل هي اشارته لحدث (prâgma). ويمكن لنا بعد هذا فقط أن نُضمّن المصدر المؤول في تعريفنا للفعل. أما بقيّة الخصائص فهي طارئه (Sumparhepómena)[٨٤]. وربما يكون هذا التوكيد على الحدث، نظراً لكونه معنى اساسياً للفعل في مرحلة متأخرة للنحو اليوناني، هو المسؤول عن الاستعاضة عن كلمة "المعنى" بكلمة "حدث" في التعريفات العربية للفعل في الكتابات النحوية. إنه لمن المهم القول إن كلمة "معنى" قد احتفظت بمكانتها في التعريفات الفلسفية.

كان هناك شعور بالحاجة في النحوين اليوناني والعربي لعمل تصنيف متسلسل بشكل هرمي لاقسام الكلام. وبما ان الكلام يُعد انعكاساً للتفكير المنطقي الذي بدوره يعكس التنظيم المنطقي في الكون -كان هذا هو الاعتقاد السائد لدى النحاة، سواء كانوا يعتقدون أنه توقيفي أو اصطلاحي -لا يستطيع المرء ان يتقبل ان يحتّل أي قسم من الكلام نفس الموضع في التسلسل الهرمي، وانه يجب أن يكون لهذا القسم نفس الحقوق التي للاقسام الأخرى[٨٥]. ويبرر "ديسكالوس" بحثه عن تسلسل هرمي بحجة أنه حالما يقبل المرء بمبدأ التسلسل الهرمي للحروف الهجائية، لا يستطيع المرء أن يتفق مع اؤلئك الذين يفترضون أن ترتيب العناصر النحوية يقرره أمرٌ طارئ، بشكل كامل،[٨٦]. ويوضح هذا حاجة النحوي لعمل قواعد لكل جزء من

---

(٨٤) ستاين ذال ١٨٩١، ٢، ٢٦٧ وما يتبعها.

(٨٥) ابو لوينوس ديسكالوس Synt ص١٥-١٦.

(٨٦) كلمة "مرتبة" تشير إلى المكان الذي تحتله الكلمة ضمن نظام التسلسل الهرمي للنحو العربي. وهي تعني في الأصل "خطوة" و"رتبة" و"درجة". وربما تشير ايضا إلى ارتفاع له وظيفة مثل وظيفة المقعد. تعني كلمة "مرتبة (او رتبة) في المجتمع العباسي المكان الذي يحتله المرء في العيد. وتم اتباع ترتيب دقيق فيما يخص الرجل الذي له الحق في ان يحتل اي مكان، حتى اصبحت "مرتبة" بمعنى المنزلة التي يحتلها المرء في التسلسل الاجتماعي للمجتمع الاعلى.

النحو ولتفسير كل ظاهرة لغوية. وفي هذا الخصوص يتشابه النحو العربي والنحو اليوناني الى درجة كبيرة.

عندما نحلل حجج ابولوينوس المتعلقة باسبقية الاسم على الفعل، وأقسام الكلام الاخرى، بالإضافة إلى الحجج الموجودة في التعليق على ديونيسيوس ثراكس، وعلى الأعمال النحوية الأخرى[٨٧]، نجد أن الاسماء تسبق الأفعال للأسباب الآتية:

١. تشير الأسماء إلى مراد (ousía)، بينما تشير الأفعال إلى حوادث (sumbebèkós) والمادة تسبق الحدث[٨٨].

٢. تشير الأسماء إلى وجود أشياء، بينما تشير الافعال إلى نشاط والى تعاقب تلك الاشياء. ويسبق الفاعل فعله دائما[٨٩].

٣. للأسماء والافعال نفس الجزء المنطقي مثل génos, و eîdos: فإذا زال الفاعل زال الفعل معه أيضًا، بينما العكس غير صحيح[٩٠]، ويفترض

(٨٧) في النصوص الآتية اعطيت حجج في اسبقية الأسماء: ١، ابو لونيوس ديسكالوس Synt ١٨، ٥-٢٠٨ نفس المصدر ١٩، ٢٤ وما يتبعها ٣ شرح D.T ٧١، ٥-٦. ٤، نفس المصدر ٢١٦، ٨-١٠. ٥، نفس المصدر ٢٤٤، ٥-٧. ٦ نفس المصدر ٣٥٨، ١١ وما يتبعها ٧٠، نفس المصدر ٣٥٩، ٢١-٢٣. ٨ نفس المصدر ٣٦٠، ١٣-١٤. ٩ نفس المصدر، ٥٢١، ١٣-٢٠. ١٠ نفس المصدر ٥١٥، ١٥-١٨. ١١ نفس المصدر ٥٢٢، ٣١-٣٣. ١٢ تشويروب، ١، ١٠٥، ٢ وما يتبعها. ١٣ نفس المصدر ٢، ٢، ٢٢ وما يتبعها. ١٤ نفس المصدر ٢، ٣، ٦ وما يتبعها. ١٥ صفرونيوس ٣٧٦، ٤-٣٧٧، ٨. ١٦ تيودسيوس، تحقيق جوتلينغ ص١٣٦. ١٧ جورجيوس صاحب كورينث، ٤+٧. ١٨. امونيوس في كتاب ارسطو De Interpret ١٠٢، ٣٤ تحقيق بوس.

(٨٨) في نصوص: ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٥.

(٨٩) في نصوص: ١، ٤، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٨.

(٩٠) للاطلاع على معنى هذا المصطلح: ارسطو Top ١٤١ ب ٢٨، Categ ٧ب ٣٨، وقارن ملحوظة (٤٢) اعلاه.

الفعل وجود الفاعل بينما العكس غير صحيح[٩١]، والعمل يؤديه الفاعل، بينما العكس غير صحيح[٩٢].

٤ . تستعمل كلمة (ónoma) ايضاً بمعنى "كلمة" بشكل عام[٩٣].

٥ . الاسم والفعل هما الاصلان الوحيدان للكلام، لأنه يستحيل أن نبني جمله تامة بدونهما. الا انه في حالات محدده يكفي اسمان لتأليف جملة تامة، وذلك عندما يكون الفعل الكينونة مفهوماً. والفعل بدون اسم يكون دائماً ناقصاً[٩٤].

وربما نستطيع ان نقتبس صفحات تتحدث عن هذا الأمر من النحو العربي:

إضافة ١ . من اجل هذه الحجة المنطقية المحضة يجب علينا أن نرجع الى كتابات منطقية حول النحو، مثل الرازي الذي ذكر أن "الاسم هو كلمة تشير إلى جوهر، وأن الفعل كلمة تدل على ملازمة شيء في هذا الجوهر لزمن معين"[٩٥]. ويعرّف الفعل هنا على أنه حدث لجوهر تدل عليه الاسماء. ويستعمل النحاه العبرانيون نفس هذا التعريف[٩٦].

إضافة ٢ . هذه هي النقطة الرئيسية غير النحوية المتعلقة باسبقية الاسم

---

(٩١) عن هذه المصطلحات، انظر تشويروب ٢، ٣، ١٥.

(٩٢) في النصوص ٦، ٩، ١٣، ١٥.

(٩٣) في النصوص ١، ٦، ١١.

(٩٤) في نص ١٧. قارن دوينت ١٩٦٧، ١٥١-١٥٣ للاطلاع على مزيد من الأمثلة. يمكننا أن نقارن مع هذه الحجة نصا رواقيا، SVF ٢، ١٨١ : "يقول الرواقيون ان بعض المعاني مستقلة وبعضها غير تام المعاني غير التامة هي التي لها شكل غير متصل، مثل gráphei (يكتب)، لأننا نسال "من؟" بعض الأفعال ليس لها فاعل صريح، وهي الأفعال المتعلقة بالشخص الأول والثاني شرح D.T ٥٧، ١٢ وما يتبعها.

(٩٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ١١١، ٢ وما يتبعها.

(٩٦) قارن لِمحي، ص ١٠ (مترجم) وملحوظة (٤).

في الأدب النحوي. ونجد هذا عند الزجاجي، الذي يستعمل ذلك في فصله حول اسبقية المصدر[٩٧]، وهي، علاوة على ما ذكر، الحجة التي يرتكز عليها تعريفه للاسم[٩٨].

إضافه ٣. مقارنه علاقة الاسم والفعل بالعلاقة بين eîdos, génos موجوده، رغم ان هذا غير واضح في نظرية الكسائي والفراء وهشام: "الاسم أخفّ من الفعل، لأن الاسم يُستر في الفعل، بينما الفعل لا يُستر في الاسم"[٩٩]. ويمكن أيضاً الاشارة إلى ملاحظة الرازي التي تقول "الفعل يمتنع التلفظ به، الا عند الاسناد إلى الفاعل، ... أما اللفظ الدال على ذلك الفاعل فقد يجوز التلفظ به من غير أن يُسند إليه الفعل"[١٠٠].

إضافة ٤. رغم أن مصطلح "اسم" يستعمل ايضاً للدلالة على "كلمه" بشكل عام، فان الحجج المستخلصة من هذا الاستعمال في كتب النحو اليوناني غير مفترضة، حسب علمنا، من قبل أي نحوي عربي.

إضافة ٥. هذه النقطة مهمة جداً: تستطيع الأسماء فقط تشكيل جملة تامة دونما حاجة لإي قسم من أقسام الكلام، لكن الأفعال لا يمكنها أن تعمل مثل ذلك[١٠١]. (العبارة المستعملة لترجمة العبارة اليونانية autotelès في

---

(٩٧) قارن الفصل الثالث ت، اعلاه.

(٩٨) قارن الفصل الثالث ا، اعلاه.

(٩٩) كما يظهر عند الزجاجي الإيضاح ١٠١، ٣-٤ الفعل "استتر" مكافئ للفعل اليوناني (Suneisphérein).

(١٠٠) الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ١١١، ٧-٨ . قارن النقاش المتعلق بـ Sunanhaireîn، اعلاه.

(١٠١) سيبويه، الكتاب ١، ٦، ١١-١٢. ابن جني، الخصائص، ١، ٤١، ١٣ وما يتبعها. ابن الأنباري الانصاف ١٠٣، ١٣ وما يتبعها. ابن الأنباري، أسرار، ص٩. الرازي مفاتيح الغيب، ١، ١١١، ٢ وما يتبعها. قارن الزجاجي، الإيضاح ١٠٠، ٣-٥، حيث استعملت هذه الحجة في النقاش حول خفة الأسماء، مقارنة مع ثقل الافعال. قارن جابونشان ١٩٧٢، ٣١.

هذا السياق، هي "مُفـيـد"[١٠٢]. حيث تحتاج الأفـعـال، حتى في شكل المتكلم والمُخـاطب، إلى فـاعـل دائماً، وهو الـذي يُعبّر عنه فـي العربيـة بلاحقه (Suffix). وهذه اللاحقة مكافئة للاسـم[١٠٣]. ولا ندري بالنسبة للفـعـل المرتبط بضمي رالغـائب ما هو فاعله أبداً، إلا إذا ذُكـر الاسم[١٠٤].

وهناك نقطتان آخران هما:

١. تشير الأسماء إلى اسم فقط، بينما يتوجب أن تشير الافعال إلى فاعل ومفعول واحد أو أكثر، ومصدر وزمن ومكان حدوث الفعل وحالة الفاعل[١٠٥]. وعليه تكون الاسماء أخف من الافعال وكذلك سابقة عليها. ذكر (ب س -) تيودوسيوس هذه الحقيقة، ولكن حتى يدافع عن اسبقية الفعل ذكر "أن لدى الفعل اشياء أكثر من الاسم، فالاسم يشير إلى شيء فقط (الاسم)، بينما يشير الفعل الى اشياء كثيرة، فمثلاً، جملة légô (أنا أقول)، تشير إلى الحدث بعينه، وهو في هذه الحالة القول، وتشير كذلك إلى الزمن . . . "[١٠٦].

---

(١٠٢) قارن الفصل الثاني، أعلاه.

(١٠٣) قارن مثلا ابن جني، الخصائص ٣، ٢٠، ١٠ وما يتبعها للاطلاع على الأشكال الفعلية "قمتم" و"قام". يتضمن الشكل الأول ضميراً بعبارة صوتية، والضمير في الشكل الثاني مفهوم، لكن ليس له عبارة صوتية، تندرج الضمائر تحت فئة الأسماء. قارن الفصل الثالث أ، أعلاه، ملحوظه (٩٣). حللت الأشكال الفعلية في الشخص الأول بشكل مختلف في النحو اليوناني. قارن ملحوظة (٩٤)، أعلاه.

(١٠٤) قارن الزجاجي، الإيضاح ١٠٠، ٣-٥، مع نص ١٧ (جريجوريوس).

(١٠٥) الرازي مفاتيح الغيب ١، ٥٠، ١٥-١٦ ثعلب مجالس ص٢٦٦-٢٦٧. الزجاجي الإيضاح ١٠١، ١-٢.

(١٠٦) للاطلاع على مفهوم consignificare، انظر بن بورخ ١٩٦٧، ٣٠ وما يتبعها الاقتباس من (ب س-) تيودسيوس، تحقيق جوتلينغ ٢ص١٣٦. قارن ستاين ذال، ١٨٩١. ٢، ٢٣٦ (G 49).

٢ . واستعمل البصريون حجة أخرى، وهي التي عُبّر عنها بالقدرة النحوية في أن يعمل الاسم عمل الفاعل و/أو خبر الجملة[١٠٧].

يذكر الزجاجي أن الفاعل والخبر الاسمي هما جوهران أو حادثان تنوب عنهما في العباره أسماؤهما[١٠٨]، ولكننا نعرّفهما ايضا بانهما كلمتان يمكن أن نطبّق عليهما افكاراً ترتبط بالاسم (معاني) بالتحديد، مثل الصفات والامتناع او النداء. وعبارة أخرى، فإن المُخبر عنه والمُخبر به عبارتان يمكن أن تمثلا شيئاً في العالم الخارجي،او يمكن ان تمثلا، بعبارات أوسع، الاسم النائب عن المسمى، والتي توصف عن طريق المعاني التي تعتورها. ولكن ماذا نقصد "بالافكار التي ترتبط بالاسم؟" حتى نجيب عن هذا السؤال لا بد من الرجوع إلى مصادر يونانية.

كان الصوفي بروتاغورس الذي عاش في القرن الخامس ق.م أول من تحدث عن فئات الجمل، وميّز بين أربعة أركان من الكلام" (puthménes lógôn) وهي الرغبة، والاستفهام والإجابه والأمر[١٠٩]. وكان هذا التقسيم نتيجة لدراساته البلاغية[١١٠]، وفي الحقيقة، اننا نجد في كتابات ارسطو نوعاً واحداً من الجمل يمكن ان تكون موضوعا للدراسات المنطقية، وهو الحكم البسيط بان يكون الشيء صحيحاً أو خاطئاً. أما الأنواع الأخرى من الجمل، وهي الامر والرغبة والاستفهام . . . الخ، فهي تنتمي إلى فن

---

(١٠٧) قارن الفصل الثالث ا، ملحوظة (٨٢) اعلاه. وكذلك الفصل الثالث ب، ملحوظة(٣٣).

(١٠٨) الزجاجي، الايضاح، ٤٢، ١٤ وما يتبعها.

(١٠٩) قارن راديرمانشر ١٩٥١، ص٣٨، قسم١٠.

(١١٠) كولر ١٩٥٨.

البلاغة[١١١]، لأنها لا تخضع لاختبار الصواب أو الخطأ[١١٢]. وكرّر الشارحون هذا المبدأ المنطقي بشكل مستمر، وميزوا بين خمسة أنواع من الكلام (الحكْم، والامر، والرغبة والاستفهام، والتوسل)[١١٣]. ومن ناحية أخرى، نجد في النحو أن التصنيف الأرسطي تحول إلى تصنيف نحوي حقيقي، يتطابق تقريباً مع التقسيم إلى صيغ الأفعال النحوية (تصف الحالة النفسية)، فالرغبه اصبحت تمنياً، والأمر أصبح الزامياً، وهكذا[١١٤]. ويخبرنا ابولونيوس ديسكالوس عن هذه الحالات النفسية (enklíseis) بأنها حالات ذهنية (psuchikaì diathéseis) تتعلق بالحدث أو بشخص آخر. ونجد هنا ولأول مره عبارة أن صيغ الأفعال ليست اشكالاً فعلية فقط، بل هي أشكال فعلية مرتبطة بالحالة العقلية للفاعل[١١٥]. وهذا يفسر وبدرجة كبيره سبب ربط الزجاجي

---

(١١١) ارسطو De Interp ١٧، ا، او ما يتبعها 'ليس كل لفظ فئة، إلا إذا تضمن الصحة او الخطأ، وهو لا يتضمنه كل لفظ: مثلاً 'مُصلّي' هي لفظة ولكنها لا تكون صحيحة او خطأ. جميع الألفاظ (غير الفئوية) يجب ان تترك جانبا، لأنها تنتمي إلى دراسة البلاغة أو النظرية الأدبية، بينما تنتمي الألفاظ الفئوية إلى الدراسة الحالية'. قارن كوسيرو ١٩٧٠، ٧٤-٧٥، ٧٧-٧٨.

(١١٢) للاطلاع على تعريف لفظة فئوية أو جملة، قارن الفصل الثالث ت، اعلاه.

(١١٣) انظر الأسماء اللاتينية لهذه الأسماء، كولر ١٩٥٨، ٢٣. اعطى امونيوس ايضا ارقام هذه الفئات الخمسة للجمل. قارن ملحوظه (١١٨) ادناه.

(١١٤) ستاين ذال ١٨٩١، ٢، ٢٧٢-٢٩١. تشكل الصيغة الشرطية المشكلة الرئيسة في محاولة تحويل التقسيم الأرسطي إلى نظام نحوي، ناقش النحوي السرياني يعقوب صاحب الرها مسالة الحيرة فيما يخص الصيغ الذهنية ومجموعات الجمل، قارن ميركس ١٨٨٩، ٢٤٩-٢٥٠.

(١١٥) ابو لونيوس ديسكالوس Synt ٤٤، ٩-٤٥، ٣ (المسالة هي سبب عدم إشارة المصدر إلى شخص ورقم وصيغة الذهنية): 'وعليه يبدو لي ان اولئك الذين يستفسرون عن سبب عدم إشارة المصدر لشخص ورقم وصيغة ذهنية يتصرفون بطريقة مضحكة وذلك لأن المصدر لا يكون جمعاً فكلّ حدث هو مفرد. وعلاوة عليه لا يشير المصدر إلى الحالة الذهنية (psuchikè diáthesis)، وسببه ان المصدر لا يصرف للاشارة إلى اشخاص عديدين، والأشخاص فقط، إذا كانوا عقلانيين، يستطيعون التصريح بحالتهم العقلية. وعليه حتى الفعل بذاته لا يشير اصلاً إلى شخص وعدد. ولكن عندما يستعمل المصدر عن شخص، عندها يجب عليه ان يميز بين اولئك الأشخاص فيما إذا كانوا افراداً او مثنى او جمعاً. ونتيجة لذلك، لا يشير المصدر إلى الحالة الذهنية، تماما كما ذكرنا سابقا'.

الاسماء (الممثله لحركات الأشياء) بالمعاني او الأفكار الإسمية. واستخدم الفلاسفة الرواقيون التقسيم الارسطي نفسه ولكن بطريقة مختلفة، وكان ذلك في تقسيم الكلام إلى عشرة أنواع أو، على الأصح، إلى عشرة أنواع من "المعاني المستقلة" (Lektà autotelè)(١١٦).

وعند عودتنا إلى العالم العربي، نلاحظ اولاً التأثير الذي لعبته الشروح على كتابات أرسطو، مثل شروحات الفارابي وابن سينا(١١٧). فقد استطاع الفارابي التوصل إلى نفس الفئات الخمس لبريهاتوس تقريباً، وهي قول جازم (الحكم بالصحة أو بالخطأ) وامر وطلب وتضرع ونداء. وكون الباحثين العرب على علم بالمبدأ اليوناني تثبتة أيضاً عبارة إخوان الصفا وهي أعتقاد بعض الناس أن الفئات ستة، بينما يعتقد آخرون أنها عشرة أنواع من الجمل، وهذا يتطابق مع ملحوظة أمونيوس أن بريپادوس ادرك خمسة أنواع، بينما ادرك الرواقيون عشرة أنواع من الجمل. ويجب أن نأخذ بعين الأعتبار أن المؤلفين العرب غالبا ما ميزوا بين النهي والامر(١١٨). وصنف (Brethren) أربعة أنواع من الجمل، وهي الحكم والاستفهام والأمر والنهي، وهذا يشير إلى أن الرغبة والنداء غير موجودين(١١٩). وظهرت هاتان الفئتان الاخيرتان في قائمة

---

(١١٦) هذه الفئات العشر رقمها سيكس تس امبريكس Adv, Math ٨، ٧٠. = SVF ٢، ١٨٧ وكذلك ديوجينز لاريتوس ٧، ٦٦ = SVF ٢، ١٨٦. هي تلك الفئات من المعاني التي تعطي معانٍ مستقلة للاطلاع على Lekton انظر الفصل العاشر ادناه).

(١١٧) الفارابي، شرح، من ٥١-٥٢، ابن سينا، عبارة ٣١، ٨-١٥. نجد في المنطق النحو السرياني هذا التقسيم إلى خمس فئات من الجمل عند جوهانز ابطالا لزعم زعمي (القرن ١٣م/٧هـ). ميركس ١٨٨٩، ١٦٣.

(١١٨) رسائل إخوان الصفا، ٣، ١١٩-١٢٠. قارن ملحوظة امونيوس SVF ٢، ١٨٩: 'وهكذا لم يتعامل ارسطو مع كل لفظ، لا مع الرغبة ولا الأمر ولا مع اي لفظ آخر، لامع الخمسة انواع حسب ما قال بريهادوس ولا مع العشرة أنواع عند ستوا، ولكن تعامل مع الفئوية".

(١١٩) رسائل، ٣ نهاية ص١١٩. الفئات الكلامية (خبر) واستخبار وامر ونهي.

ابن حـــزم التي تتضمن خبراً ودعاء واستفهاماً وامراً، لكن ابن حزم لم يميز بين النهي والنفي[120]. ويسمى ابن حزم فئات الجمل "بعناصر الكلام"[121].

وعند الزجاجي لم تكن قائمة الجمل، التي تتضمن الامر والنهي والنداء والنعت، كاملة. حيث نلاحظ في هذه القائمة وعلى وجه الخصوص، عدم وجود فئة "الحكم"، ولربما كان ينبغي أن نعتبر النعت (الصفه؟)[122] مكافئة للخبر، والخبر في الحقيقة استعمل في سطور متأخرة بمعنى "فعل" و"خبر فعلي".

ويمكن تفسير تسمية أنواع الجمل بالمعاني التي تميز الأسماء باستعمال الرواقيين لكلمة Lektá في هذه السياق، وكذلك بالمقارنة مع مبدأ ابولونيوس ديسكالوس، وإلى الحد الذي به تصف أنواع الجمل الحاله الذهنية للفاعل، حيث تفترض أنواع جمل الأمر والرغبه دائما فاعلا معلوماً ومفكراً.

---

(١٢٠) ابن حزم، الإحكام ١، ٢٦٥، ٩-١٠.

(١٢١) آرنالدز ١٩٥٦، ٥٠، سطر ١: يستعمل عبد الجبار (مغني ٧، ٣، ٨) انواع الكلام وفي هذا السياق لا تعني "اقسام الكلام")، قارن المصدر السابق ٧، ٥٠، ١٢ اقسام وضروب، مثل خبر وامر ونهي). يذكر هذا المصطلح بالمصطلح اليوناني eidè toû lógou.

(١٢٢) قارن الفصل الثالث ا، اعلاه لمزيد من المعلومات عن "النعت" انظر ديم، ١٩٧٠، ٣١٥.

الفصل الثامن

المعتزلة

" ... والكلام يفعله المتكلم ويوجده بعد أن لم يكن، فهو فعل من أفعاله"[1].

يعتقد ابن الأنباري أن الروماني كتب حول النحو والمنطق على مذهب المعتزله[2]، ويظهر أن هذا يشير إلى وجود نوع من التقليد المعتزلي في النحو. ويلزم هذا أن يكون هناك بالتحديد طريقة وأسلوب معتزلي في الكتابة. وبالطبع نكون مخطئين إذا اعتبرنا كل نحوي معتزلي رجل منطق متخصص. وبهذا الخصوص يكون فلايش صادقاً عندما قال " إلى أي حد تلقى النحاة هذه المعلومة الفلسفية التي لم تُحدد بعد"[3]، ومن ناحية أخرى، يحتمل أن يميل النحوي على مذهب المعتزلة إلى الكتابة حول اللغة من وجهة نظر منطقية، آخذاً بالإعتبار المعلومات عن النحاه السابقين. ويمكن أيضاً أن نشير إلى النحوي الكوفي الفراء (توفي عام ٨٢٢م/ ٢٠٧هـ) الذي كان من المعتزلة، وكان معروفاً في الوقت ذاته بحبه الشديد لإستعمال العبارات المنطقية والفلسفية في كتاباته[4]. ولربما يمكننا أن نشبّة أسلوب المعتزلة هذا بإسلوب فلاسفة النحويين، وهو اسم لتلك المجموعة من الباحثين الذين انشغلوا في الفرق بين المنطق والنحو. وبالتأكيد كان لهذه المجموعة علاقة وطيدة مع

---

(١) الزجاجي، الإيضاح ٤٣، ١٠-١١ .

(٢) ابن الأنباري نزهة ١٨٩، ١٠-١١ حسب وجهة نظر نيبرغ (EI، ٧٩٠-٧٩١، تحت عبارة معتزلة) ادخل المعتزلة الاسلوب النحوي القاسي. ولاحظ أيضا العلاقة المتينة بينهم وبين المدرسة الفلسفية البصرية.

(٣) فلايش ١٩٦١، ٢٥، سطر ١.

(٤) السيوطي، بغية، ٢، ٣٣٣ وما يتبعها.

الفارابي الذي يُعدّ أحد المصادر الرئيسة في معرفة المنطق اليوناني بين العرب[٥].

وبالنسبة لعدد النحاة الذين ينتمون لفرقة المعتزلة، فيحتمل أن يكون العدد كبيراً إذ يُقال بأن النحاة المذكورين أدناه يؤمنون بوجهات نظر المعتزلة، وهم أبو عمر بن العلاء (توفي سنة٧٧٠م/ ١٥٤هـ)[٦] وعيسى بن عمرو (توفي ٧٦٦/ ١٤٩هـ)[٧] والخليل (توفي ٧٩١م/ ١٧٥هـ)[٨]، وسيبويه (توفي٧٩٣م/ ١٧٧هـ)[٩]، والاخفش الاوسط (توفي ٨٣٠/ ٢١٥هـ)[١٠] والفراء (توفي ٨٢٢/ ٢٠٧هـ)[١١]، وقُطرب (توفي ٨٢١م/ ٢٠٦هـ)[١٢] والمازني (توفي ٨٦٣/ ٢٤٩هـ)[١٣]والمبرد (توفي ٨٩٨م/ ٢٨٥هـ)[١٤]، والفارسي (توفي ٩٨٧م/ ٣٧٧هـ)[١٥] وابن جني (توفي١٠٠٢م/ ٣٩٢هـ)[١٦]، والسيرافي (توفي

---

(٥) قارن الفصل السابع، ملحوظة (٦)، أعلاه. اعتبار أولئك النحاة من أهل المعتزلة مجموعة تؤكده حقيقة وجود قائمة خاصة "بنحاة المعتزلة". ذكر هذا السيوطي، بغية، ١، ٥٢٧، ١٨، في سير قائمة مراجع أبو الحسن البوراني، قارن مبارك ١٩٦٣، ٢٤١. وللاطلاع على العلاقة بين المعتزلة وبيت الحكمة للمأمون انظر إتيش ١٩٦٧، ٤٨-٥٤، وللاطلاع على سياسة المأمون الدينية، انظر سورديل ١٩٦٢.

(٦) الزجاجي، مجالس العلماء، ٨٠، ٩.

(٧) ابن المرتضى، طبقات ١٣١.

(٨) الإيضاح.

(٩) الإيضاح.

(١٠) الإيضاح. عبد الجبار، المغني ٧، ١٨، ٧. السيوطي بغية ١، ٥٩٠-٥٩١.

(١١) السيوطي، بغية ٢، ٣٣٣، ٧.

(١٢) ابن مرتضى، طبقات، ١٣١. ابن جني، الخصائص، ٣، ٢٥٥، ٧ وما يتبعها. عبد الجبار مغني ٧، ٢١٨, ٧.

(١٣) الزجاجي، مجالس العلماء، ٢٩٤، ٥-٦؟؟ قارن عيدي، ١٩٦٧، ٦٠-٦٧، خاصة ص٦٦..

(١٤) ابن مرتضى، طبقات، ١٣١. عبد الجبار، مغني ٧، ١٨، ٧.

(١٥) السيوطي، بغية، ١، ٤٩٦. السيوطي، المزهر ١، ٧، ١٠-١١. ابن مرتضى، طبقات ١٣١.

(١٦) ابن مرتضى، طبقات ١٣١. السيوطي، المزهر ١، ٧، ١٠-١١ السيوطي، أشباه ١، ٢٣٨. قارن لنجار في مقدمته للخصائص ص٤٢-٤٣ لمزيد من المراجع.

٩٧٩/٣٦٨هـ)[١٧]، والروماني (توفي ٩٩٤م/ ٣٨٤هـ)[١٨]، وبدون شك ينتمي إلى هذه المجموعة أيضا الزجاجي كما يُستنتج من كتابه الإيضاح[١٩]. وحتى لو سمحنا ببعض الشك للمصادر التي اعتمدنا عليها، وخاصة حول النحاة الأوائل، لا يزال يوجد عدد لا بأس به من الأسماء تُذكّر بالعلاقة بالمعتزلة.

سنرى في الفصل التاسع أن المعتزلة لعبت دوراً مهماً في تطوير النظريات حول أصل وطبيعة الكلام. إنّ انشغالهم بهذا وبمواضيع مشابهة يمكن نسبته جزئيا إلى مبدئهم الرئيسي وهو خلق القرآن. وجزئيا نتيجة لاهتمامهم بالمنطق، ويمكن أن نذكر أن اهتمامهم بالمنطق قادهم إلى دراسة الاختلافات والتشابهات بين فرعي المعرفة، المنطق والنحو، وهو موضوع مألوف جداً في مناقشات القرن التاسع الميلادي / الثالث الهجري والقرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري، كما رأينا سابقا. ونظراً لجهود المعتزلة ونحاة أهل الاعتزال، أصبح النحو يهتم بشكل أكبر بالتبرير المنطقي للاساليب النحوية[٢٠]. ويمكن معرفة موقف العديد من الباحثين فيما يختص بالمنطق والعناصر المنطقية في النحو، وذلك بالاستنتاج من وجهات نظرهم حول استعمال القياس[٢١]. وكانت هناك في البداية، معارضة قوية لاستعمال "قياس

---

(١٧) ابن الأنباري، نزهة، ١٨٤، ١٥. ابن مرتضى، طبقات، ١٣١.

(١٨) ابن الأنباري نزهة ١٨٩، ١١. قارن الفصل السادس اعلاه، ملحوظة (١١).

(١٩) يمكن ان نستنتج هذا من كلامه، ان الكلام عمل المتكلم وليس من صنع الله تعالى (قارن الايضاح ٤٣، ١٦-١٧) ومن رايه حول الاسم ومسماه (قارن الايضاح ٤٣، ١١-١٢).

(٢٠) نشير هنا ايضا الى تأكيد الزجاجي ان كل عبارة حول الكلام يجب ان تثبت بشكل منطقي، قارن الإيضاح ٤١، ١٦-٤٢، ١٠.

(٢١) برون شفيغ، ١٩٧٠.

العلة" حيث يتم التوصل للنتيجة عن طريق القياس بشكل ضروري وحتمي من مقدمات منطقية[٢٢]. ويعني هذا بالنسبة للنحاة التقليديين الإستهزاء، لأن ذلك يشير إلى الحجر على جبروت الله تعالى. فكانت المعتزلة من أكثر الناس حديثاً عن هذا الموضوع، إذ كانوا يعتقدون بوجود السببية في الطبيعة، وتعني أن الظواهر الطبيعية تحدثُ نتيجة قوانين طبيعية ينشئها الله تعالى، ويرى علماء العقيدة التقليدون أن الأشياء تحدث في الطبيعة لأن الله تعالى يرغب في حصول ذلك. وإذا طبقنا هذا على المنطق، فإن هذا يعني أن النتيجة العقلية صحيحة، ليس بسبب صحة المبادئ المنطقية المتعلقة بذلك، بل بسبب إرادة الله تعالى، الذي في هذه الحالة يسمح للنتيجة أن تكون صحيحة دائماً، رغم أنه يستطيع أن يغير الحقيقة، إن أراد ذلك.

في الكلام نجد السببيّة -فيما يتعلق على الأقل بنحويي المعتزلة -في النظرية حول "العوامل" : أن أواخر الأسماء والأفعال المختلفة في الإعراب ليس سببها الله تعالى، بل المتكلم[٢٣]. يميز النحاة بين "العامل اللفظي" و"العامل المعنوي" ، ولكن حسب رأي ابن جني لا يعني هذا أن الكلمات نفسها، سواء كانت موجودة أو غير موجودة في الجملة، تسبب هذه النهايات الإعرابية، بل يعني هذا فقط أن عملنا أحيانا، الذي يسبب هذه الحالات الإعرابية، مرتبط بإشارة مرئية، وأحياناً أخرى غير مرتبط بهذه الإشارات. إن الرجل نفسه هو "العامل الحقيقي" ليس فيما يختص بالإعراب، بل فيما

---

(٢٢) قارن الفصل الرابع أعلاه، فرانك ١٩٦٦.

(٢٣) مخزمي ١٩٥٨، ٢٦٤-٢٦٦. قارن ابن جني، الخصائص، ١، ١٠٩-١١٠. لم يذكر الزجاجي بشكل من ملاحظاته٢٤٦واضح ان الرجل هو "عامل" الإعراب، كما يقول ابن جني، ولكن يبدو هذا واضحاً عن استعمال الإعراب وإدخاله في الكلام، إذ حسب رايه يزود الرجل الكلمات بالنهايات الإعرابية (الايضاح ٦٩، ٨-٧٠، ٢) يتطابق هذا مع مبدأ المعتزلة في أصل الكلام الإنساني، قارن الفصل التاسع، ادناه.

يختص بالكلام، بشكل عام، من هنا جاءت عبارة أهل المعتزلة المتميزه أن الكلام هو من عمل المتكلم. وعليه، فإننا نجد عند الجبائي (توفي عام ٩١٥م/٣٠٣هـ)، وهو استاذ عالم الدين الأشعري، والنحوي السيرافي، يقول إن (الله تعالى) لفظ الكلام الذي خلقه في المادة الأصلية للكلام، ولكن الكلام الحقيقي . . . هو أصوات ملفوظة وحروف (صامتة) في ترتيب معين. إن المتكلم الحقيقي هو الذي يخلق الكلام وليس ذاك الذي هو مادتها الأصلية"[٢٤]. إن كل شيء يتساءل عن فكرة منح الشخص صفة المتكلم. نقول، يمكن دراسة علاقة هذه المسألة ومسألة خلق القرآن في الكتاب السابع، لعبد الجبار (مغني في أبواب التوحيد والعدل) الذي يناقش مسألة خلق القرآن، وخاصة في الفصل الموسوم بـ "في حقيقة أن الحالة الحقيقية للمتكلم هي في أنه يُخرج الكلام إلى حيز الوجود بنفَسه حسب قصده وإرادته"[٢٥]. بدأ عبد الجبار بالتفكير بإحدى ميزات حججه النحوية: تعني عبارة "هومتكلم" حسب القواعد النحوية "فعل الكلام"، تماماً مثلما نقول "هو ضارب" بمعنى "فعل الضربْ". ولكن النحاة لم يكونوا قادرين على الحكم فيما إذا كان الشخص قد صنع عمله وفيما إذا كان هو محدثه (صانعه)؛ لم يكن بوسع النحاة أن يقولوا أي شيء عن دلالات الفعْلِ "فَعَلَ" الدينية. ولكن بابتعادنا عن الحقائق النحوية وما تستحقه من اهتمام، يمكن، في الحقيقة، أن نستنتج عن طريق التفكير المنطقي أن الشخص هو الذي يصنع

---

(٢٤) ظهر عند الشهرستاني، الملل، ١، ٥٤، ١٥-١٧ قارن بومان ١٩٥٩، ٢٥. فرانك ١٩٦٦، ٢٤-٢٥.

(٢٥) عبد الجبار، مغني، ٧، ٤٨ وما يتبعها كلمة "متكلم غير مستعملة في القرآن، ولكن قارن مثلا ٤/ ١٦٤. عن مسألة خلق القرآن، انظر نادر ١٩٥٦، ٩٩-١١٣.

عمله. وبالتأكيد يمكن للنحاة أن يصلوا إلى هذه النتيجة إذا استخدموا أسلوب التفكير المنطقي فقط. ويترتب على ذلك، أن علينا أن نقبل النص الحرفي للقرآن حيث ذُكر أن الله تعالى يتكلم. فيجب أن نستنتج من هذا النص أن الله تعالى يتكلم حقاً[٢٦]، وانه في الحقيقة يصنع كلامة، وهذا يعني أن القرآن مخـــــلوق.

ومن ناحية أخرى، عندما يخلق الله الكلام في شخص، فإنه لا يمكننا أن نقول إن الشخص يتكلم، أستناداً إلى خلق الكلام فيه، لأنه في الحقيقة لم يصنع كلامه بنفسه. و لكن عندما نتلوا القرآن، فإنه يكون عملنا، وإننا نصنع الكلام بأنفسنا، وهذا الكلام هو تقليد لكلمات الله تعالى[٢٧]. ويمكننا أن نقارن هذا الكلام بإقتـــباس الزِجّاجي التالي: "والكلام يفعله المتكلم ويوجده بعد أن لم يكن، فهو فعل من افعاله. وبكلمات أخرى، يصنع المتكلم كلامه[٢٨].

نجد نفس هذا التفكير المنطقي عند ابن جني في مناظرة له مع أبي الحسن الأخفش. سأله ابن جني: "الا ترى أن المتكلم منا إنما يستحق هذه الصفة بكونه متكلماً لا غير، لا لأنه أحدثه في آلة نطقة، وإن كان لا يكون متكلماً

(٢٦) نفس هذا النوع من التفكير استعمله ابن عقيل الحنبلي (حوالي ١٠٩٥/ ٤٩٠هـ) الذي استعمل هذا النوع لكي يثبت أن الله تعالى يتكلم حقيقة باصوات مسموعه (ضد المبدأ الاشعري)، رسائل، ص٢٢-٢٣.

(٢٧) عن تلاوة القرآن وكونه تقليداً لكلمات الله تعالى، انظر بومان، ١٩٥٩، ١٥. ٢٤. عن وجهة النظر الأشعرية، انظر ابن عقيل، رسائل ٢٢، ١٨-٢٠: يعتقد الأشاعرة أن تلاوة وقراءة وكتابة القرآن هو امر مخلوق. ولكن القرآن نفسه هو صفة تستقر في عقل المتكلم، غير مدركه بإحساس المؤمن، وان الأصوات والحروف هي تقليد له فقط" .

(٢٨) الزجاجي، الإيضاح، ٤٣، ١٠-١١. قارن تعريف الكندي للإبداع: إظهار الشيء عن ليس، رسائل ١، ٦٥، ١١. للاطلاع على "مذهب الخلق" عند المعتزلة، انظر والترز ١٩٦٢، ١٨٧ وما يتبعها.

حتى يحرّك به جهاز نطقه؟"[٢٩]. ورجوعاً إلى الزجاجي، نلاحظ أنه يتحدث عن الفكرة الدينية الأصلية، لإنها استُعملت من قبل الخصم لمهاجمة التصنيف الاعتيادي لأقسام الكلام. إذ يقول الخصم، إذا كانت كل كلمة عمل من جانب المتكلم، لماذا إذن يميّز النحاة بين الأسماء والأفعال والحروف؟ يتفق الزجاجي مع الفكرة الدينية، ولكن حسب وجهة نظره، لا يمكن استعمالها كحجة ضد تصنيف أقسام الكلام، وذلك لعدم تساوي مستويَي النقاش: لا يوجد تعارض حقيقي، لأن المصطلح الفني، والتصنيف لأقسام الكلام، يعتمدان على حقائق نحوية، وعلى الفروق النحوية بين أقسام الكلام. ويعطي عبد الجبار نفس هذه الإجابة في الإعتراض على أن التصنيف النحوي أبطل تعريفه للكلام، الذي يقول إن الكلام يتكون من حروف منظومة، يقول: "فليس ما يقوله أهل العربية، من أن الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، بقادح فيما قلناه، لأنهم قصدوا إلى الكلام الذي حدّدناه فصنفوه أصنافاً، ولم يدفعوا كون جميعه حروفاً منظومة نظاماً مخصوصاً"[٣٠].

يقول الرأي المعارض لعمل المتكلم بعكس ذلك، حيث أن كل عمل يتعلق بالله تعالى فقط، إذْ هو خالق كل شيء. ويدافع ابن مضاء القرطبي (توفي ١١٩٥م/ ٥٩٢هـ) عن هذا الموقف إذ يقول: "اما مذهب أهل الحق، فإن هذه الأصوات إنما هي من فعل الله تعالى، وانما تُنسب اليه سائر أفعاله الاختيارية"[٣١]. وصاغ الأشعري موقفاً وسطاً بين هذين الفريقين المختلفين،

---

(٢٩) ابن جني، الخصائص، ٢، ٤٥٤، ٦-٨.

(٣٠) عبد الجبار، مغني، ٧، ٩، ٤-٦ . قارن ابن عقيل، رسائل ٩، ١٣ وما يتبعها.

(٣١) ابن مضاء، الرد على النحاة ٨٧ . قارن مخزومي، ١٩٥٨، ٢٦٥ وما يتبعها. آرنولدز ١٩٥٦، ٨٩. مبارك ١٩٧٤، ١٤٨-١٥٨. عياد، ١٩٧٣، ٢٥١-٢٦٢.

حيث قبل هذه الموقف الوسط، اخيراً معظم، علماء الدين التقليديين[٣٢].

ويمكن إدراك تأثير المعتزلة أيضاً في المناظرة، التي هي جزئياً دينيه وجزئياً نحوية، حول مسألة فيما إذا كانت الكلمات مشابهة لمسمياتها، أو لعمل ابتكار الكلمات لمسمياتها، بمعنى مشابهة الكلمات لطريقة استعمالها. لقد عارض معظم النحاة تقريبا الفكره الأولى حسب المبدأ المعتزلي، الذي يقول إن الكلمات مشابهة لطريقة استعمالها. وفي النقاش حول هذا الموضوع، ظهرت صعوبات كثيرة بسبب التفسيرات المتضاربة حول مصطلح "مُسمّى". يقول الزجاجي بوضوح[٣٣] إن الاسم والمسمى لا يمكن بسهوله أن يكونا متساويين، ففي الجملة "قام زيد" ليست هذه اللفظة بفعل زيد، إنما هي فعل المتكلم، وفعْلُ زيد حركته، وهذه عبارة عنها[٣٤]، وذلك لأن كلا الكلمتين "زيد" و"قائم" فعلان للمتكلم[٣٥].

واقترح ابن جني دليلاً على التميز بين الاسم والمُسمى، يمكن تلخيصه كالآتي[٣٦]. يمكن إضافة الاسم للمسمى، وعليه يكون الاثنان غير متطابقين، لأنه لا يمكن ربط الشيء بنفسه[٣٧]. وعندما نظر إلى أمثلة "مثل إضافة الاسم لمسماه"، يصبح معنى المسمى في هذا السياق واضحاً؛ ففي العباره "هذا ذو زيد" يكون المعنى هو "هذا صاحب هذا الاسم الذي هو زيد (هو مالك

---

(٣٢) الاشعري، إبانة، ٥٢-٥٥ قارن وات ١٩٧١، ٢٧. فرانك ١٩٦٦.

(٣٣) الزجاجي الإيضاح ٤٣، ١١ وما يتبعها. ٥٧، ٤ وما يتبعها.

(٣٤) بالإضافة لذلك، زيد ليس العامل الحقيقي، بل هو العامل النحوي فقط، قارن الرازي، مفاتيح الغيب ١، ٥٥، ١١ وما يتبعها.

(٣٥) قارن الملحوظات ٢٤-٢٨ اعلاه.

(٣٦) ابن جني، الخصائص، ٢، ١٨٨، ١٠-١٢. ٣، ٢٤، ٣-٤.

(٣٧) قارن الفصل السادس، ملحوظة (٥٥) اعلاه، والزجاجي، الإيضاح ١٠٩، ١٥-١١٠، ١٦.

لاسم زيد)"، أو بكلمات أخرى، "هذا هو المسمى بهذ الاسم"[٣٨]. ومثال آخر، هو العبارة المعروفة "كان عندنا ذات صباح" ومعناها "كان عندنا لوقت مسمى صباحاً"[٣٩]. ففي هذه الأمثلة وما يشابهها يكون المسمى ما حُدد بواسطة الاسم، وبكلمات أخرى، "ذو، ذات" في الجمل المقتبسة هي مسميات للأسماء "زيد وصباح"[٤٠]. وهذا يعني أن الكلمة يمكن أن تكون اسماً أو مسمى، اعتماداً على استخدامنا لها. فاذا سألنا شخصاً عن تهجئة كلمة "سيف" وأجاب س -ي-ف، فإننا نتحدث عن اسم. ولكن عندما أقول "ضربته بالسيف" فإنني أتحدث عن مُسمى[٤١]. ففي المثال الأول مُسمى كلمة سيف هو اسم، وفي المثال الثاني تكون كلمة "سيف" مسمى. وفي الحقيقة، فإننا نناقش هنا الاختلاف بين إعطاء الاسم الأول والثاني[٤٢]، أو بعبارات حديثة، بين اللغة واللغة الواصفة.

واستفسر ابن جني أيضاً عن كيفية احتمال اعتقاد بعض الناس لتطابق الاسم مع المسمى. وجوابه على ذلك، هو أنه أمر اعتيادي أن يُستعمل الاسم للحديث عن المسمى. وفي الحقيقة، فإن الأسماء هي الطريقة الوحيدة "للوصول" للمسميات. لهذا السبب يعتقد بعض الناس أن هاتين الكلمتين يمكن استعمالهما بغير تمييز، وبناء عليه تكونان متطابقتان[٤٣].

---

(٣٨) ابن جني، الخصائص، ٣، ٢٧، ٩-١٠ جاء المثال من استاذ ثعلب، النديم، عن طريق ابي علي الفارسي.

(٣٩) ابن جني، الخصائص، ٣، ٣٢، ١-٣.

(٤٠) قارن الإيضاح ٥٧، ٨-٩: الفعل هو مسمى الاسم، لأن المصدر يسمى اسم الفعل.

(٤١) ابن جني، الخصائص، ٣، ٣١، ٥-١٠.

(٤٢) قارن الفصل التاسع، ملحوظة (٤٧)، ادناه.

(٤٣) عن عبارة "الاسم دليل المعنى" قارن الغزالي، اسماء، ٦، ١٢: المدلول عليه = (المسمى)، والزجاجي، الإيضاح ٥٠، ٤ (الاسم ما دل على المسمى). يقول الزجاجي، الإيضاح ٥٦، ٥-٦، قارن ملحوظة (٧٥)، ادناه، أننا نستطيع الوصول للمسمى عن طريق الاسم فقط.

وأدخل الغزالي عنصراً جديداً في النقاش، وهو "التسمية"[٤٤]. إذ حسب رأي الغزالي يجب أن نميّز بين ثلاثة عناصر: الاسم ومسماه وعمليه التسمية. وذكر ثلاث نظريات بالنسبة لتطابق الاسم مع المسمى، تؤمن أول هذه النظريات بأن جميع الأسماء متطابقة مع مسمياتها. وتقول ثاني هذه النظريات بأن هذا الكلام ليس هو الواقع. وتؤكد النظرية الثالثة على أن هناك ثلاثة أنواع من الأسماء؛ الأسماء المطابقة لمسمياتها (مثل الله تعالى، موجود)، والأسماء غير المطابقة لمسمياتها (مثل خالق، لأن هذه الكلمة لا ترتبط بالله فحسب بل بالمخلوق أيضاً)، والأسماء التي لا نستطيع بها أن نخبر عن مواصفات النوعين الأول والثاني (مثل صفات الله تعالى الملازمة له)[٤٥].

إن كلمة "الله" التي استعملت على أنهّا مثالاً على كلمات النمط الأول -وهي الكلمات المطابقة لمسمياتها -استعملت من قبل عبد الجبار أيضاً[٤٦]، ليدحض بالتحديد نظرية مطابقة الاسم للمسمى. يقول عبدالجبار إذا كانت كلمة "الله" مطابقة فعلاً لمسماها، ستكون عندئذ خالدة، وهذا بالطبع مستحيل عنده[٤٧]. ولا يمكن أن تكون أسماء الله مطابقة لله، لأنه واحد،

---

(٤٤) الغزالي، أسماء، ص٤ وما يتبعها عن نظريات الغزالي، انظر جيتيه، ١٩٧٤.

(٤٥) يستعمل البيضاوي نفس هذا التصنيف، وتوجد تصنيفات مشابهة لهذه الفئات الثلاثة في الكتابات، فمثلاً. عند تصنيف الأشياء في الاخلاق تقسم إلى ثلاثة اقسام، وهي الجيدة والسيئة واللامبالية، انظر SVF، ص٢٨-٣٠، وكذلك Jadaane ١٩٦٨، ١٩١، فان دن بيرغ، ١٩٥٤، ٢، ١١٧)، وكذلك عند بوسيدنيوس في تعريفه للمنطق واصوله بانه علم الصواب والخطا وغير الصواب وغير الخطا (انظر SVF ٢، ١٢٢) وفيما يتعلق بهذا التصنيف والديانة النصرانية، انظر فان إس، ١٩٦٥، ص١١٩-١٢٠. وعن صفات الله تعالى تعالى، انظر برتسيل ١٩٤٠، والارد ١٩٦٥، وفرانك ١٩٦٩.

(٤٦) انظر عبد الجبار، المغني ٧، ١٦٤، ١٠، ٧، وكذلك ص ١٦٥ سطر٧.

(٤٧) كما أكدّ ذلك الغزالي في كتابه أسماء ٤، ٧ (كما قلنا لله تعالى انه ذات وموجود).

بينما أسماؤه متعدده ومتنوعه[٤٨]. ومن ناحية أخرى، يؤكد المؤيدون لتطابق الاسم والمسمى أن خلود كلمة "الله" بالتحديد دليل على خلود القرآن، الذي يمكن الا يكون من خلق الله تعالى. ونجد في كتاب الملل، للشهرستاني، عبارة أن صفات الله تعالى مطابقة لجوهره، وذلك لعدم إمكانية وجود تعددية في جوهره[٤٩].

وذكر الباقلاني (توفي ١٠١٣م/ ٤٠٤هـ) عنصر التسمية أيضاً، حيث تناول نظرية تطابق الاسم والمسمى في كتابه التوحيد[٥٠]. ويقول إن الرأي التقليدي هوتطابق الاسم والمسمى، وهذا يُبيّن أن معظم النحاة في بغداد لم يكونوا تقليديين في هذا الوقت، لأن جميعهم متفقون على أن الاسم شيء مختلف عن المسمى[٥١]. ويعتقد المعتزلة، حسب ما ذكر الباقلاني، أن الاسم متطابق مع التسمية -الاسم المُعطى. ونسبت نفس هذه النظرية بشكل واضح إلى المعتزلة عن طريق ابن حاجب (توفي ١٢٤٨م/ ٦٤٦هـ) في كتابه إيضاح شرح المفصل[٥٢]: حيث ذكر أن "بعض المعتزلة يقول إن الاسم هو التسمية، وهذا هو مبدأ المعتزلة والنحاة وكثير من الفقهاء. ويقول قسم آخر من المعتزلة إن الاسم هو المسمى، وهذا هو راي الاشاعرة". إنه لمن الصعوبه أن يتم تفسير سبب عدم ذكر هذه النظرية في أماكن أخرى في الكتابات

---

(٤٨) انظر فان دن بيرغ ١٩٥٤، ٢، ١٢٨ ملحوظة (٢)، ص٢١٩: ذكر ابن خلدون ان الباقلاني يعتقد ان الله تعالى له اسم واحد فقط وعده تسميات . وحول هذا الفرق انظر أدناه ملحوظة (٥٧) و (٧٠).

(٤٩) انظر الشهرستاني، الملل، ٣٤، وكذلك برستيل ١٩٤٠، ١١.

(٥٠) انظر الباقلاني، التمهيد، ص٢٢٧-٢٣٦ وكذلك كتاب Id، الأنصاف، ص٤٧.

(٥١) وهذا كان متوقعاً اعتماداً على حقيقة أن العديد من النحاة كانوا ينتمون لفرقة المعتزلة ، وقارن ايضاً ما ذُكر في ملاحظتي (٢)و (٥) اعلاه.

(٥٢) انظر كتاب ابن الحاجب، إيضاح، ص١٠٧ التي اقتبسها السامرائي ١٩٧١، ص٢١٥-٢١٦.

النحوية[٥٣]: وليس واضحاً ما المقصود بالضبط من كلمة "تسمية". يميل المرء إلى أن يفسر نظرية المعنى عند المعتزلة من حيث "الاستعمال"، على أنها مجمل الاستعمالات الحقيقية للكلمة، ولكن ربما يكون هذا التفسير متأخراً جداً.

ليس من السهل فهم المقصود بكلمة "مُسمى" في تلك المناقشات، لأن معنيين مختلفين للكلمة استعملا في الوقت ذاته. فنظرية الاشارة للغزالي تميز بين ثلاثة مستويات[٥٤]: المستوى المادي والمستوى المعنوي والمستوى اللغوي. حيث ترتبط الكلمات ضمن هذا الإطار بصور ذهنيه، وليس بأشياء في العالم الخارجي[٥٥]. وفي تلك الحالة، يكون "مُسمى الارتباط "الخيالي" للكلمة، وليس الشيء المادي الذي تشير إليه الكلمة، هو المقصود بـ "مُسمى" عند الغزالي وابن جني.

ومن ناحية أخرى، يستعمل عبد الجبار حُججاً في رفضه للنظرية التي تقول إن الاسم والمسمى متطابقان، ويمكن استيعاب هذه الحجج إذا فهمنا مسمى على أنها تشير إلى الشيء المادي الذي تشير إليه الكلمة: استعمل نفس خصوم الباقلاني هذا المعنى لـ "مسمى". ويقول هؤلاء إذا كان الاسم مطابقاً للمسمى، عندها نحرق أفواهنا عندما ننطق بكلمة "النار"، وعندما ننطق بكلمة "زيد" فإن ذلك الشخص يكون حاضراً على ألستنا. وعليه

---

(٥٣) قارن ما قاله ڤان إس ١٩٦٥، ص١١٧-١١٨.

(٥٤) قارن أدناه الفصل التاسع، ملاحظة (٥٠) وكذلك جاتيه ١٩٧٤، ص١٦١ وما يتبعها، وانظر كذلك (نظرية الغزالي حول تطابق واختلاف الاسم والمسمى ص١٦٨-١٧٥).

(٥٥) الغزالي، أسماء، ٦، ١٠ وما يتبعها حول ملاحظة الفرق بين فكرة "وضع" و "موضوع" و "موضوع له".

يعني المسمى هنا الشيء المادي الذي تشير إليه الكلمة[٥٦]. ويجيب الباقلاني قائلاً إن"هذا كلام العوام ونموذج الرجل الجاهل، لان كلمتا "نار" و"زيد" والحاضرتان على السنتنا ليستا اسم زيد، ولا اسم نار، بل تسمية واشارة لتلك الأسماء. وعليه فإن حجتهم في ذلك لا تنطبق ....»[٥٧]. وبكلمات أخرى، الاسم هو نوع من الأفكار الأصيلة في الأشياء، وهي مطابقة لتلك الأشياء، بينما الألفاظ هي دلائل الأسماء. إننّا لا نرتاب بأن حجة خصم الباقلاني هذه هي إحدى الحجج التي استعملها أهل الاعتزال. ويمكن مقارنة ذلك بحجة عبد الجبار التي تقول إذا كان الاسم والمسمى متطابقين، عندها تكون كلمة الله أبدية.

وذكر البيضاوي أيضاً (توفي ١٢٨٦/ ٦٨٥هـ) في تعليقه على الفاتحة[٥٨] الصعوبات المتعلقة بمعنى "مُسمى". يقول إن فكرة تطابق الاسم مع المسمى يمكن أن تُقبل بتحفظ معين، فإذا فهمنا الاسم على أنه إشارة للألفاظ، عندها لن يوجد سؤال حول التطابق مع المسميات، لأنه في تلك الحالة يكون المفهومان غير قابلين للمقارنة، ولا يوجدان في المستوى نفسه. ولكن إذا فهمنا الاسم على أنه "ذات الشيء"، وهو معنى لا تحمله الكلمة عادة، فإن

---

(٥٦) ذكرنا بالتناقض الرواقي للعربة (ما تقوله ينفذ من فمك. فعندما تقول 'عربة' تنفذ كلمة عربة خلال فمك)، انظر دي ريك ١٩٦٨، ٩٨-٩٩ إمكانية استعمال هذه الحجة بالعكس يمكن ان يرى في سياق مختلف تماما، وذلك في النقاش في النحو الهندي، فيما يتعلق بالعلاقة الطبيعية بين الكلمة ومعناها. ويجادل التابعون لمدرسة مماي سبكا ان الكلمات لا توجد مع الأشياء التي تشير إليها. فكلمة 'نار' لا تحرق الفم وكلمة 'شفره' لا تجرحه ولا تجعل كلمة 'عسل' الفم حلواً (قارن كونجني رجا ١٩٦٩، ٢٢).

(٥٧) الباقلاني، كتاب التمهيد ٢٣٢، ١٢-١٦ .

(٥٨) بيضاوي، تفسير، ٤، ٧-١٤، قارن أيضا الأزهري، شرح التصريف على التوضيح ١، ٧، اقتباس السامرائي، ١٩٧١، ٢١٥-٢١٦.

الاسم يكون مطابقاً للمُسمى. واحتمال ثالث هو فهمنا للاسم بأنه صفة لله تعالى (مثل النص القرآني: سبح اسمك ربك)[٥٩]. في تلك الحالة، يجب أن نميّز بين صفات جوهرية، وهي التي تشير لجوهر الشيء (نفس الشيء)، وصفات غير جوهرية. وفي الموضع الثالث صفات غير مهمة، وهي صفات لا يمكن التنبؤ بها من الصفتين الأوليين[٦٠]، ويظهر أن الاسم يتطابق مع المسمى في حالة صفات النوع الأول فقط (وهذا هو راي الأشعري، حسب ما ذكره البيضاوي)[٦١].

ويستكمل تفسير الرازي[٦٢] هذا النقاش. حيث يُشْبه أسلوبه أسلوب الغزالي في كونه أدخل فكرة "التسمية" في نقاشه. وذكر أيضاً حقيقة أن تطابق الاسم والمسمى شيء صرّحت به المعتزلة (وانه دحض هذه الفكره)[٦٣]. وبشكل عام نعتقد، أن حجة الرازي كان إنموذجاً يُحتذى بالنسبة

---

(٥٩) القرآن الكريم سورة الأعلى، آية ١.

(٦٠) هذا التبويب للصفات يذكرنا بالغزالي. وقارن ملحوظة (٤٥) قارن جيتيه، ١٩٧٤، ١٥٥-١٥٨، ١٧٥-١٧٧.

(٦١) حسب راي البغدادي، الأصول ١١٤ (توفي ١٠٣٧م/٤٢٩هـ) اقتباس بريتسل ١٩٤٠، ٢٠، دافع الأشعري عن الراي التقليدي المتعلق بمطابقة الاسم والمسمى في كتابه حول تفسير القرآن، ولكن في كتابه حول صفات الله تعالى قسم أسماء الله حسب صفاته قارن نقاش الأشعري فيما يتعلق بأسماء الله تعالى في الإبانه، ص٢٤، وبالتحديد مسألة فيما إذا كانت هذه الاسماء مخلوقة أم لا، واستنتج هناك، من النص القرآني: تبارك اسم ربك ، ان الأسماء لا تكون مخلوقة، وعليه فهي مطابقة لجوهره تعالى. ولكن يخبرنا الشهرستاني في كتابة الملل والنحل ٣٤، قارن بريتسل ١٩٤٠، ١١، توكيد الأشعري أن جميع المتضادات تتحطم عند الحديث عن الله تعالى، التي تشير إلى انه لا يمكن التنبؤ حول صفات الله تعالى بأنها مطابقة لذاته. ولا على أنها غير مطابقة لذاته. قارن فان دين بيرغ ١٩٥٤، ٢، ١٢٨، ملحوظة ٢١٩، ١.

(٦٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ١٠٨-١١٠. قارن أيضا انواتي ١٩٧٤، ٣٦٣-٣٦٦، فيما يتعلق بنقاش الرازي حول الحجج المتعددة ضد ومع هذه النظرية في كتابه لوامع البينات في الأسماء والصفات (محقق، القاهرة، ١٩١٤، ص٣-١٠).

(٦٣) الرازي مفاتيح الغيب، ١، ١١٠، ٢-٤ وما يتبعها.

للبيضاوي. يقول الرازي إن نظرية تطابق الاسم والمسمى قد اختارتها جماعة الاشاعرة[٦٤]. ويظهر أن أهل الاعتزال رفضوا هذه النظرية، لأنهم يؤمنون بنظرية اخرى، تقول إن الاسم يتطابق مع المسمى. ولقد رأينا أعلاه أن كُلاً من ابن جني وعبد الجبار قد رفضا تطابق الاسم والمسمى، هذين الأمرين تؤمن بهما جماعة المعتزلة. ويعترف الرازي قائلا أنه إذا استعملنا الاسم بمعنى ذات الشيء، فإنه يكون في الحقيقة متطابقاً مع المُسمى، رغم أنه في تلك الحالة تكون النظرية إيضاحاً للواضحات، يقول أن الحجج التي يستعملها أتباع هذه النظرية متعددة، ومن أهمها النص القرآني "تبارك اسم ربك". انظر النص المذكور أعلاه "سبح اسم ربك"، وحجة اخرى تتعلق بصيغة الطلاق[٦٥].

ذكرت أسماء بعض المؤلفين في علاقتها بهذه النظرية، وكان أحد النحاة المذكورين هو أبو عبيده (توفي ٨٢٥/ ٢١٠هـ) أستاذ المازني[٦٦] والذي أخبرنا بأن إحدى الحجج التي ذكرها هي النص القرآني (سبّح اسم ربك). ولقد سمعنا من نفس المصدر أن سيبويه عارض النظرية[٦٧]. ولا يعجب المرء كثيراً لعدم تفضيل غالبية النحاة تطابق الاسم والمسمى، وذلك لأن عدد التابعين للمعتزلة من بين هؤلاء كان كبيراً. وكما رأينا فإن المعتزلة قد رفضت مثل هذه النظرية.

---

(٦٤) قارن الملحوظة (٥٢) أعلاه.

(٦٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ١١٠.

(٦٦) لسان العرب انظر تحت حرف س-م-و، ١٤، ٤٠٢، ٧-١١ بناء على كلام أبي العباس، المبرد، تلميذ المازني، قارن أبو عبيده، مجاز القرآن، تحقيق م. ف. سيزجن، القاهرة ١٩٥٤، ١، ١٦، ٨.

(٦٧) لسان العرب، نفس المصدر، ٤٠٢، ١. هذا مؤكد بشكل غير مباشر بحقيقة أن السؤال، الإيضاح ١١، ٨، موضوع لأتباع سيبويه، ولكن ربما يكون ذكر اسم سيبويه مبكراً جداً.

وهذه المشكلة متعلقة أصلاً بالدين، ولها نتائج مهمة تتعلق بفكرة الوحدانية إذا قبلنا بتطابق الاسم والتسمية، عندها يجب علينا أن نقبل أيضاً بخلود الكلمات، والتي تكون في حالة الله سبحانه وتعالى متعارضة مع مبدأ المعتزلة[٦٨]. وبناء عليه، رفضت المعتزلة هذه النظرية ابتداءً. وحجتهم في ذلك هي عدم توافق وحدة الله تعالى مع خلود واختلاف الأسماء[٦٩]. واستخلص النحاة من أهل المعتزلة حججاً نحوية لإثبات استحالة النظرية، كما فعل ابن جني. والنظرية التي يفضلها أهل الاعتزال هي تطابق الاسم مع التسمية، ولكننا نجد ابن كُلاّب (توفي ٨٤٥/ ٢٤٠هـ) يبذل جهداً للتمييز بين المبدأين، حيث ميّز بين "الاسم الطبيعي -التقليدي الذي يُعطى لشيء في لغة معينة، وهو الذي يُدعى "تسمية"، ومعاني الأشياء الضرورية والعالمية، أو الفكرة الواضحة، وهو ما يدعى بـ "الاسم"[٧٠].

ولا توجد حجج ذات طبيعة نحوية تدعم نظرية تطابق الاسم والمسمى: والنحوي الوحيد الذي ارتبط اسمه بهذه النظرية هو أبو عبيده، والذي يظهر أنه اقتصر على حجج دينية. وعاش الزجاجي بوقت توقفت فيه هذه المشكلة عن أن تكون قضية جدل بالنسبة للنحاة، حيث ذكرها على أنها

---

(٦٨) قارن العبارة التقليدية في بغداد، أصول، ١١٤، إذا كانت الأسماء تختلف في الحقيقة عن الأشياء المسماة، عندها يكون الله تعالى غير مالك لأسماء وصفات خالدة. برتزل ١٩٤٠، ٢٠.

(٦٩) فيما يتعلق بطبيعة النقاش، التي كانت إلى حد ما بسيطه، قارن برتزل ١٩٤٠، ٢٠: يقف كل المتكلمين عاجزين إزاء هذه المشكلة، نظراً لافتقارهم إلى التثقيف الجدلي وهي الوسيلة الوحيدة لمناقشة هذا الموضوع.

(٧٠) قارن مهدي ١٩٧٠، ٥٩. هذه النظرية طورها النحوي السيرافي في نقاشه مع متى بن يونس (قارن الفصل السادس اعلاه). للاطلاع على مبدأ ابن كلاّب، انظر بومن ١٩٥٩، ٣٧-٣٨. فان إس ١٩٦٥. لم يكن ابن كلاب معتزلياً ولكنه كان مفكرا مستقلا. وروي أن جوانب من مبدئه تشبه مبدأ النصارى. قارن نادر ١٩٥٦، ٩٩، ملحوظة، وسيزجين ١٩٦٧، ١، ٥٩٩.

اعتراض معقول، ليست بحاجة لنقضه، لأن كل إنسان يعلم أن ذلك يقوم على نظرية خاطئة. وإنه لمن المهم أن نأخذ بعين الاعتبار أن القضية الأساسية تتعلق بتطابق الكلمات والأشياء التي تشير إليها. وهذه المشكلة، التي هي أصلاً مشكلة دينية، تحولت إلى مشكلة تتعلق بالمعنى، وهي تطابق الكلمات مع معانيها. والسبب الجزئي لهذا التغير هو الحاجة لإيجاد حجج نحوية جديدة ضد النظرية القديمة.

ربما يوجد هناك تكافؤ بين المشكلة الأصلية والنظرية الأرسطوطاليسية، وهي أن الفكر وموضوع الفكر متطابقان، وذلك خلا الحالة التي ندرك فيها أن الفكر حدث: وإذا انعدم هذا التطابق، فإنه يكون لدينا انطباع عن الحقيقة، وليس الحقيقة نفسها، لأن الفكر في هذه الحالة يكون مختلفاً عن الحقيقة[٧١]. ومن الذين بحثوا في هذه النظرية أيضاً بلوتينوس وإليكساندروس في تعليقه على كتاب أرسطو De Anima[٧٢].

وعرض أرسطو لمشكلة تطابق الاسم والمسمى، حيث ذكر أن الاسم والمسمى يمكن أن يسببا إرباكاً، وهذه عبارات قريبة لما قاله الزجاجي: "بما أننا لا نستطيع أن نستنتج الأشياء في كلامنا، فإننا نستعمل الكلمات مكانها كرموز. وعليه، فإننا نميل إلى الاعتقاد بأن ما ينطبق على الكلمات ينطبق على الأشياء، تماماً مثل الأرقام في الحساب. ولكن يوجد اختلاف واحد وهو أن الكلمات محدودة تماماً مثل عداد الجمل، ولكن الأجسام غير محدوده.

---

(٧١) انظر قان دن بيرغ ١٩٥٤، ٢، ١٢٠، ملحوظة ٢٠١، ٢. الفلسفة الإسلامية ١٩٧٢، ٢٩.

(٧٢) بلوتينوس ٥، ٣، ٥. تعليق إليكساندروس صاحب افروديسيس في ارسطو DE ANIMA، (الترجمة العربية) بدوي ١٩٧١، ٣٤-٣٥. قارن ايضاً. ما قاله بركلوس في كتابه plat. Crat ،٦ ٨-٩.

وعليه يتوجب على الجملة والكلمة نفسيهما أن يشيرا إلى أكثر من شيء[٧٣]. "وناقش أوجست تينوس المشكلة نفسها على النحو التالي: "بما أننا لا نستطيع التحدث عن الكلمات إلا بكلمات، وكذلك، عندما نتحدث فقط عن الأشياء، ربما يبدو لنا أن الكلمات إشارات للأشياء دون أن تتوقف عن أن تكون أشياء بذاتها"[٧٤]. وهذا يشبه إلى حد كبير كلمات الزجاجي الذي قال: "إن مصطلح "الأسماء" يمكن أن يحل محل عبارة "ما يُسمى عن طريق الأسماء" في الأخبار عنها، وسبب ذلك أنك تستطيع الإبقاء على المسميات عن طريق الأسماء، كما ذكرنا سابقا»[٧٥].

---

(٧٣) انظر كتاب ارسطو Soph-el ، ص١٦٥. وقارن ما قاله ستاين ثال، ١٨٩٠، ١٩٠-١٩١. وكذلك كروسيرو ١٩٧٠، ص٧٠، ٧٩-٨٠. وحول ترجمة كتاب ارسطو المذكور اعلاه، انظر بدوي ١٩٦٨، ص٧٧. قارن السيوطي في كتابه المزهر، ص٢٦ و ٢٧و ج٢ عدم محدودية الأشياء مقارنة مع محدودية الكلمات. وانظر الرازي، كتاب مفاتيح ، ص١ سطر ٢٤ وكذلك ص٢-٤. وانظر ملحوظة (٣٩) في الفصل السابع أعلاه. وفي النظرية الأدبية تستعمل قضية عدم محدودية الأشياء في مناقشة قضية الاشتراك، وهي اشتراك أكثر من مبدأ أو مفهوم بعبارة واحدة. فالكلمات مكوّنة من حروف محدودة، وعليه تكون الكلمات محدودة ، ولكنها تستعمل للإشارة إلى أشياء غير محدودة، وعليه يكون الاشتراك ضرورة . استعمل هذا النقاش صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (توفي ١٣٦٢م/ ٧٦٤هـ) انظر ايضاً بروكلمان Gal و S، ص٢٧) في كتابه فض الخاتم عن التورية والاستخدام، وذلك حسب ما ذكره Bonebakker ١٩٦٦، ص٨٩. وفي موضع آخر تمت مقارنة عدم محدودية المعاني مع محدودية الألفاظ، واستعملت هذه المقارنة للدلالة على سمو الفنان الذي يجب عليه أن يختار الكلمة الصحيحة للدلالة على معنى معين، قارن أيضاً ما قاله هين ريتش ١٩٦٩، ص٧٠-٧١.

(٧٤) انظر ما قاله اوغستينوس في كتابه Dialect، ٥، ٨، ص١-٣ وكذلك ما قاله بارويك ١٩٥٧، ص١١.

(٧٥) انظر الزجاجي ، كتاب الإيضاح، ص٥٦، سطر ٥-٦.

الفصل التاسع

اصل الكلام

" . . . وخاصة أن نظرية الأسماء حدث أن كانت مشكلة معقده"[1].

إنه لمن المعروف إن الفقه الإسلامي قد اثر تأثيراً كبيراً في الدراسات اللغوية للعرب[2] وإذا أخذنا بالحسبان العديد من النحويين الذي اعتقدوا بوجهات نظر أهل المعتزلة، فإننا لا نستطيع أن نتجاهل تأثير المعتزلة في هذا الحقل. ويمكننا تبين تأثير المعتزلة خاصة في الأفكار المتعلقة بطبيعة وأصل الكلام. ورغم أننا لا نؤمن بمبدأ "الانسانية المتحررة" المعتزلي، إلا أننا نعتقد أن تفضيلهم للمنطق (الأساليب اليونانية) وتفكيرهم العقلاني قد قادهم إلى المبدأ الكلامي، أن البشر هم مركز الكون. ومن ناحية أخرى، فإنه من الخطأ بالتأكيد أن نستخلص ببساطه من المبدأ المعتزلي المتعلق بخلق القرآن من قبل الله ان الكلام هو من خلق الانسان[3]: ولكن يمكن جداً ان ندرك مبدأ يتضمن مسألة خلق القرآن والكلام من قبل الله تعالى دون التقليل من ارادة الانسان الحرة. ومع ذلك فإن مصادرنا تشير إلى أن الجمع بين أفكار المعتزلة والنظرية التقليدية حول أصل الكلام امر مألوف جداً، رغم أن هناك بعض الاستثناءات، كما ثبت في حالة ابي علي الفارسي[4]. وعلاوة عليه، فإننا نجد

---

(١) بلاكون CRAT ٣٨٤ب .

(٢) قارن مثلا كويف ١٩٥٦ وويس ١٩٦٦و ١٩٧٤.

(٣) ضد لوسيل ١٩٦٣، ٢٧٥ (٤٤): " ماذا سيبقى من تعاليم المعتزلة اذا أعتبرت اللغة موضوعة من قبل الله تعالى، وكيف يمكن للحكم الإنساني ان يستعمل او يمارس هذه اللغة؟ . . ." للاطلاع على نظرية المعتزلة انظر نادر ١٩٥٦، ٢٥٥-٢٥٧.

(٤) إن استغراب لوسيل ١٩٦٣: ٢٧٥ (٢٤٤) وكويف (١٩٥٦: ٥٧) ليس له ما يبرره.

ان مبدأ رفض خلق الله للقرآن، مع الإيمان في الوقت ذاته بمبدأ خلق الانسان للكلام، امر محتمل[٥] وباختصار، فإن النظرية التقليدية ليست شرطاً ضرورياً او إستثنائياً لاهل المعتزلة.

وفي الحقيقة يستحيل فهم آراء النحاة العرب واهل العقيدة فيما يتعلق بأصل وطبيعة الكلام دون مقارنتها بمعلومات من النحو والفلسفة اليونانية. وانه لمن الاهمية أن نتذكر أن تاريخ هذه المشكلة معقد، بسبب التغيّر المستمر في معاني المصطلحات المستعملة في النقاش حول هذه المشكلة. وسنرى أن العديد من المصطلحات استعارها النحاة العرب من المناقشات اليونانية حول هذه ا لمشكلة، رغم أن الإطار لمثل هذه المناقشات كان يختلف تماماً عن وجهة النظر العربية. وفيما يتعلق بهذا، اقتبسنا ملاحظة اسلوبية مهمة طرحها ستاين ذال، تقول: "مثل هذه المصطلحات تتغير معانيها . . . مع الزمن ومع الممثلين، ومع المواقف الملازمة لهذه الاطراف، وتطور مناقشتها يقع ضمن المعنى المتغير للاسماء التي تبقى دون تغيير"[٦]. ان الكلمتين الأكثر استعمالاً في هذا السياق هما phúsis و thésis حيث لا يقصد بهما اصلا الاشارة إلى اصل الكلام، بل تُشيران إلى القيمة المعرفية للكلام، بمعنى احتمالية فهم طبيعة الأشياء من خلال الكلمات التي تدل عليها. يكون الكلام phúsis وذلك عندما يزودنا بنظرة عن طبيعة الاشياء، وعندما تزودنا اشكال الكلمات شيئا عن طبيعة الأشياء، ولكن يكون الكلام thésis عندما يحتوي على كلمات تم اختيارها او الاتفاق عليها بشكل عشوائي أو بشكل مستقل عن الاشياء التي تدل عليها. وفي كلا الحالتين يبقى اصل الكلام بدون جواب: في كلا

---

(٥) ضد لوسيل ١٩٦٣، ١٩٩ (١٢).

(٦) ستاين ذال ١٨٩٠، ١، ٧٥.

النظريتين يمكن للكلام أن يكون نتيجة شيء الهي أو شيء إنساني أو طبيعة المجتمع. وفي أوقات متأخرة تم استعمال هذين المصطلحين phúsei و thései في مناقشة أصل الكلام. من أجل ذلك كانت بعض هذه المناقشات غامضة، وغير ذات أهمية. وهذه الحقيقة معروفة قديماً، كما هو عند بروكلوس في تفسيره لكتاب افلاطون Cratylus[٧]، وعند امونيوس في تفسيره كتاب ارسطو De Interpretatione[٨]. فحسب هذه المصادرتحمل كلمة phúsis عدة معاني[٩]. واستعمل كراتيلوس هذه الكلمة في حوار افلاطون لنفس الاسم للاشارة إلى ان الأشياء تُسمّى حسب طبيعتها، وعليه تشير هذه الاسماء الى تلك الاشياء بشكل طبيعي (بطريقة طبيعية) بحيث أن أصوات الكلمة تقلد طبيعة الشيء[١٠] ولكن يمكن للكلام ان يكون phusei لأنه مصنوع

---

(٧) لانتفق مع ستاين ذال عندما قال ان بركلوس 'غير قادر بشكل كامل على ان يعطي تقريراً موثوقاً حول الفلسفة القديمة'. إن ملاحظات بركلوس (وامونيوس) بشكل عام تدل على بصيرة متقدة في اختلاف معاني الكلمات الرئيسة. والحقيقة إن بركلوس يميل إلى التنظيم بشكل كبير وتسليط الضوء على آراء جديدة موجودة في كتابات قديمة. للاطلاع على بركلوس، انظر دانيلو ١٩٥٦.

(٨) امينوس في ارسطو de interpret ٣٤-٥. تحقيق بوس.

(٩) للاطلاع على المعاني الاربعة لـ phúsei ، انظر تعليق بركلوس على كتاب افلاطون Crat جزء ١٧ '... لأن هذا المصطلح له اربعة معانٍ بطبيعته حيث ربما يشير إلى اشياء حيه، وحيوانات أو نباتات بشكل كلي او جزئي. وربما يستعمل للإشارة إلى إمكانياتها ومواصفاتها الحقيقية، مثل ضياء أو دفء النار. وربما يستعمل للإشارة إلى الظل والخيال في المرآة، او ربما يستعمل للإشارة إلى صورة رسمها فنان تشبه النسخة الاصلية. وحسب رايه يستعمل كراتيلوس Phúsei في المعنى الثاني وايكوروس في المعنى الثاني. قارن ستاين ذال ١٨٩٠، ١، ١٦٨-١٨٢، وملحوظتي (١٠) و(١٢) ادناه.

(١٠) 'ذكر كراتيلوس الصواب عندما قال ان الشيء يكون له اسم حسب طبيعته (Phúsei) ولا يستطيع كل شيء ان يكون صانعاً للاسماء، ما عدا الشيء الذي ياخذ بالحسبان الاسم الطبيعي لكل شيء والذي يستطيع التعبير عن جوهره باحرف ومقاطع'. انظر افلاطون Crat ٣٩٠ ث-ج ولتفسير كتاب Cratylus رجعت إلى العمل الرئيسي لـ ديربولاف ١٩٧٢، الذي يعطي مسحا شاملا تقريبا لتفاسير وآداب قديمة.

من أشياء طبيعية ومادية (الاصوات)[11] يستعمل إبيكوروس ولوكرتيوس هذا المصطلح بمعنى آخر حيث يقولان: نشأت الكلمات بطريقة طبيعية. وكما تصدر الحيوانات اصوات طبيعية، بدأ الانسان باستعمال اصوات طبيعية ليتمكن من الاشارة للاشياء، ولو كان ذلك بصورة عشوائية[12]. والمصطلح المعاكس phúsis هو thésis ويقصد بعض الناس بهذه الكلمة أن الكلمات تدل على أشياء نتيجة وجود تطابق عشوائي بين مجموعة الانسان الأولى[13]، بينما يقصد آخرون بهذا المصطلح عمل مسمٍ حكيم. الذي فهم طبيعة الاشياء وعبّر عنها بكلمات مناسبة.

يُشكل مبدأ الرواقيين كما يمكن القول على أنه حل وسط بين النظريات المتعددة، وصدف أن قبل بهذه غالبية النحاة وهكذا وجدت طريقها إلى المدارس[14]، ونعتقد أن النظرية الرواقية كانت من المصادر الرئيسة للنظريات العربية، بسبب التأثير العظيم لمدارس الفصاحة في الحياة الثقافية في البلاد

---

(١١) قارن اليكساندروس من الرها ويظهر على انه امونيوس في كتاب ارسطو de interpret ٣٩، ١٤-١٧ تحقيق بوس: "... إن القياس المنطقي الذي قدمه الشارح من افرودسيس (اليكساندروس) والذي يبدو انه يبرهن ان الأسماء والأفعال هما فقط طبيعيان (phusei): ويقول بما ان الأسماء والأفعال أصوات، والأصوات طبيعية، يترتب عليه ان تكون الأسماء والأفعال طبيعية" . قارن الترجمة العربية لكتاب إليكساندروكل عن الصوت، بدوي ١٩٧١، ٣١.

(١٢) للاطلاع على تحليل ابوكريان للغة انظر ديوجينيس Laert ١٠، ٧٥ وما يتبعها وكتاب لوكرتيوس De Rer. Nat ٥، ١٠١٩ ومايتبعها وتفسير إرنوت وروبن in locum (باريس ١٩٦٢، ٣، ١٣٨ وما يتبعها) ودي لاسي ١٩٣٩، وشري جفرز ١٩٧٤. يعتبر مبدا ايكوروس مثالاً جيداً عن الارتباك في المصطلحات : الكلمات طبيعية (Phúsei) ولكنها تقليدية في نفس الوقت -التي هي تقريبا عبارة مميزة لنظريات !thései.

(١٣) في تلك الحالة، تكون الكلمة مرادفة لـ sunthèkèi او مرادفة لكلمتي éthei, nómôi إذا كان التركيز على تقليد الكلام.

(١٤) يينبورغ ١٩٦١، ١٢٥-١٢٦: "كان راي الفترة الكلاسيكية المنتشر هو راي الرواقيين، الذي تم تبنيه من قبل مدارس البلاغة مع تعديل طفيف، وهكذا وجد هذا الراي مدخلا إلى المعرفة العامة".

الهيلينية[١٥].

ومصادرنا التقليدية عن المبدأ الرواقي وفيما يتعلق بطبيعة اللغة تقول إن الكلام هو phúsei[١٦] وهو أن هناك علاقة بين أصوات الكلام وطبيعة الأشياء التي تشير اليها هذه الأصوات وإنه لمن الصدق القول أن الرواقيين اعتقدوا أن المرحلة الأولى لخلق الكلام أو المرحلة الأولى لنشاط الإنسان في هذا المجال أن الأصوات الأولى[١٧]، تظهر وجود ارتباط بين جوهر الأشياء وشكل الكلمات. وبرهن كريسيبوس على هذا الارتباط باشكال بعض الضمائر الشخصية[١٨]، ولكن بعد هذه المرحلة الأولى من الإبداع سلك الكلام طريقة واتبع قوانينه الخاصة به، وبهذا فقد صلته بالأجسام الحقيقية التي تشير إليها الكلمات. هذه هي فترة تطوير قواعد نحوية وايضا فترة تشكيل تسميات وكانت الأخيرة غير منتظمة (لا يمكن تصنيفها بقواعد). هذا التميز بين فترتين ضروري لوضع قيمة للكلمات وذلك بالنسبة لجوهر الأشياء التي

---

(١٥) دايير ١٩٦٨، ٩٣ وما يتبعها. مدارس الفصاحه بشكل عام: مارو ١٩٦٥.

(١٦) اوري جينز Contra Celsum، ١ تقريبا ٢٤= SVF ٢، ١٤٦: النظرية حول طبيعة الكلمات، فيما إذا كانت thései (عمل شخص اعطى الاشياء اسماءها) كما يعتقد ارسطو، او كما يعتقد الرواقيون انها Phúsei (إنها اشياء طبيعية (الأصوات) إلى الحد الذي فيه الأصوات الأولى مقلده للاشياء المشار إليها من الكلمات. ويستعملون ايضا بعض المبادئ لأصول الكلمات في هذا الشان" .

(١٧) هذه الأصوات مطابقة لكلمات اوغطينيوس Cunabula verborum. لهجة جزء ٦، ١٠، ٩. ١١، ١٣ (=جزء من عائلة)، قارن باورك ١٩٥٧، ٢٩-٣٣.

(١٨) قارن SVF ٢، ٨٩٥: اقتباس جالينوس من كتاب كريسيبوس Peri psuches: "لأننا نلفظ كلمة egô (i) بخفض شفتنا السفلى في المقطع الأول، وعليه فإننا بهذا نشير إلى انفسنا. ويتبع هذه الإشارة، وهي حركة الذقن والطاطاة نحو الصدر، المقطع الثاني. (ان كلمة egô لا تشير إلى شيء خارجنا كما هو الحال في كلمة "هو" (ekeînos) . قارن ما قاله شميدت ١٨٣٩، ٢٣-٢٥. في ادب النحو اللاتيني استعمل بيلبوس نجديوسهذا المثال، وهو الذي قارن كلمتي nos وvos في نفس الطريقة التي قارن بها كرابسيبوس كلمتي ekeînos, egô، قارن دي ريجيك ١٩٦٨، ٩٢-٩٣.

تشير إليها الكلمات: في الفترة الأولى والمحكومة من قبل الطبيعة، تعبر الكلمات عن جوهر الاشياء، ولكن في الفترة الثانية تتحكم القواعد بكل شيء ويصبح الكلام تقليدياً وطبقة الكلام تقليدية، وعليه تفقد الكلمات مقدرتها في التعبير عن جوهر الأشياء التي تشير إليها وتتغير بشكل مطرد. وحتى يتم اعادة اكتشاف الكلمات الأصلية (التي تعبر عن الجوهر الصحيح للأشياء) استعمل الرواقيون مبادئ تتعلق باصول الكلمات ولها طبيعة صوتية وطبيعة دلالية[19]، إلى الحد الذي اعتقدوا فيه أن هذه المبادئ يمكن ان تفسر كل كلمة[20]، واصبحت مبادئ أصول الكلمات الرواقية بعد ذلك إحدى مواصفات أدب النحو اليوناني واستعملت في النحو العربي أيضاً. حيث يعرف السيوطي أصل الكلمة كما يأتي: "يعني أصل الكلمة اشتقاق كلمة من كلمة أخرى، حيث تلتقي الكلمتان في الشكل والمعنى والمحتوى الأصلي وارتباط الحروف الصامتة، بحيث يشير الشكل الثاني إلى المعنى الأصلي باضافة مهمة (في المعنى)، وهذا هو السبب في أن الكلمتين تختلفان صوتيا أو صرفيا"[21] ويمكن أن نجد هنا صدى للمبدأ الرواقي: وهو أن التغيير من كلمة أصيلة إلى كلمة أخرى ثانوية شيء غير منتظم، ولكن يمكن تفسيره من خلال ربط التغيير في المعنى بالتغيير في الشكل. ويوجد في الحقيقة طبقاين

---

(١٩) للاطلاع على الفئات الاربعة لتغير الصوت: قارن الفصل الثاني اعلاه. تعمل مبادئ الدلالة مع فئات similitudo وcontrarium وغيرهما، قارن ما قاله باروبك ١٩٥٧، ٥٨-٦٩. ونجد نفس هذه الفئات عند السيوطي في كتابه المزهر، ١، باب ٢٣-٢٤، صفحات ١٨٧-٢٠٧ ((عن المجاز) و(الاشتقاق)).

(٢٠) اوغسطينيوس dialect جزء ٦، ٩، ١٨-١٩: يؤكد الرواقيون ... على انه لا توجد كلمة لا يمكن تحديد أصلها بالضبط.

(٢١) السيوطي المزهر ١، ٢٠١، ٥-٧، اقتباس من شرح التسهيل، وهو الذي ربما كتبه ابو حيان الغرناطي (توفي ١٣٤٤/٧٤٥هـ).

للكلام، إحداها ثابت بالطبيعة، بينما الطبقة الثانية نتيجة النشاط الانساني ويمكن تغييرها أو هي عرضه للتغيير في جميع الأوقات. هذه المقارنة بين الكلمات الرئيسية والثانوية أو المشتقة ذات اهمية كبرى في الأدب العربي، الذي يقسم الكلمات إلى فئتين، أصول وفروع[٢٢]. هاتان الطبقتان للكلام تسميان أيضا "الضغط أو العبء الثقيل"، هذا إذا نظر المرء إلى الكلام من وجهة نظر علم الحنجرة الجيني. وكان هذا المبدأ للكلام معروفاً عند العرب عن طريق ترجمة الصفحات المتعلقة بذلك في شرح امونيوس لكتاب ارسطو De Interpretatione[٢٣]، والذي يعد من المصادر الرئيسة في مراحل نقل المبدأ الرواقي للعالم العربي[٢٤].

يذكر كريسيبوس أن اللغة الصحيحة هي التي تكون طبيعية تماما مثل القانون والمساواة وبهذا الخصوص فإن وجهات نظره حول تطور المجتمع الإنساني يتزامن مع وجهات نظر الصوفيين الذين وضعوا التفريق الشهير بين القوانين الطبيعية والتقليدية[٢٥]، لكن الرواقيين لم يعتبروا الاختراعات الانسانية سيئة بالضرورة، كما فعل الصوفيون لأن المجموعة الأخيرة تعتبر قطبي "طبيعي" و"تقليدي" على شقي نقيض. يعتبر الرواقيون الحضارة شيئاً حققه بنو الانسان بوساطة عقولهم الآلهة، التي هي هبة الطبيعة[٢٦] فالقانون المدني، مثلاً، هو تكيف القانون العادي الطبيعي لحاجات الحضارة، الذي يكون دائماً

(٢٢) هذا التفريق بين الأصول والفروع تعلوه الضبابية في النظام الظاهري، الذي يعتبره تعد على سلطة الله تعالى.

(٢٣) قارن الفصل السادس اعلاه، ملحوظة (٣٨).

(٢٤) SVF ،٣، ٧٦، ٤-٦.

(٢٥) ستاين ثال ١٨٩٠، ١، ٥٥-٧٩.

(٢٦) SVF ،٣، ٨٩، ٣٠ وما يتبعها.

حسب ذلك القانون الطبيعي: القانون هو قمة الفكر، ويُطبق في الطبيعة[٢٧]، وهونقطة البداية لقانون مؤسس[٢٨].

وبهذه الطريقة قدمت النظرية الرواقية حلاً وسطا بين قطبي الحضارة والطبيعة بالإدعاء بتطابق هو بينهما الأساسية، فالحضارة هي طبيعة عبرت عنها عادة انسانية. وأدت هذه الفئات الثلاث الحضارة (والطبيعة والعادة الإنسانية) دوراً كبيراً في التأثير في كل نظرية للحضارة، ومن خلال هذه النظريات، اثرت في التعليم العام خلال العصور القديمة. وبكلمات بينبورغ: "ترتب على وجود المسألة السفسطائية المشهورة Phúsei مقارنه مع nómôi ظهور النظرية المتوسطة لتيرنار المتضمنه لـ الطبيعة والحضارة والعادة الانسانية، التي تحدد تطور كل القدرات الانسانية والمؤسسات التعليمية، بشكل عام، أو تحدد مراحل تاريخ الثقافة كاساسيات مختلفة للتعليم الفردي[٢٩].

تُعَد اللغة إحدى أهم أوجه الحضارة حيث بدونها لا يمكن أن توجد اعراف بين بني البشر، فلقد رأينا حسب راي الرواقيين. أن اللغة في أصلها شيء طبيعي مادي، متضمنه للكلمات الأولى التي أُلحقت بالأشياء المناسبة لها بالطريقة الصحيحة[٣٠] وتمثل المرحلة الاولى عنصر الطبيعة، وفي مرحلة لاحقة يتم تنظيم الكلام وترتيبه بواسطة عنصر الحضارة وتكون النتيجة هي العادة الانسانية وهو، الحديث اليومي الاعتيادي.

ويترتب عليه، أن نميز بين الكلمات الأساسية والمشتقة. الكلمات

---

(٢٧) سيرو deleg ١، ١٨.

(٢٨) نفس المصدر ١٩. ايضا SVF ٣ صفحات ٧٦-٨٠.

(٢٩) ينبورغ ١٩٦١، ١٣٦.

(٣٠) قارن الملحوظة (١٧) اعلاه.

الأساسية هي الكلمات التي تنتمي للمرحلة الأولى للغة: هي الكلمات الطبيعية، بمعنى أنها تتناسب مع الطبيعة وتخبرنا بشيء عن جوهر الأشياء المشار إليها. أمّا الكلمات المشتقة فهي التي تنتمي للمرحلة الثانية: وهي كلمات أكثر عشوائية ويمكن أن يصبح شكلها الأصلي مربكاً بسبب كثرة الأستعمال. وهذا يعني أنه إذا أردنا أن نتتبّع أصلها يلزمنا نظام علمي وهو علم أصول الكلمات. واستعمل النحاة المتأخرون هذا التعريف بمعنى نحوي بصورة أكبر وبمعنى رئيسي اقل وذلك عندما تحدثوا عن الكلمات الأصل والكلمات الفرع كإشارات للاختلاف بين الجذور والاشتقاقات. ونجد هذا لأول مرة عند ديونيسيوس ثراكس الذي ذكر "أن الجذر هو كلمة تعبّر عن الأصل. مثل كلمة أرض. والكلمة المشتقة هي تلك التي يُشتقّ اصلُها من كلمة أخرى مثل ارضي"[٣١]. ويظهر الارتباط بالنظريات الرواقية حول أصل الكلام في اجابة قدّمها كيروبسكوس "يشبه الجذر بآدم. والمشتقات هي تلك التي أنبثقت عنه"[٣٢]. وبنفس هذه الطريقة استعملت عبارات الشكل الأول والشكل الثاني في النحو اللاتيني كما هو الحال عند كونتي ليانوس: الذي استعمل prima positio بمعنى الشكل الأساسي للكلمة مقارنه مع (composita) وهي الكلمات التي تنبثق عن تطور لاحق[٣٣]. ولاحقاً استعملت عبارة (prima positio) بمعنى "الشكل الأصل للكلمة" التي نشتق منه أشكالاً اخرى[٣٤]. واستعمل برسشيانوس نفس العبارة بنفس المعنى[٣٥]، ويبدو أنه على دراية

---

(٣١) ديونيسيوس ثراكس ٢٥، ٣-٥.

(٣٢) كيرليوبسكوس ١، ١٠٨، ٣-٥.

(٣٣) كونتي ليانوس، Instit Orat ١، ٦، ١٠. ١، ٥، ٦٥. قارن ١، ٦، ٢٢.

(٣٤) تشاريسيوس، ٢٢٨، ٤. ٣٣٠، ٨. قارن ايضا ٢٣٣، ٤. ديوم ٣٤٤، ٢. ٣٤٩، ١١. ٣٥٦، ٣٩. ٣٨٤، ١٧.

(٣٥) برسكيانوس Instit ٨، ٦٣/٤٢١، ٢٦-٢٧. ٨، ٧٢/٤٢٧، ١٢.

بالمعنى الأصلي عندما قال: إن وضع الفعل الأول الذي يبدو أنه عُرض من قبل الطبيعة، يترتب عليه أن يكون اصيلاً لأنه وضع بداية من الطبيعة نفسها"[٣٦].

وفي جميع هذه الأمثلة مُزجت مرحلتا التطور معاً، كما وجدناهما عند الرواقيين، ولقد تم تحويلهما إلى كلام منطوق حقيقي. فبدلاً من مستويين تاريخيين، يوجد عندنا الآن فئتان متلازمتان من الكلمات: الكلمات الاصلية والكلمات المشتقة منها بدرجة أو أكثر بصورة عشوائية، مكونين بذلك جذوراً جديدة للكلمات. يرى ڤارو علاقة هاتين الفئتين معاً مثل علاقة الشجرة بفروعها: "يُعد كلُّ فرع شيئاً ثانوياً بواسطة الطبيعة لأن الجذع العامودي الذي تفرعت عنه شيئ أساسي، وهذا هو الحال في إعراب الكلمات مثل رجل (homo) وجذع الشجرة العامودي وللرجل (hominis) هي حالة الملكية، لأنها معربة (متفرعة عن) الشكل العامودي"[٣٧]. ويشبه هذا التقسيم العربي للكلمات إلى أصول وفروع، ويوجد هنا أيضاً تشابه اصطلاحي[٣٨] أن المعيار النهائي في النحو اللاتيني بخصوص صحه الكلام يبقى الاستعمال اليومي[٣٩]. ونجد عند ابن جني نفس هذا التقسيم: "لكن القوم بحكمتهم وزنوا كلام العرب فوجودوه ضربين، احدهما ما لا بد من تقبله كهيئته، لا بوصيه فيه،

---

(٣٦) برسكيانوس ١١.

(٣٧) ڤارو De Lingua Latina ٨، ١.

(٣٨) تشبة كلمة "فرع" كلمة propago عند ڤارو تشبه كلمة "اصل" ايضا كلمة origo وتفترض كلمة radix من استعمال كلمة propago واستعارة مثل كلمة "شجرة" إن مبدأ جذر الكلمات موجود ايضا في النحو الهندي وعليه يكون التشابه غير قطعي (ڤارن برو ١٩٥١ عن نظرية صفوطا)-Sphota) theory). ڤارن باروبك ١٩٥٧، ٢٩-٣٣.

(٣٩) للاطلاع على المعايير اللاتينية واصول النحو، انظر الفصل الرابع اعلاه.

ولا تنبيه عليه، نحو حجر ودار . . .ومنه ما وجدوه يتدرك بالقياس . . . "[٤٠] لاحظ أن عنصر القياس في النحو العربي شيء مؤكد عليه عند الحديث عن المشتقات . أما في النحو اللاتيني فيوجد تفريق بين عنصر القياس (الإعراب) والعنصر الشاذ (المشتقات الحقيقية)[٤١].

وكما رأينا في الفقرات السابقة، فإن التفريق الرواقي بين الكلمات الأولى والثانية (الطبيعة والحضارة) قد عُدلت إلى التفريق بين مستويين من الكلام على اساس نحوي صارم بين كلمات بسيطة وكلمات مركبة. ومع ذلك بقي التفريق الاساسي يُستعمل لوصف مرحلتين زمنيتين مميزتين في تطور الكلام والنحو. يمثل العنصر "الاصطناعي" فئات وتعابير نحوية، بينما يمثل الوضع الطبيعي وضع الكلام بدون هذا التصنيف. وعرف هذا فيما بعد على أنه التفريق بين مادة الكلام واللغة الواصفة. فحسب النظرية الكلاسيكية تأخذ الاشياء اسماءها في الوضع الأول وبالتالي تعطي هذه الاسماء اسماء ذاتها كما يمكن أن يقال في الوضع الثاني. أولاً تأخذ الاسماء في الوضع الاول اسم "اسم" على أنه كنيه عادية، ثم تقسم هذه الاسماء إلى "أسماء" و"افعال" وهكذا. فسرت هذه النظرية في بعض النصوص فقط[٤٢]، حيث يخبرنا امونيوس بالقول "اعلم إذن أن الطبيعة مدركة أن هذا الحيوان (يعني الانسان) يجب أن يكون حيواناً اجتماعياً، منحته صوتاً، وذلك لكي يستطيع أن ينقل أفكاره للآخرين بهذه الوسيلة. وبعدها جاء بنو البشر واتفقوا معاً

---

(٤٠) ابن جني الخصائص ٢، ٤٢، ٩-١٢.

(٤١) يسمى عنصر القياس الانحناء الطبيعي والعنصر الشاذ الانحناء الإرادي، انظر فارو، De Lingua Latina، ٨، ٢١، ٢٣.

(٤٢) ينبورغ، ١٩٦١، ١٣٦-١٣٨. ١٩٦٧، ٤٥-٤٦.

على تسمية هذا مثلا "خشب" وذاك "حجر" ... . فحسب هذه الطريقة في الاشارة للاشياء ابتكرت جميع الكلمات. والعمل الثاني كان ملاحظة إن بعض الكلمات يمكن أن تُفسر باداة ما، وليس بصيغة -سُمّيت هذه الكلمات "اسماء"- وكلمات أخرى يمكن أن تفسر بصيغة، وليس باداة- سُمّيت هذه الكلمات "افعال"[٤٣]، وتوجد نفس هذه النظرية في النحو اللاتيني عند تشاريسيوس الذي ذكر: إن اللغة اللاتينية التي ولدت في نفس الوقت الذي ولد فيه شعب هذه الحضارة تلبي حاجات هذا الشعب في الدلالة وفهم ما قبل. ومع ذلك فقد تم تقصّيها بوساطة خبراء على مر الزمان، وتم تلطيفها عن طريق ملاحظات صدرت عن عقول نيرة. ومع أن بعض اقسامها لاتنسجم مع ماهو مألوف في الكلام، إلا أنها اسلمت نفسها لقواعد النحو وجعلت تلك الرخصة القديمة للكلام خاضعة للعقل"[٤٤].

هذا التفسير التاريخي لاصل مستويين منطقيين من الكلام اصبح لاحقاً تفريقاً منطقياً بين نفس المستويين، ولكن في اطار تزامني ولاول مرة وبصورة صريحة في حوار اوغسطينوس De Magistro. ميّز أوغسطينو بين كلماتٍ تدل على كلمات (مثل اسم، وفعل، الخ ...) وكلمات تشير الى اشياء (مثل انسان، ونار): "الاحظُ أن كلمة اسم وهذه الكلمات الاربع

---

(٤٣) تعليق امونيوس في كتاب ارسطو، حرّره لوس، ص١١-١٢، وقارن ايضاً التعليق في كتاب ارسطو De Interpret ، حرره بوس ايضاً، ص١٠، ٤ وما يتبعها، وتوجد تقريباً نفس النظرية عند بورفيروس في التعليق على كتاب ارسطو Cat حرره بوس، ص٥٧-٥٨. انظر ايضاً مثالاً ممتعاً وعملياً في تعليق دينيسيوس ثراكس ٣١، ٢٤ وما يتبعها..

(٤٤) تشاريسيوس ٦٢، ٢-٨. للاطلاع على هذه الفقرة انظر فهلينج، ١٩٥٦، ٢٢٢ وما يتبعها، خاصة صفحات ٢٣٣-٢٣٥ مع إعادة بناء الأشكال الأولى لهذا النص. قارن ايضاً فارو De Lingua Latino، ٨، ٣، عن السبب المنطقي لإقحام الإعراب في الكلام وهو: انه يساعد الناس على التعبير عن مجموعة كبيرة من الافكار بكلمات محدودة نسبيا.

(Virtus, fluvius, Roma, Romulus والتي طبقتا عليها دلالة الاسم، تختلف في أن الكلمة الاولى هي إشارة مسمـوعة لاشارات مسموعه، بينما الكلمات الاخرى هي اشارات مسموعة، رغم أنها اشارات لأشياء، وليـس لإشارات اخرى(٤٥).

وعودة إلى المصادر العربية نجد أن الباحثين العرب يتبعون نفس الطريقة للتفريق بين مادة الكلام واللغة الواصفة. وكان هؤلاء على دراية بالاختلاف بين مستويين منطقيين للغة، بين الأسماء واسمـاء الأسماء. يقول الـرازي مثلاً "اعلم ان الألفاظ في الأغلب عبارات دالة على امور هي: اما الألفاظ او غيرها، اما الألفاظ فهي كالاسم والفعل والحرف، فإن هذه الالفاظ الثلاثة يدل كل واحد منـها على شـيء هو في نفسه لفظ مخصوص، وغير الالفاظ فالحجر و السمـاء والارض"(٤٦) ويمكن ايضـاً أن نرجع إلى الفقرة التي اقتبست من كتاب ابن جني الخصائص أعلاه(٤٧)، التي تفرق بين الشيء المسمى "سيف" وكلمة س-ي-ف. ومن أكثر المراجع صراحة في الرجوع إلى هذا المبدأ هو الغزالي الذي يقول: "الألفاظ عباره عن الحروف المقطعة الموضوعه بالاختيار الانساني للدلالة علـى أعيان الاشياء، وهي منقسمة إلى ما هو موضوع اولاً، وإلى ما هو موضوع ثانياً، واما الموضوع اولاً فكـقولك سمـاء وشجـر وانسان وغيـر ذلك، واما الموضوع ثانيا فكقولك كل اسم وفعل وحرف وامر ونهي ومضارع"(٤٨) وحسب راي

---

(٤٥) بنبورغ ١٩٦٧، ٤٦. كوسيريو ١٩٧٠، ١١٠-١١٤. إنه لمن المبالغة ان يدعى اوغسطينوس "مهد الطريق لعلم الفرضية". (كوسيريو اعلاه، ١٠٥): يمثل امونيوس (عالم نظري) بالتاكيد تقليداً مستقلاً عن De Magistro. للاطلاع على اوغسطينوس ايضا انظر دي ريجك ١٩٦٨.

(٤٦) الرازي، مفاتيح الغيب ٢، ٩٦، ١٢-٤.

(٤٧) ابن جني، الخصائص، ٣، ٣١، ٥-١٠. قارن اعلاه الفصل الثامن ملحوظة (٤١).

(٤٨) الغزالي، كتاب المقصد الأسنى في شرح اسماء الله الحسنى، ٥، ١٩، ٢٣.

الغزالي يوجد أيضاً موضوع ثالث وهوعندما نقسم الأسماء إلى فئات فرعية عديدة وهكذا.

ويجب علينا أيضاً أن نشير إلى التفريق المنطقي بين القصد الأول والقصد الثاني والمستعملة في كتب حول المنطق "حيث يتكلم المرء حول القصد الأول والثاني وحيث ان التفكير ينسحب مباشرة على الأشياء الخاصة او على المعاني العامة للاشياء"[٤٩]. طور ابن سينا هذه النظرية التي نعلم أن لها تأثيراً كبيراً على النحو المدرسي في القرون الوسطى، حيث كان يشكل أساساً لجميع نظريات اللغة[٥٠].

وبعيداً عن جميع هذه البينات فان لدينا مرجعاً صريحاً لمبدأ الموضعين في سياق إحدى التفاسير الارسطوطاليسية وهي ملاحظات ابي الحسن بن سوار على نص Categoriae، التي تعتمد على تعليق يوناني ربما يكون تعليق امونيوس[٥١]. يقول ابن سوار: " وقولنا التي في الوضع الأول للفصل بينها وبين الألفاظ التي في الموضع الثاني لأن الألفاظ التي في الوضع الأول هي الاسماء . . . التي أوقعت أولاً على الامور وصيرت سمات وعلامات تدل عليها دلالة مجملة مثل تسميتنا لهذا فضه ولهذا نحاسا ولهذا ذهبا وبالجملة كل الألفاظ التي يشار بها إلى معنى مفرد. والالفاظ التي في الوضع الثاني هي الألفاظ التي تدل على ما ميزناه عن الألفاظ التي في الوضع الاول مثل أنا سمين، كل لفظ دال على معنى محصل مجرد من الزمان. . . . وكل

---

(٤٩) جاتيبه ١٩٦٥، ٢٨١. قارن فان دين بيرغ ١٩٥٤، ٢، ٣ ولفت جيك (Gyeke) الانتباه إلى غموض استعمال القصد الاول والقصد الثاني. (جيك، ١٩٧١).

(٥٠) انظر ينبورغ ١٩٦٧، ٣٧ وما يتبعها. لاحظ اهمية مبدا الغزالي المتعلق باشكال الوجود، مقارنة مع هذه الاشكال في العصور الوسطى وهي الجوهر والذكاء والمعنى.

(٥١) قارن الفصل السادس، ملحوظة (٣٨).

كلمة تدل على معنى وزمان هي "فعل" ... فهذه هي الألفاظ التي في الوضع الثاني وذلك أنها مدينة باسمائها لحقيقة أننا ابتكرناها بعد الفاظ الفئة الاولى"[٥٢]. إننا نفترض أن تعليق وشرح امونيوس على الـ Categoriae هو مصدر النظريات حول الوضعين.

وبالنسبة للنحاه العرب فقد كانوا مهتمين بهذا المبدأ إلى الحد الذي أرادوا فيه استعماله لحل المشكلة التي يأتي فيها جزء من الكلام في البداية من ناحية تاريخية، وفيما إذا كانت هناك مرحلة للغة يكون الكلام بدون اعراب. وأكد اغلب النحاة أن اللغة العربية الاصلية كانت تتضمن الإعراب، وذلك بسبب حكمة العرب القدماء، الذين ادخلوا الإعراب في الكلام حتى يمنعوا الغموض والشك حول معنى الجملة[٥٣]، واصبح هنا التفريق القديم بين الطبيعة و الحضارة غير ذي أهمية مرة أخرى وذلك بالنسبة للعنصر "الاصطناعي" لأنه حسب الرأي العام كانت اللغة الاصلية نقية وغير مشوهة، ولكن الاجيال اللاحقة أفسدتها بكثرة الإستعمال[٥٤]، ومع ذلك، فقد أكد بعض النحاة إن اللغة الاصلية لم تكن تحتوي على الاعراب الذي اضيف لاحقاً فقط بجهود عقلية[٥٥]. وعلى اية حال، يمكن أن نستخلص أن

---

(٥٢) ابن سوار، ٣٦١، ٨-١٦.

(٥٣) ابن جني، الخصائص، ٢، ٣١، ٧-٣٢، ٥: مبدأ ابي الحسن الاخفش.

(٥٤) نفس المصدر السابق ٢، ٢٩، ٤ وما يتبعها يوجد نفس المبدأ عند ابن حزم، انظر آرنلدز ١٩٥٦، ٤٥-٤٦.

(٥٥) قارن النقاش عند الزجاجي في الإيضاح ٦٧-٦٩. يوجد الكلام والإعراب حسب كلام الزجاجي دائما معاً. ومع ذلك فإنه من المحتمل القول إن الأسماء تسبق الأفعال وذلك عندما نبني تصنيفا مرتبا وليس تصنيفا تاريخيا. ويعترف الزجاجي ان بعض الناس لديهم راي مختلف. (الإيضاح، آخر ص٦٨ واول سطرين من٦٩).

التفريق الأصلي فَقَدَ صبغته المنطقية في النحو وتحول إلى سؤال عملي(٥٦).

والمصدر الثاني المهم للعرب كان كتاب Cratylus . إننا نعلم أن حوار افلاطون حول "صحة" الكلمات (حول قيمتها في معرفتنا لجوهر الاشياء التي تشير إليها) نوقش في العالم العربي. ويمكن ان نستنتج فَهْم العرب لما احتواه كتاب Cratylus بشكل صحيح، عن طريق تفسير الفارابي لشكل ذلك الحوار في كتابه فلسفة افلاطون وذكر الفارابي «....ثُمّ فحص (افلاطون) بعد ذلك هل تلك الصناعة، هي صناعة علم اللسان وهل إذا أحاط الانسان بالأسماء الدالة على المعاني على حسب دلالتها عند جمهور تلك الأمة التي لها ذلك اللسان وفحص عنها وعرّفها على طريق أهل العلم باللسان يكون قد حاط علماً بجوهر الأشياء(٥٧)، والسؤال عند الفارابي ليس من صَنَعَ الكلام ولكن ما هي قيمةُ الكلام لفهم الاشياء في العالم الخارجي.

---

(٥٦) هذا السؤال العملي يبين أيضا ان النحاة العرب كانوا على علم بتطور معين للكلام. وفي الحقيقة هذا الجانب الدينامكي للكلام كان موضوعاً للنقاش من جانب آخر، وهو خلق كلمات جديدة (مثل تلك الكلمات في لغة الحرفيين، انظرلوسيل ١٩٦٣، ١٩٦١، ٢٦٧-٢٦٨). قارن كوبف ١٩٥٦، ٤٠-٤٥. اجابة فلايش ٧، ملحوظة ١) تقول إن النظريات العربية تفتقر إلى وجهة نظر ديناميكية لا تبدو بكليتهامبررة. هؤلاء النحويون الذين اشغلوا انفسهم باصل الكلام، تركوا بالتاكيد متمما لتطور الكلام حسب المبدأ الرواقي (حضارة -طبيعة -عادة إنسانية). كان تغيّر اللغة نتيجة لفساد العادات القديمة امراً اعتيادياً في كل عمل تقريباً حول اللغة السليمة ،انظر مثلا ابن جني الخصائص ٢، ٢٩، ١-٦: يؤكد ابن جني هنا أن البدو لم يغيروا كلامهم ولكن بإدخال الحضارة انحرف الناس عن الإعراب للكلام النقي. قارن أيضا فوك ١٩٥٥، ص٤٤ وما يتبعها وفي أماكن متفرقة، وزبيدي كما يظهر عند لوسيل ١٩٦٣، ٢٠٦ (١٩). وأيضا ابن جني الخصائص ٢، ٥ وما يتبعها ووجهات نظر ابن حزم حول تغيرات اللغة، الأحكام ١، ٣، ٨-٢٣.

(٥٧) الفارابي، فلسفة افلاطون ٧، ١-٨. كتاب Cratylus في العربية.

وتزودنا كتابات ارسطو بمزيد من المعلومات، فالكلام حسب ارسطو: «.... هو نتيجة اتفاق بين الناس، وعليه فإن للكلام طبيعة عشوائية[٥٨]: لا نستطيع أن نحكم على جوهر الأشياء المشار إليها عن طريق شكل الكلمات[٥٩]. ومع ذلك فإن ارسطو لم يكن مهتماً بالمسألة الجينية لاصل الكلام. وكان المهم لديه هو تحديد القيمة الوظيفية للكلمات والطريقة التي تعمل بها في الاتصال الحقيقي بين الناس، والشيء المهم هو أن الكلمات تقليدية ولكنها ليست وليدة التقاليد[٦٠] واهتمت الأجيال اللاحقة بشكل أكبر بجانب آخر من المسألة وهو ابتكار الكلام بواسطة المجتمعات الأولى لبني البشر. ويبدو أن العرب قد اخذوا مصطلح "وضع" (thésis) في وقت مبكر وذلك لأننا نجد المصطلح العربي المكافئ لذلك في بداية النحو العربي[٦١]، وانتشرت وجهة النظر الارسطوطاليسية في وقت لاحق في البداية عن طريق

---

(٥٨) مثلا كتاب ارسطو De Interpret ١٦ ا، ١٩، ١٦ ا ٢٦-٢٩. وسوفيتاي ١٦٥ ا ٧،

(٥٩) ان لا يكون للكلمات قيمة معرفية ظاهرٌ من إجابة ارسطو انظر De Interpret ١٧. ١ ا-٢: لكل جملة معنى، ليس كاداه، لكن بالاتفاق، كما ذكرنا تشير كلمة "اداة" بوضوح الى كتاب Cratylus حيث سمى فيه سقراط الكلمة (افلاطون Cratylus ٣٨٨ب. قارن ايضا ستاين ثال ١٨٩٠، ١، ١٨٦-١٨٧) رغم ان ارسطو، حسب وجهة نظر امونيوس، يشير هنا إلى فكرة اخرى، وهي ان الجملة اداة طبيعية للكلام، تماما مثل ملكة الكلام لدى الإنسان، انظر شرح امونيوس على كتاب ارسطو De interp ٦٢، ٢١ وما يتبعها، تحقيق بوس.

(٦٠) لم يستعمل ارسطو المنصوب وهي كلمة sunthèkèi (خلق الكلام عن طريق اناس المجتمع الأول) بل استعمل عبارة katà sunthèken التي ترجمها كوسيرو ١٩٧٠، ٦٥-٦٩ على انها "عرف"، او، حافز تاريخي. فحسب هذا المترجم، لم يكن هدف ارسطو التعريف بالعلاقة الجينية بين الكلمات والأشياء، بل كان يرمي إلى تحديد وظيفة الكلمات في الكلام. قارن ايضا المصدر نفسه ص٨٢ وصفحات ٩٠-٩٥.

(٦١) قارن عبارة "وضع على" مثلا عند سيبويه الكتاب ١، ١٨٦، ٨ يعتقد ويس ١٩٦٦، ٣٨-٤٠ ان المعنى الأصلي لكلمة "وضع" هو "إعطاء اللغة". واعطى هذا المعنى بالتدريج المجال لمعنى آخر وهو "إنشاء اللغة"، و "وضع اللغة". ومن وجهة نظره تعتبر فرقة المعتزلة اول من استخدم الكلمة بمعنى "إنشاء العرف". ولكن يبدو إن كلمة "وضع" لم تكن تشير الى إضفاء علاقة بين العبارات والمعاني قبل إدخال الكتب عن وضع اللغة بوساطةاللجي (القرن الرابع عشر / القرن ٨ هـ) قارن ايضا ويس نفس المصدر ٥٢-٥٣، ٧٨ حيث ذكر هنا أن المعنى المراد به "عرف" يعبر عنه بكلمة "مواضع" وليس "وضع".

التعليقات على DeInterpretatione الذي ترجم إلى العربية، (وعلى وجه الخصوص تعليق امونيوس في ملاحظات ابن سوار)، ولاحقاً عن طريق التعليقات للكُتّاب، التي منها (كتاب شرح العبارة) الذي يبيّن افضل فهم للمسألة الأصلية[٦٢]. وفي المناقشات النحوية نجابَه غالباً دائماً بمسألة أصل الكلام، فيما إذا كان من صنع الله تعالى، أومن صنع البشر. وهذه هي المسألة كما تناولها ابن جني والسيوطي وآخرون[٦٣].

وإذا رجعنا الى رأي المعتزلة يجب علينا ملاحظة أن على المعتزلة عدم معارضة خلق الله تعالى للكلام من حيث المبدأ، لأن ذلك ينسجم بشكل جيد مع فلسفتهم. ومن ناحية اخرى، فإنه من الصعوبة أن يتقبل المعتزلي وجود علاقة بين الكلمات والأشياء بالضرورة، مخلوقة كانت من قبل الله تعالى أو الانسان، لأن من شأن ذلك ان يعيق الحكم الانساني وبالتالي الحرية الانسانية في الاختبار حسب إرادته. "واختلفوا بان العلم بالصفه إذا كان ضروريا كان العلم بالموصوف ضروريا أيضاً، فلو خلق الله تعالى العمل في قلب العاقل بأن وضع هذه اللفظة لهذا المعنى لزم أن يكون العلم بالله ضروريا وذلك يقدح في صحه التكليف"[٦٤]. وكانت نتيجة هذا التحليل هو الاعتقاد السائد بين أهل المعتزلة أن اللغة هي نتاج اتفاق

---

(٦٢) قارن بشكل خاص الفارابي شرح لكتاب ارسطوطاليس في العبارة ٥٠، ١-٥١، ٧ للاطلاع على الاستعمالات المختلفة لمصطلحات مثل "طبع" واستعمل الفارابي ايضا الترجمة العربية لعبارة ارسطو nómos وتعني شريعة (المصدر السابق ٢٧، ١٣. ٢٠).

(٦٣) لوسيل ١٩٦٣-١٩٦٤.

(٦٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٢٣، ١-٨. قارن السيوطي المزهر ١، ١٢-١٣.

اصطلاحي يين البشر[٦٥]. مع ذلك يبقى الاحتمال النظري أن اللغة الأولى هي من صنع البشر ثم علمهم الله تعالى بقية اللغات عن طريق اللغة الأولى. وهذا في الحقيقة رأي استاذ عبد الجبار المسمى ابو هشام (توفي ٩٣٣/ ٣٢١)[٦٦]: "لاحظ مرة أخرى أن المعتزلة لا تعارض من حيث المبدأ أن تكون اللغة موحاه من قبل الله تعالى[٦٧].

وعلى اية حال، فإن المعتزلة تنظر إلى الكلمات باعتبارها سمات، تستعمل بشكل طارئ للدلالة على أشياء معينة. وكلمة "سمات" لها ارتباط بمشكلة أصل كلمة "اسم"، التي ناقشها ابن الانباري في المسألة الاولى من كتابه الانصاف[٦٨]. ويخبرنا إبن الانباري أن البصريين، الذين كان ربما يُمثّلهم المُبّرد[٦٩]، اشتقوا الاسم من الجذر الثلاثي س-م-و، من كلمة "سمو"، وهذا بدعوى أن الكلمات تدل على الاسماء التي تحتها، وعليه فقد تم رفعها فوقها[٧٠]، والكوفيون، من ناحية اخرى، اشتقوا كلمة "اسم" من الجذر

---

(٦٥) عبد الجبار، المغني ٧، ١٨٣، ٩-١٢. تبقى حقيقة أن معتزلياً واحداً على الأقل يؤمن بالعلاقة الضرورية التامة بين الكلمات والأشياء، وهذا هو راي عباد بن سليمان (توفي ٨٤٤/ ٢٣٠هـ)، قارن مهدي ١٩٧٠، ٥٢، ملحوظة (٢) والفصل الثاني اعلاه، ملحوظة (٦١). ولكن في هذه الحالة تعتبر العلاقة طبيعية (تفرضها الطبيعة) وليس يفرضها الله تعالى- للاطلاع على دلالات تطابق "المعنى" و"ضرورة السبب" انظر الفصل العاشر أدناه، ملحوظة (٦٣).

(٦٦) الرازي، مفاتيح الغيب، ٢، ٢٠١، ١٥-١٦ وعبد الجبار، متشابه ١، ص٨٢-٨٣.

(٦٧) مهدي ١٩٧٠، ٥٣، ملحوظة (٥).

(٦٨) ابن الأنباري، الأنصاف، ١، ١٧-٦، ١٠. قارن اسرار العربية لنفس المؤلف ٣، ٣-٥، ١٨، ولسان العرب ١٩، ١٢٦ تحت عنوان س-م-و، وابن يعيش ٢٦، ٢١-٢٧، ١٥.

(٦٩) المبرد، كما يظهر في كتاب ابن فارس، الصحيح في اللغة، ٥٧، ١٧-١٨.

(٧٠) قارن عبارة "المسميات تحتها" المستعملة في هذا السياق، حيث سخر ابن حزم منها، انظر كتابه (الفصل، القاهرة، ١٣٢١هـ، ٥، ٢٩: أن حقيقة استعمالنا لكلمات مثل كلب، خنزير، صنم ... الخ، يبين انه ليست كل كلمة تسمو كما يفترض البصريون!). قارن آرنالدز ١٩٥٦، ٨٥.

الثلاثي و-س-م، من كلمتي "سِمَه" و "وَسَمَ" : "الاسم سمة توضع على الشيء يُعرف بها"[٧١]، ويتفق ابن الانباري نفسه مع تفسير الكوفيين، رغم انه يرفض الأصل التاريخي الذي افترضوه[٧٢].

والسمة إشارة عشوائية تعمل على التمييز بين أشياء مختلفة بطريقة تقليدية[٧٣]. والتفسير المعارض للاسم الذي يرى الاسم مشتقاً من الجذر س-م-و، يعتبر الكلمات أشياء مرتبطة بالأشياء التي تدل عليها، ومعطاه لهذه الأشياء من الله أومن الطبيعة، لسبب خاص. وهناك في الواقع نص يتضمن كلمة "سِمَه" استعملها المناصرون للنظرية التقليدية حول أصل الكلام. ويخبرنا ابن جني "وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعداً، فيحتاجون إلى الإبانه عن الأشياء المعلومة، فيضعوا لكل واحد منها سِمَةً ولفظاً، إذا ذكر عرف به ما مسماه، ليمتاز عن غيره، وليغني بذكره عن احضاره الى مرآه العين"[٧٤]. وذكر الباقلاني ارتباطا بين المعتزلة والاصل التاريخي لـ إسم - سِمَه[٧٥].

---

(٧١) ثعلب، كما يظهر في كتاب ابن الأنباري، الإنصاف، ٢، ٤. يستعمل مصطلح "علامة" كمرادف لكلمة "سمة"، المصدر السابق نفسه ٢، ٢٠١. قارن ابو العباس (ربما ثعلب)، لسان العرب ١٤، ٤٠١ وجزء ٦-١ ادناه: "الاسم وَسْم وسِمَةٌ توضع على الشيء تُعرف به".

(٧٢) تماماً كما فعل ابن فارس وعكبَري، انظر كتاب ابن فارس، الصحيح في اللغة، ص٥٧. وأيضا كتاب عكبري، مسائل خلافية في النحو، ٦٥-٦٦: يحمل "الاسم" نفس معنى "علامة" ولكن لا يعني هذا ان "الاسم" مشتق من "وَسَمَ" و"سِمَه".

(٧٣) او بين وظائفها النحوية المتعددة: السِمَة إشارة نحوية، انظر مثلاً عند الزجاجي، الإيضاح ٩٩، ٦. قارن ابن جني، الخصائص، ٢، ٣٥٥، ١٦: مسمى بالإعراب. استعمل ابن جني "سمَة" بمعنى "إشارة نحوية"، المصدر السابق ٢، ٣٠٠، ٤. وأيضا كمرادف لـ "علم" قارن "علامة" بملحوظة (٧١) اعلاه، المصدر السابق ٢، ٣١٦، ١٢ وما يتبعها.

(٧٤) ابن جني، الخصائص، ١، ٤٤، ٣-٦. قارن لوسيل ١٩٦٣، ٢٦٧ (٣٦).

(٧٥) الباقلاني، كتاب التمهيد، ٢٢٥-٢٢٧ للاطلاع على الدلالات الدينية للأصل التاريخي لكلمة "اسم" انظر فان إس ١٩٦٥، ١١٧.

وإذا أخذنا بالحسبان هذه الحقائق، وحقيقة ما اعتقده ويلْ من أن المسألة ظهرت بوقت متأخر، نفترض ان النقاش الأصلي حول الأصول التاريخية الصحيحة لكلمة "اسم" قد تُرجمت لآحقاً في نقاش حول اصل وطبيعة الكلام. إن الأصول التاريخية البصرية في تفسير ابن الانباري تمثل الراي الذي يقول إن الكلمات تعبر عن الطبيعة الصحيحة للاشياء بينما تكسب الأصول التاريخية الكوفية الكلمات معنى تقليداً وعشوائياً تماماً. ولكن ليس واضحاً فيما إذا كانت نتائج هذين الأصلين التاريخيين قد تم استخلاصهما زمن المبرد (ممثل نظرية البصرة في تفسير ابن الانباري) وثعلب، او انهما ظهرا لاحقاً نتيجة للتأثير النظري لمدرسة اهل المعتزلة[٧٦].

وتعزو وجهة النظر التقليدية في أكثر أشكالها تطرفا خلق كل كلمة إلى الله تعالى ذاته. وهذا يعتمد بشكل كبير على التأكيد القرآني بان الله قد علم آدم الأسماء كلها[٧٧]. وهناك من سبق في هذا الاعتقاد في الكنيسة اليونانية والأدب الديني حيث نجد الميل بعدم الاعتراف بأي نشاط لبني البشر في مسألة خلق الكلمات[٧٨]، ومن ناحية أخرى، يمكن للمتبع للمذهب التقليدي أن يجمع بين المبدأين- خلق الكلام من الله وعن طريق النشاط البشري- وأن يفترض اتفاقاً بين بني البشر يترتب عليه عنه ابتكار الكلام (وهو عشوائي بالتأكيد) ولكن في نفس الوقت، لا بد من ذكر أن هذا الاتفاق يحتاج أولاً إلى إيحاء من الله تعالى - ويجب أن يعلم أن هناك اختلافاً بين هذه النظرية

---

(٧٦) ويس ١٩١٣، ١٢١.

(٧٧) القرآن الكريم ٢/ ٣١. مثلا ابن فارس، الصحيح في اللغة، ٨-٥. قارن لوسيل ١٩٦٣، ٢٥٥ وما يتبعها ابن جني، الخصائص، ١، ٤٠. القرآن الكريم ٢/ ٣١. مثلا ابن فارس، الصحيح في اللغة، ٨-٥. قارن لوسيل ١٩٦٣، ٢٥٥ وما يتبعها ابن جني، الخصائص، ١، ٤٠.

(٧٨) قارن دانيلو ١٩٥٦، ٤٢٢-٤٢٣.

والنظرية التي ذكرناها سابقا عن ابي هشام، ولكن بسبب تشابه النتيجة. نجد معتزلي (وهو أبو اسحاق الاصفرائي توفي ١٠٢٧٠/٤١٨هـ)[٧٩] يعتقد بهذا الرأي. ويشارك في هذا الرأي الجويني (توفي ١٠٨/٧٨هـ) إمام الحرمين وهو أستاذ الغزالي[٨٠]، وإذا قرأنا كلمة "طبيعة" بدلاً من كلمة "الله" تعالى في ارتباط هذين المبدأين، فإنه يكون عندنا هنا ترديد ضعيف للمبدأ الرواقي، ويكون عندنا اكثر من هذا، إذا تذكرنا أن الجدال الأصلي لم يكن حول أصل الكلام، بل حول قيمة الكلمات في فهم جوهر الاشياء التي تشير إليها، واذا تم التفسير بهذه الطريقة، فإننا نجد نفس الارتباط عند ابن جني، الذي ذكر أن هناك نوعين من الكلمات، النوع الأول وهو غير خاضع للقياس النحوي (الاصل، أو الكلمات الطبيعية)، والنوع الثاني يشتمل على الكلمات المشتقة والمصنفة حسب قواعد ونحو[٨١]. وفي هذه النقطة بالذات نجد أنفسنا قريبين من مبدأ الموضعين.

---

(٧٩) السيوطي، المزهر، ١٣، ٨ وما يتبعها.

(٨٠) المصدر السابق ١٤، ٥ وما يتبعها، ذكر الغزالي راي استاذه على انه أحد ثلاثة حلول محتملة للمسالة، بنفس كلمات السيوطي تقريبا، الغزالي مستصفى، ١٤٥، ١٦-١٧. وقارن آسين بلاسيوس (Asin Palacios) ١٩٣٩، ٢٦٦. وكبانيلاس ١٩٥٦، ٤٤-٤٥.

(٨١) ابن جني، الخصائص، ٢، ٤٢. قارن ملحوظة (٤) اعلاه.

الفصل العاشر

الجزء الرواقي في نظرية المعنى

وكيف يصح ان يقال: إن فلاناً يتكلم من غير فكر، إن كان الكلام هو الفكر؟»[1].

لقد تحدثنا سابقا[2] عن انتشار المعارف التي تغلغت من خلال المبادئ الإغريقية إلى العالم العربي، وتحدثنا كذلك عن طريقة أخرى لإنتشار المعارف، وهي فرضية انتشار المعارف (voie érudite) التي تمّت عن طريق ترجمة الأعمال الإغريقية الغنية بالمادة الثقافية بطريقة أكثر تنظيماً، التي أطلعت العرب على المبادئ والأسس الثقافية الإغريقية والتي تزامنت بدورها مع نشوء وازدهار جامعة بغداد[3]. ولقد بدت معالم تأثير الثقافة الرواقية واضحة في الحضارة الإسلامية[4]، فيما بعد والتي يعود كثير منها إلى الأدب الفلسفي العام (كتأثير ترجمة شروحات عن أرسطو ومثال عليه كتاباً -Pseudo Placita philosophorum, Ploutarchos وغيرهما) ولكن هناك طرقاً غيرها لا يمكن توضيحها بهذه الطريقة، وفي هذه الحالات يجب علينا أن نرجع إلى فرضية انتشار المعارف التي وجدت اصلاً في المناطق التي ما تزال هيلينية في المناطق المقهورة. ولقد حاولنا في الفصول السابقة توضيح أن بعض العناصر النحويّة في النحو العربي انتقلت إلى العرب عن طريق إنتشار المعارف

---

(١) عبد الجبار، المغني، ٧، ١٨، ١٣-٤ .

(٢) قارن ما ذكر سابقا الفصل الأول، ملاحظة رقم (٤٥).

(٣) للاطلاع على الفترة الزمنية: انظر حتى ١٩٦٨، ٣٠٦-٣١٦.

(٤) مثلاً Jadaane ، ١٩٦٨.

بالإتصال بالنحو اليوناني الموجود آنذاك) ويمكن تأريخ بعض عناصر النحو بالجذور الرواقيّة ضمن النحو الإغريقي، ومثال عليه تعريف الزجاجي لكلمة الإسم(٥)، وإعطاء كلمتي رجل وفرس كمثالين على الاسم(٦)، وكذلك التمييز بين اسم العلم واسم الجنس(٧)، ومن الآثار الأخرى في النحو العربي التقسيم الرواقي للأصوات(٨)، والمبادئ الرواقية للتغيرات الصوتية(٩)، وكذلك مفهوم الصيغة الفعلية(١٠)، وإلى جانب هذا توجد أيضاً عناصر أخرى نتيجة ترجمة الكتابات الفلسفية اليونانية التي أثرت في الفلسفة الإسلامية، وأمثلة على هذا التأثير كلمة " تعريف "(١١) "ومفهوم الخبر"(١٢) "والمفهوم الرواقي للصوت"(١٣) ومفهوم "شيء ما"(١٤) ومفهوم الزمن(١٥). سنناقش في هذا الفصل الدور الذي لعبه الرواقيون في التأثير في تسلسل الأفكار فيما يتعلق بمشكلة هامة في المنطق الرواقي تتناول العلاقة بين التفكير والتكلم، أي مشكلة المعنى.

تعد جدلية معرفة الحقيقة والخطأ ومعرفة البلاغة جزءاً في الجانب المنطقي للفلسفة الرواقية. حيث يصنف كريسيبوس علم الجدل إلى جزئين:

---

(٥) قارن CF سابقا الفصل الثالث ب، ملاحظة رقم (٣٦).

(٦) قارن سابقا الفصل الثالث أ اعلاه ، ملاحظة رقم (١٢).

(٧) قارن سابقا الفصل الثالث ب اعلاه ، ملاحظة رقم (٧).

(٨) قارن الفصل الثاني السابق.

(٩) قارن سابقا الفصل الثاني، ملاحظة رقم (٤٤).

(١٠) قارن سابقا الفصل الثالث ت.

(١١) قارن سابقا الفصل السابع VII، ملاحظة رقم (٨).

(١٢) قارن الفصل الثالث ت.

(١٣) قارن سابقا الفصل الثاني، ملاحظة رقم (٣٧).

(١٤) قارن سابقا الفصل السابع، ملاحظة رقم (٣٣).

(١٥) قارن سابقا الفصل الثالث ت.

الجزء الدالّ والجزء المدلول عليه[١٦]. إن التمييز بين الدالّ والمدلول عليه، أي بين المعنى والصوت، بالاضافة إلى التمييز بين التفكير والتكلم، أي بين المفهوم والمعنى، أمر جوهري في المنطق الرواقي. وفي الحقيقة، فرق أرسطو فعلا بين الصوت والمعنى[١٧]، ولكن من وجهة نظره يكون المعنى مطابقا للمبدأ المتشكل في العقل. إن تمييز ارسطو بين الكلام الخارجي (éxō lógos) والكلام الداخلي في العقل[١٨]، يجب أن يفهم في إطار نظريته حول المعنى التي

---

(١٦) Diog. Laert، ٧، ٤١، SVF=٢-٤١ ، ٢، ٤٨:

'يقول الناس ان الجزء المنطقي من الفلسفة ينقسم إلى علم الكتابة وعلم الجدل. اما علم الكتابة فهو التحدث جيدا عن الأشياء، التي هي مدار البحث، في حين يكون علم الجدل هو المناقشة الصحيحة للأشياء التي هي مدار للسائلة والإجابة. وهذا هو السبب الذي يجعلهم يعرّفون علم الجدل على النحو التالي: علم الجدل هو علم الحقيقة والخطا، والواقع انه ليس ايًا منهما'. Diog laert ٧، ٦٢=SVFT، ١٢٢. و'علم الجدل، حسب تعريف Poseidonios هو علم الحقيقة والخطا وهو ليس ايًا منها، ولكنه يعالج ما يدل على شيء ما وما هو مدلول عليه كما يقول كريسبوس.

(١٧) مثلاً ارسطو في كتابه Rhet. Aeistot ١٤٠٥ ط٦ب-٨ ' إن جمال الكلمة وكذلك قبحها كما يقول Likumnios يكمن في صوتها او في معناها، وكذلك قبحها'.

(١٨) قدّم هذا التميز في كتاب Anal Post ٧٦ ب، ٢٤-٢٧: ان المناقشة لا ترتبط بالكلام الخارجي، بل بالكلام داخل النفس، وسبب ذلك ان القسمين غير قياسيين، وكذلك فإنه من الممكن دائما الاعتراض ضد الكلام الخارجي، بينما الاعتراض ضد الكلام الداخلي لا يكون دائما. لقد استعمل هذا التميز بين هذين النوعين من الكلام منذ افلاطون، في كتاب Soph ص٢٦٣، الذي كان يميز بين كلمتي lógos وdiálogos، تماما كما فعل المؤلفون اللاتينيون لاحقاً عندما استعملوا كلمتي ratio وoratio (قارن ايضاً Theaet ١٨٩ -١٩٠ أ). هذا هو مصدر التمييز بين الكلام المرتبط بالصوت والكلام المرتبط بالفكر، واللذين سمّيا لاحقا prophorikòs lógos وendiáthetos lógos بالترتيب. لقد بين بوهلنز (١٩٣٩ : ١٩١-١٩٨) ان هذا التميزو الذي يبدو انه يشبه إلى حد كبير النظرية الرواقية، لا يمكن ان ينسب إلى الرواقيين القدماء؛ لقد عالج الرواقيون ما تضمنه مصطلح endiathtos logos تحت عنوان semainómena. وبعبارة اخرى، فإن الرواقيين كانوا على علم بهذا التميز للتفرقة بين التفكير والكلام وليس للتميز بين الجانب المادي وغير المادي للكلام. ويمكن للمرء ان يقول هنا ان مصطلح se-mainomena مطابق او مشابه لمحتوى مصطلح endiáthtos lógos في نظام لا يميز بين الفكر والمعنى. لقد نسب Porphyrios التميز بين endiáthetos lógos و prophorikòs lógos وبكل وضوح إلى الرواقيين (انظر كتابة de abstin ٣، ٢-١٧) الذي يمكن ان نفسره كالآتي: استعمل الرواقيون في الواقع هذا التميز وقصدوا منه التميز بين الافكار (ennoiai، انظر SVF ٢، ٨٣) = endiáthetos lógos والاصوات ومعانيها (prophorikòs lógos = (pragmata +phone)) (وفُهم هذا التميز لاحقاً على انه تميز بين الكلام الداخلي والخارجي.

اصبـــحت فيما بعد الأساس لكل نظرية تقريبا تناقش المعنى في العالم الغربي خلال العصور الوسطى: "إن ما في الكلام هو رمز لما في العقل، وما هو مكتوب هو رمز لما هو في الكلام. وتتباين الأصوات تماما كما تتباين الحروف لكل شخص، لكن عواطف النفس التي تشكل الاصوات إشارات ظاهرة تدل عليها، متشابهة لكل شخص، ولكل الاشياء في العالم الخارجي، حيث تعتبر العواطف في النفس صور لها"[١٩]. وسيتضح فيما بعد أن التقسيم الثلاثي في العالم الخارجي (مبادئ، معاني، أصوات) يختلف عن المبدأ الرواقي الذي يميز بدقة أكثر بين المبدأ والمعنى، ولكن عندما يخبرنا ستيثال أن الرواقيين أنفسهم لم يفهموا جيداً ابتكارهم، وأنهم كثيرا ما كانوا يخلطون عملياً بين المعنى الجديد والمكتشف والمفهوم أو الشيء الموجود في العالم الخارجي[٢٠]، تبدو لنا أهمية مراجعة المصادر مرة أخرى. ويجب علينا أن نتذكر بالطبع أن ابتكاراً "ثورياً" من هذا القبيل يمكن ان يُساء فهمه لاحقا بواسطة مؤلفين آخرين، ولكن حقيقة خلطهم لوجهة النظر هذه مع وجهة النظر التقليدية في تفسيرهم[٢١] لا يثبت ان الرواقيين كانوا غير متسقين في مبادئهم الذاتية.

---

(١٩) ارسطو، De Interp ١٦أ ٣-٨. للاطلاع على صعوبة هذا النص انظر ستاين ثال ١٩٨٠، ١، ١٨٥ وما يتبعها. حيث ترجم الأخير: "اللغة علامة لعواطف النفس وكذلك الكتابة. و كما أن الحروف في كل مكان مختلفة فإن الأصوات مختلفة ايضا وفي المقابل تتشابه عواطف النفس في كل مكان وكذلك الاشياء التي فيها كل الصور". قارن أيضاً ما قاله بنبورغ ، ١٩٦٧، ٣٦ الذي اقتبس ترجمة بوثيوس لهذا النص إلى اللغة اللاتينية، التي من خلالها أصبح النص معروفاً لباحثي القرون الوسطى في العالم الغربي. انظر أيضاً ينبورغ ١٩٧٢، ص٣٠-٣١. قارن أيضاً ما قاله أكريل، ١٩٦٣، ص١١٣-١١٥ وكريتس، ١٩٧٤، وكوسيريو، ١٩٧٠، ٦٥-٧٠، ولاركن ١٩٧١، ٢١ وما يتبعها.

(٢٠) ستاين ثال ١٨٩٠، ١، ٢٨٨: "ويبدو أن الرواقيين نادراً ما يثبتون على موقف معين أو يملكون تماماً جوهر الأشياء.

(٢١) قارن ملحوظة (٥٢) أدناه.

إن النص الذي يعطينا صورة نيّرة للمعنى الحقيقي للمبادئ الرواقية، الذي في الوقت ذاته لا يفصح عن سبب الابتكار، والذي ربما يكون أكثر من النقاش البارع الذي ذكره سيكتس امبريكَس واوغسطينوس، هو تعليق لباحث كلاسيكي جاهل حول الإلياذة لهوميروس، ب ٣٤٩، إذ تستعمل كلمة "الكذب" بدلا من "الخطأ"، يسمي الرواقيون هاتين الكلمتين Lekta حيث تستخدمان بدلاً من كلمات اخرى فيما يتعلق بدلاليتهما[٢٢]. إن المعنى المقصود جلي وهو أنه في بيت الشعر في الإلياذة يوجد تباين بين معنى ما يقال، وبين ما نفكر به عند قول الشيء، وهذا حسب ما يعتقده الباحث هو المبدأ الرواقي الشهير Lektón وهذا بالطبع يدل على أن الباحث لم يفهم الإطار الذي تعمل فيه lektón في المبدأ الرواقي. إن هــذا الاختلاف هو الذي دفع كريسيبوس لكي يكتب حول الشيء الشاذ بمعنى أنه يُعبر عن الأشياء المتشابهة بكلمات متباينة ويعبر عن الاشياء المتباينة بكلمات متشابهة[٢٣]، ولا شك كذلك، بأن هذا الإختلاف هو الــذي دفع الرواقيين إلى أن يميزوا بين المعنى والتفكير، وربما يكون هذا بسبب خلفيتهم غير الاغــريقية، التي جعلتهم أكثر حساسيّة لهذه الاختلافات من الاغريقيين أنفسهم[٢٤]. وهناك عبارة قالها Ploutarchos تؤكد نفس المعنى. تقول العبارة: "يقول الرواقيون إن

---

(٢٢) SVF ٢، ١٦٩.

(٢٣) قارن De Lingna Latina ٩، ١: ... فسر Mette هذا النص بصورة صحيحة بمساعدة نص مقيد من سمبليكيوس (١٩٥٢، ١٢): انظر باروبك ١٩٥٧، ٥٣-٥٤. وجتي نيتا ١٩٦١، ١٠٧-١٠٨، ١١٤ وما يتبعها، ونص سمبليكيوس: SVF ٢، ١٧٧.

(٢٤) للإطلاع على الخلفية اليونانية للعديد من الرواقيين. انظر بوهلينز ١٩٣٩، ١٥٧. ويمكن ايضاً الإشارة إلى اهتمام كريسيوس بالكلام المجازي، الذي ربما كان أكثر مجازاً لديه من الناطقين الأصليين باليونانية: قارن SVF ٢، ٢٥٩، ٢٨. ٢٦، ٣٩. ٢٦١، ١٦. ٢٦٣، ١٣ ٢٦٣، ٩. SVF ٣، ١٢٥، ١٢.

الذي يمنع شيئاً:- يقول شيئا ويمنع شيئاً آخر، ويأمر بشيء آخر مرة أخرى. لأنك حين تقول "لا تسرق" فإنك تذكر هذه الكلمات، وتمنع السرقة وتأمر بعدم السرقة"[٢٥]. وهنا نجد الاختلاف بين الأصوات (عبارة لا تسرق) والمفهوم في النفس (منع السرقة) والمعنى اللغوي (صيغة الفعل بالأمر والنفي).

إن هذا التمييز الضمني قد تم شرحه في نصوص "رسمية". ومثال عليه جزء من كتاب لامونيوس الذي يتحدث فيه لامونيوس عن الفرق بين ارسطو والرواقيين حول هذه النقطة، رغم أنه لم تكن لديه معلومات كافية، يقول: "بهذه الكلمات (وهو النص المذكور أعلاه المقتبس من كتاب "De Interpretatione يعلّمنا ارسطو ما تدل عليه اصوات هذه الكلمات مبدئيا وبشكل مباشر، وهي المفاهيم والأشياء التي تدل عليها هذه المفاهيم، وأنه أيضا لانستطيع أن نفترض وجود أي شيء ما بين المفهوم والشيء الذي يدل عليه، كما فعل الرواقيون الذين اطلقوا عليه اسم lektón"[٢٦]. شكّل هذا

---

(٢٥) SVF ١٧١ . قارن ايضاً الاقتباس من Ps-Apuleius، SVF ٢، ١٦٨ وڤان دين بيرغ ١٩٥٤، ٢، ٤.

(٢٦) تعليق امونيوس في كتاب ارسطو De Interpret١٧، ٢٤، تحقيق بوس = SVF٢، ١٦٨ إنه بالطبع صحيح. إن عبارة امونيوس وهي ان Lektá الرواقية اشياء متوسطة بين الأفكار والاشياء ليست صحيحة بشكل كامل. بل وجب عليه القول انها اشياء متوسطة بين الأصوات والمفاهيم لونغ ١٩٧١، ٨١. ومن ناحية أخرى ربما يمكن فهم هذه العبارة بطريقة اقل تقنية (شيء منعزل عن الأفكار والأشياء). إن معادلة لونغ للعبارة المكونة من ثلاث كلمات وهي صورة عقلية منطقية -غير مقبولة (نفس المصدر ٨٣). تعطي الأشياء انطباعا في العقل. تمثل الأشياء في المستوى اللغوي وهوالمعنى. تستجيب بعض التمثيلات لهذه المعاني وتسمى بالتالي تمثيلات منطقية (معبرة، دالة) إنه لمن الخطا التاكيد أن " الكلمات التي يستقبلها المستمع يجب ان تكون عبارة التمثيل المنطقي للمتكلم". (لونغ نفس المصدر) يستقبل المستمع الأصوات التي يطلقها phônetikón إحدى ملكات او اقسام العقل!

السؤال، المتعلق بكون المعنى منفصلاً عن الفكرة أم لا، إحدى أهم قضايا النقاش والبحث في العصور الوسطى بين ال Modists الذين كانوا يؤيدون الراي الأول وهو أن المعنى منفصل عن الفكرة وNominalists الذين كانوا يؤيدون الرأي الثاني، الذي يقول بأنهما غير منفصلين: "من الأسئلة الاساسية المتنازع عليها بشده ومنذ اقدم العصور هي: هل معاني المفردات والجمل شكل وجودي ما، أم أنها مفردات فقط تخضع لاستعمال إرادي عشوائي؟ "[٢٧].

يقدم لنا سيكتس امبريكس نقاشاً منظماً حول النظرية الرواقية المتعلقة بمسألة وجود الحقيقة والخطأ في الأصوات، وفي المعنى أو في النشاط العقلي. اذ يقول: "يذهب الرواقيون إلى ارتباط ثلاثة أشياء مع بعضها، وهذه الثلاثة هي:

- الشيء المدلول عليه sèmainómenon.
- الكلمة الدالة عليه sèmaînon.
- الشيء الطارئ tunchánon.

إن الجزء الأول من هذه التقسيمات يدل على المعنى ذاته (prâgma) وما تدل عليه الأصوات الذي نفهمه في ارتباطه بفهمنا، بينما لا يستطيع البرابره ان يفهموه حتى لو سمعوا، هذا الصوت، والثاني، هو الصوت مثل d-i-o-n في كلمة dion. وأما الشيء الطارئ فهو الشيء الموجود في العالم الخارجي، وهو في هذا المثال ديون (Dion) نفسه[٢٨].

---

(٢٧) بن بورغ ١٩٦٧، ٩، الذي تتبع هذه المسالة حتى اوقات حديثة.

(٢٨) سيكتس امبريكس Adv. Math، ٨، SVF=١١ ٢، ١٦٦.

ونحن في هذه المسألة لا نتفق مع ستاين ذال بأن التمييز بين المعنى والفكرة أمرٌ مربك[٢٩].

ويبدو لنا ان كلمة lektón لم تكن أصلاً مصطلحا فنيا، بل مجرد تعبير يدل على الخاصية الرئيسية للأشياء، بمعني أنها تستعمل في الكلام وهي عبارة عن معنى الأصوات الحقيقية (تعني كلمة prágmata عند الرواقيين "معنى"). هذا الاستخدام غير الفني يظهر في النصوص التالية: "تُنطق الأصوات بينما تُقال المعاني (prágmata)، ولهذا السبب تسمى المعاني أيضا lektá[٣٠]، وكل معنى lektón يجب أن يقال عندما يُعطى اسماً[٣١]".

وبالمثل، يلخص اوغسطينُوس في الجزء الخامس من كتاب De dialectica[٣٢] العناصر التي تكوّن المعنى، حيث يقول: إن الكلمة[٣٣] هي

---

(٢٩) ستاين ذال (١٨٩٠، ١، ٢٨٩) الذي يقول في هذه الحالة معنين lektón مختلط مع nóèma إن ترجمة كلمة pachuphistámenon ليس انها شيء موجود في الإدراك لكن يجب فهمها على انها "توجد وترتبط مع ما هو موجود في العقل "للاطلاع على معنى الكلمة، قارن ليدل/ سكوت، ملحق اضف (الى مكلن الاقتباس: ابو لونيوس ديسكالوس Synt منه وهناك، قارن ملحق شنايدر، تحت تلك الكلمة). وكذلك لونغ ١٩٧١، ٧٧، ٨٠، ٨٤، ١٠٨ ملحوظة (٢٥)، ١١٠ ملحوظة (٧١).

(٣٠) SVF ٢٣، ٢١٣، ٢٢-٢٣، اقتباس من كتاب Téchnè لصاحبه ديوجينز.

(٣١) سيكتس امبريتس Adv. Math ٨، SVF=٨٠ ٢، ١٦٧: ويعجب المرء فيما إذا كان مصطلح legomena، الذي يستعمل في عناوين اعمال رواقية عديدة، ربما لا يحمل نفس المعنى، بمعنى انه يعبر عما قيل. قارن كتاب كريسيبوس Peri tôn stoicheiôn toû lógou kaì tôn legoménôn. SVF ٢، ٦، ١٧ وكتاب آخر Peri tès suntáxeôs tôn legoménôn. SVF ٢، ٦، ١٨ وخاصة عنوان كتاب انتي باتروس: Peri léxeôs Kaì tôn Legomenôn. SVF ٣، ٢٤٧، ٢٥-٢٦. قارن مصطلح legomenôn الذي استعمله المفسرون الارسطوطاليسيون، لونغ، ١٩٧١، ١٠٧، سطر ١٣، ١٠٨، سطر ٢٣.

(٣٢) استعمل شميدت هذا المصدر في اعادة بنائه للمبدأ الرواقي، ١٨٣٩، ٥٤-٥٥. قارن أيضاً باروبك ١٩٥٧، ٨-٢٨. ودي رجيك ١٩٦٨، و كوسيرو ١٩٧٠، ١٠٥-١٢٣.

(٣٣) استعمل اوغسطينوس كلمة verbum "كلمة" بمعنين:

اولاً: يمكن لهذه الكلمة ان تعني "الشكل الصوتي للكلمة".

ثانياً: قد تعني أيضاً "وحدة الصوت والمعنى ووجود لغوي"، تقريبا بنفس الطريقة التي استعمل فيها ابولونيوس ديسكالوس كلمة Lektón بمعنى "كلمة إلى الحد الذي فيه تعني شيئا"، قارن ملحق شنايدر، نفس العبارة. بهذا المعنى تكون Verbum مساوية للعبارة الرواقية Léxis sèmantikè و phône sèmantikè، قارن SVF ٢، ٤٨، ٢٩-٣٠. ٣، ٢١٣، ٨.

اشارة إلى أي شيء يمكن فهمه من قبل مستمع اذا نطق به متكلم. وأما الشيء (res) فهو كل شيء يمكن الاحساس به أو فهمه أو إخفاؤه . . . وكل شيء في الكلمة لا يمكن إدراكه بالسمع، ويدرك في العقل، ويخزن فيه يدعى dicibile[٣٤].

لقد أجريت عدة محاولات لإعطاء المفهوم الرواقي للمعنى مكانته ضمن السياق المنطقي[٣٥]. حيث استطاع ستنيثال التعبير عنه جيداً، على الرغم من موقفه السلبي لهذا الإبتكار الرواقي، يقول: "المعنى هو كما عرّفه ارسطوطاليس الذي ميزّه عن الشكل (dóxa). والفرق بينهما لا يكمن في المحتوى المعنوي (لان الشكل والمعنى لهما نفس المحتوى المعنوي) بل في الصورة الوجوديه، كما يجب ان تكون حسب راي الرواقين"[٣٦].

ومع هذا يجب أن نضيف هنا أن هناك فرقاً في المذهب الرواقي بين -lektón- المعنى -وكلمة (nóèma) vorstellung ليس فقط جوهرية من حيث (المعنى غير الموجود فعلياً (lektá) مقارنة مع الفكرة المادية الموجودة (noèmata)[٣٧]، ولكن من حيث الممارسة أيضاً، كما رأينا في تعليق الباحث الكلاسيكي. وكان بالضبط هذا الفرق الذي قاد الرواقين لإفتراض شيء آخر

---

(٣٤) اوغسطينوس V dialect ٥، ٧، ٦-٧، ٨، ٤-٥.

(٣٥) مثلاً كريس تنسون ١٩٦٢، ٤٤-٤٨. وبوتشنكي ١٩٥٦، ١٢٦ وما يتبعها. وميتس ١١٩٦١، ١١-٢٦ وميغ نوكشي ١٩٦٥، ٨٨-١٠٣. وفيروكس -ريموند ١٩٤١ ولونغ ١٩٧١ ونيل ونيل ١٩٦٢، ١٣٩-١٤٣ وبينبورغ ١٩٧٢ ٣١-٣٢.

(٣٦) ستاين ذال ١٨٩٠، ١، ٢٩٦.

(٣٧) حول المعنى اللامادي لكلمة Lekta انظر Adv. Math لمؤلفه سيكس امبريكس ٨، ٤٠٩ = SVF ٢، ٨٥ وقارن SVF ٢، ١٧٠. ٢، ٣٣١. ٢، ٤٨، ٢٣، وقارن نقاش لونغ ١٩٧١، ٨٤-٩٠. ويمكن الوصول كلمة Lekton بالاستنتاج فقط، وكذلك بالتجريد، انظر يوينيوس Laert ٧، ٥٣. وسيكس امبريكس Adv. Math ٩، ٣٩٣ ولونغ ١٩٧١، ١٠٩ سطر ٥٤.

بعيداً عن الفكرة (noéma)[٣٨].

يفترض الكثير من المؤلفين وجود علاقة بين المصطلح الرواقي lekton والمصطلح العربي "معنى"[٣٩]. ولكن هذا الإفتراض مبني تماماً على نصوص فلسفية. ويميل المرء إلى نسيان أن ورود المصطلح العربي لأول مرة قد استخدم في نصوص نحوية وعلى وجه التحديد في الكتاب لسيبويه. وهذا يعني أنه لو كانت هناك علاقة بين المصطلح الرواقي والمصطلح العربي فيجب اثبات هذا من خلال اتصال نحو بين العرب واليونان، وليس من خلال ترجمة الأعمال الفلسفية الإغريقية.

ونجد في النحو العربي كلمتين تدلان على كائنين متضادين هما الصوت والمعنى. أولاً: توجد هناك كلمات "اسم" و"مسمى" اللتان تدلان على الاختلاف بين "الكلمة" و"الشيء" الذي تدل عليه في العالم الخارجي، ولكن سيبويه لم يستخدم كلمة مسمى في الكتاب وإنما ورد اسمه في مناقشة ماهيّة تطابق الاسم والمسمى[٤٠]. وفي هذا المضمار يوجد توازن واضح في النصوص الإغريقية، حيث يستخدم امونيوس مصطلحي ónoma وonomazómenon في تعليقه على كتاب ارسطو De Intepretatione حيث يقول: "لأنه اذا كان اسم الشيء هو اسم لمسمّى عندها يكون واضحاً في حالة غياب المسمّى أن هذه الأصوات ليست اسماء[٤١]. وتوجد كذلك كلمة

---

(٣٨) قارن أيضاً ملخص شميدت الرائع لوجهات النظر الرواقية حول المعنى، ١٨٣٩، ٥٥، سطر ٧٨. وقارن كريس تنين ١٩٦٢، ٤٥-٤٦.

(٣٩) ريشير ١٩٦٦، ٨٠ سطر ٣٩ وفان ايس ١٩٧٠، ٣٣، وجاتيه ١٩٦٥، ٢٨٠ وما يتبعها وفان دين بيرغ ١٩٥٤، ٢، ١٨٨.

(٤٠) قارن الفصل الثامن من اعلاه، ملحوظة (٦٧).

(٤١) تعليق امونيوس في كتاب ارسطو DE INTERP ٣، ١٨، ٢١، تحقيق بوس. قارن نفس المصدر ٣٥، ١-٢. ١٠-١١. ٣٨، ٣-٤. ٣٩، ٤-٥.

"مسمى" (onomazómenon) في المفردات الفنية عند Apollonios Dyskolos[٤٢]. وفي جميع الاحتمالات يكون هذان المصطلحان قد وجدا طريقهما إلى النحو والمنطق العربي من خلال ترجمة الأعمال الفلسفية الإغريقية. وهذا يفسر بالضبط لماذا استُخدمت هاتان الكلمتان في المناقشات حول تطابق الاسم والمسمى، التي تعتبر قضية منطقية جاءت في فترة لاحقة. ولذلك فإننا لا نعتقد ان سيبويه قد استخدم مصطلح "مسمى"، وإن ورد اسمه في هذا السياق، لا بد أن يكون له تفسير مختلف، ويقصد بالتحديد هنا تناول سيبويه لكلمتي "اسم" و"مسمى"[٤٣].

ثانيا: هناك كلمتا لفظ ومعنى كمثال على الاختلاف بين الصوت ومعناه وهذا يوازي الكلمتين الإغريقيتين phônè اي صوت، sèmainómenon اي معنى[٤٤]. وتعود جذور هذا التمييز إلى النظريات الرواقية حول المعنى. حيث فرّق الرواقيون بين الجانب الصوتي وجانب المعنى للإشارة اللغوية، وذلك كما راينا في الإقتباس المأخوذ من سيكْتس امبيريكس. حيث تشير كلمة Sèmaî-non إلى الجانب الصوتي من اللغة، وتشير كلمة lektón إلى ارتباط المعنى (sèmainómenon). وتستخدم كلمتا لفظ ومعنى في النحو العربي بنفس الطريقة الآنفة الذكر، اي كمصطلحين للدلالة على جانبي الإشارة اللغوية المتعلق بالصوت والمعنى. ويستعمل العرب "صوت" للدلالة على الصوت كوحدة لغوية غير متصلة بالموضوع ونجد في النحو اليوناني في هذه الحالة

---

(٤٢) ابولونيوس ديسكالوس Synt ١١٣، ١١.

(٤٣) قارن الفصل الثامن اعلاه.

(٤٤) او dèloûmenon، قارن ملحق شنايدر تحت هذه العبارة. استعمل مصطلح Lektón مرتبطا بكلمة phônè مرة واحدة انظر Adv ١٣٦، ٣٢. ناقش هابنريك ١٩٦٩، ٦٩-٨٢ اهمية النقاش عن معنى/لفظ في النظرية الأدبية.

ايضا كلمة phônè. ولقد بقي التمييز بين اللفظ والمعنى معمول به في نحو مدرستي البصرة والكوفة[٤٥]، وفي فترات لاحقة.

لا يوجد هناك دليل مباشر على أن كلمة "معنى" هي ترجمة حرفية للكلمة الرواقية lektón، هذا بصرف النظر عن التشابه بين الفعل "عنى" والفعل الاغريقي legein، ولكن مهما تكن العلاقة الإصطلاحية بين اللفظين الإغريقي والعربي فإنه يبدو أن هناك صلة بين كلمة "معنى" والمصطلح الرواقي prâgma وهو مرادف لكلمة Lekton، ففي البداية كانت كلمة prâgma تعني "شيئاً" ما غير فني[٤٦]. وفيما بعد، اكتسبت لفظه براجما (prâgma) معنى جديداً وهو "شيء تدل عليه الأصوات" أي "معنى" وهو مرادف لكلمة "lektón". وفيما بعد، أضيف بُعدٌ جديد لكلمة براجما وهو "شيء معنوي" وليس مادياً (sôma). وقد يكون هذا المعنى الجديد ناتجاً من انه ليس لكلمة براجما في المفهوم الرواقي قسم مادي تدل عليه[٤٧]. وبهذا المعنى الجديد استخدمها ديونيسيوس ثراكس الذي قسم الكلمات في مجموعة الأسماء إلى مادية ومعنوية، إذ يقول : "الاسم هو جزء من الكلام، له حالات إعرابية، ويدل على جسم أو شيء معنوي"[٤٨]. ونجد نفس هذا التقسيم عند الزمخشري الذي يستخدم مصطلحي "اسم عين" و"اسم معنى" للدلالة على مجموعة الأسماء[٤٩]. هنا ظهرت كلمة "معنى" التي من المفترض أن

---

(٤٥) للاطلاع على النحو الكوفي انظر ثعلب، مجالس ثعلب، ٢، ٣٨٧، ٣ وما يتبعها.

(٤٦) قارن مثلاً كتاب ارسطو De Interpret ١٧ أ ٣٨.

(٤٧) قارن ملحوظة (٣٨) إعلاه.

(٤٨) ديونيسوس ثراكس ٢٤، ٣.

(٤٩) الزمخشري، كتاب المفصل، ٥، ٣.

تكون ترجمة للكلمة الرواقية lektón كترجمة لكلمة prâgma، التي، كما رأينا سابقا، استُعملت في المصطلحات الرواقية كمرادف لنفس المصطلح lektón لتدل على " معنى". وتظهر كلمة "معنى" هنا والتي من المفروض ان تكون ترجمة للمصطلح الرواقي lektón، على أنها ترجمة للكلمة prâgma ، التي استعملت كما رأينا، كمرادف لنفس المصطلح (lektón) لتعني "معنى". ويستخدم ابن جني كلمتي "عين" و"معنى" حتى إنه يعطي أول مثالين للدلالة على فئة الاسماء المادية وهي نفس الاسماء التي استعملهما ديونيسيوس ثراكس في هذا السياق: ".. إن المصادر أجناس للمعاني كما غيرها أجناس للأعيان، نحو رجل وفرس وغلام ودار وبستان . . . "[٥٠].

ونتيجة للدلالة المعنوية لكلمة "معنى" وبسبب الارتباك في العالم الإغريقي حول المعنى الدقيق لكلمة lektón، التي كان يُعتقد أنها مكافئة لمفاهيم "الفكرة والتفكير" فاننا نجد كلمة "معنى" في تراجم الأعمال الإغريقية الفلسفية مرادف للكلمة الارسطوية nóēmo (فكرة). ولا نتفق هنا مع ڤان إس بأن هذه الترجمة جاءت من تطابق تقريبي لمعنى المصطلحين[٥١]: إن الفرق بين "الفكرة" و"المعنى" هو مسألة أساسية في المنطق الرواقي، كما اوضحنا اعلاه، ولكن هذا الفرق قد اسيء فهمه، أو ربما لم يُفهم على الإطلاق في العصور الوسطى[٥٢]. إن سوء الفهم هذا لمعنى كلمة lektón وكلمة براجما prâgma يُفسر ايضاً ترجمة المصطلح اليوناني lógos (جملة)

---

(٥٠) ابن جني، الخصائص، ٢، ٢٠٦، ٨-١٠.

(٥١) ڤان إس ١٩٧٠، ٣٣ سطر ٦٢.

(٥٢) مثلا تعليق سمبليكوس في كتاب ارسطو Categ ١٠، ٣ وما يتبعها حيث ذكر ان كلمة Lektá تعني "افكار".

بكلمة معنى في نص حنين[٥٣]. وربما يكون هناك بعض الغموض سببه استعمال عبارة prâgma في بعض المواضيع حيث يبدو أن معناها هو "جملة"[٥٤]. ويصل الإرتباك ذروته في شرح الفارابي الذي ترجم كلمة ارسطو prâgma بـ "المعاني" لأنه على ما يبدو أساء فهمها، وفهمها بالمعنى الرواقي لهذه الكلمة. وبالطبع لم يكن ارسطو على علم بالمعنى الرواقي لهذه الكلمة: ولكنه استخدم الكلمة للدلالة على الأشياء في العالم الخارجي، التي يدل عليها المصطلح الفني الرواقي tunchánonta[٥٥]. وتوجد نفس هذه الترجمة الخاطئة عند جابر بن حيان[٥٦].

وحين نستعرض ما سبق نجد لزاماً علينا ان نميّز بين استعمالين لكلمة "معاني". نجدها مرة تعني متممّة لكلمة "لفظ" أي بمعنى "ارتباط المعنى بالصوت". ونجدها مرةً أخرى بمعنى "شيء معنوي"؛ ويحتمل أن يكون ذلك بسبب تأثير الاستعمال الثاني الذي غالبا ما استعملت فيه كلمة "معاني" بنفس الطريقة التي استعملت فيها كلمة eîdos الافلاطونية تقريبا: فهو إذن ارتباط معنوي لشيء مادي في العالم المادي يمكن أن يكون. هذا الارتباط المعنوي قائم داخل أو خارج النفس، أي في نفس المتكلم أو في الاشياء. وفي الحقيقة فإن "المعنى القائم في النفس" كان الموضوع الأكثر مداراً للجدل في العديد من المناقشات الحادة، ونجد معلومات متعلقة بالمعنى في

---

(٥٣) جايتيه ١٩٦٥، ٢٨٠.

(٥٤) ديوجينز لارتيوس ٧، ٦٤. نفس المصدر ٧، ٦٦=SVF٢، ١٨٦.

(٥٥) الفارابي، شرح ٢٧، ٢٣=ارسطو De Interpre ١١٦أ ٧، ايضاً ارسطو Top، ١٠٨أ ١٨ وما يتبعها وفيس تاي E ١١٦٥أ ٦-١٤، للإطلاع على prágmata . tunchánonta . انظر لونغ ١٩٧١، ٨٠.

(٥٦) جابر كما يُظهر عند كراوس ١٩٤٢، ٢، ٢٥٨، سطر ٤-٥.

الفصل السابق من كتاب عبد الجبار المغني[٥٧]، حيث يتناول هذا الفصل دحض ادعاءات الذين يزعمون أن الكلام هو "معنى داخل النفس"، وعندما حاول أحد خصوم عبد الجبار اقناعه ان هذا المعنى المفترض داخل النفس متطابق مع الفكر، أجاب: "فإن قال: إن الذي اشير اليه هو الفكر والنظر، لأن ذلك هو الكلام وما سُمع يدل عليه، قيل له: إن كنت إلى هذا اشرت فقد اخطأت في العبارة، وانت مصيب في المعنى، وسبيلك سبيل من ادعى أن الحركة معنى في النفس وأشار الى الارادة. وقد علمنا ان الفكر لا نسبة بينه وبين العبارات، فكيف يقال انها دلالة عليه؟"[٥٨]. نجد هنا تمثيلا فجأ لجوهر النظرية الرواقية حيث لا تتطابق الفكرة مع الكلام وإلا فإنه يغدو من الاستحالة القول كما ذكره عبد الجبار أن يتكلم الانسان دون تفكير وسوف نجد ان ابن حزم يستخدم نفس هذه النظرية.

ومن ناحية أخرى، فإننا لا نستطيع ان نطابق بين المعاني والأشياء المادية نفسها حسب طريقة الفارابي وجابر في النصوص المقتبسة أعلاه، وربما يعود هذا إلى أنهما قد أساءا فهم المصطلح الارسطي، براجماتا، prágmata. وعندما يتحدث الفارابي عن أن الآثار التي في النفس أمثله للمعاني الموجودة خارج النفس[٥٩] فإنه من المرجح يقصد الأشياء المادية. ومن جهة أخرى، فعندما تتحدث المعتزلة عن المعاني خارج النفس فإنهم بذلك يشيرون إلى شيء غير مادي ضمن الاشياء نفسها.

---

(٥٧) عبد الجبار، المغني، ٧، ١٤-٢٠.

(٥٨) نفس المصدر السابق ١٨، ٦-١١. ربما يكون خصم عبد الجبار في هذا النقاش رجل اشعري يدافع فيه الاشاعرة عن وجهه نظر ان اللغة هي "معنى قائم في النفس" وذلك في كتاب الحنبلي ابن عقيل (توفي ٤٩٠هـ/ ١٠٩٥م)، الرسائل، صفحة ٢٢ وما يتبعها.

(٥٩) الفارابي، شرح لكتاب ارسطوطاليس في العبارة، ٢٤، ٢٤-٢٥.د

لقد قام الباحث فرانك[٦٠] بدراسة استخدام الفيلسوف المعتزلي مُعمّر، توفي عام (٨٣٥م/ ٢٢٠هـ)، لمصطلح "معاني". وكان ملخص ما توصل إليه هو أن "المعنى" يستخدم للدلالة على العلة[٦١]، وهذا يعني ان المعنى هو "دافع سببي داخلي في الشيء ليكون على هيئة معينة". بمعنى أن وجود حدث معين في مادة معينة يعود إلى سلسلة لانهائية من دوافع سببه (المعاني)، وسبب لانهائية هذه العلل هو أن احدها يؤدي الى الثاني وهكذا. وهذا ما اطلق عليه عبد الجبار عبارة، معنى موجب"[٦٢]. فإذا كان في كل شيء علة كامنة تعطي الشيء هيئته، وعندما يُدعى هذا الشيء "معنى" فاننا بطبيعة الحال نفترض أن المعنى مرتبط بالضرورة بالكلمة التي تدل على الشيء، وهذا ما يعتقد به أحد فلاسفة المعتزلة[٦٣]. ولا نريد هنا أن نبحث في أي النظريتين بدأت أولاً، أو فيما إذا كان بالإمكان شرح نظريات مُعمّر في ضوء هذا الرأي حول المعنى، أو بالعكس.

وليس من الضروري هنا أن نستطرد كما فعلت المعتزلة وندرك بان المعنى هو سبب مستقل في ذات الشيء وملازم له، ويمكننا أنْ نعتبر المعاني "مقاصد عالمية" اودعها الله في الاشياء، فكونت بذلك مادة للعقل المفكر. وهذا المفهوم موجود في النظريات النفسية لابن رشد وابن سينا[٦٤] اللذان يقولان في

---

(٦٠) فرانك، ١٩٦٧. قارن نادر، ١٩٥٦، ٢٠٨-٢١٠.

(٦١) ويمكن ان نضيف إلى كلمات فرانك ما قاله ابن الحزم في كتابه، الإحكام في اصول الأحكام، ٨، ١١٢٩، ٩-١٠: "وقد سمى بعضهم ايضا العلل معانٍ، و هذا من عظيم شغبهم وفاسد متعلقهم وإنما المعنى تفسير اللفظ".

(٦٢) عبد الجبار، المغني في ابواب التوحيد والعدل، ٧، ١٥. ٧، ١٩، ٨.

(٦٣) قارن الفصل التاسع، ملحوظة (٦٥).

(٦٤) قارن جيتيه، ١٩٧١.

نظرياتهم بأن المعاني عبارة عن عناصر في ذات الأشياء لا يتم إدراكها بواسطة الحواس المادية بل يتم ذلك بواسطة ملكة عقلية يُسميها ابن رشد قوى مفكرة ويسميها ابن سينا قوى باطنه(٦٥): "وأما المعنى فهو الشيء الذي تدركه النفس من المحسوس من غير أن يدركه الحس الظاهر اولاً"(٦٦). ويمكن هنا مقارنة هذا التعريف بالتعريف الرواقي التالي للمعنى: "sèmainómenon هو المعنى prâgma نفسه الذي يدل الصوت عليه الذي ندركه عن طريق ارتباطه بفهمنا"(٦٧). إن المعنى والتفكير حسب التعريف الرواقي لهما تطوران متوازيان في النفس، بينما المعنى في نظريات ابن رشد وابن سينا قائم ضمن الاشياء المادية. وفي تلك الحالة، يقترب التعريف العربي للمعنى من المفهوم الارسطي لـ "الشكل". ونتذكر هنا نقطة صغيره من ملاحظة امونيوس غير الدقيقة بان المعنى أو lektón هو شيء بين المفهوم والشيء -وليس شيئا بين الصوت والمفهوم- كما كان ينبغي انه يقول(٦٨).

وكل ما سبق من أمور غير مقبولة عند ابن حزم (توفي ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) الذي يرى، كظاهري وكمؤمن ايماناً عميقاً بأن الله قد خلق الكلام، بأن المعنى لا يتطابق مع شيء ما في الجسم المراد فهمه، ولا مع شيء في النفس، ولكنه شيء موضوعي مرتبط بالتعبير الصوتي. إن للكلمة معنى لان الله قد زودها بها. إننا لا نجرؤ على تفسير المعنى بصورة غير حرفيه ولا

---

(٦٥) قارن جيتيه، ١٩٦٥.

(٦٦) ابن سينا، شفاء، ٤٣. قارن جيتيه ١٩٦٥، ٢٧٩.

(٦٧) انظر كتاب SVF ٢، ١٦٦. وقارن ايضاً الملاحظات في شروحات D. T حول الملخصات، ٢١٧، ٧-٨. ٣٦٠، ٨-١١. ٥٧٢، ١٧.

(٦٨) قارن الملاحظة (٢٦) اعلاه.

نجرؤ كذلك على تغييره. ويجب أن نقبل المعنى الظاهر والواضح للكلام كما يفهمه كل شخص في الظاهر[٦٩]. وهذا يعني أن العلاقة بين الكلمة ومعناها شيء ضروري ليس بسبب السلسلة اللانهائية من المعاني كما ورد في نظريات مُعمّر، ولكن لان الله قد خلق الكلمات ومعانيها معاً. ولا يمكن لنا أن نُعبر عن مقاصدنا الا بما يتناسب مع المقصود الموضوعي للكلمات (وهو المعنى). يقول ابن حزم "وصح أن الامر مراد به معنى مختص بلفظة وبُنيته"[٧٠]. (بمعنى ان لصيغة الامر معنى، ودورنا مقتصر على توظيف هذا المعنى في الاستخدام الفعلي). ويرتبط المعنى بالجسم الموجود في العالم الخارجي (المسمى) وليس بمفهومنا عنه، ونتيجة للاختلاف التام في الأسباب والدوافع بين ابن حزم والرواقيين فإنهم توصلوا إلى وجهة نظر واحدة، وهي أن المعنى والمفهوم شيئان مختلفان رغم أنهما مرتبطان بالاجسام المادية.

---

(٦٩) من هنا جاءت تسمية المدرسة الظاهرية، انظر جولد زيهر، ١٨٨٤.

(٧٠) ابن حزم، الإحكام في اصول الأحكام، ٣، ٢٦١، ٩. وحول هذه الصفحة انظر ارنولدز ١٩٥٦، ٥٢، ملاحظة (٢). ٥٨. حيث ترجم ارنولدز النص كما يأتي "إن من الثابت أن المراد من صيغة الامر هوالمعنى، وبالتحديد وحسب تعبيره الفعلي وبنيته، ويظهر انها بنيّة وليس بنْيه. لا يمكننا القبول بهذه الترجمة لان ابن حزم لم يتحدث عن النية من قبل في هذا الفصل، وكذلك لأن عبارة "لفظ وبنيه" أو "لفظ وبناء" هو تعبير قياسي. وعلاوة عليه، فإننا لا نعتقد بصحة ترجمة ارنولدز الذي ترجم "نيه" على أنها "قصد ذا أهميه". تُستعمل كلمة "نيه" بشكل عام بمعنى "نية المتكلم" (انظر سيبويه، الكتاب ١، ١٢٣، ١١. ١، ١٢٥، ١٣. ١، ١٢٦، ٤. انظر ايضاً ابن جني، الخصائص، ١، ٣٩، ٩. ١،، ٣١٣، ١٤ وابن قيس كما يظهر عند الزجاجي، مجالس العلماء، ٣٢٠، ٦. وابن الانباري، الانصاف، ٣٦، ١١. ١٩٨ ٥. ٢٥٩، ١٧. ٢٨٧، ٢١). ولا تقع هذه الكلمة اطلاقا "بمعنى نحوي موضوعي بدون ارتباط بنيّة المتكلم". (لقد وجدنا لمرة واحدة عبارة "نية الاضافة" عند ابن جني، الخصائص، ٢، ٣٠٣، ١٠) و حالة اخرى عند الزجاجي، الايضاح، ١٠٣، ٣: والعبارة هي "في نيّه حركه".

وأخيراً، يجب أن نشير إلى معنى آخر لمصطلح "معنى" وهو "قصد" المرادفه لمصطلحات مثل "مُعنّى" و"مقصود"، وربما يعود هذا جزئيا الى الفعل الذي اشتُق منه الاسم وهو الفعل "عَنَى"[71].

(٧١) الرازي، مفاتيح الغيب، ١، ٢٤، ١٦: "... لأن المعنى عباره عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد". قارن "مُعنّى" (الزجاجي، كتاب اللامات، ٢٣، ١٠) و"معنيّه" (ابن جني الخصائص ٢، ٣٠٠، ١). "ومقصود" استعملت بهذا المعنى، انظر ابن الانباري، الانصاف، ٤٨، ٥. ٥٤، ٢٠. ٦٣، ٢٠. ١٣٩، ١. الزجاجي، الايضاح، ١٣٤، ٢. ان المترادفين الاولين ربما يكونان مشتقان من كلمة "معنى".

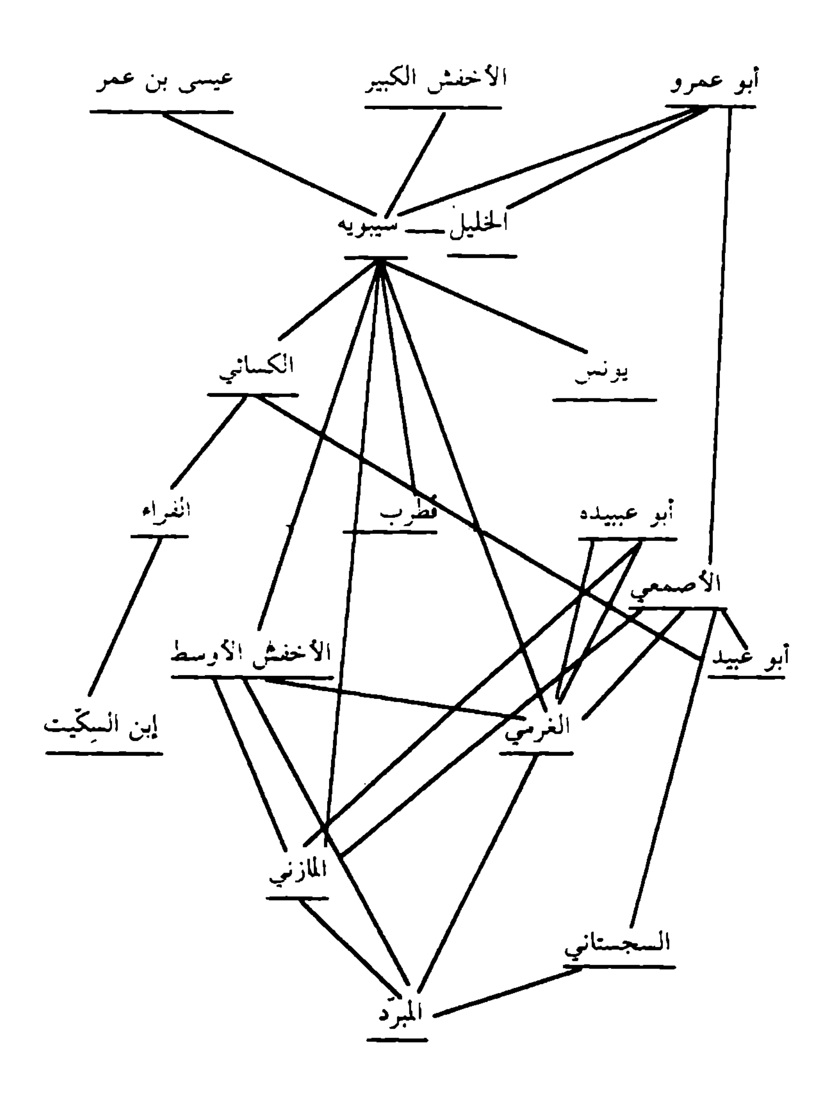
بعد أن أنهيت كتابة هذه الموضوعات تلقيت نسخة من اطروحة الدكتور J. J.R.T. M.peters بعنوان (خلق الله الكلام) دراسة في الفكر التأملي لقاضي القضاة المعتزلي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الحمداني (diss. Nijmegon, Leiden 1970) يحلل فيها الكاتب بالتفصيل ولأول مرة التراكيب والمصطلحات في فكر عبد الجبار، خاصة في المجلد السابع من المُغني، وسوف أذكر هنا أرقام الصفحات ذات العلاقة المباشرة بدراستي بدون أي تعليق. أولاً، تصنيف الأصوات (المغني ٧، ٦، ١٦-١٧) قارن صفحات ٣٢-٣٣ أدناه. بينما عند بيترز ١٩٧٦ صفحات ٣٨-٤٢، ٢٩٥-٢٩٩) (يقترح بيترز نفس التصويب الذي افترضه وهو "مقيد"، لكنه ترجم "fluent" بمعنى"bound together". قارن نفس المصدر ١٣٩، ملحوظة (١٦٠). ٢٩٦، ملحوظة (١٧). "معنى قائم في النفس" (المُغني ٧، ١٤-٢٠. قارن صفحات ١٨٧-١٨٨ أدناه): بيترز ١٩٧٦، ٣٠٨-٣١٢. "الكلام في المتكلم" (المُغني ٧، ٤٨ وما يتبعها. قارن ص١٥٢ أدناه): بيترز، ١٩٧٦، ٢٠٩-٢١٠. إن تحليل بيترز لكتاب عبد الجبار، المُغني، هو بالتأكيد على درجة كبيرة من الأهمية لدراسة الأفكار العربية المتعلقة بطبيعة الكلام.

وأخيراً أود الإشارة إلى كتاب لم اتمكن من استخدامه، الا وهو فهرس ترويبو حول سيبويه ١٩٧٦، هذا الكتاب سيبرهن على أنه أداة مفيدة جداً لدراسة النحو العربي.

الشكل (١)

رسم يبيّن أهم النحويين العرب

(حسب النسخة الانجليزية)



١- أبو عمرو (توفي ١٥٤هـ/ ٧٧٠م)*

ق٣٢ /د ٢٧/ج١، ٩٧/ن١٦٠/ب٢، ٣٢١/أ٢٨/ز١١/و٣، ٤٦٦

٢- أبو عبيد (توفي ٢٢٣هـ/ ٨٣٧م)

ق٨٥/ج١، ١٠٥، SI، ١٦٦/ن٨٦/ب٢، ٢٥٣/ز٣٩.

٣- أبو عبيده (توفي ٢١٠هـ/ ٨٢٥هـ)

ق٦٨/GI ١٠٢، SI، ١٦٢/ن٦٤/ب٢، ٢٩٤/أ٦٧/ز٣٥/ و٥، ٢٣٥.

٤- الأخفش الأوسط (توفي ٢١٥هـ/ ٨٣٠م أو ٢٢١هـ/ ٨٣٥م).

ق٦١/ د ٩٤/GI ، ١٠٤/ن ٨٤/ب١، ٥٩٠/أ٥٠/ز١٦/ و ٢، ٣٨٠

٥- الأخفش الكبير (توفي ؟) ف٦١/ج سI ، ١٦٥/ن ٢٧/ب ٢، ٧٤ أ ٤٠؛ ٤٨/ز ١٢.

٦- الأصمعي (توفي ٢١٦هـ/ ٨٣١م)

ق٧٢، جSI، ١٦٣، ن٦٩/ ب٢، ١١٢/أ٥٨/ ز٣٥/ و ٣، ١٧٠.

٧- الفراء (توفي ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م)

ف١٢٩/ د ١٩٢/جI، ١١٨/ س I، ١٧٨/ن٥٩/ب ٣٣٣/أ ٣٤، ٥١/ز٢٩.

٨- الجرمي (توفي ٢٢٥هـ/ ٨٣٩)

ف٨١/د ١١١/جI، ١٠٨/ن ٩٠/ب ٢,٧/أ ٧٢/ ز١٦/ و٤٨٥، ٢

٩- الخليلي (توفي ١٧٥هـ/ ٧٩١)

ف٣٧/د ٣٠/جI، ٩٨/ سI ١٥٩/ن ٢٧/ب ١,٥٥٧/ ١/ أ٣٨/ز ١٣/ و٢,٢٤٤

١٠- ابن السّكيت (توفي ٢٤٤هـ/ ٨٥٨ميلادي)

ف١٥٨ ج‌I ١٢٠;ST ‎/١٨٠ ‎/١٠٩ ‎/ب٢,٣٤٩ ‎/ز٤٠ ‎/.

١١- عيسى ابن عمر (توفي ١٤٩هـ/٧٦٦)

ب٢٩ ‎/٢٥٥ ‎/ج‌I ٩٦ ‎/ب١٤ ‎/ب٢,٢٣٧ ‎/أ ٣١ ‎/ز٣٦.

١٢- الكيساي (توفي ١٨٣هـ/٧٩٩)

ف ١٢١/ب ١٧٢/ ج‌I ١١٧؛ س‌I ١٧٧/ن ٣٩/ ب٢,١٦٢ أ٣٤ز ٤٠؛
٥١/ز٢٨/ و ٣,٢٩٥.

١٣- المازني (توفي ٢٤٩هـ/٨٦٣).

ف٨٣/د١١٥/ ج س‌I ١٦٨/ن ١١١/ب‌I ٤٦٣/أ٧٤/ن ١٨ و ٢٨٣، ١.

١٤- قطرب (توفي ٢٠٦هـ/٨٢١)

ف ٦٥/د ١٠٨/ ج IS ١٦١/ ن ٥٦/ب ٢٤٢,١/أ٤٩/ز٢٣ و٣٢١، ٤.

١٥- سيبويه (توفي ١٧٧هـ/ ٧٩٣)

ف ٤٢/د ٥٧/ ج‌I ٩٩؛ س‌I١٦٠/ب ٣٥/ب ٢,٢٢٩/أ ٤٨ ز ١٥/
و٤٦٣، ٣.

١٦- سجستاني أبو حاتم (توفي ١٨٢هـ/ ٧٩٨)

ف ٨٧/ ج‌I ١٠٧/ ن١١٦/ ب٦٠٦,١ / أ٩٣/ ز٢١.

١٧- يونس (توفي ١٨٢هـ/ ٧٩٨)

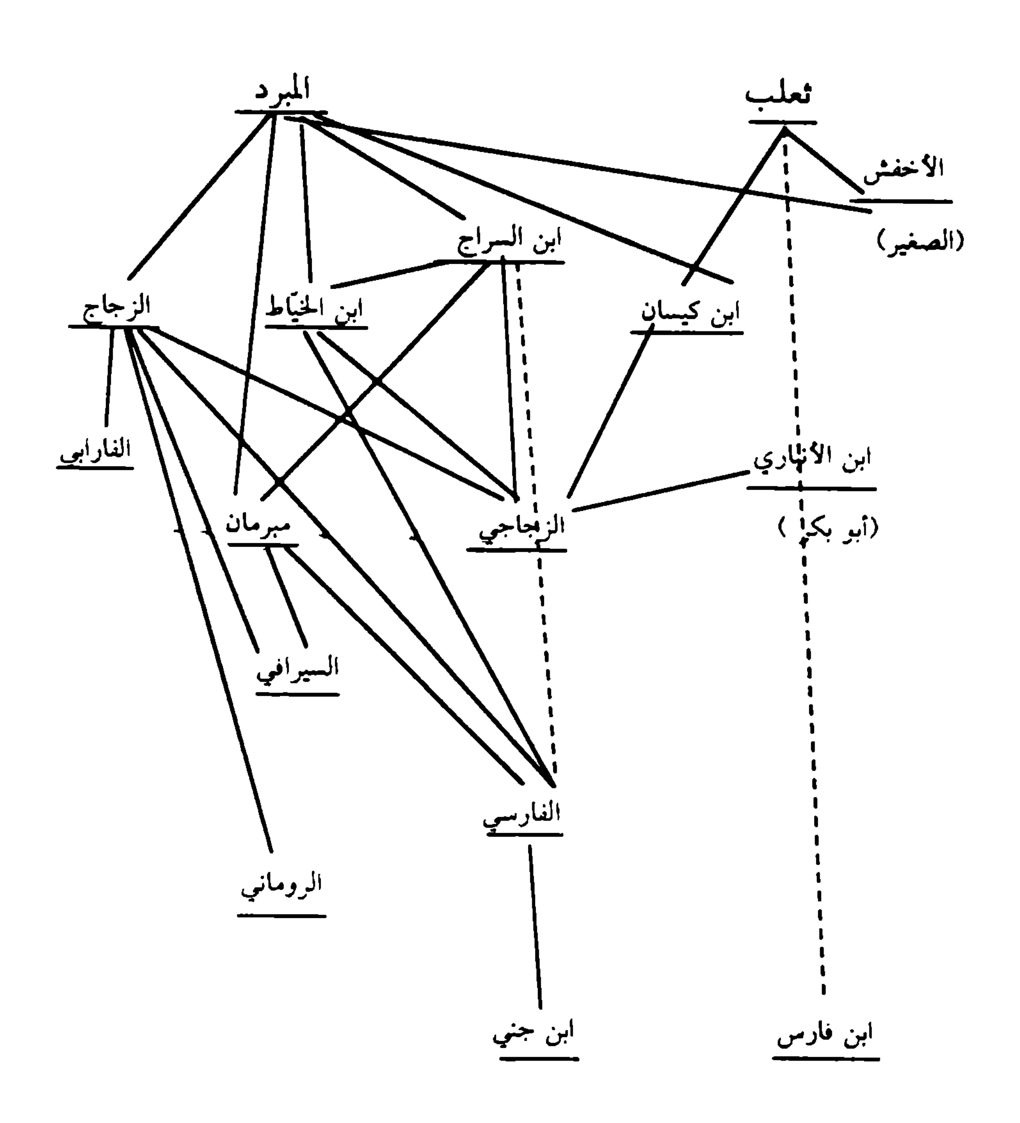
ف٣٤/د ٢٨ ج‌I ٩٧/ س‌I ١٥٨/ ن ١٤/ ب٢٣، ٢/ أ٣١، ز٣٦.

ن = ابن الآنباري، نزهه؛ ب = السيوطي، بغية. أ= السيرافي، الأخبار.
ز=الزبيدي، الطبقات؛ و= ابن خلكان، وفيات الأعيان.
ج=بروكلمان، GAL ؛ ف= فلوجل، ١٨٦٢؛ د= ضيف، ١٩٦٨.

الشكل (٢)

رسم يبيّن أهم النحويين العرب

(حسب النسخة الانجليزية)



١- الأخفش الصغير (توفي ٣١٥هـ/٩٢٧م).

ف٦٣/ جI ١٣٠/ن ١٤٩/ب ٢,١٦٧/ز ٢٥/و ٣,٣٠١.

٢- الغرابي (توفي ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)

جI ٢٣٢ز سI ٣٧٥/ و ١٥٣، ٥.

٣- الفارسي (توفي ٣٧٧هـ/٩٨٧م)

ف ١١٠/ب ٢٥٥/ جI ١١٦/سI ١٧٥/ن ١٨٧/ب ١,٤٩٦/١/ و ٢,٨٠

٤- ابن الأنباري، أبو بكر (توفي ٣٢٨هـ/ ٩٣٩)

ف ١٦٨/د ٣٨ جI ١٢٢؛ سI ١٨٢/ن ١٥٨/ب ١,٣٢١/١/ ز ٣٢ و ٤,٣٤١.

٥- ابن فارس (توفي ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

ف ٢٤٦/ د ٢٤١ جI ١٣٥؛ سI ١٩٧/ن ١٩٠/ب ١,٣٥٢.

٦- ابن جني (توفي ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م)

ف ٢٤٨/ د ٢٦٥/ جI ١٣١؛ سI ١٩١/ ن ١٩٧/ ب ١٣٢، ٢ و ٢٤٦، ٣.

٧- ابن الخياط (توفي ٣٢٠هـ/ ٩٣٢)

ف ٢٠٣/د ٢٤٦/ن ١٤٩/ب ١,٤٨ أ ١٠٩/ ز ٢٦.

٨- ابن كيسان (توفي ٣٢٠هـ/ ٩٣٢) أو (٢٩٩هـ/٩١١م)

ف ٩٧؛ ٢٠٩/ ن. ج/ د ٢٤٨/ جI ١١١/SI/ ١٧٠/ن ١٤٣ ب ١,١٨/١/ أ ١٠٨/ز٢٧.

٩- ابن سراج (توفي (٣١٦هـ/ ٩٢٨م)

ف ١٠٣/د ١٤٠/جI ١١٤/ن ١٥٠/ب ١,١٥٩/١/أ ١٠٨؟ل ٥٢و ٤,٣٣٩.

١٠- مبرمان (توفي ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)

ف ٩٦/ ن ١٣٣؛ ١٥١/ ب ١,١٧٥/ أ ١٠٨/ ذ ٢٥.

١١- المُبرد (توفي ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)

ف ٩٢/ د١٢٣/ ج I ١٠٩؛ SI ١٦٨/ ن ١٣٢/ ب ١,٢٦٩ ز ٢٣/ و ٣١٣، ٤.

١٢- الروماني (توفي ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)

ف ١٠٨/ جI ١١٥؛ SI ١٧٤/ ن ١٨٩/ ب ٢,١٨٠/ ز ؟٢٧ و ٢٩٩، ٣

١٣- السيرافي (٣٦٨هـ/ ٩٩٧م)

ف١٠٧/ د١٤٥، جI ، ١١٥؛ SI ، ١٧٤/ ن١٨٣/ ب١، ٥٠٧/ أ١٠٩/ ز٢٦/ و٢. ٧٨.

١٤- ثعلب (توفي ٢٩١هـ/ ٩٠٤م)

ف١١٧٤/ د٢٢٤/، جI ، ١٢١؛ SI ، ١٨١/ ن١٣٩/ ب١، ٣٩٦/ ز٣١/ و١. ١٠٢.

١٥- الزجاج (توفي ٣١١هـ/ ٩٢٣م)

ف٩٨/ د١٣٥/، جI ، ١١١؛ SI ، ١٧٠/ ن١٤٧/ ب١، ٤١١/ أ١٠٨/ ز٢٤/ وأ، ٤٩.

١٦- الزجاجي (توفي ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م) أو (٣٤٠هـ/ ٩٥١م)

ف٩٩/ د٢٥٢/، جI ، ١١٢/ ن١٨٣/ ب٢، ٣٧/ ز ٢٦/ و ٣، ١٣٦.

ن = ابن الأنباري، نزهه؛ ب = السيوطي، بغية. أ= السيرافي، الأخبار. ز=الزبيدي، الطبقات؛ و= ابن خلكان، وفيات الأعيان.
ج=بروكلمان، GAL ، ف= فلوجل، ١٨٦٢؛ د= ضيف، ١٩٦٨.

LIST OF ABBREVIATED TITLES

Aarsleff, H. (1970), The history of linguistics and professor Chomsky. Language, 46, 1970, 570-85.

Aarsleff, H. (1974), The tradition of Condillac: the problem of the origin of language in the eighteenth century and the debate in the Berlin Academy before Herder. Hymes, 1974,93-156.

Ackrill, J. (1963), Aristotle's Categries and De Interpertatione. Oxford, 1963.

Allard, M. (1965), Le probleme des attributs divins dans La doctrine d'al- As' ari et de ses premiers grands disciple. Beyrouth,1965.

Alston, R. C.(1967), English linguistics 1500-1800. Menston,1967.

Amer, A. (1963), Luma' al- adillah Fi' usul an-nahw d'al- 'Anbari, Edition critique Stocikholm, 1963.

Amine, O. (1959), Le Stoicsme et la pensee islamique . Revue Thomiste, 59, 1959, 79-97.

Anawati , G.C (1974), Etudes de philosophie musulmane. Paris, 1974(= Etudes Musulmanes, XV).

Ansari, Z.I(1972), Islamic juristic terminology before Safi'i. Arabica, 19, 1972, 255-300.

Arnaldez, R. (1956), Grammaire et theologie chez Ibn Hazm de Cordoue. Paris, 1956(= Etudes Musulmanes, III).

Asin Palacios, M. .(1939), EL origen del lenguaje Y problemas conexos en Algazel, Ibn Sida , e Ibn Hazm . AL- Andalus,4, 1939, 253-81.

Bacher, W. (1895), Anfange der hebraischen Grammatik. ZDMG, 49, 1895, 1-62; 335-92.

Bacher, W. (19702) , Vier Abhandlungen uber Abdulwalid ibn Ganah. Amsterdam, 1970^2(1884-9).

Badawi, A, (1953), Aristutalis, Fann as-sir. Ma'a ,'t- targamat al-arabiyya 'l-qadima wa-suruh al- Farabi wa- ibn Sina wa - ibn Rusd. Qahira, (1953).

Badawi, A. (1968), La transmission de la philosophie grecque au monde arabe. Paris 1968 (= Etudes de Philosophie Medievale, LVI).

Badawi, 'A, (1971), Suruh ala Aristu mafquda Fi ' l- yunaniyya wa-rasa- il uhra. Bairut, 1971.

Balazs, J .(1965), The forerunners of structural prosodic analysis and phonemics. Acta Linguistica Academiae Scientiarum Hungaricae , 15, 1965, 229-86.

Barwick, K. (1922), Remmius Palaemon und die romische Ars Gramma- tica. Leipzig, 1922 (Hildesheim, 1967^2).

Barwick, K. (1957), probleme der stoischen Sprachlehre and Rhetorik. Berlin, 1957.

Bauer, G. (1972), Athanasius von Qus. Qiladat at- tahrir Fi 'ilm at-tafsir. Eine Koptische Grammatik in arabischer Sprache aus dem 13/14. Jahrhundert. Freiburg, 1972.

Baumstark, A. (1900), Aristoteles bei den Syrern vom V- VIII Jahrhundert. Leipzig, 1900.

Baumstark, A. (1968^2), Geschichte der syrischen Literatur. Bonn, 1968^2 (1922).

Baumstark, A./ Rucker, A. (1964), Die aramaische und syrische Literatur. B. Spuler(ed.),.Hundbuch der Orientalistik, I, 3, Leiden/

Koln, 1964, 162-204.

Bell, H.I. (1946), Egypt from Alexander the Great to the Arab conquest. A study in the diffusion and decay of Hellenism. Oxford, 1946(1966).

Bell, R. (1926), The Origin of Islam in its Christian environment. London, 1926(1968).

Benediktsson, Hr . (1972), The First Grammatical Treatise. Reykjavik, 1972(= Haskoli Islands, Publications in Linguistics, I).

Berge, M. (1972), Mertes respectives des nations selon le Kitab al-imta wa-' l-mu anasa d' Abu Hayyan al- Tauhidi. Arabica, 19, 1972, 165-76.

Van den Bergh,S. (1954), Averroes' Tahafut al- tahafut. Translated from Arabic with introduction and notes. London, 1954.

Bergstrasser, G. (1913). Hunain Ibn Ishaq und seine Schule, Leiden, 1913.

Bernand, M. (1972/73), La notion de' ilm chez les premiers Mu 'tazilitess. Studia Islamica, 36, 1972, 23-45; 1973, 27-56.

Blau, J. (1963), The role of the Bedouins as arbiters in Linguistic questions and the mas'ala zunburiyya. Journal of Semitic Studies, 8, 1963, 42-51.

Bochenski, I.M. (1956), Formale Logik, Freiburg, 1956.

Bonebakker, S.A, (1966), Some early definitions of the tawriya and Safadi's Fadd al- xitam ' an at - tawriya wa-' I- istixdam. The Hague/ Paris, 1966.

Bouman, J. (1959), Le conflit autour du Coran et la solution d' al - Baqilani. Amsterdam, 1959.

Braunlich, E. (1926), Al- Halil und das Kitab al- Ain. Islamica,2, 1926, 58-95.

Bravmann, M. (1934), Materialien und Untersuchungen zu den pho-neti- schen Lehren der Araber. Gottingen, 1934.

Brockelmann, C., (GAL) Geschichte der arabischen Literatur, 2 den Supplementbanden angepasste Auflage. 2 vols. Leiden, 1943-49. Supplementbande, 3 vols. Leiden, 1937-42.

Brockelmann, C. (1974[2]), History of the Islamic Peoples. New York, 1974[2] (translated from the German orginal, Geschichte der isla-mi- schem Volker und Staaten, Munchen, 1943) .

Brough, J. (1951), Theories of general linguistics in the Sanskrit grammarians. Transactions of the Philological Society, 1951, 27 46.

Browning, R. (1969), Medieval and Modern Greek. London, 1969.

Brunschvig, R. (1970), Los teologos- Juristas del Islam en pro o en conra de La Logica griega: ibn Hazm, al- Gazali, ibn Taymiyya. AL- Anda- lus, 35, 1970, 143-77.

Brunschvig, R,(1971), Valeur et fondement du raisonnement juri-dique par analogie d' apres al- Gazali. Studia Islamica, 34, 1971, 57-88.

Brunschvig, R. (1972), Rationalite et tradition dans l' analogie jurid-ico- religieuse chez le Mu'tazilite 'Abd al- Gabbar. Arabica, 19, 1972, 213-21.

Bujnoch, J. (1972[2]), Zwischen Rom und Byzanz, Graz, 1972[2] (= Sla-vi-sche Geschichts- schreiber, I.).

Cabanelas, D. (1956), Un opusculo inedito de Algazel. El' Libro de

las intuiciones intelectuales'. Al - Andalus, 21, 1956, 19-58.

Ganard, M. (1973), Byzance et les Musulmans du Proche Orient . London, 1973.

Cantineau, J. (1960), Etudes de linguistique arabe. Paris, 1960.

Caron, W. J. H. (1947) Klank en teken bij Erasmus en onze oudste grammatici. Groningen/ Batavia, 1947 (reprinted in W. J. H. Caron, Klank en teken, Verzamelde taalkundinge studies, Groningen, 1972,1-128).

Carter, M. G. (1972), Les origines de la grammarire arabe. Revue des Etudes Islamiques, 40, 1972, 69-97.

Carter. M. G. (1973), An Arab grammarian of the eighth century A. D. JAOS, 93, 1973, 146-57.

Carter, M. G. (1973[b]), Sarf et hilaf . Contribution a ' histoire de la grammaire arabe. Arabica, 20, 1973, 292-304.

Chomsky, N. (1966), Cartesain linguistics. A chapter in the history of rationalist thought . New York/ London, 1966.

Christensen, J. (1962), An essay on the unity of Stoic philosophy. Kobenhavn, 1962.

Cohen, D. (1970), Les formes du predicat en arabe et la theorie de la phrase chez les anciens grammairiens. Melanges Marcel Cohen, The Hague/ Paris, 1970,224-8.

Conen, P.F. (1964), Die Zeittheorie des Aristoles. Munchen, 1964.

Corcoran, J.(ed,) (1974), Ancient logic and its modern interpretations. Dordrecht/ Boston, 1974 (= Synthese Historical Library,9).

Coseriu, E.(1970), Die Geschichte der Sprachphilosphite von der An-

tike bis zur Gegenwart. Teil I: von der Antike bis Leibniz. Tubingen, 1970.

Daiber, H. (1968), Die arabische Ubersetzung der placita philosophorum. saarbrucken, 1968.

Daif, S. (1968), AL- Madaris an-Nahwiyya. Misr, 1968.

Danielou, J. (1956), Eunome I' Arien et I' exegese neo-platonicienne du Cratyle. Revue des Etudes Grecques, 69, 1956, 412-32.

Deichgraber, K. (1930), Die griechische Empirikerschule. Berlin, 1930 (Berlin/Zurich, 1965).

Derblolav (1972), Platons Sprachphilosophie im Kratylos and in den spateren Schriften,Darmstadt, 1972.

Diels, H.(1899), Elementum. Eine Vorarbeit zum griechischen and lateinischen Thesaurus. Leipzig, 1899.

Diem, W. (1970/ 71), Nomen, Substantiv und Adjektive bei den arabischen Grammatikern Oriens, 23-4, 1970-71, 312-32.

Dinekov, P. (1972), La personalite de Constantin - Cyrille le philosophe. Monographies L'oeuvre de Constantin- Cyrille le philosophe. Sofia,(1972).

Donnet, D. (1967), Le traite Peri suntaxeos logou de Gregoire de Corinthe. Bruxelles/ Roma, 1967.

Donnet, D. (1967[b]), La place de la syntaxe dans les trait'es de la grammaire grecque, L'Antiquite Classique, 36, 1967,22-48.

Downey, G. (19662), A history of Antioch, Princeton, 1966[2].

Dunlop, D.M.(1951), The existence and definition of philosophy. From an Arabic text ascribed to al- Farabi. Iraq, 13, 1951,76-94.

Dunlop, D.M. (1959), The translations of al- Bitriq and Yahya. Journal of the Royal Asiatic Society, 19529, 140-50.

Duval, R. (1892), Histoire d' Edesse, politique, religieuse et literaire. Paris, 1892(1975).

Duval, R.(19073), La litterature syriaque. paris, 1907[3].

Dvornik, F. (1950), Photius et la reorganisation de I'Academie Patriarcal. Melanges Paul Peeters, Bruxelles, 1950, 11, 108-25.

Eche, y. (1967), Les bibliotheques arabes au Moyen Age, Damas 1967.

Edelstein, L. (1933), Empirie und Skepsis in der Lehre griechischen Empirikerschule, Quellen and Studien zur Geschichte der Naturwissenschaften Und Medizin ,3, 1933,45-53.

Van Ess, J. (1965), Ibn Kullab and die Mihna, Oriens, 18-9, 1965-6,92-142.

Van Ess,J. (1966), Die Erkenntnislehre des' Adudaddin al- Ici. Wiesbaden,1966.

Van Ess, J. (1970), The logical structure of Islamic theology. Grunebaum, 1970,21-50.

Fehling, D.(1956/57-8). Varro und die grammatische Lehre von der Analogie und der flexion. Glotta, 35, 1956, 214-70;36, 1957-8,48-100.

Festogiere. A. J. (1959), Antioche paienne et chretienne. Paris, 1959.

Finnegan, J. (1957). AL- Farabi et le Peri nou d' Alexandre d' Aphrodise. Melanges Louis Massignon, Damas, 1957, 11,133-52.

Fischer, J.B.(1962-3/1963-4), The origin of tripartite division of speech in Semitic grammar. Jewish Quarterly Review, (N.S.),53,

1962-3, 1-21; 54, 1963-4,132-60.

Fleisch, H. (1961), Traite de philologie arabe . Vol. I. Beyrouth, 1961.

Flugel, G. (1862), Die grammatischen Schulen der Araber. Erste Abtheihung, Leipzig, 1862(1966).

Frank, R.M. (1966), The structure of created causality to al- As ari. Studia Islamica, 25, 1966, 13-75.

Frank, R.M.(1967), aL- Ma'na : some reflections on the technical meanings of the term in the kalam and its use in the physics of Mu'ammar. JAOS, 87, 1967,248-59.

Frank, R.M. (1969), The divine attributes according to the teaching of Abu I' Hudhayl al- Allaf: Le Mus'eon, 82,1969, 451-506.

Von Fritz, K. (1949),Ancient instruction in grammar. American Journal of Philology, 70, 19479,337-66.

Fuchs, F. (1926), Die hoheren Schulen von Konstantinopel im mittelalter. Berlin, 1926 (= Byzantinisches Archiv,8).

Fuck, J. (1955[2]), 'Arabiyya. Recherches sur I' histoire de la langue et du style arabe. Paris 1955[2] (translated from the German original, Arabiya. Untersuchungen zur arabischen Sprach- und Stilegeschichte, Berlin,1950).

Furlani,G. (1937), Sur le Stoicisme de Bardesane d' Edesse. Archiv Orientalni,9, 1937, 347-52.

Gabrieli , F. (1929), Al-Mamum e gli Alidi. Leipzig, 1929(= Morgenlandische Texte und Forschungen, II, I).

Gabrieli, F. (1965), A short history of the Arabs. London, 1965.

Gabrieli, F. (1968), Mahomet et les grandes conquetes. Paris, 1968.

Gabucan, G.M. (1972) , Teorija artiklja i problemy arabskogo sintaksisa. Moskva, 1972.

Gallavotti,c (1954), Ilsyndesmos in Aristotek La parola del passato, 26, 1954, 241, 299.

Gatje, H.(1965), Die ' inneren Sinne' bei Averroes. ZDMG, 115, 1965, 255-93.

Gatje, H. (1971), Die Gliederung der sprachlichen Zeichen nach al-Farabi. Der Islam, 47, 1971, 1-24.

Gatje, H. (1971[b]), Studien zur Uberliefrung der aristotelischen Psychologie im Islam. Heidelberg, 1971.

Gatje, H. (1973), Zur Syntax der Determinationsverhaltnisse im Arabi-schen. Hamburg, 1973.

Gatje, H. (1974), Logisch- semasiologische Theorien bei al- Gazzali. Arabica, 21, 1974, 151-82.

Gentinetta,P.M. (1961), Zur Sprachbetrachtung bei den Sophisten und in der stoischhellenistischen Zeit. Winterthur, 1961.

Georr,Kh . (1948) ,Les Categories d' Aristote dans leurs version syro-arabes . Beyrouth , 1948 .

Gesenius ,W./Kautzsch,E .(1909[28]), Hebraische Grammatik . Leipzig , 1909[28] (Hildesheim,1962) .

Gluck,M (1967), Priscians Partitiones und ihre Stellung in der Spatantiken SchuleHildesheim, 1967 (= Spudasmata , XII) .

Goichone, A.M . (1938), Lexique de la langue philosophique d'ibn Sina . paris, 1938.

Goldschmidt, V. (1953), Le system stoicien et I' idee de temps. Paris, 1953.

Goldziher, I, (1884). Die Zahiriten. Ihr Lehrsystem und ihre Geschichte. Leipzig, 1884.

Goldziher, I. (1887), Das Princip des istishab in der muhammedanischen Gesetzwissenschafi. Wiener Zeitschrift zur Kunde des Morgenlandes, 1, 1887.228-36.

Gordon, E. V. (1957²), An introduction to Old Norse, Oxford, 1957²).

von Grunebaum, G. E, (ed;) (1970), Logic in classical Islamic culture. Weisbaden, 1970.

Gyeke, Kw. (1971), The term "prima intentio"and "secunda intentio" in Arabic logic. Speculum, 46, 1971, 32-8.

Haddad, F. (1972), Alfarabi's views on logic and its relation to grammar. Islamic Quarterly, 13, 1969, 192- 207.

Haditi, H. (1966), Abu Hayyan an - nahwi. Bagdad, 1966.

Haditi, H. (1967), Kitab Sibawaihi wa- suruhuhu. Bagdad, 1967.

Hayes, E.R. (1930), L' Ecole d' Edesse. Paris, 1930.

Hegazi, M.M.F. (1971), Abu sa'id as- Sirafi der Sibawaih- Kommentator als Grammatiker, Munchen, 1971(diss:, 1965).

Heinrichs, W. (1969), Arabische Dichtung and griechische Poetik, Beyrouth, 1969.

Hemmerdinger, B. (1956), Les notices et extraits des bibliotheques grecques de Baghdad par Photius. Revue des Etudes Grecques,69, 1956,101-3.

Hermann, T. (1926), Die Schule van Nisibis vom V. bis VII. Jahrhundert. Zeitschrift f. neutestamentliche Wissenschaft, 25, 1926,89-122.

Hiersche, R. (1955), Entstehen und Entwicklung des Terminus ptosis Fall: Sitzungs- berichte d. deutschen. Akad. d. Wiss. z. Berlin, 3, 1955.

Hitti, Ph. K.(19689), History of the Arabs from the earliest times to the present. New York, 1968[9].

Horowitz, S. (1903), Uber den Einfluss des Stoicismus auf die Entwickhung der Philosophie bei den Arabern. ZDMG, 57, 1903, 177-96.

Horowitz,S. (1909), Ueber den Einfluss der griechischen Philosophie auf die Entwicklung des kalam . Breslau , 1909(1971).

Hourani, G.F. (1971) , Islamic rationalism: the ethics of ' Abd al-Gabbar. Oxford , 1971.

Huby, P.M. (1969), The transmission of Aristotle's writing. Classica et Mediaevalia, 30 1969, 241-57.

Hymes, D.(ed) (1974), Studies in the history of linguistics. Traditions and paradigms. Bloomington/ London, 1974.

Id.M. (1973), Usul an- nahw al- arabi. Qahira, 1973.

Islamic philosophy(1972) = Stern, S.M./ Hourani, A./ Brown, V, (edd), Islamic philosophy and the classical tradition. Essays presented by his friends and pupils to Richard Walzer on his seventieth birthday. Oxford, 1972.

Jadaane, F.(1968), L'influence du stoicisme sur la pens'e musulmane. Beyrouth , 1968 .

karlgren , B . (1926) , Philology and ancient China . Olso , 1926 .

khoury , A.T. (1969[2]) , Les theologiens byzantins et l Islam. Louvain , 1969[2] .

kieffer , J.S. (1964) , Galen's Institutsio logica . English translation , introduction and commentary . Baltimore , 1964 .

kleinknecht, A. (1972), Al -Qistas al-mustaqim. Eine Ableitung der logik aus dem Koran. Islamic philosophy, 1972, 159-87.

Klinge, G. (1939), Die Bedeutung der syrischen Theologen als Vermittler der griechischen Philosophie an dem Islam. Zeitschrift f. Kirchenge-schichte, 58, 1939, 346-86.

Kneale, W./ Kneale, M. (1962), The development of logic, Oxford, 1962.

Koerner, E.F.K. (1976), Towards a historiography of linguistics. Parret, 1976, 685-718.

Koller, H. (1958), Die Anfange der griechischen Grammatik. Glotta, 37, 1958,5 -40.

Kopf, L. (1956), Religious influences on medieval arabic philology. studia Islamica, 5. 1956,33-59.

Kraemer, J.(1959), Das problem der islamischen Kulturgeschichte. Tubingen, 1959.

Kraus,P. (1942), Jabir ibn Hayyan , Contributions a l histoire des idees scientifiques dans I'Islam. Le Caire, 1942.

Kretzmann, N. (1974), Aristotle on spoken sound significant by convention. Corcoran, 1974, 3-21.

Krumbacher, K. (1897[2]), Geschichte der byzantinischen Literature.

Munchen, 18972.

Kuhner, R./ Blass, F. (1966^{3}), Ausfuhrliche Grammatik der griechischen Sprache Darmstadt, 1966^{3}.

Kunjunni Raja,K. (1969^{2}) Indian theories of meaning.Madras 1969^{2}.

de lacy , Ph.H(1939),How Greek science passed to the Arabs . London ,1949.

Larkin M.T (1971),Language in the philosophy of Aristotle .The Hague/Paris,1971(=Janua Linguarum,series minor , 87).

Liebermann .S. (1960^{2}), Hellenism in Jewish Palestine, New York, 1960^{2}.

Lloyd, A. C. (1971).Grammar and metaphysics in the Stoa Long 1971,58-74.

Long A.A.(1971) ,Language and thought in Stoicism.Long 1971, 74-113.

long A.A. (ed.) (1971) , Language and thought in Sttoisim . London, 1971.

Loucel, H. (1963- 64), L' origine du langage d' apres les grammairiens arabes. Arabica, 10, 1963, 188-208; 253-81; 11, 1964, 57-72; 151-87.

Madkour, I. (1969^{2}), L'Organon d' Aristote dans le monde arabe . Paris, 1969^{2} (= Etudes Musulmanes, X).

Mahdi, M. (1970) , Language and logic in classical Islam. Grunebaum, 1970, 51-83.

Mahzumi, M. (1958), Madrasat al- Kufa wa- minhaguha fi' L- luga wa n-nahw. Misr, 1958.

Mamulija, L, I. (19652), Grammaticskij traktat Abu 'Ali al- Farisi.

Semitskije Jazyki 1965[2], 2, 568-84.

Marrou, H. I. (19655), Histoire de I' education dans I'antiquite. Freibourg, 1965[5].

Mates,B. (1961[2]) Stoic logic. Berkeley/Los Angeles, 1961[2] (1953).

de Mauro, T. (1965), II nome del dativo e la teoria dei casi greci. Rendiconti delle Classe di Scienze Morali, Storiche e Philologiche dell' Academia di Lincei, Roma, 20, 1965, 151-211.

Merx, A. (1889) Historia artis grammaticae apud syros . Lipsiae, 1889 (Nendeln, 1966).

Mette, H. J. (1952) , Parateresis. Untersuchungen zur sprachtheorie des Krates von Pergamon. Halle, 1952.

Meyerhof,M. (1926), New light on Hunain ibn Ishaq and his period . Bruxelles, 1926.

Meyerhof,M. (1930) , Von Alexandrien nach Bagdad. Ein Beitrag zur Geschichte des philosophischen und medizinischen Unterrichts bei den Arabern. Berlin, 1930.

Meyerhof , M. (1931) , Johannes Grammatikos (Philoponos) von Alexandrien und die arabische Medizm. Mitteilungen d. deutschen Instituts f. agypt . Altertumskunde in Kairo, 1931, 1-21.

Meyerhof,M. (1933), Lafin de I'ecole d' Alexandrie d' apres quelques auteurs arabes. Bulletin de I'Institut de I' Egypte , 15, 1933, 109-23.

Miel, J. (1969), Pascal, Port Royal and Cartesian Linguistics. Journal of the History of Ideas, 30, 1969, 261-71.

Mignucci, M. (1965) , Il significato della logica stoica. Bologna, 1965.

Misra, V.N. (1966), The descripitive technique of Panini. The Hague,

1966(= Janua Linguarum, series practica , XVIII).

Mitteis, L/ Wilcken. U. (1012), Grundzuge und Chrestomathie der Papyruskunde I. Leipzig/ Berlin, 1912.

Mohrmann, Chr.(1961^2), Etudes sur le Latin des Chretiens. Roma, 1961^2 (= Storia e Letteratura, 65).

Morpurgo- Tagliabue, G. (1967), Linguistica e stilistica di Aristotele. Roma, 1967.

Mosel, U. (1975) , Die syntaktische Terminologie bei Sibawayh. Munchen, 1975.

Mubarak, M. (1963), Ar- Rummani an- nahwi fi dau' sarhihi li- Kitab Sibawaihi . Dimasq, 1963.

Mubarak, M. (1974^3), An- Nahw al- arabi. Al- Illat an- nahwiyya: nas atuha wa-tatawwuruha. Bairut/ Qahira, 1974^3.

Nader, A.N.(1956), Le systeme philosophique des Mu' tazila. Beyrouth, 1956.

Naggar. M. A. .(1952) , Al- Hasa is san'a Abi Fath ' Utman ibn Ginni. Qahira, 1952.

Nau, F. (1933) , Les arabes chretiens de Mesopotmie et de Syria du VIIe au VIII siecle. Paris, 1933.

Nestle, E. (1878) , Jakob von Edessa uber den Schem hammephorasch und ander Gottesnamen. ZDMG, 32, 1878), 465-508.

Noldeke, Th./ Schwally, F. (1961^2), Geschichte des Qorans. Hildesheim, 1961^2 (Leipzig, 1909-29).

Ostrogorsky, O. (1963^3) , Geschichte des byzantinischen Staates. Munchen, 1963^2 (Byzantinsches Handbuch,1,2).

Pagliaro, A. (1956) , II capitulo linguisico della poetica di Aristotele, Nouvi Saggi di Critica Semantica. Firenze, 1956.

Parret,H. (ed) (1976), History of linguistic thought and contemporary linguistics. Berlin/New York, 1976.

Parsons, E.A. (1952), The Alexandrain library . Amsterdam, 1952.

Patton,A. (1897), Ahmad ibn Hanbal and the Mihna . Leiden, 1897.

Peeters ,P. (1950), Le trefonds oriental de I'hagiographie byzantine. Bruxelles, 1950.

Peters, F.E. (1968), Aristotle and the Arabs. The Aristotelian tradition in Islam. New Yourk/London, 1968.

Pinborg, J. (1961), Interjektionen and Naturlaute. Classica et Mediaevalia, 22, 1961, 117-38.

Pinborg,J. (1962), das Sprakhdenken der Stoa und Augustins Dialektik. Classica et Mediaevalia, 23, 1962, 148-77.

Pinborg, J. (1967), Die Entwickhung der Sprachtheorie in Mittelater. Munster, 1967.

Pinborg, J. (1972), Logik und Semantik im Mittelalter. Stuttgart, 1972(= Problemata, 10)

Pohlenz, M. (1939) , Die Begrundung der abendlandischen Sprachlehre durch die Stoa. Nacher .d. Gesellsch.d. Wiss. Zu Gottingen, phil-hist. KI., NF3, 1939.

Pretzl, O. (1940), Die fruhislamische Attributenlehre. Munchen , 1940.

Rabin, C. (1951), Ancient West- Arabian. London, 1951.

Radermacher, L. (1951), Artium Scriptores. Reste der Voraristotelis-

chen Rhetorik. Wien, 1951.

Reckendorf. H. (1921) , Arabische Syntax. Hiedelberg, 1921.

Renou, L. (1940) , Le Durghatavrtti de Saranadeva. Paris, 1940.

Rescher, N. (1964). The development of Arabic logic , Pittsburgh, 1964.

Rescher , N. (1964b) , Studies in the history of Arabic logic. Pittsburgh, 1964.

Rescher, N.(1966) , Studies in Arabic philosophy . Pittsburgh, 1966.

Reuschel, W.(1959) , Al- Halil ibn Ahmad , der Lehrer Sibawaihs, als Grammatiker. Berlin 1959.

Rist, J.M. (1969), Stoic philosophy. Cambridge, 1969.

Rosenthal,F. (1943), Ahmad ibn at- Tayyib as- Sarahsi. New Haven, 1943.

Rosenthal, F. (1951) , New fragments of as- Sarahsi , JAOS, 71, 1951, 135-42.

Rosnethal, F. (1965), Das Fortleben der Antike im Islam. Zurich, 1965.

Rosenthal. F. (19682), A history of Muslim historiography. Leiden, 1968^2.

de Rijk, R.R.G.(1968), St. Augustine on lanuage. Studies presented to Roman Jakobson. Cambridge(Mass.), 1968, 91-104.

de Sacy, A. 1.S. (1829), Anthologie grammaticale arabe. Paris, 1829(1973).

Sadan, A. (1973). A propos de martaba: remarques sur l'etiquette dans le monde musulman medieval. Revue des Etudes Islamiques,

41, 1973, 51-69.

Saffrey, H.D. (1954), Le chretien Jean Philopon et la survivance de l'ecole d' Alexandrie. Revue des Etudes Grecques, 67, 1954, 396-410.

Samarra i, F.S. (1971) , Ad- Dirasat an- nahwiyya wa-' I- Lugawiyya' inda 'z- Zamahsari Bagdad, 1971.

Sambursky,S. (19712) , Physics of the Stoics. London, 1971[2].

Scaglione, A. (1970), Ars grammatica. The Hague/Paris, 1970 (=Janua Linguarum, series minor, 77).

Scarpat, G. (1950), II discorso e le sue parti in Aristotele. Arona/ Milano, 1950.

Schaade, A. (1911), Sibawaihi's Lautlehre. Leiden, 1911.

Schacht,J. (1950), Origins of Muhammadan jurisprudence. Oxford, 1950 (1967[4]).

Schacht, J. (1950b), Foreign elements in ancient Islamic Law. Journal of Comparative Legislation, 32, 1950, 9-17.

Schacht,J. (1971), Theology and law in Islam. G.E. von Grunebaum(ed), Theology and Law in islam. Wiesbaden, 1971,3-23.

Schall, A. (1960), Studien uber griechisch Fremdworter im Syrischen. Wiesbaden, 1960.

Schemmel, F. (1909), Die Hochschule von Alexandria im 4./5. Jahrhundert. Neue Jahrbucher, 24, 1909, 438-57.

Schmidt, R.(1839), Stoicorum grammatica. Halle, 1839 (Amsterdm, 1967).

Schijvers, P.H. (1974), La pensee de Lucrece sur l'origine du Langage. Mnemosyne,27, 1974, 337-64.

Seale, M. (1964), Muslim theology. London, 1964.

Segal, L.B. (1953), The diacritical point and the accent in Syriac. London, 1953(London Oriental Series, 2).

Segal, J.B. (1970) , Edessa, the blessed city. Oxford, 1970.

Semaan, Kh. I. (1968), Linguistics in the Middle Ages. Phonetic studies in early Islam. Leiden, 1968.

Sezgin, F. (1967), Geschichte des arabischen Schrifttums. Band I. Leiden, 1967.

Shehaby'. N. (1975) , the influence of Stoic logic on al- Jassas's legal theory . J.E. Mur doch/ E.D. Sylla, The cultural context of Medieval learning. Dordrecht/ Boston, 1975, 61-85(= Synthese Library, 76).

Siebenborn, E. (1976), Die Lehre von der Sprachrichtigkeit und ihren Kriterien . Studien zur antiken normativen Grammatik. Amsterdam, 1976.

Sittig, E. (1931), Das Alter der Anordnung unserer Kasus. Tubinger Beitrage z. Alter-tumswissenschaft, 13, 1931.

Sourdel,D. (1962) , La politique religieuse du calife ' Abbaside al-Ma'mun. Revue des Etudes Islamiques, 30, 1962, 27-48.

Speck, P. (1974), Die Kaiserliche Universtat von Konstantinopel. Munchen, 1974(= By- Zantinisches Archive, 14).

Spuler , B. (1952), Geschichte der islamischen Lander. Leiden, 1952 (= Handbuch der Orientalistik, 6).

Steinschneider, M. (1960²), Die arabischen Ubersetzungen aus dem Griechischen, Graz, 1960²(Leipzig, 1897).

Steinthal, H. (1890²/1891²), Geschichte der Sprachwissenschafi bei den Griechen and Romern. Berlin, 1890²/1891²).

Stough, Ch.L.(1969), Greek skepticism . A study in epistemology. Berkeley/Los Angeles, 1969.

Stratos, A.N. (1965), Byzantium in the seventh century .I. Amsterdam, 1965. (translation of the Greek original, To Vizandion ston z eona, Athine, 1969).

Tarazi, F.H. (1969), Fi usual al- luga wa-n-nahw. Bairut, 1969.

Temkin, O. (1973), Galenism. Rise and decline of a medical philosophy. Ithaca/ London, 1973.

Troupeau, G.(1962ᵇ), La notion de temps chez sibawaihi. Comptes Rendus du Groupe Linguistique d'Etudes Chamito- Semitiques de Paris,9, 1962, 44-6.

Ubaidi, R. A. (1969), Abu 'Utman al- Mazini wa- madahibuhu fi's-sarf wa- n-nahw. Bagdad, 1969.

Vasiliev, A.A. (1970²), History of the Byzantine empire. Madison, 1970².

Vasiliev, A.A. (1935-68), Byzance et les Arabes. I-IV. Bruxelles, 1935-68.

Virieux- Reymond, A. (1941), La logique et L'epistemlogie des stoiclens. Chambery, 1941.

Voobus, A. (1962), The statutes of the school of Nisibs. Stockholm, 1962.

Vryonis, S. (1971), The decline of medieval Hellenism in Asia Minor and the process of Islamization from the eleventh through the fif-

teenth century. Berkeley, 1971.

Walzer, R. (1944), Galen. On medical experience. Oxford, 1944.

Walzer, R. (1963^2), Greek into Arabic. Essays on Islamic philosophy Oxford, 1963^2.

Watt, W.M. (1971), The great community and the sects. G.E. von Grunebaum, Theology and law in Islam. Wiesbaden, 1971, 25-36.

Weil, G. (1913), Die grommatischen Streitfragen der Basrer and Kufer. Leiden, 1913.

Weiss, B. G. (1966), Language in orthodox Muslim thought: a study of "wad al- lughah" and its development. Princeton, 1966(diss. microfilm).

Weiss, B.G. (1974), Mediaeval Muslim discussions of the origin of langauge. ZDMG, 124, 1974,33-41.

Weib, J. (1910), Die arabische Nationalggrammatik and die lateiner. ZDMG, 64, 1910, 349-90.

Wild, S. (1965), Das Kitab al- ain und die arabische Lexikographie. Wiesbaden, 1965.

Wright, W. (1964^3), A grammar of the Arabic language. Cambridge, 1964^3.

Wustenfeld, W, (1841), Geschichte der arabischen Arzte und Naturforscher. Gottingen, 1841.

Zeitlin, S. (1964), Hillel and the hermeneutic rules. Jewish Quarterly Review, 54, 1964, 161-73.

Zirin, R. (1974), Inarticulate noises. Corcoran, 1974, 23-5.

Zlinszky, H. (1960), Zur Frage der Verschollenheit im romischen

Recht. Acta Antiqua Academiae Scientiarum Hungaricae, 8, 1960, 95-132.

ARABTIC AUTHORS QUOTED

Abd al- Gabber, Mugni= Abd al- Gabbar, Abu 'I- Hassan, Al- Mugni fi abwab at- tauhid wa- L- adl. Ed. I. al- Ibyari. Qabira, 1961.

Abd al- Gabbar, Mutasabih = Abd al- Gabbar, Abu 'I -Hassan, Mutasabih al- Qur'an Ed.' A.M. Zarzur. Qahira. 1969.

As' ari, Ibana= al- As' ari, Abu 'I- Hassan, Al- Ibana' an usul ad-diyana. Ed .M. ad- Dimasqi. Qahira,n.d.

As'ari, Maq.= al- As'ari, Abu 'I- Hassan, Maqalat al- islamiyyin. Ed. H. Ritter. Wiesbaden, 1963[2] (= Bibliotheca Islamica, I.)

Bagdadi, Usul= al- Bagdadi, Abd al- Qahir, Usul ad-din. Ed. Istanbul, 1928.

Baq. Tamh.= al- Baqillant, Abu Bakr Muh.b. at- Tayybib, Kitab at-tamhid. Ed. R. J. McCarthy. Beyrouth, 1957.

Far. Alf,= al- Farabi, Abu Nasr, Al- Alfaz al- musta' mala fi' I-mantiq. Ed.M. Mahdi Bairut, 1968.

Far. Fals. Afl. = al- Farabi, Abu Nasr, Falsafat Aflatun. Edd.F. ROsenthal/R. Walzer, London,1943(= Plato Arabus, vol, II).

Far. Ihs = Al- Farabi, Abu Nasr, Ihsa' al- 'ulum (Catalogo de las ciencias). Ed. trad. A, Gonzalez Palencias, Madrid/ Granada, 1953[2].

Far. Sarh= al- Farabi, Abu Nasr, Sarh,li- KitUb Aristutalis fi '- ibara. Edd. W. Kutsch/S. Marrow. Beyrouth, 1971[2].

Fihrist = b. an- Nadim, Kitab al- Fihrist . Ed. G. Flugel, Leipzig, 1871/72 (Bairut, 1964).

Gazz. Asma'= al- Gazzali, Abu Hamid, Kitab al- maqsad al- asna sarh asma Allah al- husna. Ed. M. al- Kutabi. Qahira, 1324 A.H.

Gazz, Maq.= Gazzali, Abu Hamid, Maqasid al- falasifa. Ed. M.S. al-kurdi. Qahira, 1331 A.H.

Gazz. Mi' yar = al- Gazzali, abu Hamid, Mi'yar al- ilm. Ed. M.S. al-Kurdi. Qahira, 1329 A.H.

Gazz Mustasfa= al- Gazzali, Abu Hamid,Al-Mustasfa min 'ilm al-usul. Ed. M. Muhammad. Qahira, 1937.

Gazz. Mihakk= al- Gazzali, Abu Hamid, Mihakk an- nazar fi ' l-mantiq. Edd.M.B al- Halabi/M. ad- Dimasqi. Misr, n.d.

Gazz Qistas= al- Gazzali, Abu Hamid, Al- Qistas al- mustaqim. Ed.M. ad- Dimasqi. Misr, 1900.

Hwar. Maf.= al- Hwarizmi, Abu 'Abd Allah Muh. b. Ahmad, Kitab mafatih al- 'ulum. Ed. G. van Vloten, Leiden, n.d.

Hunain, Dikr = Hunain ibn Ishaq, Risala fi dikr ma turgima min kutub Galinus. Ed.trad. G. Bergsrasser .Leipzig, 1925(Nendeln, 1966).

b. ' Aqil, Rasa'il = Ibn ' Aqil, Abu l- Wafa ' Ali, Rasa'il fi' l-Qur'an wa- itbat al- harf wa- 's-saut raddan' ala ' l- As' ariyya. Ed. G. Makdisi. Bulletin d, Etudes Orientales, 24, 1971,55-96.

b. Anb. Ins.= Ibn al- Anbari, Abu' l-Barakat, Kitab al- insaf fi masa' il al- hilaf baina 'n- nahwiyyina' l- basriyyina wa- 'l- Kufiyyina. Ed. G. Weil. Leiden, 1913.

b. Anb. Lum. = Ibn al- Anbari, Abu 'L- Barakat, Luma' al- adilla fi usul an- nahw. Ed.' A. Amer. Stockholm, 1963.

b. Anb. Nuzha= Ibn al- Anbari, Abu ' I- Barakat, Nuzhat, al- alibba' fi tabaqat al- udaba Ed.' A. Amer. Stockholm, 1963.

b. Far. Sah.= Ibn Faris, Ahmad, As- Sahibi fi figh al- luga. Ed. M. as - Su imi. Beyrouth, 1964.

b. Gin. Has = Ibn Ginni, Abu ' I- Fath ' Utman, Al- Hasa is . Ed. M. A. an - Naggar. Qahira, 1952.

b. Hald. Muq. = Ibn Haldun, Abd ar- Rahman ibn Muh, Al- Muqaddima. Bagdad, n.d.

b. Hall. Waf.= Ibn Hallikan, Sams ad- Din Ahmad b. Muh., Wafayat al- a yan wa- anba' abna' az-zaman. Ed. I. Abbas. Bairut, (1968).

b. Hazm. Ink = Ing Hazm, Abu Mnh Ali, Al. Ihkam fi usul al-ahkam, Ed. A Sakir. Qahira, n.d.

b. His. awd.= Ibn Hisam, Abu Muh. Abd Allah Gamal ad- Din, Aw-dah al- masalik ila Alfiyyat ibn Malik. Ed. M.M.' Abd al-Hamid.Bairut, 19663.

b. His, Mugni = Ibn Hisam, Abu Muh. Abd Allah Gamal ad- Din, Mugni I-labib' an kutub al- a arib. Edd.M. al - Mubarak/M. 'A. Hamd Allah Dimasq, 1969.

b. Mada, Radd = Ibn Mada , Abu I- Abbas Ahmad, Kitab ar - radd 'ala n-nuhat. Ed.S. Daif. Qahira, 1947.

b. Murt. Tab = Ibn al- Murtada, Ahmad b. Yahya, Tabaqat al-Mu'tazila. Ed. S. Diwald - Wilzer. Beyrouth, 1961.

b. Sikk. Tahd.= Ibn as- Sikkit, Abu Yusuf Yaqub, Kanz al- huffaz fi

tahdib al- alfaz. Ed.L. Cheikho. Beyrouth, 1896-8(reprint,n.d.).

b. Rusd, Sir = Ibn Rusd , Abu ' I- Walid Muh . b. Ahmad, Kitab as-si r. Ed. A. Badawi. in: Bdawi, 1953.

b. Sina = Ibn Sina, Abu Ali, Tis'a rasa 'il fi I- hikma wa- t-tabi iyyat. Qahira, 1908.

b. Sina, Sir= Ibn Sina, Abu Ali, Fann as- si r. Ed.' A. Badawi in Badawi, 1953.

b. Sina, Ibara= Ibn Sina. Abu' Ali - Ibara (= As- Sifa, A,3). Edd.M. al- Hudairi/ I. Madkur. Qahira, 1970.

b. Suwar = Ibn Suwar, al- Hasan, notes on Aristotle's ' Categoriae', edited by Kh. Georr. in: Georr, 1948 (cf. Chapter VI. Note 38).

b. a. Usaibi'a = Ibn Abi Usaibi'a, 'Uyun al- anba fi tabaqat al- atibba. Ed. A. Muller. Qahira, 1884.

b. Ya'is = Ibn Ya'is , Muwaffaq ad- Din, Sarh al- Mufassal. Ed. G. Jahn. Leipzig, 1882-6.

Kindi, Rasa' il = al- Kindi, Abu Yusuf Ya'qub ibn Ishaq, Rasa'il falsafiyya. Ed, Abu Rida. Qahira, 1950-3.

Mas. Murug = al- Mas'udi, Abu I- Hassan Ali,. Murug ad - dahab. Ed. Barbier de Meynard. Paris, 1861-77(Bairut, 1965-74).

Mas. Tanb.= al- Mas'udi, Abu' I-Hasan ' Ali, Kitab at- tanbih wa-I'israf. Ed. M.J. de Goeje, Leiden, 1894(Beyrouth, 1965).

Misk. Tahd.= Miskawaihi, Abu' Ali, Tahdib al- ahlaq. Ed. Beyrouth, 1966.

Mub. Muqt.= al- Mubarrad, Muh.b. Yazid, Al- Muqtadab. Ed. M.A. Udaina.Qahira, 1965-8.

Plac, phil.= Qusta b. Luqa's Arabic translation of the 'placita philo-sopho-rum'. Ed, trad. H. Daiber. Saarbrucken, 1968.

Qifti, Ta'rih= al- Qifti. Gamal ad- Din, Ta' rih al- hukama. Ed. J. Lippert. Leipzig, 1903.

Qifti, Inbah = al- Qifti Gamal- ad- Din , Inbah ar- ruwat 'ala anbah an- nuhat. ed. M.A. Ibrahim. Qahira, 1369, A.H.

Rasa'il= Rasa'il Ihwan as- Safa. Ed.B. al- Bustani, Bairut, 1957.

Razi, Maf.= ar- Razi, Fahr ad- Din, Mafatih al- gaib . Ed.A. Muham-mad. Qahira,n.d.

Razi,Opera philosophica = ar- Razi,Muh b. Zakariyya, Opera philo-sophica. Ed. P. Kraus. Qahira, 1939(Bairut, 1973, Without men-tion of the editor).

Rumm. Sarh = ar- Rummani, Ali b. Isa, Sarh li- Kitab Sibawaihi (quoted extensively in Mubarak, 1963).

Sahr. Milal= as- Sahrastani, Al- Kitab. Bulaq, 1316 A.H.(reprint Bagdad, n.d.).

Sir. Ahb. = as- Sirafi, Abu Sa'id al- Husan b. Abd Allah, Kitab ahbar an- nahwiyyina 'I- basriyyina. Ed.F. Krenkow. Paris/Beyrouth, 1936.

Sir. Sarh= as- Sirafi, Abu Sa'id al- Hassan b. 'Abd Allah, Sarh li-Kitab Sibawaihi (in margine Kitab Sibawaihi).

Suy. Asb.= as- Suyuti, Galal ad- Din, Asbah wa-' n- naza ir. Haidara-bad, 1359 A,H.

Suy. Bugya= as- Suyuti, Galal ad- Din, Bugyat al- wu'at fi tabaqat al-ugawiyyina wa-'n- nuhat. Ed. M.A. Ibrahim. Qahira, 1964-5.

Suy. Iqt.= as- Suyuti, Galal ad-Din, Kitab al-iqtirah fi usul an-nahw. Haidarabad, 1359 A.H.

Suy. Muzh.= as- Suyuti, Galal ad- Din , Al- Muzhir fi ' ilm al- luga. Qahira, 1325 A.H.

Ta'I. Mag.= Ta'lab, Abu I-Abbas Ahmad b. Yahya, Magalis Ta'lab. Ed. A.M. Harun. Qahira, 1960^2.

Tauh. Imta= at- Tauhidi, Abu Hayyan, Kitab al- imta wa'-I-mu anasa. Edd.A. Amin/ A. az-Zain. Qahira, 1939-44.

Tauh.Muq,= at-Tauhidi, Abu Hayyan, Al- Muqabasat. Ed. H. as-Sandubi. Qahira, 1929.

Ukb. Mas= al- Ukbari, Abu 'I-Baqa', Masa' il hilafiyya fi' n-nahw. Ed.M.H.al -Hal- wani.n.p., n.d.

Yuh.b.Mas. Nawadir= Yuhanna b. Masawaih,An - Nawadir at- tibbiyya. Ed.p. Sbath. Qahira, 1934.

Zagg. Amali = az- Zaggagi, Abu I-Qasim, AL- Amali. Ed. A. Harun. Qahira, 1382 A.H.

Zagg. Gum.= as- Zaggagi, Abu 'I-Qasim, Al-Gumal. Ed.M. Ben Cheneb. Paris, 1957.

Zagg. Id. = az- Zaggagi, Abu 'I- Qasim, Al- Idah fi ilal an- nahw. Ed.M. al- Mubarak. Qahira, 1959.

Zagg. Lam= az- Zaggagi, Abu 'I-Qasim Kitab al-lamat. Ed.M. al-Mubarak. Dimasq,1969.

Zagg. Mag.= az-Zaggagi , Abu 'I-Qasim,Magalis al- ulama. Ed. A.M. Harun. Kuwait, 1962.

Zam. Ahagi= az-Zamahsari, Abu 'I-Qasim Mahmud b. Umar, Al-

Ahagi'n-nahwiyya. Ed.M.al- Hadari. Hama, 1969.

Zam,Muf.= az- Zamahsari, Abu'l- Qasim Mahmud b. 'Umar,Kitab al- mufassal fi 'n-nahw.Ed.J.P.Broch.Christainiae, 1897

Zub. Tab.= az-Zubaidi, Abu Bakr, Kitab tabaqat an - nahwityyna. Ed.F. Krenkow. Rivista degli Studi Orientali,8,107-56.

Greek Authors Quoted

Stoic Fragments are quoted from Stoicorum veterum Fragmenta (SVF) edited by J. von Arnim, Stuttgart, 1968 (editio stereotypa from the first edition, 1903). In quotations from SVF two numbers indicate: volume, fragment; three numbers indicate volume, page, line.

Commentaries on Aristotle's writings are quoted from Commentaria in Aristotelem Graerca, edited by the Academia Litterarum Regia Borussica, Berlin, 1882.

Greek grammarians are quoted from Grammatici Graeci, Hildesheim, 1965(editio stereotypa from the edition Leipzig, 1883-1901).

Bekker, AG= 1. Bekker, Anecdota Graeca. Leipzig, 1816.

Diog. Laert.= Diogenis Laertii Vitae Philosophorum Ed. H.S. Long. Oxfod, 1966[2].

Greg, Cor.= Gregorios of Corinth, Peri suntaxeos logou. Ed.D .Donnet. Bruxelles/ Roma, 1967.

Joh.Dam.= Johnnes Damaskenos, Die Schriften des Johannes von Damaskos. I. Institutio elementaris. Capita philosopica(Dialecti-

ca). Ed. B. Kotter. Berlin, 1969 (= Patristiche Texte und Studien, Band 7).

Plout. de comm. not.= Ploutachos, De communibus notitiis. Edd.M. Po-hlenz/R Westman, Leipzig, 1959^{2}(= Plutarchi Moralia,vol. VI, fasc.2).

Prokl. Comment=Proklos Diadochos, In Platonis Cratyhum Commentaria. Ed.G pasquali. Leipzig, 1908.

Sext. Emp. adv. math.= Sextus Empiricus, Adversus mathematicos. Ed. transl. R.G. Bury. Cambridge (Mass,)/ London, 1961.

Tryph. frg.= Tryphonis fragmenta. Ed.A .de Velsen. Berlin, 1853(Amsterdam, 1965).

Hebrew Authors Quated

b. Ganah, Opuscules = Ibn Ganah, Abu' l- Walid Marwan, Opuscules et traites. Edd. J. et H. Derenbourg. Paris, 1880 (Amsterdam, 1969).

b. Ganah, Sefer = Ibn Ganah, Abu l- Walid Marwan, Sefer harriqma. Hebrew translation by Yehuda ben Tibbon. Ed.M. Wilenski. (reprint Yerusalayim, n.d.).

Kimhi, Mikhlol= David Kimhi, Mikhol. Transl. W. Chomsky. New York, 1952.

Latin Authors Quoted

Latin grammarians (except Charisius) quoted from Grammatici Latini, edited by H. Keil. Leipzig, 1855-80.

August. dialect.= Augustinus, De dialectica liber. Ed. J. Pinborg;

transl. B. Darrell Jackson. Dordercht/Boston, 1975(= Synthese Historical Library, 16) (quotations are by chapter, page, and line in Crecelius ' edition, S. Lucas, 1857).

Char. art. gramm= Charisius, Artis grammaticae libri V. Ed.C. Barwick. Leipzig, 1964.

Quint instit orat= Quintilianus , Institutiones oratoriae libri primi capita de grammatica (1, 4-8), Ed. M. Niedermann. Neuchatel, 1947.

Varro, De L.L.= Varro, De Lingua Latina. Ed. transl. R.G.Kent. Cambridge (Mass.)/ London, 1958.